

رِيَّوَانُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ

دَارُ بَيْرُوتَ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ

ديوان أبي العتاهية



دار البزوت

للطباعة والنشر

بيروت

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

ديوان المرحوم

ديوان أبي العتاهية

أبو العتاهية

١٣٠ - ٢١٠ هـ ٧٤٨ - ٨٢٦ م

أبو العتاهية كنية غلبت عليه ، واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان .
مولى عنزة ؛ كنيته أبو إسحاق ، وأمه أم زيد بنت زياد المحاربي مولى بني زهرة .
أمّا سبب كنيته بأبي العتاهية ففيه قولان : أحدهما أن الخليفة المهدي قال
يوماً له : « أنت إنسان مُتَحَدِّقٌ مُعْتَه ١ » فاستوت من ذلك كنية غلبت عليه
دون اسمه وكنيته ، وسارت له بين الناس .

والقول الثاني لمحمد بن يحيى قال : « كني بأبي العتاهية إذ كان يحب الشهرة
والمجون والتعته » .

وليس من الغريب أن تستوي له هذه الكنية ، فقد كان في شبابه يعاشر
الخلعاء ويحمل زاملة المخنثين ٢ .

ويظهر من صفته أنه كان إلى الأنوثة أميل منه إلى الرجولة ، فقد كان « قضيئاً » ٣ ،

١ المتحدلق : المتكيس المتظرف . المعتة : من كان فيه جنون واضطراب في العقل . ويقال للرجل
المتعته عتاهية .

٢ الزاملة : عدل يضع فيه الحاج زاده ويحمله على عاتقه . المخنثون ، الواحد مخنث : من كان فيه
لين وتأنث .

٣ القضييف : الدقيق العظم القليل اللحم .

أبيض اللون ، أسود الشعر ، له وفرة^١ جعدة^٢ وهيئة حسنة ولباقة .
وكان في أول أمره يبيع الجرار الخضر ، يحملها في قفص على ظهره ،
ويدور في الكوفة ، وقيل : « بل كان يفعل ذلك أخوه زيد » وسئل بذلك فقال :
« أنا جرّار القوافي وأخي جرّار التجارة . » على أن عبد الحميد بن سريع ، مولى
بني عجل ، يقول : « أنا رأيت أبا العتاهية ، وهو جرّار يأتيه الأحداث والمتأدبون
فينشدهم أشعاره ، فيأخذون ما تكسر من الخزف فيكتبونها فيها » .

ولكن نفسه الميالة إلى الشعر جعلته يترك هذه المهنة ويزاول الشعر ، فانطبع
عليه ، حتى صار فيه كما قال عن نفسه : « لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً
لفعلت » . وربما لم يغالٍ في قوله هذا ، فقد روي أنه « كان حلو الإنشاد ، مليح
الحركات ، شديد الطرب ، أقدر الناس على وزن الكلام ، حتى أنه كان يتكلم
بالشعر في جميع حالاته ، ويخاطب به جميع الناس . »

ويظهر من قول الأغاني أنه كان : « غزير البحر ، لطيف المعاني ،
سهل الألفاظ ، كثير الافتنان . قليل التكلف ، إلا أنه مع ذلك كثير الساقط
المرذول » .

وهذا الحكم عليه يؤيده الأصمعي بقوله : « شعر أبي العتاهية كساحة
الملوك يقع فيه الجواهر والذهب والتراب والخزف والنوى » .

على أن هذا لم يمنع سلم الخاسر والفراء أن يقولوا : « إنه أشعر الإنس والجن »
ولا منع مصعب بن عبد الله أن يقول : « هو أشعر الناس » ولا ابن الأعرابي
أن يقول : « لم أرَ شاعراً قطّ أطبع ولا أقدر على بيت منه ، وما أحسب مذهبه
إلا ضرباً من السحر » .

١ الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس . أو ما سال على الأذنين ، أو ما جاوز شحمة الأذن .

٢ الجمدة : التي فيها التواء وتقبض .

وكان يُقال : « أطبع الناس ثلاثة : بشّار والسيد الحَمِيرِي وأبو العتاهية ، وما قدر أحد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرتة » .
بيد أن مثل هذه الأحكام كانت كثيرة عند أدباء تلك الأيام ، فكان حسب الواحد منهم أن تروى له أبيات الشاعر فيستحسن منها بيتاً أو بيتين فيحكم له بالتفوق ، فهي أحكام إذا لم تكن مبنية على نقد صحيح وتحليل دقيق .

اتصاله بالخلفاء

كان أبو العتاهية قد قدم من الكوفة إلى بغداد مع إبراهيم الموصلي ، ثم افترقا ونزل شاعرنا الحيرة ، ويظهر أنه كان قد اشتهر في الشعر لأن الخليفة المهدي لم يسمع بذكره حتى أقدمه إلى بغداد ، فامتدحه أبو العتاهية ونال جوائزه .
واتفق أن عرف شاعرنا عبّنة جارية المهدي ، فأولع بها وطفق يذكرها بشعره ، فغضب المهدي وحبسه ، ولكن الشاعر استعطفه بأبيات ، فرق له المهديّ وخلي سبيله .

ثم اتصل بموسى الهادي ، بعد موت المهدي ، ثم بالرشيد بعد الهادي ، فنادمه ، ولكنه ما لبث أن ترك منادته ، وعدل عن قول الشعر إلى التصوّف ، وكسر جرار الخمر ، وتزهد ، وأخذ يذكر الموت وأهواله ، فحبسه الرشيد ، ثم رضي عنه ، فأطلقه فعاد إلى الشعر . ولكنه ترك الغزل والهجاء حتى توفي .

مذهبه الفلسفي

كان أبو العتاهية حرّ التفكير ، وكان أهل عصره ينسبونه إلى القول بمذهب الفلاسفة ممّن لا يؤمن بالبعث ، ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد .
وفي الأغاني : « إن مذهبه كان القول بالتوحيد ، وإن الله خلق جوهرين

متضادين لا من شيء ، ثم إنّه بنى العالم هذه البنية منهما ، وإن العالم حديث العين والصنعة لا محدث له إلاّ الله . »

وكان يزعم أن الله سيردّ كل شيء إلى الجوهرين المتضادين قبل أن تفتى الأعيان .

ولكن ما هما هذان الجوهران المتضادان اللذان كان يزعم أن الله خلقهما ، أهما النفس والمادة أم هما شيء آخر ؟ هذا ما لم نجد له تعريفاً .

وكان يذهب إلى : « أن المعارف واقعة بقدر الفكر والبحث والاستدلال طباعاً ، ويقول بالوعيد وتحريم المكاسب ، ويتشيع بمذهب الزيدية والبرية^١ المبتدعة لا يتنقص أحداً ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان ، وكان مُجبراً^٢ . ويظهر مما رُوي عنه أنّه كان يذهب أيضاً مذهب المعتزلة ويقول بخلق القرآن . فقد حدث أبو شعيب صاحب ابن أبي دُوَاد قال :

قلتُ لأبي العتاهية : القرآن عندك مخلوق أم غير مخلوق ؟

فقال : أسألتني عن الله أم عن غير الله ؟

قلت : عن غير الله .

فأمسك وأعدتُ عليه فأجابني هذا الجواب ، حتى فعل ذلك مراراً .

فقلتُ له : ما لك لا تجيبني ؟

قال : قد أجبتك ولكنك حمار .

غير أن العباس بن رستم يقول : « كان أبو العتاهية مُذَبِّباً في مذهبه

يعتقد شيئاً ، فإذا سمع طاعناً عليه ترك اعتقاده إياه وأخذ غيره » .

١ الزيدية : فرقة نسبت إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب تقصر الإمامة على أولاد فاطمة ولا تجيزها في غيرهم . البرية : طائفة من أصحاب كثير النوى الأبر توقفوا في أمر عثمان وفضلوا ، بعد النبي ، علياً على جميع الناس .

٢ المجبر : منسوباً إلى الجبر وهو القول بأن الله يجبر العباد على الذنوب أي يكرههم .

بخله

اشتهر أبو العتاهية ببخله ، ويقول ثمامة بن أشرس عنه : « إنّه ، على حبسه في داره سبعةً وعشرين بدرّة^١ ، لم يكن يزكّي ، وكان شحيحاً على نفسه ، فلم يكن يشتري اللحم إلاّ من عيد إلى عيد » .

ومن غريب حاله أنّه كان يشجب البخل ، ويقول إنّهُ يضر بصاحبه :

لم يَصِرْ بُخْلٌ بِخَيْلٍ غَيْرَهُ فهو المغبون لو كان فطن

ويدعو الإنسان إلى سدّ خلته فقط ، وما زاد عنده فهو سجين له :

إذا حَزَتْ ما يكْفِيكَ من سدّ خَلَةٍ فصرت إلى ما فوقه صرت في سجنٍ

وتراه يعترف بشحّ نفسه ويؤنبها عليه ، فيقول :

وإلى متى أنا مُسِيكٌ بخلاً بما ملكت يميني

يا نفسِ ! أنتِ شحيحةٌ ، والشحّ من ضعفِ اليقينِ

كيف يقول الشعر

قيل لأبي العتاهية : كيف تقول الشعر ؟ قال : ما أردته قطّ إلاّ مثلاً لي ، فأقول ما أريد ، وأترك ما لا أريد .

وقال روح بن الفرج : جلستُ إلى أبي العتاهية ، فسمعتَه يقول : لو شئتُ أن أجعل كلامي شعراً لفعلت .

على أنّه كانت له أوزان لا تدخل في العروض ، ولما سئل : هل تعرف

١ البدرّة : عشرة آلاف درهم .

العروض ؟ أجب : أنا أكبر من العروض .

وخروجه على العروض يدلّ على أنّه كان يميل إلى التجدّد الشعري في عصره إن لم يكن أحد مؤسّسيه . فقد حرّر نفسه من التقيّد بالمعاني والألفاظ والأوزان ، فأتى بمعان جديدة ، ونظم على أوزان جديدة لا تدخل في العروض . وكان شعره متأثراً بالأدب الفارسي والحكمة اليونانية . وهو أول من فتح باب الوعظ والتهديد في الدنيا ؛ ويدلّنا حرصه على المال مع زهده على تأثره أيضاً بالحكمة الهندية التي تحسّن الزهد في الدنيا والتصوّف ، وهي مع ذلك تعظّم شأن المال ، وتقدرّه . واتباعه لهذا المبدأ جعل شكّاً في صدق زهده ، لأن من شروط الزهد أن لا يزهد صاحبه في الدنيا وملذاتها فقط ، وإنما أن يزهد أيضاً في حطام الدنيا ويحيا حياة التقشّف والحرمان ، وهذا لا يرى له أثر إلّا في أخبار بخله .

موته

قيل إن أبا العتاهية عاش إلى أيام المأمون ، ومدحه ببعض أبيات رواها الأغاني ونال برّه . ومات في عهد خلافته ، ودفن حيال قنطرة الزياتين في الجانب الغربي من بغداد .

كرم البستاني

الرهمة

الخير والشر عادات وأهواء

الْخَيْرُ وَالشَّرُّ عَادَاتٌ وَأَهْوَاءٌ ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْأَحْبَابِ أَعْدَاءُ
لِلْحُكْمِ شَاهِدٌ صِدْقٍ مَنْ تَعَمَّدَهُ وَلِلْحَكِيمِ عَنِ الْعَوْرَاتِ إِغْضَاءُ
كُلُّهُ لُهُ سَعْيُهُ ، وَالسَّعْيُ مُخْتَلِفٌ ، وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا فِي سَعْيِهَا شَاءُ
لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ عِنْدَ عَالِمِهِ ، مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا لَمْ يَدْرِ مَا الدَّاءُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ يَقْضِي مَا يَشَاءُ ، وَلَا يَقْضِي عَلَيْهِ ، وَمَا لِلْخَلْقِ مَا شَاءُوا
لَمْ يُخْلَقِ الْخَلْقُ إِلَّا لِلْفَنَاءِ مَعًا ، تَفَنَّى وَتَبَقَّى أَحَادِيثُ وَأَسْمَاءُ
يَا بَعْدَ مَنْ مَاتَ مِمَّنْ كَانَ يُلْطِفُهُ قَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ^١
يُقْضِي الْخَلِيلُ أَخَاهُ عِنْدَ مَيْتِهِ وَكُلُّ مَنْ مَاتَ أَقْصَتْهُ الْأَحْيَاءُ
لَمْ تَبْكِ نَفْسُكَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ لِمَا تَخْشَى ، وَأَنْتَ عَلَى الْأَمْوَاتِ بِكَاءُ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي وَمِنْ سَرَفِي إِنِّي ، وَإِنْ كُنْتُ مُسْتَوْرًا ، لَخَطَّاءُ

١ الشاء : جمع شئنة على غير قياس أي إرادة وميل .

٢ يلطفه : يبره ويكرمه .

لم تفتَحْ بِدواعي النفسِ مَعْصِيَةً إِلَّا وَبَيْنَ النُّورِ ظُلُمَاءُ
 كم راتِعٍ في رِياضِ العِيشِ تَتَبَعُهُ مِنْهُنَّ دَاهِيَةٌ ، تَرْتَجُّ ، دَهْيَاءُ
 وللحوادثِ ساعاتٌ مُصَرَّفَةٌ ، فِيهِنَّ لِلْحَيْنِ إِدْنَاءُ وإِقْصَاءُ^١
 كلُّ يَنْقَلُ في ضَيْقٍ ، وفي سَعَةٍ ولِلزَّمانِ بِهِ شِدَّةٌ وإِرْخاءُ^٢

لا تعشق الدنيا

لَعَمْرُكَ ، ما الدُّنيا بدارٍ بَقَاءٍ ؛ كَفَاكَ بدارِ المَوْتِ دارَ فَنَاءٍ
 فلا تَعشَقِ الدُّنيا ، أَخِي ، فَإِنَّمَا يُرَى عاشِقُ الدُّنيا بِجُهْدٍ بَلَاءٍ
 حَلَاوتُها مَمزُوجَةٌ بِمَرَارَةٍ ؛ وراحتُها مَمزُوجَةٌ بِعَناءٍ
 فلا تَمشِ يَوْمًا في ثِيابِ مَخِيلَةٍ فَإِنَّكَ مِنْ طِينٍ ، خُلِقْتَ ، وَماءٍ^٣
 لَقَلَّ امرؤٌ تَلْقاهُ اللهُ شاكِرًا ؛ وَقَلَّ امرؤٌ يَرْضَى لَهُ بِقَضَاءٍ
 واللهِ نَعَمَاءٌ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ ، واللهِ إِحسانٌ وَفَضْلٌ عَطاءٍ
 وما الدَّهْرُ يَوْمًا واحِدًا في اِختلافِهِ ؛ وما كُلُّ أَيَّامِ الفَيِّ بِسَوَاءٍ
 وما هو إِلَّا يَوْمٌ بُؤْسٍ وشِدَّةٍ ، وَيَوْمٌ سُرُورٍ ، مَرَّةً ، وَرِخاءٍ^٣

١ الحين : الهلاك .

٢ المخيلة : الكبرياء .

٣ الرخاء : سعة العيش .

وما كلَّ ما لم أرْجُ أحرَمُ نَفْعُهُ ؛
أَيُّ عَجَبًا للدَّهْرِ لا بَلَّ لِرَيْبِهِ ،
وَشَتَّتَ رَيْبُ الدَّهْرِ كُلَّ جَمَاعَةٍ
إِذَا مَا خَلِيلِي حَلَّ فِي بَرْزَخِ الْبَلِيِّ ،
أُزُورُ قُبُورَ الْمُتَرْفِينَ فَلَا أَرَى
وَكُلُّ زَمَانٍ وَاصِلٌ بِصَرِيْمَةٍ ،
يَعِزُّ دِفَاعُ الْمَوْتِ عَنْ كُلِّ حِيلَةٍ ،
وَنَفْسُ الْفَتَى مَسْرُورَةٌ بِنَمَائِهَا ،
وَكَمْ مِنْ مُفْدًى مَاتَ لَمْ يَرِ أَهْلُهُ
أَمَّا مَلِكٌ ، يَا نَوْمَانُ ، دَارُ سَعَادَةٍ
خُلِقْتَ لِاحْدَى الْغَايَتَيْنِ ، فَلَا تَمُ ،
وَفِي النَّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدَأَ مَا تَعَاشَرُوا

وما كلَّ ما أرْجوهُ أَهْلُ رَجَاءِ
يُخَرِّمُ رَيْبُ الدَّهْرِ كُلَّ إِخَاءِ
وَكَدَّرَ رَيْبُ الدَّهْرِ كُلَّ صَفَاءِ
فَحَسْبِي بِهِ نَأْيًا وَبَعْدَ لِقَاءِ
بَهَاءِ ، وَكَانُوا ، قَبْلُ ، أَهْلُ بَهَاءِ
وَكُلُّ زَمَانٍ مُلَطَّفٌ بِجَفَاءِ
وَيَعِينَا بِدَاءِ الْمَوْتِ كُلُّ دَوَاءِ
وَاللَّنْقَصِ تَنْمُو كُلُّ ذَاتِ نَمَاءِ
حَبْوَهُ ، وَلَا جَادُوا لَهُ بِفِدَاءِ
يَدُومُ الْبَقَا فِيهَا ، وَدَارُ شَقَاءِ
وَكُنْ بَيْنَ خَوْفٍ مِنْهُمَا وَرَجَاءِ
وَلَكِنْ كَسَاهُ اللَّهُ ثَوْبَ غِطَاءِ

١ يخرم : يفصم ، يقطع .

٢ البرزخ : ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث ، ولعله أراد به هنا القبر .

٣ الصريمة : القطيعة . ملطف : ملصق .

٤ حبوه : أعطوه .

٥ النومان : الكثير النوم وهو خاص بالنساء .

الحياة أنفاس معدودة

حَيَاتُكَ أَنْفَاسٌ تُعَدُّ ، فَكُلَّمَا مَضَى نَفْسٌ مِنْهَا نَقَصَتْ بِهَا جُزْءًا
يُمِيتُكَ مَا يُحْيِيكَ ، فِي كُلِّ سَاعَةٍ ، وَيَحْدُوكَ حَادٍ مَا يَرِيدُ بِكَ الْهُزْءَ

غداً تخرب الدنيا !

أَلَا نَحْنُ فِي دَارٍ قَلِيلٍ بِقَاوِمَاتِهَا ، سَرِيعٍ تَدَاعِيهَا ، وَشَيْكِ فَنَائِهَا
تَزَوَّدُ مِنَ الدُّنْيَا الثَّقَى وَالنَّهْيَ ، فَتَنَكَّرَتِ الدُّنْيَا وَحَانَ انْقِضَاؤُهَا
غَدًا تَخْرُبُ الدُّنْيَا ، وَيَذْهَبُ أَهْلُهَا جَمِيعًا ، وَتُطْوَى أَرْضُهَا وَسَمَاوُهَا
تَرَقُّ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى أَيْ غَايَةٍ سَمَوَتْ إِلَيْهَا ، فَالْمَنَابَا وَرَأَوُهَا
وَمَنْ كَلَفَتْهُ النَّفْسُ فَوْقَ كِفَافِهَا فَمَا يَنْقُضِي حَتَّى الْمَمَاتِ عَنَّاوُهَا

أيهم المرجو؟

بَكَى شَجْوَهُ الْإِسْلَامُ مِنْ عُلَمَائِهِ ، فَمَا اكْتَرَثُوا مِمَّا رَأَوْا مِنْ بُكَائِهِ
فَاكْثَرُهُمْ مُسْتَقْبِحٌ لَصَوَابِ مَنْ ، يُخَالِفُهُ ، مُسْتَحْسِنٌ لَخَطَائِهِ
فَإَيْتَهُمُ الْمَرْجُوُّ فِينَا لَدِينِهِ ، وَأَيْتَهُمُ الْمُتَوَثُّوقُ فِينَا بِرَأْيِهِ

الدهر رواغ

يَا طَالِبَ الْحِكْمَةِ مِنْ أَهْلِهَا ! النُّورُ يَجْلُو لَوْنَ ظُلُمَائِهِ
وَالْأَصْلُ يَسْقِي أَبْدَأَ فَرَعَهُ ، وَتُشْمِرُ الْأَكْمَامُ مِنْ مَائِهِ
مَنْ حَسَدَ النَّاسَ عَلَى مَا هُمْ ، تَحْمَلُ الْهَمَّ بِأَعْبَائِهِ
وَالدَّهْرُ رَوَاغٌ بِأَبْنَائِهِ ، يَغْرُهُمْ مِنْهُ بِجَلْوَائِهِ
يُلْحِقُ آبَاءَ أَبْنَائِهِمْ ، وَيُلْحِقُ الْإِبْنَ بِآبَائِهِ
وَالْفِعْلُ مَتَسَوِّبٌ إِلَى أَهْلِهِ ، كَالشَّيْءِ تَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ

جلّ ربي وتعالى

جلّ ربّ أحاطَ بالأشياءِ ، واحدٌ ، ماجيدٌ ، بغيرِ خفاءِ
 جلّ عنّ مُشبهٍ له ونظيرِ ، وتعالى حقّاً على القُرْناءِ
 عالمُ السرّ، كاشفُ الضّرّ، يعفو عنّ قبيحِ الأفعالِ ، يومَ الجزاءِ
 ما على بابهِ حجابٌ ، ولكنّ هو من خلقهِ سميعُ الدُّعاءِ
 لئدّ به آيتُها الغفولُ ، وبادرُ تحظّ من فضله بنيلِ العطاءِ

الاخاء الخلق

اللهِ أنْتَ على جفائِك ! ماذا أوَمِلُ من وفائِك
 إنّي على ما كان منّ لك لوائِقُ بحَميلِ رايتِك
 فَكَرَرْتُ فيما جَفَوْتُني ، فَوَجَدْتُ ذاكَ لَطولِ نايِك
 فرَأيتُ أنْ أَسعَى إليّ لك وأنْ أبادِرَ في لِقائِك
 حتّى أَجددَ ما تَغَيَّرَ رَلي وأُخلِّقَ من إخائِك

لا تعجل علي*

وروى بعضهم أن أبا العتاهية ذكر
الرشيد في شعره بأمر لم يستحسنه ففضب وقال :
أسخر منا فعبث ! وأمر بحبسه فدفعه إلى
تنجاب صاحب عقوبته وكان فظاً غليظاً .
فقال أبو العتاهية :

تَنجَابُ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ ، فَلَيْسَ ذَا مِنْ رَائِهِ^١
مَا خِلْتُ هَذَا فِي مَخَا يَلِ ضَوْءُ بَرْقِ سَمَائِهِ^٢

ناسي الوفاء*

حدث الحسن بن سهل قال : وقعت في عسكر
المأمون رقعة فيها بيتا شعر فجيء بها إلى مجاشع بن
مسعدة فقال : هذا كلام أبي العتاهية وهو صديقي
وليست المخاطبة لي ولكنها للأمير ابن سهل . فذهبوا
بها فقرأها وقال : ما أعرف هذه العلامة . فبلغ المأمون
خبرها فقال : هذه إلي وأنا أعرف العلامة . والبيتان هما :

مَا عَلَيَّ ذَا كُنَّا افْتَرَقْنَا بِسَنَدَا نَ ، وَمَا هَكَذَا عَهْدُنَا الْإِخَاءَ
تَضَرَّبُ النَّاسَ بِالْمُهْتَدَةِ الْبِي ضِ عَلَى غَدْرِهِمْ ، وَتَنْسَى الْوَفَاءَ
قال فبعث إليه المأمون بمال كان وعده به .

* مما روي له في كتب الأدب .

١ من رائه : أراد من رأيه .

٢ المخايل ، الواحدة مخيلة : السحابة المنيرة بالمطر .

جزى الله صالحاً

قال في صديق له يدعى صالح الشهرزوري،
وكان هذا قد قضى حاجة له عند الفضل بن يحيى:

جَزَى اللهُ عَنِّي صَالِحاً بِوَفَائِهِ ، وَأَضْعَفَ أضعافاً لَهُ فِي جَزَائِهِ
بَلَّوْتُ رِجَالاً بَعْدَهُ فِي إِخَائِهِمْ ، فَمَا زِدَدْتُ إِلَّا رَغْبَةً فِي إِخَائِهِ
صَدِيقٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَبْغِيهِ حَاجَةً ، رَجَعْتُ بِمَا أَبْغِي ، وَوَجَّهِي بِمَائِهِ

مسارقة البكاء

روي أن بشاراً كان معجباً بشعر أبي العتاهية
في قوله الذي به يعتذر من دمه :

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أَسَا رِقَّةُ الْبُكَاءِ مِنْ الْحَيَاءِ
فَإِذَا تَأَمَّلَ لَأَمَنِي ، فَأَقُولُ مَا بِي مِنْ بُكَاءِ
لَكِنْ ذَهَبْتُ لِأُرْتَدِي ، فَطَرَفْتُ عَيْنِي بِالرَّدَاءِ

* ما روي له في كتب الأدب .

لهف نفسي على خليل*

ما أغفلَ النَّاسَ عَنّْ بِلَاثِي ، وَعَنّْ عَنَّاثِي ، وَعَنّْ شَقَاثِي
يَلُومُنِي النَّاسُ فِي صَدِيقِي ، وَالنَّاسُ لَا يَعْرِفُونَ دَائِي
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى خَلِيلِي ، أَصْبَحَ فِي بُعْدِهِ شَقَاثِي
صَيَّرَنِي نَأْيُهُ غَرِيبًا ، فِي غَيْرِ أَرْضِي وَلَا سَمَاثِي
قَدْ بَلَغَ الْحُزْنَ بِي مَدَاهُ ، فَمَا اصْطَبَارِي ، وَمَا عَزَائِي ؟
أَنْتَ بِلَاثِي ، وَأَنْتَ دَائِي ؛ وَأَنْتَ تَدْرِي مَا دَوَائِي
وَأَنْتُمْ الْهَمُّ فِي صَبَاحِي ؛ وَأَنْتُمْ الْهَمُّ فِي مَسَائِي

.....
* بما روي له في كتب الأدب .

حرف الالف

ما كرم المرء إلا التقى

أشدُّ الجِهَادِ جِهَادُ الْهَوَى ، وما كَرَّمَ الْمَرْءَ إِلَّا التَّقَى
وأَخْلَاقُ ذِي الْفَضْلِ مَعْرُوفَةٌ ، بِبَدَلِ الْجَمِيلِ ، وَكَفَّ الْأَذَى
وَكُلُّ الْفُسْكَاهَاتِ مَسْمُولَةٌ ، وَطَوَّلُ التَّعَاشُرِ فِيهِ الْقِلَى
وَكُلُّ طَرِيفٍ لَهُ لَذَّةٌ ؛ وَكُلُّ تَلِيدٍ سَرِيعُ الْبِلَى
وَلَا شَيْءَ إِلَّا لَهُ آفَةٌ ، وَلَا شَيْءَ إِلَّا لَهُ مُنْتَهَى
وَلَيْسَ الْغِنَى نَشَبٌ فِي بَدَنِ ، وَلَكِنْ غِنَى النَّفْسِ كُلُّ الْغِنَى
وَلَنَا لَفِي صُنْعٍ ظَاهِرٍ يَدُلُّ عَلَى صَانِعٍ لَا يُرَى

الدنيا الغرور

نَصَبْتُ لَنَا ، دُونَ التَّفَكُّرِ يَا دُنْيَا ، أُمَانِيَّ يَفْنَى الْعُمُرُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْنَى
مَتَى تَنْقَضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ وَاصِلًا إِلَى حَاجَةٍ ، حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى
لِكُلِّ أَمْرٍ ۖ فِيمَا قَضَى اللَّهُ خُطَّةً مِنْ الْأَمْرِ ، فِيهَا يَسْتَوِي الْعَبْدُ وَالْمَوْلَى
وَأِنْ أَمْرًا يَسْعَى لِغَيْرِ نِهَآيَةٍ لِمُنْغَمِسٍ فِي لُجَّةِ الْفَاقَةِ الْكُبْرَى

الناس تراب وماء

أَمَّا مَنْ الْمَوْتِ لِحَيٍّ لَحَا ؟ كُلُّ أَمْرٍ ۖ آتٍ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ
تَبَارَكَ اللَّهُ ، وَسُبْحَانَهُ ، لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ وَانْقِضَا
يُقَدِّرُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ أَمْرًا ، وَيَأْبَاهُ عَلَيْهِ الْقَضَا
وَيُرْزَقُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرْجُو ، وَأَحْيَانًا يَضِلُّ الرَّجَا
الْيَأْسُ يُحْمِي لِلْفَقِي عِرْضَهُ ، وَالطَّمَعُ الْكَاذِبُ دَاءٌ عَيْنَا
مَا أَزِينَ الْحِلْمَ لِأَصْحَابِهِ ، وَغَايَةُ الْحِلْمِ تَمَامُ الثَّقَى
وَالْحَمْدُ مِنْ أَرْبَعِ كَسْبِ الْفَقِي وَالشُّكْرُ لِلْمَعْرُوفِ نِعَمَ الْجَزَا

١ اللجا ، سهل اللجا : الحصن ، الملاذ ، الملجأ .

يا آمينَ الدهرِ على أهله ، لكلِّ عيشٍ مُدَّةٌ وانتهى
 بيّنا يرى الإنسانُ في غِبْطَةٍ ، أصبحَ قد حلَّ عليه البلى
 لا يفسخِرُ النَّاسُ بأحسابِهِمْ ، فإنما النَّاسُ تُرابٌ وما

الدنيا المنغصة

المرءُ آفتهُ هوى الدُّنيا ؛ والمرءُ يطغى كُلِّما استغنى
 لاني رأيتُ عواقِبَ الدُّنيا ، فركتُ ما أهوى لِمَا أخشى
 فكُرتُ في الدُّنيا وجِدَّتِها ، فإذا جَمِيعُ جَدِيدِها يَبْلَى
 وإذا جَمِيعُ أُمُورِها دُولٌ ، بينَ البَرِيَّةِ قَلَمًا تَبْقَى
 وبلوتُ أَكْثَرَ أَهْلِها ، فإذا كلُّ امرئٍ في شأنِهِ يَسْعَى
 ولقدْ بَلَوْتُ فَلَمَّ أَجِدْ سَبَبًا ، بأعزَّ مِنْ قَنَعٍ ، ولا أَعْلَى
 ولقدْ طَلَبْتُ فَلَمَّ أَجِدْ كَرَمًا ، أَعْلَى بِصَاحِبِهِ مِنَ التَّقْوَى
 ولقدْ مَرَرْتُ على القُبُورِ ، فما مَيَّزْتُ بَيْنَ العَبْدِ والمَوْلَى
 ما زالتِ الدُّنيا مُنْغَصَّةً ، لم يَخْلُصْ صَاحِبُها مِنَ البَلَوَى
 دارُ الفَجائِعِ والهُمُومِ ، ودا رُ البُؤْسِ والأحزانِ والشكوى

١ يطفى : يجاوز حده .

بَيْنَا الْفَتَى فِيهَا بِمَنْزِلَةٍ ،
 تَقْفُو مَسَاوِيهَا مُحَاسِنَهَا ،
 وَلَقَلَّ يَوْمٌ ذَرَّ شَارِقُهُ ،
 لَا تَعْتَبَنَّ عَلَى الزَّمَانِ ، فَمَا
 وَلِئِنْ عَتَبْتَ عَلَى الزَّمَانِ لِمَا
 الْمَرْءُ يُوقِنُ بِالْقَضَاءِ ، وَمَا
 لِلْمَرْءِ رِزْقٌ لَا يَمُوتُ ، وَإِنْ
 يَا بَانِي الدَّارِ الْمُعِدَّةَ لَهَا !
 وَمُمَهِّدَ الْفُرُشِ الْوَثِيرَةِ لَا
 وَلَقَدْ دُعِيتُ وَقَدْ أَجَبْتُ لِمَا
 أَتْرَاكَ تُحْصِي مَنْ رَأَيْتَ مِنْ
 فَلْتَلْحَقَنَّ بِعَرْصَةِ الْمَوْتَى ،
 مَنْ أَصْبَحَتْ دُنْيَاهُ غَايِبَةً ،
 يَبْدُ الْفَنَاءِ جَمِيعُ أَنْفُسِنَا ،
 لَا تَعْتَزِّرْ بِالْحَادِثَاتِ ، فَمَا
 إِذْ صَارَ تَحْتَ تُرَابِهَا مُلْقَى
 لَا شَيْءَ بَيْنَ النَّعْيِ وَالْبُشْرَى^١
 إِلَّا سَمِعْتَ بِهِ الْكَ يُنْعَى
 عِنْدَ الزَّمَانِ لِعَاتِبِ عُنْبَى^٢
 يَأْتِي بِهِ ، فَلَقَلَّ مَا تَرْضَى
 يَنْفَكَ أَنْ يُعْنَى بِمَا يُكْفَى
 جَهْدَ الْخَلَائِقُ دُونَ أَنْ يَفْنَى
 مَاذَا عَمِلْتَ لِدَارِكَ الْآخِرَى^٣
 تُغْفِلُ فَرَّاشَ الرِّقْدَةِ الْكِبْرَى
 تُدْعَى لَهُ ، فَاَنْظُرْ لِمَا تُدْعَى
 أَحْيَاءٌ ثُمَّ رَأَيْتَهُمْ مَوْتَى
 وَلِتَنْزِلَنَّ مَحَلَّةَ الْهَلَكَى
 فَمَنْ يَنَالُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى
 وَيَدُ الْبِلَى ، فَلَهَا الَّذِي يُبْنَى
 لِلْحَادِثَاتِ عَلَى أَمْرٍ بِقِيَا

١ تقفو : تتبع .

٢ العتبي : الرضا .

٣ المعد : المهية .

٤ الوثيرة : اللينة .

لَا تَغْبِطَنَّ فَتَنِّي بِمَعْصِيَةٍ ؛
 سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ ،
 سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مِنْ سَعَةٍ ؛
 فَلَيْتَنِّي عَقَلْتُ لِتَشْكُرَنَّ ، وَإِنْ
 وَلَيْتَنِّي بَكَيْتَ لِرِحْلَةٍ عَجَلًا
 وَلَيْتَنِّي قَنِعْتُ لِتُظْفِرَنَّ بِمَا
 وَلَيْتَنِّي رَضِيتَ عَلَى الزَّمَانِ ، فَقَدْ
 وَلَقَلَّ مَنْ تَصَفُّوْا خَلَائِقُهُ ؛
 وَلَرُبَّ مَرْحَةٍ نَاطِقٍ بَرَزَتْ
 وَالْحَقُّ أَبْلَجُ لَا خَفَاءَ بِهِ ،
 وَالْمَرءُ مُسْتَرْعَى أَمَانَتِهِ ،
 وَالرِّزْقُ قَدْ فَرَضَ إِلَهُ لَنَا
 عَجَبًا عَجِبْتُ لَطَالِبٍ ذَهَبًا
 حَقًّا لَقَدْ سَعِدْتُ وَمَا شَقِيتُ
 لَا تَغْبِطَنَّ خَلَا أَحَا التَّنْمُوَى
 كَمْ مِنْ بَصِيرٍ قَلْبُهُ أَعْمَى
 سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا أُعْطِيَ
 تَشْكُرُ ، فَقَدْ أَغْنَى وَقَدْ أَقْنَى ١
 نَحْوَ الْقُبُورِ ، فَمِثْلُهَا أَبْكَى
 فِيهِ الْغِنَى وَالرَّاحَةُ الْكُبْرَى
 أَرْضَى وَأَغْضَبَ قَبْلَكَ النَّوْكَى ٢
 وَلَقَلَّ مَنْ يَصْفُو لَهُ الْمُحْيَا
 مِنْ لَفْظَةٍ ، وَكَأَنَّمَا أَفْعَى
 مُذْ كَانَ يَبْصِيرُ نَوْرَهُ الْأَعْمَى
 فَلْيَسْرِعْهَا بِأَصَحِّ مَا يَرْعَى
 مِنْهُ ، وَنَحْنُ يَجْمَعُهُ نُعْنَى
 يَفْنَى ، وَيَرْفُضُ كُلَّ مَا يَبْقَى
 نَفْسُ أَمْرٍ رَضِيتُ بِمَا تُعْطَى

١ أفى : أعطى ، أغنى .

٢ النوكى ، الواحد أنوك : الأحمق .

نعم الفراش الأرض

الحمد لله على ما نرى ! كل من احتيج إليه زها
يا أيتها المبسك الرائع ! مشغل القلب، الطويل العنا
نعم الفراش الأرض، فاقنع به، وكن عن الشر قصير الخطى
ما أكرم الصبر، وما أحسن الـ صدق، وما أزينه بالفتى
الخرق شوم، والثقى جنة، والرفق يمن، والقنوع الغنى
نافس، إذا نافست، في حكمة، آخر، إذا آخيت، أهل الثقى
ما خير من لا يرتجى نفعه، يوماً، ولا يؤمن منه الأذى
والله للناس بأعمالهم، وكل ناو، فله ما نوى
وطالب الدنيا الكدود بها، في فاقة، ليس لها منتهى

١ زها : تكبر .

٢ الخرق : الحق ، سوء التصرف والجهل ، ضعف الرأي . الجنة : السترة .

من أحس أهل القبور؟

مَنْ أَحَسَّ لِي أَهْلَ الْقُبُورِ وَمَنْ رَأَى
مَنْ أَحَسَّ لِي مَنْ كُنْتُ آلَفُهُ وَيَأْ
مَنْ أَحَسَّهُ لِي، إِذْ يُعَالِجُ غُصَّةً ،
مَنْ أَحَسَّهُ لِي فَوْقَ ظَهْرِ سَرِيرِهِ ،
يَا أَيُّهَا الْحَيَّ الَّذِي هُوَ مَيِّتٌ ،
أَمَّا الْمَشِيبُ ، فَقَدْ كَسَاكَ رِدَاءَهُ ،
وَلَقَدْ مَضَى الْقَرْنُ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ
وَلَقَلَّ مَا تَبَقَّى ، فَكُنْ مُتَّقِطًا ؛
وَهِيَ السَّبِيلُ ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ عُدَّةً
إِنَّ الْغَنَى هُوَ الْقَنُوعُ بَعِيْنِهِ ؛
لَا تَشْغَلَنَّكَ ، لَوْ وَنَيْتَ عَنِ الَّذِي
خَالِفَ هَوَاكَ ، إِذَا دَعَاكَ لِرَبِيْعَةٍ ،
عَلِمُ الْمَحْجَةِ بَيْنَ لِمُرِيدِهِ ،
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِهَالِكٍ ، وَنَجَاتِهِ

مَنْ أَحَسَّهُمْ لِي بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى
لَفُئِي ، فَقَدْ أَنْكَرْتُ بَعْدَ الْمُلتَقَى
مُتَشَاغِلًا بِعِلَاجِهَا عَمَّنْ دَعَا
بِمَشْيِي بِهِ نَقَرًا إِلَى بَيْتِ الْبِلَى
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي التَّعَلُّلِ وَالْمُنَى
وَابْتَزَّ عَنْ كَتِفِكَ أُرْدِيَةَ الصَّبَا
لِسَبِيلِهِمْ ، وَلِتَلْحَقَنَّ بِمَنْ مَضَى
وَلَقَلَّ مَا يَصْفُو سُرُورَكَ إِنْ صَفَا
فكَأَنَّ يَوْمَكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ أَتَى
مَا أَبْعَدَ الطَّمَعِ الْحَرِيصَ مِنَ الْغِنَى
أَصْبَحْتَ فِيهِ ، لَا لَعْلَ ، وَلَا عَسَى
فَلَرُبَّ خَيْرٍ فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى
وَأَرَى الْقُلُوبَ عَنِ الْمَحْجَةِ فِي عَمَى
مَوْجُودَةٍ ، وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجَا

١ القرن : الأمة المالكة ، وأهل الزمن الواحد .

٢ العلم : شيء ينصب فيهندي به . المحجة : جادة الطريق ووسطه ، ولعله أراد طريق الهدى .

وعجبتُ، إذ نسيَ الحِمَامَ، وليسَ مِنِ
ساعاتُ ليلِكَ والنَّهَارُ كِلَاهُمَا
ولثينُ نَجَوْتِ، فإنَّما هي رَحْمَةٌ
يا ساكِنَ الدُّنْيَا أَمِنْتَ زَوَالَهَا،
ولَكُمْ أَبَادَ الدَّهْرِ مِنْ مُتَحَصِّنٍ
أينَ الأُمِّي شادوا الحُصُونِ، وجَنَدُوا
أينَ الحُمَاةُ الصَّابِرُونَ، حَمِيَّةٌ،
وذَوو المَنَابِرِ والعَسَاكِرِ والدَّسَا
وذَوو المَوَاكِبِ، والكَتَائِبِ، والنَّجَا
أَفَنَاهُمْ مُلِكُ المُلُوكِ، فَأَصْبَحُوا
وَهُوَ الخَفِيُّ الظَّاهِرُ المَلِكُ الَّذِي،
وَهُوَ المَقْدَرُ والمُدَبِّرُ خَلَقَهُ،
وَهُوَ الَّذِي يَقْضِي بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
وَهُوَ الَّذِي أَنْجَى وَأَنْقَذَ شَعْبَهُ،
حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي، يَا صَاحِبِي؟

دُونِ الحِمَامِ، وَلَوْ تَأَخَّرَ، مُسْتَهَيَّ
رُسُلُ إِلَيْكَ، وَهَنْ يُسْرِعَنَّ الخَطَى
مَلِكِ الرَّحِيمِ وَإِنْ هَلَكْتَ فَبِالْجَزَا
وَلَقَدْ تَرَى الأَيَّامَ دَائِرَةَ الرَّحَى
فِي رَأْسِ أُرْعَنْ، شَاهِقٍ، صَعْبِ الذَّرَى
فِيهَا الجُنُودَ، تَعَزَّزَا، أَيْنَ الأُمِّي؟
يَوْمَ الهِجَابِ، لَحَرَ مُخْتَلِفِ القَنَا
كِرٍ والحَضَائِرِ والمدَائِرِ والقُرَى؟
ثَبِ والمَرَاتِبِ والمَنَاصِبِ فِي العُلَى
مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَحْسُ، وَلَا يَرَى
هُوَ لَمْ يَزَلْ مُلِكًا، عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى
وَهُوَ الَّذِي فِي المُلْكِ لَيْسَ لَهُ سَوَى
فِينَا، وَلَا يُقْضَى عَلَيْهِ، إِذَا قُضِيَ
بَعْدَ الضَّلَالِ، مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الهُدَى
حَتَّى مَتَى، حَتَّى مَتَى، وَإِلَى مَتَى؟

١ الأرمن : الجبل الطويل الأنف .

٢ اللساكر ، الواحدة دسكرة : القرية والقصر وبيت الملامي . الحضائر ، الواحدة حضيرة : جماعة القوم .

والليلُ يَذْهَبُ ، والنهارُ ، وفيهِما
يا مَعْشَرَ الأَمْوَاتِ ، يا ضَيْفَانِ تَرُ
أهلَ القُبُورِ حَمَا التُّرابِ وَجُوهَكُمْ ؛
أهلَ القُبُورِ ! كَفَى بِنَسَائِ دِيَارِكُمْ ؛
أهلَ القُبُورِ ! لا تَوَاصِلْ بَيْنَكُمْ ،
كمْ من أَخٍ لي قد وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ ،
أَخِيَّ ! لم يَبْقَ الْمَنِيَّةُ ، إِذْ أَتَتْ ،
أَخِيَّ ! لم تُغْنِ التَّمَائِمُ عَنْكَ مَا
أَخِيَّ ! كَيْفَ وَجَدْتَ مَسَّ خَشُونَةِ
قد كُنْتُ أَفْرَقُ مِنْ فِرَاقِكَ سَالِمًا ،
فَالْيَوْمَ حَقَّ لِي التَّوَجُّعُ ، إِذْ جَرَى
بِسَبْكِكَ قَلْبِي بَعْدَ عَيْنِي حَسْرَةً ،
وَإِذَا ذَكَرْتُكَ ، يَا أَخِيَّ ، تَقَطَّعَتْ

عَبْرٌ تَمُرُ ، وَفِكْرَةٌ لَأُلي الشَّهَى
بِالأَرْضِ ! كَيْفَ وَجَدْتُ طَعْمَ الثَّرَى
أهلَ القُبُورِ تَغَيَّرَتْ تِلْكَ الحُلَى
إِنَّ الدِّيَارَ بِكُمْ لَشَاحِطَةُ النُّوَى
مَنْ مَاتَ أَصْبَحَ حَبْلُهُ رَثَ القُوَى
فَدَعَوْتُهُ ، لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ فَتَى ،
مَا كَانَ أَطْعَمَكَ الطَّيِّبُ وَمَا سَقَى
قد كُنْتُ أَحْذَرُهُ عَلَيْكَ وَلَا الرُّقَى
مَاوَى وَكَيْفَ وَجَدْتَ ضَيْقَ الْمُتَكَا
فَأَجَلُّ مِنْهُ فِرَاقُ دَائِرَةِ الرَّدَى
حُكْمُ الإِلَهِ عَلَيَّ فَيْكَ بِمَا جَرَى
وَتَقَطَّعًا مِنْهُ عَلَيْكَ ، إِذَا بَسَكَى
كَبِيدِي ، فَأَقْلَقَتِ الجَوَانِحَ والحَشَا

يا من يسرّ بنفسه

يا مَنْ يُسَرِّ بِنَفْسِهِ وَشَبَابِهِ ! أنى سُرُرتَ وأنتَ في خُلُوسِ الرَّدَى
يا مَنْ أَقامَ ، وقدَ مَضَى إِخوانُهُ ، ما أنتَ إِلَّا واحِدٌ مِمَّنْ مَضَى
أَنسيتَ أَنْ تُدْعَى ، وأنتَ مُحْشَرَجٌ ، ما إِنَّ تُفِيقُ ، ولا تُجاوِبُ مَنْ دَعَا
أما خُطَاكَ إلى العَمَى فسرِيعَةٌ ، وإلى الهُدَى ، فأراك مُنْقَبِضَ الخُطَى

ذهب المداوي والمداوى

إِنَّ الطَّيِّبَ بِطِبِّهِ وَدَوَائِهِ ، لا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِهِ أَنَّى
ما للطَّيِّبِ يَمُوتُ بالدَّاءِ الَّذِي قد كانَ يُبْرِئُ مِنْهُ ، فيما قد مَضَى
ذهبَ المداوي والمداوى والَّذِي جلبَ الدَّواءَ ، وباعه ، ومن اشترى

لا في الاموات ولا الاحياء

إلى اللَّهِ ، فيما نالَنا ، نَرَفَعُ الشُّكُوى ، ففِي يَدِهِ كَشَفُ المِضْرَةِ والبَلَوَى
خَرَجَنا مِنَ الدُّنْيا ، ونَحْنُ مِنْ أَهْلِها فلا نَحْنُ في الأَمواتِ فيها ولا الأَحْياءِ

١ الخُلس ، الواحدة خُلْسَة : الاختِلاف .

٢ مُحْشَرَجٌ ، من الحِشْرَجَة : الفُرْغَة عند الموت .

من لعبد *

كان الرشيد أمر أبا العتاهية بأن ينشده
الشعر في الغزل فامتنع عليه أبو العتاهية فحبسه
في بيت خمسة أشبار في مثلها وضيق عليه
فصاح : الموت . اخرجوني فأنا أقول كل
ما شئتم . ثم أخذ دواة وقرطاساً وكتب :

مَنْ لَعَبْدٍ أَذَكَهُ مَوْلَاهُ ، مَا لَهُ شَافِعٌ إِلَيْهِ سِوَاهُ
يَشْتَكِي مَا بِهِ إِلَيْهِ ، وَيَخْشَاهُ هُ ، وَيَرْجُوهُ مِثْلَ مَا يَخْشَاهُ

ثم دفع الأبيات إلى سرور الخادم فأوصلها وتقدم الرشيد إلى إبراهيم الموصلي فغنى فيها ورضي
الرشيد عن أبي العتاهية .

لو كان لي قلبان *

وكتب أيضاً إليه وهو في الحبس :

وَكَلَّفْتَنِي مَا حُلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَقُلْتُ سَأُبْغِي مَا تُرِيدُ وَمَا تَهْوَى
فَلَوْ كَانَ لِي قَلْبَانِ كَلَّفْتُ وَاحِدًا هَوَاكَ ، وَكَلَّفْتُ الْآخَرَ لِمَا يَهْوَى
فَأمر بإطلاقه .

* ما روي له في كتب الأدب .

ما أذلّ المقلّ.

ما أذلّ المقلّ في أعين النّاس لإقلاّله ، وما أقماه^١
إنّما تنظرُ العيونُ من النّاس إلى من ترجوه ، أو تخشاهُ

تنادي حفرة.

أخبر الحسين بن الضحاك قال : كنت
أمشي مع أبي العتاهية فمررت بمقبرة وفيها
باكية تبكي بصوت شج عل ابن لها فقال
أبو العتاهية :

أما تنفكُ باكيةً بعينٍ غزيرٍ دمعها كمدٍ حشاها
أجز يا حسين . فقلت :

تُنادي حفرةً أعيّت جواباً فقد ولّيت وصمّ بها صداها

• ما روي له في كتب الأدب .
١ أقماه : أذله ، وأحقره .

حرف الباء

محاسن الدنيا سراب

أَذَلَّ الْحِرْصُ وَالطَّمَعُ الرَّقَابَا ، وَقَدْ يَعْفُو الْكَرِيمُ ، إِذَا اسْتَرَابَا
إِذَا اتَّضَحَ الصَّوَابُ ، فَلَا تَدْعُهُ ، فَإِنَّكَ قَلَمًا ذُقْتَ الصَّوَابَا
وَجَدْتَ لَهُ عَلَى اللَّهَوَاتِ بَرْدًا ، كَبُرَ الْمَاءِ حِينَ صَفَا وَطَابَا
وَلَيْسَ بِحَاكِمٍ مَنْ لَا يُبَالِي ، أَلْخَطَا فِي الْحُكُومَةِ أَمْ أَصَابَا
وَإِنَّ لِكُلِّ تَلْخِصٍ لَوَجْهًا ، وَإِنَّ لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ جَوَابَا
وَإِنَّ لِكُلِّ حَادِثَةٍ لَوْقَتًا ، وَإِنَّ لِكُلِّ ذِي عَمَلٍ حِسَابَا
وَإِنَّ لِكُلِّ مُطْلَعٍ لِحَدًّا ، وَإِنَّ لِكُلِّ ذِي أَجَلٍ كِتَابَا
وَكُلِّ سَلَامَةٍ تَعِدُ الْمَنَابَا ، وَكُلِّ عِمَارَةٍ تَعِدُ الْخَرَابَا
وَكُلِّ مُمْلِكٍ سَيَصِيرُ يَوْمًا ، وَمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ مَعًا تُرَابَا
أَبَتْ طَرَافَاتُ كُلِّ قَرِيرٍ عَيْنٍ ، إِلَّا اضْطَرَابَا وَانْقِلَابَا
كَانَ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا سَرَابٌ ، وَأَيُّ يَدٍ تَنَاوَلَتْ السَّرَابَا
وَإِنَّ يَدَكَ مُنْشِئَةً عَجَلَتْ بِشَيْءٍ ، تُسَرُّ بِهِ ، فَإِنَّ لَهَا ذَهَابَا

فَيَا عَجَبًا تَمُوتُ ، وَأَنْتَ تَنْبِي ، وَتَتَّخِذُ الْمَصَانِعَ وَالْقِيَابَا
 أَرَاكَ ، وَكُلَّمَا فَتَحْتَ بَابًا
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ غُدُوَّةَ كُلِّ يَوْمٍ ،
 وَحَقُّ الْمَوْقِنِ بِالْمَوْتِ أَنْ لَا
 يُدَبِّرُ مَا تَرَى مَلِكٌ عَزِيزٌ ،
 أَلَيْسَ اللَّهُ فِي كُلِّ قَرِيْبٍ ؟
 وَلَمْ تَرَ سَائِلًا لِلَّهِ أَكْذَى ؛
 رَأَيْتَ الرُّوحَ جَدَّبَ الْعَيْشَ لَمَّا
 وَلَسْتَ بِغَالِبِ الشَّهَوَاتِ ، حَتَّى
 فَكُلُّ مُصِيبَةٍ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ
 كَبَرْنَا أَيْهَا الْأَثْرَابُ ، حَتَّى
 وَكُنَّا كَالْغُصُونِ ، إِذَا تَشَنَّتْ
 إِلَى كَمِّ طُولُ صَبَوْتِنَا بَدَارِ ،
 أَلَا مَا لِلْكُھُولِ وَلِلتَّصَابِي ،
 فَرَعْتُ إِلَى خِضَابِ الشَّيْبِ مِنِّي ،
 وَتَتَّخِذُ الْمَصَانِعَ وَالْقِيَابَا
 مِنَ الدُّنْيَا ، فَتَحْتَ عَلَيْكَ نَابَا
 تَزِيدُكَ ، مِنْ مَنِيَّتِكَ ، اقْتِرَابَا
 يُسَوِّغُهُ الطَّعَامَ ، وَلَا الشَّرَابَا
 بِهِ شَهِدَتْ حَوَادِثُهُ وَغَابَا
 بَلَى ! مِنْ حَيْثُ مَا نُودِي أَجَابَا
 وَلَمْ تَرَ رَاجِيًا لِلَّهِ خَابَا
 عَرَفْتَ الْعَيْشَ مَخْضًا ، وَاحْتِلَابَا
 تُعِدُّ لَهْنًا صَبْرًا وَاحْتِسَابَا
 تَخِيفُ ، إِذَا رَجَوْتَ لَهَا ثَوَابَا
 كَأَنَّا لَمْ نَكُنْ حِينَ شَبَابَا
 مِنَ الرِّيحَانِ مُوْنِعَةً رِطَابَا
 رَأَيْتَ لَهَا اغْتِصَابَا وَاسْتِلَابَا
 إِذَا مَا اغْتَرَّ مُكْتَهِلٌ تَصَابِي
 وَإِنْ نُصُولُهُ فَضَحَ الْخِضَابَا

١ المخض ، من مخض اللبن : استخرج زبده .

٢ الاحتساب : الاكتفاء .

٣ النصول : تغير اللون .

مَضَى عَنِّي الشَّبَابُ بِغَيْرِ وُدِّي ، فَعِنْدَ اللَّهِ أُحْتَسِبُ الشَّبَابَا
وما مِن غَايَةٍ إِلَّا الْمَنَائَا ، لِمَنْ خَلَقْتَ شَبِيئَهُ وَشَابَا

ذنوب على آثار ذنوب

إِذَا مَا خَلَوْتَ ، الدَّهْرَ ، يَوْمًا ، فَلَا تَقُلْ ، خَلَوْتُ ، وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يُغْفِلُ مَا مَضَى ، وَلَا أَنْ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ
لَهَوْنَا ، لَعَمْرُ اللَّهِ ، حَتَّى تَتَابَعَتْ ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبٌ
فَيَا لَيْتَ أَنْ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى ، وَيَأْذَنُ فِي تَوْبَاتِنَا ، فَتُتُوبُ
إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِمْ ، وَخَلَقْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ
وَلِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً إِلَى مَسْهَلٍ ، مِنْ وَرْدِهِ ، لِقَرِيبٍ
نَسِيكَ مَنْ نَاجَاكَ بِالْوُدِّ قَلْبُهُ ، وَلَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ التَّرَابِ نَسِيبُ
فَأَحْسِنْ جَزَاءَ مَا اجْتَنَهَدْتَ فَإِنَّمَا بَقَرَضِكَ تُجْزَى وَالْقُرُوضُ ضُرُوبُ

الناس مع الدنيا

لِكُلِّ أَمْرٍ جَرَى فِيهِ الْقَضَا سَبَبٌ ، والدَّهْرُ فِيهِ ، وفي تَصْرِيفِهِ ، عَجَبٌ
 ما النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا ، فكَيْفَ ما انْقَلَبَتْ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا
 يُعَظِّمُونَ أَخَا الدُّنْيَا ، فإنْ وَثِبَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا بما لا يَشْتَهِي وَثَبُوا
 لا يَحْلِبُونَ لِحَيٍّ دَرَّ لِقَحْتِهِ ، حتى يَكُونَ لَهُمْ صَفْوُ الَّذِي حَلَبُوا^١

متى تتوب

أَلَا لِلَّهِ أَنْتَ مَتَى تَتُوبُ ، وقد صَبَغَتْ ذَوَائِبُكَ الْخُطُوبُ
 كَأَنَّكَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَيَّ حَتٍّ يَحُثُّ بِكَ الشَّرُوقُ ، كما الغُرُوبُ^٢
 أَلَسْتَ تَرَاكَ كُلَّ صَبَاحٍ يَوْمٍ ، تُقَابِلُ وَجْهَ نَائِبَةٍ تَتُوبُ
 لَعَمْرُكَ ما تَهْبُ الرِّيحُ ، إِلَّا نَعَاكَ مُصَرِّحًا ذَاكَ الْهَبُوبُ
 أَلَا لِلَّهِ أَنْتَ فَتَى وَكُهْلًا ، تَلُوحُ عَلَى مَفَارِقِكَ الذُّنُوبُ

١ اللقمة : الناقة البون .

٢ الحث ، مصدر حثه على الأمر : حفزه ونشطه على فعله .

هو الموت الذي لا بُدَّ منه ، فلا يلعب بك الأمل الكذوب ،
وكيف تريد أن تدعى حكيماً ، وأنت لكل ما تهوى ركوب ،
وتصبح صاحكاً ظهراً لبطن ، وتذكر ما اجترمت ، فلا تدوب ،
أراك تغيب ثم تتوب يوماً ، وتوشك أن تغيب ، ولا تتوب ،
أطلب صاحباً لا عيب فيه ، وأي الناس ليس له عيوب ،
رأيت الناس صاحبهم قليل ، وهم ، والله محمود ، ضروب ،
ولست مسمياً بشراً وهوباً ، ولكن الإله هو الوهوب ،
تحاشى ربنا عن كل نقص ، وحاشا سائليه بأن يخيؤا

عيش الحريص لا يطيب

ما استعبد الحريص من له أدب ، للمرء في الحريص همة عجب ،
لله عقل الحريص كيف له ، في كل ما لا يتأله ، أرب ،
ما زال حريص الحريص يطعمه ، في دركه الشيء ، دونه الطلب ،
ما طاب عيش الحريص قط ، فارقته التمس منه والتصب ،
البغي والحريص والهوى فتن ، لم ينج منها عجم ولا عرب ،
ليس على المرء في قناعته ، إن هي صحت ، أذى ولا نصب

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَافِ مُقْتَنِعًا ، لَمْ تَكْفِهِ الْأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبُ
 مَنْ أَمَكَّنَ الشَّكَّ مِنْ عَزِيمَتِهِ ، لَمْ يَزَلِ الرَّأْيُ مِنْهُ يَضْطَرِبُ
 مَنْ عَرَفَ الدَّهْرَ لَمْ يَزَلْ حَذِرًا ، يَحْذَرُ شِدَاتِهِ وَيَرْتَقِبُ
 مَنْ لَزِمَ الْحَقْدَ لَمْ يَزَلْ كَمِيدًا ، تُغْرِقُهُ ، فِي بَحُورِهَا ، الْكُرْبُ
 الْمَرْءُ مُسْتَأْنِسٌ بِمَنْزِلَةٍ ، تُقْتَلُ سُكَّانُهَا ، وَتُسْتَلَبُ
 وَالْمَرْءُ فِي لَهْوِهِ وَبَاطِلِهِ ، وَالْمَوْتُ فِي كُلِّ ذَاكَ مُقْتَرِبُ
 يَا خَائِفَ الْمَوْتِ زَالَ عَنْكَ صَبَأٌ ، وَالْعُجْبُ وَاللَّهُوُ مِنْكَ وَاللَّعِبُ
 دَارُكَ تَنْعَى إِلَيْكَ سَاكِنَتَهَا ، قَصْرُكَ تُبْلِي جَدِيدَهُ الْحَقْبُ
 يَا جَامِعَ الْمَالِ مُنْذُ كَانَ ، غَدَاً يَأْتِي عَلَى مَا جَمَعْتَهُ الْحَرْبُ
 إِيَّاكَ أَنْ تَأْمَنَ الزَّمَانَ ، فَمَا زَالَ عَلَيْنَا الزَّمَانُ يَنْقَلِبُ
 إِيَّاكَ وَالظُّلْمَ ، إِنَّهُ ظَلَمَ ، يَأْتِي عَلَى مَا جَمَعْتَهُ الْحَرْبُ
 بَيْنَنَا تَرَى الْقَوْمَ فِي مَحَلَّتِهِمْ ، إِذْ قِيلَ بَادُوا ، وَقِيلَ قَدْ ذَهَبُوا
 لَأَنِّي رَأَيْتُ الشَّرِيفَ مُعْتَرِفًا ، مُصْطَبِرًا لِلْحَقُّوقِ ، إِذْ تَجِبُ
 وَقَدْ عَرَفْتُ اللَّثَامَ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ ، وَلَا خِلَّةٌ ، وَلَا حَسَبُ
 إِحْذَرُ عَلَيْكَ اللَّثَامَ ، لَأَنَّهُمْ لَيْسَ يُبَالُونَ مِنْكَ مَا رَكِبُوا
 فَانْصَفْ خَلْقَ اللَّثَامِ ، مُنْذُ خُلِقُوا ، ذُلٌّ ذَلِيلٌ ، وَنِصْفُهُ شَغْبُ
 فِرٍّ مِنَ اللَّوْمِ وَاللَّثَامِ ، تَدْنُ إِلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ جَرَبُ

١ الحرب : الهلاك .

الفناء القريب

أيا إخوتي آجالنا تتقرب ، ونحن مع الأهلين نلهو ونلعب
أعدد أيامي ، وأحصي حسابها ، وما غفلت عما أعد وأحسب
غداً أنا من ذا اليوم أدنى إلى الفنا وبعد غد أدنى إليه وأقرب

إبليس قد غرني

لا عذر لي ! قد أتى المشيب ، فليت شعري ! متى أتوب ؟
إبليس قد غرني ونفسي ، ومستي منهما اللغوب
ولست أدري ، إذا أتاني رسول ربي بما أجيب
هل أنا عند الجواب مني ، أخطئ في القول أم أصيب
أم أنا ، يوم الحساب ، ناج ، أم لي في ناره نصيب
يا رب جد لي على رجائي بمنة ، منك ، لا أخيب

يا خجلي من ربي !

بَكَتْ عَيْنِي عَلَى ذَنْبِي ، وَمَا لَاقَيْتُ مِنْ كَرَمِي
فَيَا ذُلِّي ، وَيَا خَجَلِي ، إِذَا مَا قَالَ لِي رَبِّي
أَمَّا اسْتَحْيَيْتَ تَعَصِييَ ، وَلَا تَخَشَى مِنْ الْعَثَبِ
وَتُخْفِي الذَّنْبَ مِنْ خَلْقِي ، وَتَأْبَى فِي الْهَوَى قُرْبِي
فَتُتَبِّمُ مِمَّا جَنَيْتَ عَنِّي تَعُودُ إِلَى رِضَى الرَّبِّ

سلام على القبور.

مَا لِي مَرَرْتُ عَلَى الْقُبُورِ مُسَلِّمًا قَبْرَ الْحَبِيبِ ، فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابِي
لَوْ كَانَ يَنْطِقُ بِالْجَوَابِ لَقَالَ لِي : أَكَلَّ التَّرَابُ مَحَاسِنِي وَشَبَابِي

عاش المريض ومات الطبيب

نَعَى لَكَ شَرَحَ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ ، وَنَادَتْكَ ، بِاسْمِ سِوَاكَ ، الْخُطُوبُ
وَقَبْلَكَ دَاوَى الطَّيِّبُ الْمَرِيضَ ، فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبُ

١ قوله : مسلماً قبر الحبيب ، أراد على قبر الحبيب فنصب بئزح الحانض .

الموت يرتصد النفوس

إِنَّ الْفَنَاءَ مِنَ الْبَقَاءِ قَرِيبٌ ؛ إِنَّ الزَّمَانَ لَا هُلَّةَ لِمُؤَدِّبٍ ،
 إِنْ كَانَ يَنْجَعُ فِيهِمْ التَّأْدِيبُ ، صِفَةُ الزَّمَانِ حَكِيمَةٌ وَبَلِغَةٌ ؛
 وَأَرَاكَ تَلْتَمِسُ الْبَقَاءَ ، وَطَوْلُهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ لِلزَّمَانِ مُجَرَّبًا ،
 وَلَقَدْ يُكَلِّمُكَ الزَّمَانُ بِاللُّسْنِ لَوْ كُنْتَ تَفْهَمُ عَنْ زَمَانِكَ قَوْلَهُ ،
 الْحَحْتِ فِي طَلَبِ الصَّبَا وَضَلَالِهِ وَلَقَدْ عَقَلْتَ ، وَمَا أَرَاكَ بِعَاقِلٍ ،
 وَلَقَدْ سَكَنْتَ صُحُونِ دَارِ تَقَلُّبٍ ، أَمَعَ الْمَمَاتِ يَطِيبُ عَيْشُكَ ، يَا أَخِي ؛
 زُغْ كَيْفَ شَتَّ عَنْ الْبَلَى ، فَلَهُ عَلَى كَيْفَ اغْتَرَّرْتَ بِصَرْفِ دَهْرِكَ يَا أَخِي
 وَاقْدَحَلَبْتَ الدَّهْرَ أَشْطَرَ دَرَهٍ

١ زغ : مل .

٢ حلب الدهر أشطره : أي جرب أحواله .

والمَوْتُ يُرْتَصِدُ النَّفْسَ ، وكلَّنا
 إن كنتَ لست تُنِيبُ ، إن وثبَ البلي ،
 لله دَرُكٌ عَائِباً مُتَسَرِّعاً ،
 ولقد عَجِبْتُ لِعَفْلَتِي وَلَغِرَّتِي ،
 ولقد عَجِبْتُ لَطُولِ وَقْتِ مَنِيَّتِي ،
 لله عَقْلِي مَا يَزَالُ يَخُونُنِي ،
 لله أَيَّامٌ نَعِمْتُ بِلِينِهَا ،
 إنَّ الشَّبَابَ لِنَافِقٍ عِنْدَ الْوَرَى ،
 للمَوْتُ فِيهِ ، وللتَّرَابِ ، نَصِيبُ
 بَلٍ ، يَا أَخِي ، مَتَى أَرَاكَ تُنِيبُ
 أَيْعِيبُ مَنْ هُوَ بِالْعُيُوبِ مَعِيبُ
 والمَوْتُ يَدْعُونِي غَدَاً ، فَأُجِيبُ
 وَلَمَّا إِلَى تَوَثُّبٍ وَدَيِّبُ
 وَلَقَدْ أَرَاهُ ، وَإِنَّهُ لَصَلِيبُ
 أَيَّامٍ لِي غَضَنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ
 مَا لِلْمَشِيبِ مُخَادِنٌ وَحَبِيبُ

أمن البلى ترجو النجاة؟

الظَّنُّ يُخْطِئُ تَارَةً ، وَيُصِيبُ ،
 تَصْبُو النَّفْسُ إِلَى الْبَقَاءِ وَطُولِهِ ؛
 ولقد عَجِبْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ ،
 وَعَجِبْتُ أَنَّ الْمَرْءَ فِي غَفْلَاتِهِ ،
 وَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ ، فَقَرِيبُ
 إِنَّ الْبَقَاءَ إِلَى النَّفْسِ حَبِيبُ
 حَتَّى انْحَسَرْتُ وَإِنِّي لَعَجِيبُ
 وَالْحَادِثَاتُ لَهْنٌ فِيهِ دَيِّبُ

يا مَنْ يَعْيبُ ، وَعَيْبُهُ مُتَشَعِّبٌ ،
 اللَّهُ دَرَكٌ ! كَيْفَ أَنْتَ وَغَايَةٌ
 أَمِنْ الْبَلِي تَرْجُو النِّجَاةَ ، وَلِلْبَلِي
 وَإِنْ اعْتَبَرْتَ ، فَلِلزَّمانِ تَقَلَّبٌ ،
 وَبِحَسَبِ عُمْرِكَ بِالْأَهْلِيَّةِ مُفْنِيًا ،
 يا صاحِبَ السَّقَمِ ، الطَّيِّبَ بِدَائِهِ ،
 قَدْ يُغْفِلُ الْفَطِنُ الْمُجَرَّبُ حَظَّهُ
 وَإِذَا اتَّقَى اللَّهَ الْفَقِي ، وَأَطَاعَهُ ،
 كَمْ فِيكَ مِنْ عَيْبٍ وَأَنْتَ تَعِيبُ
 يَدْعُوكَ رَبُّكَ عِنْدَهَا ، فَتُجِيبُ
 مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عَلَيْكَ رَقِيبُ
 وَالصَّفْوُ يَكْدُرُ ، وَالشَّبَابُ يَشِيبُ
 وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ مَرَّةً ، وَتَغِيبُ
 حَتَّى مَتَى تَضْنِي ، وَأَنْتَ طَيِّبُ
 حَتَّى يَضِيعَ ، وَإِنَّهُ لَلْكَاسِبُ
 فَهِنَّكَ يَصْفُو عَيْشُهُ وَيَطِيبُ

كرب الموت

قَدْ سَمِعْنَا الْوَعْظَ لَوْ يَنْفَعُنَا ،
 كُلُّ نَفْسٍ سَتُوَانِي سَعْيِهَا ؛
 جَفَّتِ الْأَقْلَامُ ، مِنْ قَبْلُ ، بَمَا
 كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مُلُوكٍ سَادَةٍ ،
 وَقَرَأْنَا جُلَّ آيَاتِ الْكُتُبِ
 وَلَهَا مِيقَاتُ يَوْمٍ قَدْ وَجَبَ
 حَتَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَكُتِبَ
 رَجَعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ، فَاِنْقَلَبَ

١ سَمِعَهَا : سَمِعَهَا وَمَسْلَكَهَا .

وَعَبِيدٌ خَوَّلُوا سَادَاتِهِمْ ، فَاسْتَقَرَّ الْمُلْكُ فِيهِمْ ، وَرَسَبَ
لَا تَقُولْنَ لشيءٍ قَدْ مَضَى : لَيْتَهُ لَمْ يَكُ ، بِالْأَمْسِ ، ذَهَبَ
وَاقْتَعِ الْيَوْمَ وَدَعْ هَمَّ غَدٍ ، كُلُّ يَوْمٍ لَكَ فِيهِ مُضْطَرَبٌ
يَهْرُبُ الْمَرءُ مِنَ الْمَوْتِ ، وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَرءَ مِنَ الْمَوْتِ الْهَرَبُ
كُلُّ نَفْسٍ سَتُقَاسِي مَرَّةً كُرْبَ الْمَوْتِ ، فَلِلْمَوْتِ كُرْبٌ^١
أَيُّهَا ذَا النَّاسُ مَا حَلَّ بِكُمْ ؟ عَجَبًا مِنْ سَهْوِكُمْ كُلَّ الْعَجَبِ !
وَسَقَامٌ ثُمَّ مَوْتُ نَازِلٌ ، ثُمَّ قَبْرٌ وَنُزُولٌ وَجَلَبٌ^٢
وَحِسَابٌ ، وَكِتَابٌ حَافِظٌ ، وَمَوَازِينٌ ، وَنَارٌ تَلْتَهِبُ
وَصِرَاطٌ مَنْ يَقَعُ عَنْ حَدِّهِ ، فإِلَى خِزْيٍ طَوِيلٍ وَنَصَبٍ^٣
حَسْبِيَ اللَّهُ إِلَهًا عَدِلًا ؛ لَا لَعَمْرُ اللَّهِ مَا ذَا بِلَعِبِ

١ الكرب ، الواحدة كربة : الحزن والمشقة .

٢ الجلب : اختلاط الأصوات .

٣ الصراط : الطريق ، وجسر ممدود على متن جهنم .

أصلح نفسك

سُبْحَانَ رَبِّكَ ! ما أراك تَتُوبُ ، والرَّاسُ منك بِشَيْبِهِ مَخْضُوبُ
 سُبْحَانَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ ! أما تَرَى نُوبَ الزَّمانِ عَلَيْكَ ، كيفَ تَتُوبُ
 سُبْحَانَ رَبِّكَ ! كيفَ يَغْلِبُكَ الهَوَى ، سُبْحَانَهُ ! إنَّ الهَوَى لَغَلُوبُ
 سُبْحَانَ رَبِّكَ ! ما تَزَالُ ، وفِيكَ عن إِصْلاحِ نَفْسِكَ فَتَرَةً ، ونُكُوبُ
 سُبْحَانَ رَبِّكَ ! كيفَ يَلْتَذُّ امرؤُ بالعِيشِ وهو بِنَفْسِهِ مَطْلُوبُ

أعاجيب الدهر

يَا رَبِّ رِزْقٍ قَدْ أَتَى مِنْ سَبَبٍ ، وَسَلَّمِ الْعَبْدُ إِلَيْهِ الطَّلَبُ
 وَرُبَّ مَنْ قَدْ جَاءَهُ رِزْقُهُ ، مِنْ حَيْثُ لَا يَرْجُو ، وَلَا يَحْتَسِبُ
 مَا أَنْفَعَ الْعَقْلَ لِأَصْحَابِهِ ، وَزِينَةُ الْعَقْلِ تَمَامُ الْأَدَبُ
 إِنِّي أَرَى الْمَغْرُورَ مِنْ غِرَّةٍ ، دَهْرٌ عَلَى كَثْرَةِ مَا يَنْقَلِبُ
 مَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ إِلَّا التَّوَى ، وَلَا يَجِيءُ الشَّيْءُ إِلَّا ذَهَبُ
 وَالْدَّهْرُ لَا تَقْنَى أَعَاجِيْبُهُ ، لِكُلِّ مَا فَكَّرْتَ فِيهِ عَجَبُ

١ نكوب : عدول وإعراض .

الحرص على الدنيا تعب

لقد لَعِبْتُ ، وجدَّ الموتُ في طَلَبِي ، وإنَّ في الموتِ لي شُغلاً عنِ التَّعَبِ
لو شَمَرْتُ فِكْرَتِي فيما خُلِقْتُ لَهُ ما اشتدَّ حِرْصِي على الدُّنْيَا ، ولا طَلَبِي
سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُعَادِلُهُ ، إِنَّ الحَرِيصَ على الدُّنْيَا لَفِي تَعَبٍ

أين أبي ؟

يا نَفْسُ أينَ أَبِي ، وأينَ أبو أَبِي ، وأبوهُ؟ عُدِّي ، لا أبا لكِ ، واحسُبي
عُدِّي ، فَإِنِّي قد نَظَرْتُ ، فلم أجِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِيكَ آدَمَ مِنْ أَبِ
أفأنتِ تَرجِي السَّلامَةَ بَعْدَهُمْ ، هَلَّا هُدِيتِ لِسَمَتِ وَجهِ المَطلَبِ
قد ماتَ ما بَيْنَ الجَنَيْنِ إلى الرَضِيِّ عِ ، إلى الفَطِيمِ ، إلى الكَبِيرِ الأَشْيَبِ
فلِئِلى مَتَى هذا أَراني لَاعِباً ، وأرى المَنِيَّةَ إنْ أَتَتْ لَمْ تَلْعَبِ

ليت الشباب يعود

بَكَيتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي ، فلم يُغْنِ البُكَاءُ ولا النَّحِيبُ
 فَيَا أَسَفًا أَسِفْتُ عَلَى شَبَابٍ ، نَعَاهُ الشَّيْبُ والرَّأْسُ الخَضِيبُ
 عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ ، وكانَ غُصْنًا ، كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ القَضِيبُ
 فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا ، فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ

لدوا للموت

لِدُوا لِمَوْتٍ ، وابْنُوا للخرابِ ، فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى تَبَابٍ^١
 لِمَنْ نَبِيٍّ ، ونَحْنُ إِلَى تُرَابٍ نَصِيرُ ، كَمَا خُلِقْنَا مِنْ تُرَابٍ
 أَلَا يَا مَوْتُ ! لَمْ أَرَمْنِكَ بُدًّا ، أَتَيْتَ ، وما نُحْيِفُ وما تُحَاجِي^٢
 كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبي ، كَمَا هَجَمَ المَشِيبُ عَلَى شَبَابِي
 أَيَا دُنْيَايَ ! مَا لِي لَا أَرَانِي أَسُومُكَ^٣ مَسْرُلاً إِلَّا نَبَا بِي^٤

١ التَّبَابُ : الهلاك .

٢ نُحْيِفُ : نَجُورُ ، تَقْلَمُ .

٣ أَسُومُكَ : أَكْلَفُكَ . نَبَا بِهِ : لَمْ يُوَافِقْهُ .

ألا وأراك تَبْدُلُ ، يا زَمَانِي ،
 وإنَّكَ ، يا زَمَانُ ، لَدُو صُرُوفٍ ،
 فما لي لستُ أَحْلِبُ مِنْكَ شَطْرًا ،
 وما لي لا أَلِجَ عَلَيْكَ ، إلَّا
 أراك ، وإن طُلِبْتَ بِكُلِّ وَجْهِ ،
 أو الأَمْسِ الذي وَلَّى ذَهَابًا ،
 وهذا الخَلْقُ مِنْكَ على وَفَاةٍ ،
 ومَوْعِدُ كُلِّ ذِي عَمَلٍ وَسَعْيٍ
 تَقَلَّدَتْ العِظَامُ مِنَ الخَطَايَا ،
 ومَهْمَا دُمْتُ فِي الدُّنْيَا حَرِيصًا ،
 سَأَسْأَلُ عَنْ أُمُورٍ كُنْتُ فِيهَا ،
 بِأَيَّةِ حُجَّةٍ أَحْتِجُ يَوْمَ الـ
 هُمَا أَمْرَانِ يُوضِحُ عَنْهُمَا لِي
 فإِذَا أَنْ أَخْلَدَ فِي نَعِيمٍ ،
 لي الدُّنْيَا ، وتُسْرِعُ بِاسْتِلايِ
 وإنَّكَ ، يا زَمَانُ ، لَدُو انْقِلَابٍ
 فَأَحْمَدُ مِنْكَ عَاقِبَةَ الحِلَابِ
 بَعَثْتَ الهَمَّ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ
 كَحُلْمِ النُّومِ ، أو ظِلِّ السَّحَابِ
 وَلَيْسَ يَعُودُ ، أو لَمَعِ السَّرَابِ
 وَأَرْجُلُهُمْ جَمِيعًا فِي الرِّكَابِ
 بِمَا أَسْدَى ، غَدًا دَارُ الثَّوَابِ
 كَأَنِّي قَدْ أَمِنْتُ مِنَ العِقَابِ
 فَإِنِّي لَا أَوْفَقُ لِلصَّوَابِ
 فَمَا عُنْدِي هُنَاكَ ، وما جَوَابِي؟
 حِسَابٍ ، إِذَا دُعِيتُ إِلَى الحِسَابِ
 كِتَابِي ، حِينَ أَنْظَرُ فِي كِتَابِي
 وَإِنَّمَا أَنْ أَخْلَدَ فِي عَذَابِي

١ شطر الناقة : خلفها . يقال : حلبت أشطر الدهر أي جربت أحواله .

٢ لمع السراب : مثل في الخداع ، يقال : هو أخدع من سراب ، وهو ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء .

نراع لذكر الموت

نُرَاعُ لِذِكْرِ الْمَوْتِ سَاعَةَ ذِكْرِهِ ، وَنَعْتَرُ بِالدُّنْيَا ، فَتَلْهُوُ وَنَلْعَبُ
وَنَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا خُلِقْنَا لغيرِهَا ، وَمَا كُنْتَ فِيهَا ، فَهُوَ شَيْءٌ مُحِبَّبٌ

القبور الصامته

مَا لِلْمَقَابِرِ لَا تُجِيبُ ، إِذَا دَعَاهُنَّ الْكَثِيبُ
حُفِرَ مُسَقِّمَةٌ عَلَيْهِنَّ الْخَنَادِلُ وَالْكَثِيبُ
فِيهِنَّ وَلَدَانٌ ، وَأَطْفَالٌ ، وَشُبَّانٌ ، وَشَيْبُ
كَمْ مِنْ حَيِّبٍ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي بِفُرْقَتِهِ تَطِيبُ
غَادَرَتْهُ فِي بَعْضِهِمْ نَجْدٌ لَا ، وَهُوَ الْحَيِّبُ
وَسَلَوْتُ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا عَهْدِي بِرُؤْيَيْهِ قَرِيبُ

١ الخنادل ، الواحد خندل : الصخر العظيم . الكثيب : التل من الرمل .

طلبتك يا دنيا !

طَلَبْتُكَ يَا دُنْيَا ، فَأَعَذَرْتُ فِي الطَّلَبِ
 فَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنْتَنِي لَسْتُ وَاصِلًا
 وَأَسْرَعْتُ فِي دِينِي ، وَلَمْ أَقْضِ بُغْيَتِي
 تَخَلَّيْتُ مِمَّا فِيكَ جَهْدِي ، وَطَاقِي
 فَمَا تَمَّ لِي يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ مَنَظَرٌ
 وَإِنِّي لَمِئَمَّنْ خَيَّبَ اللَّهُ سَعْيَهُ ،
 أَرَى لَكَ أَنْ لَا تَسْتَطِيعَ خِلَّةً ،
 أَلَمْ تَرَهَا دَارَ افْتِرَاقٍ وَفَجَعَةٍ ،
 أَقْلَبُ طَرَفِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ،
 وَسَرَبَلْتُ أَخْلَاقِي قَنُوعًا وَعِفَّةً ،
 فَلَمْ أَرَ حَظًّا كَالْقَنُوعِ لِأَهْلِهِ ،
 وَلَمْ أَرَ فَضْلًا تَمَّ إِلَّا بِشِيمَةٍ ؛
 وَلَمْ أَرَ فِي الْأَعْدَاءِ حِينَ خَبَرْتُهُمْ
 وَلَمْ أَرَ بَيْنَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ خِلَاطَةً ؛
 فَمَا نِلْتُ إِلَّا الْهَمَّ وَالْغَمَّ وَالنَّصَبَ
 إِلَى لَذَّةٍ ، إِلَّا بِأَضْعَافِهَا تَعَبُ
 هَرَبْتُ بِدِينِي مِنْكَ ، إِنْ نَفَعَ الْهَرَبُ
 كَمَا يَتَخَلَّى الْقَوْمُ مِنْ عَرَّةِ الْحَرْبِ
 أَسْرَّ بِهِ ، إِلَّا أَتَى دُونَهُ شَعْبُ
 لَشْنٍ كُنْتُ أَرْعَى لَقَعَةً مَرَّةً الْحَلَبُ
 كَأَنَّكَ فِيهَا قَدْ أَمِنْتَ مِنَ الْعَطَبِ
 إِذَا رَغِبَ الْإِنْسَانُ فِيهَا ، فَقَدْ ذَهَبَ
 لِأَعْلَمَ مَا فِي النَّفْسِ ، وَالْقَلْبُ يَنْقَلِبُ
 فَعِنْدِي بِأَخْلَاقِي كُنُوزٌ مِنَ الذَّهَبِ
 وَأَنْ يُجْمَلَ الْإِنْسَانُ مَا عَاشَ فِي الطَّلَبِ
 وَلَمْ أَرَ عَقْلًا صَحَّ إِلَّا عَلَى أَدَبِ
 عَدُوًّا ، لِعَقْلِ الْمَرْءِ ، أَعْدَى مِنَ الْغَضَبِ
 وَلَمْ أَرَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ مِنْ سَبَبِ

الشيب الناعي

ألا كُلُّ ما هُوَ آتٍ قَرِيبٌ ، وللأَرْضِ ، من كُلِّ حَيٍّ ، نَصِيبٌ
 وللنَّاسِ حُبٌّ لَطُولِ البَقَا ، وفيها ، وللمَوْتِ فِيهِمْ دَبِيبٌ
 وللدَّهْرِ شِدَّةٌ عَلَى أَهْلِهِ ، فَبَيْنَ مُشْتٍ ، وَنَبَلٍ مُصِيبٌ^١
 وَكَمْ مِنْ أَناسٍ رَأَيْنَاهُمْ ، تَفَانُوا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَرِيبٌ^٢
 وصاروا إلى حُفْرَةٍ تَحْتَوِي ، وَيُسْلِمُ فِيهَا الْحَيِّبَ الْحَيِّبُ
 أَرَى الْمَرْءَ تَعْجِبُهُ نَفْسُهُ ، فَأَعْجَبَ ، وَالْأَمْرُ عِنْدِي عَجِيبُ
 وما هُوَ إِلَّا عَلَى نَقْصِهِ ، فَيَوْمًا يَشِيبُ ، وَيَوْمًا يَشِيبُ
 أَلَا يَعْجَبُ الْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ ، إِذَا ما نَعَاها إِلَيْهِ الْمَشِيبُ
 إِذَا عِثَتْ أَمْرًا ، فَلَا تَأْتِيهِ ، وَذو اللَّبِّ مُجْتَنِبُ ما يَسْتَعِيبُ
 وَدَعْ ما يُرِيكَ لَا تَأْتِيهِ ، وَجِزُهُ إِلَى كُلِّ ما لَا يُرِيبُ
 أَرَاكَ لِدُنْيَاكَ مُسْتَوْطِنًا ، أَلَمْ تَدْرِ أَنَّكَ فِيهَا غَرِيبُ
 أَغْرَكَ مِنْهَا نَهَارٌ يُضِيءُ ، وَلَيْلٌ يَجُنُّ ، وَشَمْسٌ تَغِيبُ
 فَلَا تَحْسَبِ الدَّارَ دَارَ الْغُرُورِ ، فَتَصِفُو لِصَاحِبِهَا أَوْ تَطِيبُ

١ البين المشت : الفرقة المفرقة .

٢ عريب : أي أحد .

أنلهو وإيامنا تذهب ؟

أنلهو وإيامنا تذهب ، ونلعب ، والموت لا يلعب
 عَجِبْتُ لذي لعبٍ قد لها عَجِبْتُ وما لي لا أعجبُ
 أبلهه ويلعب من نفسه تموت ، ومترله يخرَبُ
 نرى كل ما ساء لنا دائماً ، على كل ما سرنا ، يغلبُ
 نرى الخلق في طبقات البلى إذا ما هم صعدوا صوبوا
 نرى الليل يطلبنا والنهار ، لم ندر أيتها أطلبُ
 أحاط الحديدان جمعاً بنا ، فليس لنا عنهما مهربُ
 وكل له مدة تنقضي ؛ وكل له أثرٌ يكتبُ
 إلى كم تدافع نهى المشي ب يا أيتها اللاعب الأشياءُ
 وما زلت تجري بك الحادنا ت تسلم منهن ، أو تنكَبُ
 ستعطى وتسلم حتى تكو ن نفسك آخر ما يسلبُ

١ الحديدان : أي الليل والنهار لأنهما لا ييليان أبداً .

الدنيا كفيء تولى

طالما اخلتولى معاشي وطابا ؛ طالما سحبت خلفي الثيابا
 طالما طاوعت جهلي وعقلي ؛ طالما نازعت صحي الشرابا
 طالما كنت أحب التصابي ، فرماني سهمه وأصابا
 أيتها الباني قصورا طويلا ؛ أين تبغي ، هل تريد السحابا ؟
 إنما أنت بوادي المنايا ، إن رماك الموت فيه أصابا
 أيتها الباني لهدم الليالي ؛ أين ما شئت سوف تلقى خرابا
 أمنت الموت ، والموت يأبى ، بك ، والأيام إلا انقلابا
 لو ترى الدنيا بعيني بصير ، إنما الدنيا تُحاكي السرابا
 إنما الدنيا كفيء تولى ، وكما عابنت فيه الضبابا
 نارُ هذا الموت في الناس طرا ؛ كل يوم قد تزيد التهابا
 إنما الدنيا بلاء وكد ، واكتئاب قد يسوق اكتئابا
 ما استطاب العيش فيها حلیم ؛ لا ولا دام له ما استطابا
 أيتها المرء الذي قد أبى أنْ ، يهجر اللهو بها ، والشبابا
 وبني فيها قصورا ودورا ؛ وبني بعد القباب قبابا

١ اخلول معاشي : صار حلوا . سحبت خلفي الثيابا : كناية عن مشي المتبحر .

وَرَأَى كُلَّ قَبِيحٍ جَمِيلًا ، وَأَبَى لِلغَيِّ إِلَّا ارْتِكَابًا ،
أَنْتَ فِي دَارٍ تَرَى الْمَوْتَ فِيهَا مُسْتَشِيطًا قَدْ أَذَلَ الرَّقَابَا ،
أَبَتْ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ ، آخَرَ الْأَيَّامِ ، إِلَّا ذَهَابًا ،
إِنَّمَا تَنْفِي الْحَيَاةَ الْمَنَايَا ، مِثْلَمَا يَنْفِي الْمَشِيبُ الشَّبَابَا ،
مَا أَرَى الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَيٍّ نَالَهَا ، إِلَّا أَذَى وَعَذَابَا ،
بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ حَيٌّ قَوِيٌّ ، إِذْ دَعَاهُ يَوْمُهُ ، فَأَجَابَا ،
غَيْرَ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ جَلِيلٌ ، يَتْرُكُ الدُّورَ خَرَابًا يَسَابَا ،
أَيَّ عَيْشٍ دَامَ فِيهَا لِحَيٍّ ؛ أَيَّ مَلِكٍ كَانَ فِيهَا لِقَوْمٍ ،
إِنَّمَا دَاعِي الْمَنَايَا يُنَادِي : قَبْلَنَا ، مَا اسْتَلْبُوهُ اسْتِلَابَا ،
جَعَلَ الرَّحْمَنُ بَيْنَ الْمَنَايَا ، إِحْمِلُوا الزَّادَ وَشَدُّوا الرِّكَابَا ،
لَيْتَ شِعْرِي عَلَى لِسَانِي أَيْقَوَى ، أَنْفُسَ الْخَلْقِ ، جَمِيعًا ، نِهَابَا ،
لَيْتَ شِعْرِي بِيَمِينِي أُعْطَى يَوْمَ عَرْضِي ، أَنْ يَرُدَّ الْجَوَابَا ،
سَامِعِ النَّاسَ ، فَإِنِّي أَرَاهُمْ أَمُّ شِمَالِي ، عِنْدَ ذَلِكَ ، الْكِتَابَا ،
افْشِرْ مَعْرُوفَكَ فِيهَا ، وَأَكْثِرْ أَصْبَحُوا إِلَّا قَلِيلًا ذِيَابَا ،
وَاسْأَلِ اللَّهَ ، إِذَا خَفْتَ فَقْرًا ، ثُمَّ لَا تَبْغِ عَلَيْهِمْ ثَوَابَا ،
فَهُوَ يُعْطِيكَ الْعَطَايَا الرَّغَابَا

١ مستشيطاً : ملتهباً غيظاً .

٢ يوم العرض : يوم الدين .

تبارك رب دائم السيب

تَبَارَكَ رَبُّ لَا يَزَالُ ، وَلَمْ يَزَلْ ، عَظِيمَ الْعَطَايَا رَازِقًا دَائِمَ السَّيْبِ
لَهَجْتُ بِدَارِ الْمَوْتِ مُسْتَحْسِنًا لَهَا ؛ وَحَسْبِي لَهُ دَارُ الْمَنِيَةِ مِنْ عَيْبِ
لِيَسْخُلُ أَمْرُوهُ دُونَ الثَّقَاتِ بِنَفْسِهِ ، فَمَا كُلُّ مَوْثُوقٍ بِهِ نَاصِحُ الْجَنِّبِ
لَعَمْرُكَ مَا عَيْنٌ مِنَ الْمَوْتِ فِي عَمَى وَمَا عَقْلٌ ذِي عَقْلٍ مِنَ الْبَعْثِ فِي رَيْبِ
وَمَا زَالَتِ الدُّنْيَا تُرِي النَّاسَ ظَاهِرًا لَهَا شَاهِدًا مِنْهَا ، يَدُلُّ عَلَى غَيْبِ

الله يعطي بلا حساب

سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي بِغَيْرِ حِسَابٍ ، مَلِكِ الْمُلُوكِ ، وَوَارِثِ الْأَسْبَابِ
وَمُدَبِّرِ الدُّنْيَا وَجَاعِلِ لَيْلِهَا سَكَنًا ، وَمُنْزِلِ غَيْثِ كُلِّ سَحَابِ
يَا نَفْسُ ! لَا تَتَعَرَّضِي لِعَطِيَّةٍ ، إِلَّا عَطِيَّةَ رَبِّكَ الْوَهَّابِ
يَا نَفْسُ ! هَلَا تَعْلَمِينَ ، فَإِنَّا فِي دَارٍ مُعْتَمِلٍ لِدَارِ ثَوَابٍ

١ ناصح الجيب : صادق أمين .

٢ المعتل ، من اعتل : اضطرب في العمل ، وعمل عملاً متعلقاً بنفسه .

صروف الدهر ونوائبه

كم للحوادث من صُرُوفٍ عَجَائِبٍ ، ونَوَائِبٍ مَوْصُولَةٍ بِنَوَائِبٍ
ولقد تَفَاوَتْ من شَبَابِكَ وانقَضَى ما لَسْتَ تُبْصِرُهُ إِلَيْكَ بِأَثْبٍ
تَبْغِي مِنَ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ ، وإنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ
لَا يُعْجِبَنَّكَ مَا تَرَى ، فَكَأَنَّهُ قَدْ زَالَ عَنْكَ زَوَالُ أَمْسِ الدَّاهِبِ
أَصْبَحْتَ فِي أَسْلَابِ قَوْمٍ قَدْ مَضَوْا ، وَرِثُوا التَّسَالُبَ سَالِباً عَنْ سَالِبِ

من تراب الى تراب

مِنْ تُرَابٍ خُلِقْتَ لَا شَكَّ فِيهِ وَغَدَاً أَنْتَ صَائِرٌ لِلتُّرَابِ
كَيْفَ تَلْهَوِ وَأَنْتَ فِي حِمَاةِ الطَّيْرِ نِ ، وَتَمْشِي وَأَنْتَ ذُو إِعْجَابِ
تَسْأَلُ اللَّهَ زُلْفَةً وَاعْتِصَاباً ، وَخِلَاصاً مِنْ مُؤَلَّمَاتِ الْعَذَابِ
فَخَفَّ اللَّهُ وَاتْرُكِ الزَّهْوَ ، وَاذْكُرْ مَوْقِفَ الْخَاطِئِ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ

يا نفس توبي

سُبْحَانَ عَلَامِ الْغُيُوبِ ، عَجَبًا لِتَصْرِيفِ الْخُطُوبِ ١
تَعْرِى فُرُوعُ الْأُنْسِ بِي ، وَتَجْتَنِي ثَمَرَ الْقُلُوبِ
حَتَّى مَتَى ، يَا نَفْسُ ، تَغْتَنِّ رَيْنَ بِالْأَمَلِ الْكَذُوبِ
يَا نَفْسُ تُوْبِي قَبْلَ أَنْ لَا تَسْتَطِيعِي أَنْ تَتُوْبِي
وَاسْتَغْفِرِي لِدُنُوبِكَ ١١ رَحْمَانَ غَفَّارَ الذَّنُوبِ
أَمَّا الْحَوَادِثُ فَالرَّيْسَا حُ بَيْنَ دَائِمَةِ الْهُبُوبِ
وَالْمَوْتُ خَلَقَ وَاحِدٌ ، وَالْخَلْقُ مُخْتَلِفُ الضَّرُوبِ
وَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ الثَّقَى ، مِنْ خَيْرِ مُكْتَسَبِ الْكَسُوبِ
وَلَقَلَّ مَا يَنْجُو الْفَقِي ١١ مَحْمُودٌ مِنْ لَطَخِ الْعُيُوبِ

١ الخطوب ، الواحد خطب : الأمر صغر أو عظم ، وغلب استعماله للأمر العظيم المكروه .

العز تقوى الله

مَنْ لَمْ يَعْظِهِ التَّجْرِبُ وَالْأَدَبُ ، لَمْ يَثْنِهِ شَيْبُهُ ، وَلَا الْحِقَبُ
 يَا أَيُّهَا الْمُبْتَلى بِهِمَّتِهِ ، أَلَمْ تَرَ الدَّهْرَ كَيْفَ يَنْقَلِبُ
 مِنْ أَيِّ خَلْقٍ إِلَهِ يَعْجَبُ مَنْ ، وَالْخَلْقُ كُلُّهُ عَجَبُ
 وَبِالرِّضَى وَالتَّسْلِيمِ يَنْقَطِعُ الـ هَمْ ، وَبِالْكِبَرِ يَكْثُرُ الْعَطَبُ
 وَعِنْدَ حُسْنِ التَّقْدِيرِ يَحْتَكِمُ الـ جَدُّ ، وَيَثْبُتُ اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ
 وَفِي جَمِيلِ الْقَنُوعِ يَنْخَفِضُ الـ عَيْشُ ، وَبِالْحِرْصِ يَعْظُمُ التَّعَبُ
 إِنَّ الْغِنَى فِي النَّفُوسِ ، وَالْعِزَّ تَقْوَى اللَّهِ لَا فِضَّةٌ وَلَا ذَهَبُ
 وَحَادِثَاتُ الْأَقْدَارِ تَجْرِي ، وَمَا تَجْرِي بِشَيْءٍ إِلَّا لَهُ سَبَبُ

أين المفر من القضاء؟

أَيْنَ الْمَفْرَ مِنْ الْقَضَا ۚ مُشْرِقًا ، وَمُغْرِبًا
أَنْظُرْ تَرَى لَكَ مَذْهَبًا ، أَوْ مَلْجَأًا ، أَوْ مَهْرَبًا
سَلِّمْ لِأَمْرِ اللَّهِ وَارْ ضَ بِهِ وَكُنْ مُتَرَقِّبًا
وَلَقُلْ مَا تَنْفَكُ مِنْ حَدَثٍ يَجِيءُ لِيَذْهَبًا
وَكَذَلِكَ لَمْ يَزَلِ الزَّمَانُ ، بِأَهْلِهِ ، مُتَقَلِّبًا
تَزْدَادُ ، مِنْ حَدَرِ الْمَنِيَةِ ، بِالْفِرَارِ تَقَرُّبًا
فَلَقَدْ نَعَاكَ الشَّيْبُ يَوْمَ مَ رَأَيْتَ رَأْسَكَ أَشْيَبًا
ذَهَبَ الشَّبَابُ بِلَهْوِهِ ، وَأَتَى الْمَشِيبُ مُوَدَّبًا
وَكَفَاكَ مَا جَرَّبْتَهُ ، حَسْبُ امْرِئٍ مَا جَرَّبَا
يُؤْسِي وَيُصْبِحُ طَالِبُ الدِّنِّ يَا مُعْنَى مُتَعَبًا
يَبْنِي الْحَرَابَ ، وَإِنَّمَا يَبْنِي الْحَرَابَ لِيَخْرَبَا

١ المنية : الموت .

لا تعبتن على الزمان

المرءُ يطلبُ ، والمنيّةُ تطلّبُهُ ،
 ليسَ الحريصُ بزائدٍ في رزقِهِ ،
 لا تعتبنَ على الزمانِ ، فإنّ مَنْ
 أيّ امرئٍ إلاّ عليه من البليّ ،
 الموتُ حَوْضٌ ، لا محالةً دونه ،
 وترى الفتي سَلِسَ الحديثِ بذكرهِ
 وأسرّ ما يلقى الفتي في نفسه ،
 ولربّ ملهيةٍ لصاحبٍ لذّةٍ ،
 مَنْ كانتِ الدّنيا أكبرَ همّةٍ ،
 فاصبرْ على الدّنيا ، وزجّ هُمومها
 ما زالتِ الأيامُ تلعبُ بالفتى ،
 مَنْ لم يزلْ مُتَعَجِّباً مِنْ حَدِيثِ
 ويدُ الزّمانِ تُديرُهُ وتُقلِّبُهُ ،
 اللهُ يقسِمُهُ لَهُ وَيُسَبِّبُهُ ،
 يُرضي الزّمانَ أقلُّ ممّنْ يُغضبُهُ
 في كلّ ناحيّةٍ رقيبٌ يرقبُهُ
 مرّ مذاقتهُ ، كريةٌ مشربُهُ
 وسَطَ النّديّ ، كأنّه لا يرهبُهُ
 يبتزّه نابُ الزّمانِ ومِخلبُهُ^١
 ألفيتها تبكي عليه ، وتندبُهُ
 نصبتُ له من حبّها ما يتعبُهُ
 ما كلّ مَنْ فيها يرى ما يُعجِبُهُ^٢
 طَوْرًا تُخَوِّلُهُ ، وطَوْرًا تُسَلِّبُهُ
 تأتي بهِ الأيامُ ، طالَ تَعَجُّبُهُ

١ يبتزّه : ينزعه .

٢ زجّ : ادفع برفق .

هادم اللذات

تُنافِسُ في الدُّنْيَا ، وَنَحْنُ نَعْيِبُهَا ،
وما نَحْسِبُ السَّاعَاتِ تُقَطِّعُ مُدَّةً ،
كَأَنِّي بَرَهْطِي يَحْمِلُونَ جِنَازَتِي
فَحَتَّى مَتَى ، حَتَّى مَتَى ، وَإِلَى مَتَى ؟
وإِنِّي مِمَّنْ يَكْثُرُهُ الْمَوْتُ وَالْبَلَى ،
أَيَا هَادِمَ اللَّذَاتِ ! مَا مِنْكَ مَهْرَبٌ
فَكَمْ نَمَّ مِنْ مُسْتَرْجِعٍ مُتَوَجِّعٍ ،
وَدَاعِيَةٍ حَرَى تُنَادِي ، وَإِنِّي
رَأَيْتُ الْمَنَايَا قُسِمَتْ بَيْنَ أَنْفُسٍ ؛
لَقَدْ حَذَرْتَنَاهَا ، لَعَمْرِي ، خَطُوبُهَا
عَلَى أَنَّهَا فِينَا سَرِيعٌ دَبِيحُهَا
إِلَى حُفْرَةٍ ، يُحْثِي عَلَيَّ كَثِيبُهَا
يَدُومُ طُلُوعُ الشَّمْسِ لِي وَغُرُوبُهَا
وَيُعْجِبُهُ رِيحُ الْحَيَاةِ وَطَيْبُهَا
تُحَاذِرُ نَفْسِي مِنْكَ مَا سَيُصِيبُهَا
وَبَاكِئَةً يَعْلُو عَلَيَّ نَحِيْبُهَا ١
لَقِي غَفْلَةً عَنْ صَوْتِهَا مَا أَجِيْبُهَا ٢
وَنَفْسِي سَيَّأَتِي بَعْدَ هَنِّ نَصِيْبُهَا

١ المسترجع : القائل : إنا لله وإنا إليه راجعون .

٢ لعله أراد بالداعية : زوجه أو ابنته .

كل عائد إلى الله

كلٌ إلى الرَّحْمَنِ مُنْقَلَبُهُ ؛ وَالْخَلْقُ مَا لَا يَنْقُضِي عَجْبُهُ
سُبْحَانَ مَنْ جَلَّ اسْمُهُ وَعَلَا ، وَدَنَا ، وَوَارَتْ عَيْنَهُ حُجْبُهُ
وَلَرُبَّ غَادِيَةٍ وَرَائِحَةٍ ، لَمْ يُنْجِ مِنْهَا هَارِبًا هَرَبُهُ
وَلَرُبَّ ذِي نَسَبٍ تَكْنَفُهُ حُبُّ الْحَيَاةِ ، وَغَرَهُ نَسَبُهُ^١
قَدْ صَارَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ صِفْرًا ، وَصَارَ لغيرِهِ سَلْبُهُ
يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لَهَا ! أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعَبُهُ
أَصْلَحْتَ دَارًا ، هَمَلَهَا أَسَفٌ ، جَمَّ الْفُرُوعِ ، كَثِيرَةُ شُعْبُهُ^٢
إِنْ اسْتِهَانَتْهَا بِيَمْنٍ صَرَعَتْ ، فَبِقَدَرٍ مَا تَسْمُو بِهِ رُتْبُهُ
وَلِنْ اسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنِحَةٌ ، حَتَّى يَطِيرَ ، فَقَدْ دَنَا عَطْبُهُ
إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ ، فَرَأَيْتُهُ لَمْ يَصْفُ لِي حَلْبُهُ
فَتَوَقَّ دَهْرَكَ مَا اسْتَطَعْتَ ، وَلَا تَغْرُرَكَ فِضَّتُهُ ، وَلَا ذَهَبُهُ
كَرَّمُ الْفَقِي التَّقْوَى ، وَقُوَّتُهُ مَحْضُ الْيَقِينِ ، وَدِينُهُ حَسْبُهُ
حِلْمُ الْفَتَى مِمَّا يُزَيِّنُهُ ، وَتَمَامُ حَلِيَّةٍ فَضْلُهُ أَدَبُهُ

١ النشأ : المال .

٢ هملها : تركها .

والأَرْضُ طَيِّبَةٌ ، وكلُّ بَنِي حَوَاءَ فِيهَا وَاحِدٌ نَسَبُهُ
لَيْتِ الْأُمُورَ ، وَأَنْتَ تُبْصِرُهَا ، لَا تَأْتِ مَا لَمْ تَدْرِ مَا سَبَبُهُ

مادح الدنيا وعائبها

عَجِبْتُ لِلنَّارِ نَامَ رَاهِبُهَا ، وَجَنَّةِ الْخُلْدِ نَامَ رَاغِبُهَا
عَجِبْتُ لِلْجَنَّةِ الَّتِي شَوَّقَ إِلَيْهَا ، إِذْ نَامَ طَالِبُهَا
لَأَنِّي لَفِي ظُلْمَةٍ مِنَ الْحُبِّ لَا دُنْيَا ، وَأَهْلُ التَّقَى كَوَاكِبُهَا
مَنْ لَمْ تَسْعَهُ الدُّنْيَا لِبُلْغَتِهِ ، ضَاقَتْ عَلَى نَفْسِهِ مَزَاهِبُهَا
مَنْ سَامَحَ الْحَادِثَاتِ ذَلَّتْ لَهُ الْأَرْضُ ، وَلَانَتْ لَهُ مَنَاكِبُهَا
وَالْمَرْءُ مَا دَامَ فِي الْحَيَاةِ ، فَلَا يَنْفَكُ مِنْ حَاجَةٍ يُطَالِبُهَا
يَا عَجَبًا لِلدُّنْيَا كَذَا خُلِقَتْ مَادِحُهَا صَادِقٌ وَعَائِبُهَا

١ رَاهِبُهَا : خَائِفُهَا .

٢ الْبُلْغَةُ : مَا يُتْبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْمَيْشِ وَقَوَامِ الْحَيَاةِ .

دار خوانة

دارٌ بُلِيَتْ بِحُبِّهَا ، خَوَّانَةٌ لِمُحِبِّهَا
كُلُّ مُعْنَى مُبْتَلَى بِعَطَائِهَا ، وَبَسَلِهَا
وَبَحْتَلِهَا ، وَغُرُورِهَا ، وَبِقُرْبِهَا
وَبِحَمْدِهَا ، وَبَذَمِهَا ، وَبِحُبِّهَا ، وَبَسَبِّهَا
إِنْ لَمْ تُعَنْ بِقَنَاعَةٍ ، ضَاقَتْ عَلَيْكَ بِرُحْبِهَا
مَا تَنْقِضِي لَكَ لَذَّةً ، إِلَّا بِرَوْعَةٍ خَطْبِهَا
إِنْ أَقْبَلْتَ بِغَضَارَةٍ سَحَّ النَّعْيُ بِجَنْبِهَا

١ المختل : الخداع .

٢ الغضارة : السعة والخصب . سح : سال .

تقلب الدهر

إِيَّاكَ وَالْبَغْيَ وَالْبُهْتَانَ وَالْغِيْبَةَ ، وَالشُّكَّ وَالْكَفْرَ وَالطَّغْيَانَ وَالرِّيْبَةَ^١
 مَا زَادَكَ السَّنُّ مِنْ مِثْقَالِ خَرْدَلَةٍ إِلَّا تَقَرَّبَ مِنْكَ الْمَوْتُ تَقْرِيْبَهُ
 فَمَا بِقَاوُكَ ، وَالْأَيَّامُ مُسْرِعَةٌ ، تَصْعِدُهُ مِنْكَ أحيانًا ، وَتَصَوِّبُهُ
 وَإِنْ لِلدَّهْرِ ، لَوْ يُحْصَى تَقْلِيْبُهُ ، فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ مِنْكَ تَقْلِيْبُهُ

اصبر على نوب الزمان

إِصْبِرْ عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ نِ وَرَيْبِهِ وَتَقْلِيْبِهِ
 لَا تَجْزَعَنَّ فَمَنْ تَعَتَّ بِ دَامَ وَصَلُ تَعَتَّبِهِ
 شَرَفُ الْفَقِي طَلَبُ الْكَفَا فِ بَعِثَةِ فِي مَكْنَسِيهِ
 يَرْضَى بِقِسْمٍ مَلِيْكِهِ ، مُتَجَمِّلًا فِي مَطْلَبِهِ

١ الغيبة : ذكر القريب بالسوء .

هارون يبرق ويرعد*

قال حينما نقض نقفور ملك الروم ما
كان أعطى الرشيد من الانقياد ، وتجهز
الرشيد وغزاه فنزل على هرقله ودخلها بالسيف :

ألا نادَتْ هِرْقَلَةُ بِالْخَرَابِ ، مِنْ الْمَلِكِ الْمُوَفَّقِ لِلصَّوَابِ
غَدَا هَارُونُ يُرْعِدُ بِالنَّيَا ، وَيُبْرِقُ بِالْمَذْكِرَةِ الْقِضَابِ
وَرَايَاتٍ يَحُلُّ النَّصْرُ فِيهَا ، تَمُرُّ كَأَنَّهَا قِطْعُ السَّحَابِ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَفِيرَتْ فَاسْلَمَ ، وَأَبْشِرْ بِالْغَنِيمَةِ وَالْإِيَابِ

* مما روي له في كتب الأدب .

١ المذكرة : السيوف الصارمة ذوات الماء . القضايب الواحد قضيب : السيف القاطع .

والبة الدعي .

هجا والبة بن الحباب أبا العتاهية فقال
أبر العتاهية يهجو :

أوالِبَ ! أنتَ في العَرَبِ ، كَمِثْلِ الشَّيْصِ في الرُّطَبِ
هَلُمَّ إلى المَوَالِي الصِّدِّيقِ في سَعَةِ ، وفي رَحَبِ
فأنتَ بِنَا لَعَمْرُ اللهِ أَشْبَهُ مِنْكَ بالعَرَبِ
غَضِبْتُ عَلَيْكَ ثُمَّ رَأَيْتُ وَجْهَكَ ، فأنجلى غَضَبِي
لِمَا ذَكَرْتَنِي مِنْ لَوْ نِ أَجْدَادِي وَلَوْ نِ أَبِي
فَقُلْ مَا شِئْتُ أَقْبَلُهُ ، وَإِنْ أَطْنَبْتَ في الكَذِبِ
لقد أَخْبِرْتُ عَنْكَ وَعَنْ أَيْكَ الخَالِصِ العَرَبِ
فَقَالَ العَارِفُونَ بِهِ : مُصَاصٌ غَيْرُ مُؤْتَشَبٍ
أَتَانَا مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مِ أَطْلَسَ غَيْرَ ذِي نَشَبِ
أَرَاكَ وَلِدْتَ بِالْمِرَّةِ خِرَ يَا ابْنَ سَبَائِكَ الذَّهَبِ

• ما روي له في كتب الأدب .

١ الشيص : تمر رديء . الرطب : ما نضج من البسر قبل أن يصير تمرأ .

٢ المصاص من الشيء : خالسه وسره . المؤتشب : المختلط .

فَجِئْتُ أَقْيَشِرَ الْحَدِيدِ ، نِ أَرْزَقَ ، عَارِمَ الذَّنْبِ
لَقَدْ أَخْطَأْتُ فِي شَتْمِي ، فَخَبَّرَنِي أَلَمْ أَصِيبُ ؟

عذر القاضي *

قال في قاضيه :

هَمْ الْقَاضِي بَيْتٌ يُطْرَبُ ، قَالَ الْقَاضِي لَمَّا عُوْتُبُ :
مَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا مُذْنِبٌ ، هَذَا عُدْرُ الْقَاضِي ، وَاقْلِبْ
يريد أنه إذا قلبت لفظة عذر بالتصحيح تصير غدرًا .

مات ابن وهب *

قال يرفي سعيد بن وهب :

مَاتَ وَاللَّهِ سَعِيدُ بْنُ وَهْبٍ ، رَحِمَ اللَّهُ سَعِيدَ بْنَ وَهْبٍ
يَا أَبَا عُثْمَانَ أَبَكَيْتَ عَيْنِي ؛ يَا أَبَا عُثْمَانَ أَوْجَعْتَ قَلْبِي

* مما روي له في كتب الأدب .

لهفي على ورق الشباب *

حدث عكرمة عن شيخ له من أهل الكوفة قال :
دخلت مسجد المدينة ببغداد قبل أن يبيع الأمين
محمد بسنة فإذا شيخ عليه جماعة وهو ينشد :

لهفي على ورق الشباب ، وعُصُونِهِ الخُضِرَ الرطابِ
ذهب الشبابُ ، وبانَ عني غَيْرَ مُنْتَظَرِ الإِيَابِ
فلأُبْكِيَنَّ عَلَى الشَّبَا بَ ، وطيبَ أَيَّامِ التَّصَابِي
ولأُبْكِيَنَّ مِنَ الْبِلَى ؛ ولأُبْكِيَنَّ مِنَ الْخِضَابِ
لأنِّي لَأَمْلُ أَنْ أُخَلَّدَ ، والمَنِيَّةُ فِي طِلَابِي

قال : فجعل ينشدها وإن دموعه لتسيل على خديه . فلما رأيت ذلك لم أصبر أن ملت فكتبتها وسألت
عن الشيخ فقيل لي هو أبو المتاهية .

* مما روي له في كتب الأدب .

حبذا الماء.

أخبر المسعودي قال : اجتمع أبو نواس وجماعة من الشعراء معه ودعا أحدهم بماء فشربه وقال :

عَذْبَ الْمَاءِ وطابَا

ثم قال لهم : أجيئوا . فترددوا ولم يحضر أحد منهم ما يجانسه في سهولته وقرب مأخذه حتى طلع أبو العتاهية فقالوا : هذا ذاك . قال : فيما أنتم ؟ قالوا : قد أخذنا نصف بيت ونحن نخطئ في تمامه . قال : وما ذاك ؟ قالوا :

عَذْبَ الْمَاءِ وطابَا

فقال أبو العتاهية من فوره :

حبّذا الماءُ شرابَا

ريح التصابي.

قال ينفزل :

ولقد حبّوتُ إليك ، حتى صارَ منْ قَرَطِ التصابي
يجدُ الجليسُ ، إذا دَنّا ، رِيحَ التصابي في ثيابي

• مما روي له في كتب الأدب .

هرف التاء

برزخ الموتى

لِمَ لَا نُبَادِرُ مَا نَرَاهُ يُقُوتُ ، إِذْ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنا سَنَمُوتُ
مَنْ لَمْ يُؤَالَ اللَّهَ وَالرُّسُلَ الَّتِي نَصَحَتْ لَهُ ، فَوَكَيْهَ الطَّاغُوتُ
عُلَمَاؤُنَا مِنَّا يَرَوْنَ عَجَائِبًا ، وَهُمْ عَلَى مَا يُبْصِرُونَ سَكُوتُ
تُفْنِيهِمُ الدُّنْيَا بَوْشَكَ زَوَالِهَا ، فَجَمِيعُهُمْ بَغُرُورِهَا مَبْهُوتُ
وَبِحَسْبِ مَنْ يَسْمُو إِلَى الشَّهَوَاتِ مَا يَكْفِيهِ مِنْ شَهَوَاتِهِ ، وَيَقُوتُ
يَا بَرَزَخَ الْمَوْتَى الَّذِي نَزَلُوا بِهِ ، فَهُمْ رُقُودٌ فِي ثَرَاهُ ، خُفُوتُ
كَمْ فِيكَ مَمَّنْ كَانَ يُوَصِّلُ حَبْلُهُ قَدْ صَارَ بَعْدُ وَحْبَلُهُ مَبْتُوتُ

١ الطَّاغُوتُ : الشَّيْطَانُ الصَّارِفُ عَنْ طَرِيقِ الْخَيْرِ .

الكلب على الدنيا

كَأَنِّي بِالْأَيَّامِ قَدْ خَرَبْتُ ، وبالدموعِ الغِزارِ قَدْ سَكَبْتُ
 فَضَحْتُ لَا بِلْ جَرَحْتُ ، واجتَحْتُ يَا دُنْيَا ، رِجَالاً ، عَلَيْكَ قَدْ كَلَبْتُ
 الْمَوْتُ حَقٌّ ، وَالْأَيَّامُ فَانِيَةٌ ، وَكُلُّ نَفْسٍ تُجْزَى بِمَا كَسَبَتْ
 يَا لَكَ مِنْ جِيفَةٍ مُعَقَّنَةٍ ! أَيَّ امْتِنَاعٍ لَهَا إِذَا طُلِبَتْ
 ظَلَمْتُ عَلَيْهَا الْغَوَاةُ عَاكِفَةٌ ، وَمَا تُبَالِي الْغَوَاةُ مَا رَكِبَتْ
 هِيَ الَّتِي لَمْ تَزَلْ مُنْغَصَّةً ، لَا دَرَّ دَرُّ الدُّنْيَا إِذَا احْتَلَبَتْ
 مَا كُلُّ ذِي حَاجَةٍ بِمُدْرِكِهَا ، كَمْ مِنْ يَدٍ لَا تَنَالُ مَا طَلَبَتْ
 فِي النَّاسِ مَنْ تَسْهَلُ الْمَطَالِبُ أَحَدٌ ، يَأْنَى عَلَيْهِ ، وَرُبَّمَا صَعِبَتْ
 وَشِرَّةُ النَّاسِ رُبَّمَا جَمَحَتْ ، وَشَهْوَةُ النَّفْسِ رُبَّمَا غَلَبَتْ
 مَنْ لَمْ يَسْعَهُ الْكَفَافُ مُقْتَنِعاً ، ضَاقَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ
 وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ تَسْتَقِيمُ لَهُ ، الدُّنْيَا عَلَى مَا اشْتَهِى ، إِذْ انْقَلَبَتْ
 مَا كَذَبْتَنِي عَيْنٌ رَأَيْتُ بِهَا ، أَمْوَاتَ ، وَالْعَيْنُ رُبَّمَا كَذَبَتْ
 وَأَيَّ عَيْشٍ ، وَالْعَيْشُ مُنْقَطِعٌ ، وَأَيَّ طَعْمٍ لِلذَّيْفَةِ ذَهَبَتْ
 وَيَحْ عُقُولِ الْمُسْتَعْصِمِينَ بَدَارِ ، ذَلَّ ، فِي أَيِّ مَنَشَبٍ نَشِيبٌ^١

١ المنشب : مكان النشوب . نشبت : عقلت .

مَن يُبْرِمُ الْاِنْتِقَاضَ مِنْهَا ، وَمَن يُخْمِدُ نِيرَانَهَا ، إِذَا التَّهَبَّتْ
 وَمَن يُعَزِّيه مِنْ مَصَائِبِهَا ؛ وَمَن يُقِيلُ الدُّنْيَا إِذَا نَكَبَّتْ
 يَا رَبِّ عَيْنٍ لِلشَّرِّ جَالِبَةٍ ، فَتِلْكَ عَيْنٌ تُسْقَى بِمَا جَلَبَتْ
 وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ وَقَدْ خَلَّتِ الْآ جَالٌ مِنْ وَقْتِهَا وَاقْتَرَبَتْ

الموت غاية كل حي

نَسِيتُ الْمَوْتَ ، فِيمَا قَدْ نَسِيتُ ، كَأَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا يَمُوتُ
 أَلَيْسَ الْمَوْتُ غَايَةَ كُلِّ حَيٍّ ، فَمَا لِي لَا أُبَادِرُ مَا يَقُوتُ

١ يقيل ، من أقال إقالة الله عثرتك : أنهضك من سقوطك .

أيها المغرور

مَنْ يَعْشُ بِكِبَرٍ، وَمَنْ يَكْبُرُ يَمُتْ، وَالْمَنَيا لَا تُبَالِي مَنْ أَتَتْ
 كَمْ وَكَمْ قَدْ دَرَجَتْ، مِنْ قَبْلِنَا، مِنْ قُرُونٍ وَقُرُونٍ قَدْ مَضَتْ^١
 أَيُّهَا الْمَغْرُورُ مَا هَذَا الصَّبَا ؟ لَوْ نَهَيْتَ النَّفْسَ عَنْهُ لَانْتَهَتْ
 أَنْسَيْتَ الْمَوْتَ جَهْلًا ، وَالْبِلَى وَسَلَتْ نَفْسُكَ عَنْهُ ، وَلَهَتْ
 نَحْنُ فِي دَارِ بَلَاءٍ وَأَذَى ، وَشَقَاءٍ ، وَعَنَاءٍ ، وَعَنْتَ^٢
 مَنَزَلٌ مَا يَثْبُتُ الْمَرءُ بِهِ سَالِمًا ، إِلَّا قَلِيلًا إِنْ ثَبَّتْ
 بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا لَهُ حَرَكَاتٌ مُقْلِقَاتٌ ، إِذْ خَفَّتْ
 أَبَتْ الدُّنْيَا عَلَى سُكَّانِهَا ، فِي الْبِلَى وَالنَّقْصِ ، إِلَّا مَا أَبَتْ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، بُلْغَةٌ ، كَيْفَمَا زَجَّيْتَ فِي الدُّنْيَا زَجَتْ
 رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ ، إِذْ قَالَ خَيْرًا ، أَوْ سَكَتَ

١ درجت : مضت وماتت .

٢ العنت : الفساد .

ما أقرب الحياة من الممات

لِلَّهِ دَرُّ ذَوِي الْعُقُولِ الْمُشْعَبَاتُ ، أَخَذُوا جَمِيعاً فِي حَدِيثِ الثَّرَهَاتِ^١ ،
وَأَمَّا وَرَبَّ الْمَسْجِدَيْنِ كِلَيْهِمَا ؛ وَأَمَّا وَرَبَّ مَنَى وَرَبَّ الرَّاقِصَاتِ^٢ ،
وَأَمَّا وَرَبَّ الْبَيْتِ ذِي الْأَسْتَارِ وَالْمَسْعَى وَزَمَزَمَ وَالْهَدَايَا الْمَشْعَرَاتِ^٣ ،
إِنَّ الَّذِي خَلَقَتْ لَهُ الدُّنْيَا ، وَمَا فِيهَا لَنَا ذُلٌّ يَجِلُّ عَنِ الصَّفَاتِ
فَلْيَنْظُرِ الرَّجُلُ اللَّيْبُ لِنَفْسِهِ ، فَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ لَا بُدَّ آتٍ
عِشْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَعِيشَ بَغِيطَةً ، مَا أَقْرَبَ الْمَحْيَا الطَّوِيلَ مِنَ الْمَمَاتِ
فَتَجَافَ عَن دَارِ الْغُرُورِ ، وَكُنْ مُتَوَقِّعاً لِلْحَادِثَاتِ
أَيْنَ الْمُلُوكُ ذَوُو الْعَسَاكِرِ ، وَالدَّسَاكِرِ ، وَالْقُصُورِ الْمُشْرِفَاتِ
وَالْمُلْهِيَّاتِ فَمَنْ لَهَا وَالْغَادِيَا تِ الرَّائِحَاتِ مِنَ الْجِيَادِ الصَّافِيَّاتِ
هُمُ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى ، فَتَرَاهُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَّاتِ الْخَالِيَّاتِ
هَلْ فِيكُمْ مِنْ مُخْبِرٍ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرَارُ أَرْوَاحِ الْعِظَامِ الْبَالِيَّاتِ
فَلَقَلَّ مَا لَيْتَ الْعَوَائِدُ بَعْدَكُمْ وَلَقَلَّ مَا ذَرَفَتْ عَيُونُ الْبَاكِاتِ
وَالدَّهْرُ لَا يُبْقِي ، عَلَى نَسْكَاتِهِ ، صُمَّ الْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ ، الشَّائِحَاتِ

١ المشعبات : المتفرقة . الثرهات : الأباطيل .

٢ الراقصات : أراد النياق المسرعة في سيرها .

٣ المشعرات : مناسك الحج .

مَنْ كَانَ يَخْشَى اللَّهَ أَصْبَحَ رَحْمَةً
وإذا أَرَدْتُ ذَخِيرَةً تَبْقَى ، فَنَا
وَحَفِ الْقِيَامَةِ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّمَا
لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنَاتِ
فِي ادِّخَارِ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ
يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمُ كَشْفِ الْمُخْبَيَّاتِ

ميت حي وحي ميت

مَنْ النَّاسِ مَيِّتٌ وَهُوَ حَيٌّ بِذِكْرِهِ ،
فَأَمَّا الَّذِي قَدْ مَاتَ ، وَالذِّكْرُ نَاشِرٌ ،
وَأَمَّا الَّذِي يَمْشِي ، وَقَدْ مَاتَ ذِكْرُهُ ،
وَمَا زَالَ مِنْ قَوْمِي خَطِيبٌ وَشَاعِرٌ ،
سَأُضْرَبُ أَمْثَالًا لِمَنْ كَانَ عَاقِلًا ،
وَحَيَّةٌ أَرْضٍ لَيْسَ يَرْجَى سَلِيمُهَا
وَحَيٌّ سَلِيمٌ ، وَهُوَ فِي النَّاسِ مَيِّتٌ
فَمَيِّتٌ لَهُ دِينٌ ، بِهِ الْفَضْلُ يُنْعَتُ
فَأَحْمَقُ أَفْنَى دِينَهُ ، وَهُوَ أَمُوتُ
وَحَاكِمٌ عَدْلٍ ، فَاصِلٌ ، مُتَشَبِّتٌ
يَسِيرُ بِهَا مِنْ رَوِيٍّ مُبَيَّنٍّ
تَرَاهَا إِلَى أَعْدَائِهِ تَتَقَلَّبُ

سكرة الموت

تَخَفْتُ مِنَ الدُّنْيَا لَعَلَّكَ تُفْلِتُ ، وَإِلَّا فَإِنِّي لَا أَظُنُّكَ تَثْبُتُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحِلْمَ لِلْجَهْلِ قَاطِعٌ ؛ وَأَنَّ لِسَانَ الرُّشْدِ لِلغَيِّ مُسَكِّتٌ
لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ سَكْرَةٌ ، وَأَيُّ أَمْرٍ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ يُفْلِتُ
عَجِبْتُ لِمَنْ قَرَّتْ مَعَ الْمَوْتِ عَيْنُهُ لِحَصْدِ الرَّدَى مَا ظَلَّتِ الْأَرْضُ تُثْبِتُ

منظر المقابر

إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الْحَيَاةِ ، فَهَاتِ ، كَمْ مِنْ أَبٍ لَكَ لَيْسَ فِي الْأَمْوَاتِ
مَا أَقْرَبَ الشَّيْءِ الْجَدِيدَ مِنَ الْبِلَى ، يَوْمًا وَأَسْرَعَ كُلِّ مَا هُوَ آتٍ
الَّيْلُ يَعْمَلُ ، وَالنَّهَارُ ، وَنَحْنُ عَمَّا يَعْمَلَانِ بِأَغْفَلِ الْغَفَلَاتِ
يَا ذَا الَّذِي اتَّخَذَ الزَّمَانَ مَطْبِئَةً ، وَخُطَا الزَّمَانَ كَثِيرَةً الْعَشَرَاتِ
مَاذَا تَقُولُ ، وَلَيْسَ عِنْدَكَ حُجَّةٌ لَوْ قَدْ أَتَاكَ مُهْدَمُ اللَّذَاتِ
أَوْ مَا تَقُولُ ، إِذَا سُئِلْتَ فَلَمْ تُجِبْ ، وَإِذَا دُعِيتَ ، وَأَنْتَ فِي الْغَمَرَاتِ

أَوْ مَا تَقُولُ إِذَا حَلَلْتَ مَحَلَّةً ، لَيْسَ الثَّقَاتُ لِأَهْلِهَا بِثِقَاتٍ
أَوْ مَا تَقُولُ ، وَلَيْسَ حَكْمُكَ نَافِذًا ، فِيمَا تُخَلِّقُهُ مِنْ التَّرِكَاتِ
مَا مِنْ أَحَبَّ رِضَاكَ عَنْكَ بِخَارِجٍ ، حَتَّى تَقْطَعَ نَفْسُهُ حَسَرَاتٍ
زُرْتَ الْقُبُورَ قُبُورَ أَهْلِ الْمُلْكِ فِيهَا كَانُوا مُلُوكَ مَا كَلٍ ، وَمَشَارِبٍ ، وَأَهْلُ الرِّتْعِ فِي الشَّهَوَاتِ
فَإِذَا بِأَجْسَادٍ عَرِينٍ مِنَ الْكِسَا ، وَمَلَابِيسٍ ، وَرَوَائِحٍ ، عَطِيرَاتٍ
لَمْ تَبْقَ مِنْهَا الْأَرْضُ غَيْرَ جَمَاجِمٍ ، وَبِأُوجُهُ فِي الثَّرْبِ مُنْعَقِرَاتٍ
إِنَّ الْمَقَابِرَ مَا عَلِمْتَ لَمَنْظَرٍ ، بَيْضٍ ، تَلُوحُ وَأَعْظُمُ نَخِرَاتٍ
سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ الْعِبَادَ بِقُدْرِهِ ، يُفْنِي الشَّجَا ، وَيُهَيِّجُ الْعَبَرَاتِ
بَارِي السَّكُونِ ، وَنَاشِرِ الْحَرَكَاتِ

للخير عادات وللشر عادات

أَلَحَّتْ مُقِيمَاتُ عَلَيْنَا ، مُلِحَاتُ ، لَيَالٍ ، وَأَيَّامٌ لَنَا مُسْتَحِثَاتُ
فَنَحْنُ مِنْ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ لَذَّةٍ ، وَلَكِنْ آفَاتِ الزَّمَانِ كَثِيرَاتُ
وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ شَيْدُوا وَتَحَصَّنُوا ، فَمَا سَبَقُوا الْآيَّامَ شَيْئًا ، وَلَا فَاتُوا
وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ قَدْ رَأَيْنَا بِغِبْطَةٍ ، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ غِبْطَتِهِمْ مَاتُوا
لَقَدْ أَغْفَلَ الْأَحْيَاءُ ، حَتَّى كَانَتْهُمْ ، بِمَا أَغْفَلُوا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، أَمْوَاتُ
أَلَا إِنَّمَا غَرَّ ابْنَ آدَمَ أَنَّهُ لَهُ مُدَّةٌ تَخْفَى عَلَيْهِ ، وَمِيقَاتُ
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ ، تَمَرُّ شُهُورٌ ذَاهِبَاتٌ ، وَسَاعَاتُ
أَخِي إِنْ أَمْلَكًا تَوَافَوْا إِلَى الْبِلَى ، وَكَانَتْ لَهُمْ ، فِي مُدَّةِ الْعِيشِ آفَاتُ^١
أَلَمْ تَرَ إِذْ رُصَّتْ عَلَيْهِمْ جَنَادِلُ^٢ ، لَهُمْ تَحْتَهَا لُبْتُ طَوِيلٌ ، مُقِيمَاتُ^٣
دَعِ الشَّرَّ وَابْغِ الْخَيْرَ فِي مُسْتَقَرِّهِ ، فَلِلْخَيْرِ عَادَاتُ ، وَلِلشَّرِّ عَادَاتُ
وَمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا لَا تَعُدُّهُ ، عَلَى غَيْرِ مَا تُعْطِيهِ مِنْهَا ، وَتَقْتَاتُ

١ أَمْلَكًا ، جَمْعُ مَلِكٍ : صَاحِبُ الْأَمْرِ وَالسُّلْطَةِ عَلَى أُمَّةٍ أَوْ بِلَادٍ .

٢ جَنَادِلُ ، الْوَاحِدُ جَنْدَلٌ : الصَّخْرَةُ الْعَظِيمَةُ .

كثرة الاخوان وقلة الثقات

أحبّ ، من الإخوان ، كلّ مؤاتٍ ، وبيّ ، بغض الطّرف عن عشّراتي
يرافقني في كلّ خير أريدُهُ ، ويحفظني حيّاً ، وبعد ممّاتي
ومن لي بهذا ليت أنّي أصبتهُ ، فقاسمتهُ ما لي من الحسنات
تصفحتُ إخواني ، فكان أقلّهم ، على كثرة الإخوان ، أهل ثقات

الزكاة قرينة الصلاة

أشرب فؤادك بغضة اللذات ، وأذكر حُلُول منازل الأموات
لا تلهيَنَّكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةٌ ، تقف ، وتورث دائم الحسرات
إنّ السعيد ، غداً ، زهيد قانع ، عبّد الإله بأحسن الإخبات
أقم الصلاة لوقتها بطهورها ، ومن الضلال تفاوت الميقات
وإذا اتسعت برزق ربك ، فاجعلن منه الأجل لأوجه الصدقات
في الأفريين ، وفي الأبعاد تارةً ، إنّ الزكاة قرينة الصلوات
وَارْعَ الجوار لأهليه ، متبرعاً ، بقضاء ما طلبوا من الحاجات
واخفِض جناحك ، إنّ رزقت تسلطاً ، وارغب بنفسك عن ردى اللذات

كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ

كَأَنَّكَ ، فِي أَهْلِكَ ، قَدْ أَتَيْتَنَا ، وَفِي الْجِيرَانِ ، وَيَحْكُ ، قَدْ نَعَيْتَنَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ بَيْنَهُمْ غَرِيبًا ، بِكَأْسِ الْمَوْتِ ، صِرْفًا ، قَدْ سَقَيْتَنَا
وَأَصْبَحْتَ الْمَسَاكِينَ مِنْكَ فَقْرًا ، كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِيهَا غَنِيَّةً
كَأَنَّكَ ، وَالْحُتُوفُ لَهَا سِيَّاهُ ، مَفُوقَةً ، بِسَهْمِكَ قَدْ رُمِينَا
وَأَنْتَ إِذْ خُلِقْتَ خُلِقْتَ فَرْدًا ، إِلَى أَجَلٍ ، تُجِيبُ ، إِذَا دُعِينَا
إِلَى أَجَلٍ تُعَدُّ لَكَ اللَّيَالِي ، إِذَا وَقِيتَ عِدَّتَهَا ، فَنِينَا
وَكُلُّهُ فَتَى تُغَافِصُهُ الْمَنَآيَا ، وَيُبْلِيهِ الزَّمَانُ كَمَا بَلَيْتَا^١
فَكَمْ مِنْ مُوجَعٍ يَبْكِيكَ شَجْوًا ، وَمَسْرُورٍ الْفُؤَادِ بِمَا لَقِينَا

١ غني بالمكان : أقام فيه .

٢ تغافسه : تفاجسه .

اتق الله تغم

الْحَيْرُ أَفْضَلُ مَا لَزِمْتَنَا ، وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا طَعِمْتَنَا
 وَالنَّاسُ مَا سَلِمُوا عَلَى الْإِثْمِ ، وَأَيَّامُكَ مِنْكَ ، وَقَدْ سَلِمْتَنَا
 أَمَّا الزَّمَانُ فَوَاعِظٌ ، وَمُبَيِّنٌ لَكَ إِنْ فَهِمْتَنَا
 وَكَفَى بِعِلْمِكَ فِي الْأُمُورِ ، إِنْ انْتَفَعْتَ بِمَا عَلِمْتَنَا
 أَنْتَ الْمُهْتَدِي إِنْ رَضِيَ ، بِمَا رَزَقْتَ وَمَا حُرِمْتَنَا
 إِنْ الْأَلَى طَلَبُوا التَّقَى ، وَتَقِظُونَ ، وَأَنْتَ نِمْتَنَا
 أَحْسِنَ ، وَإِلَّا لَمْ تُصِبْ ، إِنْ أَنْتَ لَمْ تُحْسِنْ نَدِمْتَنَا
 وَإِذَا نَقِمْتَ عَلَى أَمْرٍ ، خُلُقًا ، فَجَانِبْ مَا نَقِمْتَنَا
 وَارْحَمْ لِرَبِّكَ خَلْقَهُ ، فَلْيَرْحَمَنَّكَ إِنْ رَحِمْتَنَا
 لَا تَظْلِمَنَّ تَكُنْ مِنْ الْإِثْمِ ، أَبْرَارٍ وَاعْطِفْ إِنْ ظَلَمْتَنَا
 وَإِذَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ ، فَقَدْ غَنِمْتَنَا

الغية القصوى

إلى كم إذا ما غبت تُرجى سلامتي ، وقد قعدت بي الحادثات ، وقامت
وعُمت من نسج القبور عمامة ، رقوم البلى مرقومة في عمامتي
وكنت أرى لي في الشباب علامة ، فصرت كأني منكر لعلامتي
وما هي إلا أوبة ، بعد غيبة ، إلى الغيبة القصوى ، فشم قيامتي
كأني بنفس حيرة وندامة ، تقطع ، إذ لم تغن عني إنابتي
مُنَى النفس مما يوطئ المرء عشوة إذا النفس جالت حولن ، وحامت
ومن أوطأته نفسه حاجة ، فقد أساءت إليه نفسه وألمت
أما والذي نفسي له لو صدقته لرددت توبيخي لها وملامتي
فليله نفسي أوطأني من العشا حزونا ، ولو قومته لاستقامت
ولله يومي أي يوم فظاعة ، وأقطع منه ، بعد ، يوم قيامتي
ولله أهلي ، إذ حبوني بحفرة ، وهم بهواني يطلبون كرامتي
ولله دنيا لا تزال تردني أباطيلها ، في الجهل ، بعد استقامتي
ولله أصحاب الملاعب ، لو صمت لهم لذة الدنيا بين ودامت
ولله عين أيقنت أن جنسة ونارا يقين صادق ثم نامت

١ العشوة : ركوب الأمر على غير بيان ، والأمر الملتبس .

٢ العشا : ضعف البصر .

كل فان

إيتِ القُبُورَ ، فنادِها أصواتنا ، فإذا أجَبَنَ ، فسائِلِ الأمواتِ
 أينَ الملُوكُ بَنُو الملُوكِ ، فكلّهم أَمسى ، وأصْبَحَ في التُّرابِ رُفَاتنا
 كَمَ منْ أبٍ وأبي أبٍ لكَ نَحْتَ أَطُ باقِ الثرى قد قِيلَ كانَ فَمَاتنا
 والدَهْرُ يَومٌ أنتَ فيه ، وآخِرُ تَرجوهُ ، أو يَومٌ مَضَى بك فَاتنا
 هَيَّاهُ إنَّكَ للخُلُودِ المُرتَجِ ، هَيَّاهُ ممّا تَرتَجِي هَيَّاهُ
 ما أَسْرَعَ الأمرَ الَّذي هوَ كائِنٌ ، لا بُدَّ مِنْهُ ، وأقربَ المِيقَاتنا

لو تم عقلي

أليسَ قَريباً كُلُّ ما هوَ آتٍ ؟ فَمَا لي ، وما للشكِّ والشبّهاتِ !
 أنَافِسُ في طيبِ الطّعامِ ، وكلّهُ سَوَاءٌ ، إذا ما جاوزَ اللّهَواتِ
 وأُسَعَى لِمَا فَوْقَ الكُفَافِ ، وكلّما تَرَفَعْتُ فيه ازْدَدْتُ في الحِسرَاتِ
 وأطْمَعُ في الحِيا ، وعِيشي إنَّما مَسالِكُهُ مَوْصُولَةٌ بِمَمَاتِ
 وللموتِ دَاعٍ مُسمِعٌ ، غيرَ أنْني أَرى النَّاسَ عَن دَاعيهِ في غَفَلاتِ
 فَلِلَّهِ عَقْلِي ، إنَّ عَقْلِي لَناقِصٌ ، وَلَوْ تَمَّ عَقْلِي لاغْتَنَمْتُ حَيَاتِي

الملذات الباطلة

جَمَعْتَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَحُزِنْتَ وَمُسْتَيْتَا وَمَا لَكَ إِلَّا مَا وَهَبْتَ ، وَأَمْضَيْتَا
 وَمَا لَكَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ غَيْرَ مَا أَكَلْتَ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ ، وَأَفْنَيْتَا
 وَمَا لَكَ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ أَمَامَكَ ، لَا شَيْءَ لَغَيْرِكَ أَبْقَيْتَا
 وَمَا لَكَ مِمَّا يَلْبَسُ النَّاسُ ، غَيْرَ مَا كَسَوْتَ ، وَإِلَّا مَا لَبِستَ ، فَأَبْلَيْتَا
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا فِي مَتَاعٍ وَبُلْغَةٍ ، كَأَنَّكَ قَدْ فَارَقْتَهَا ، وَتَخَلَّيْتَا
 فَلَا تَغْبِطُنَ الْحَيَّ فِي طَوْلِ عُمُرِهِ بِشَيْءٍ تَرَى ، إِلَّا بِمَا تَغْبِطُ الْمَيِّتَا
 أَلَا أَيُّهَا ذَا الْمُسْتَهِينُ بِنَفْسِهِ ! أَرَأَيْكَ ، وَقَدْ ضَيَّعْتَهَا وَتَنَاسَيْتَا
 إِذَا مَا غُبِنْتَ الْفَضْلَ فِي الدِّينِ لَمْ تُبَلِّ وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا فَطَنْتَ وَبَالَيْتَا
 وَإِنْ كَانَ شَيْئاً تَشْتَهيه رَأَيْتَهُ ، وَإِنْ كَانَ مَا لَا تَشْتَهيه تَعَامَيْتَا
 لَهَجْتَ بِأَنْوَاعِ الْأَبَاطِيلِ غِرَةً ، وَأَدْنَيْتَ أَقْوَاماً عَلَيْهَا ، وَأَقْصَيْتَا
 وَجَمَعْتَ مَا لَا يَنْبَغِي لَكَ جَمْعُهُ ، وَقَصَّرْتَ عَمَّا يَنْبَغِي ، وَتَوَانَيْتَا
 وَصَغُرْتَ فِي الدُّنْيَا مَسَاكِنَ أَهْلِهَا ، فَبَاهَيْتَ فِيهَا بِالْبِنَاءِ ، وَعَالَيْتَا
 وَالْقَيْتَ جِلْبَابَ الْحَيَا عَنْكَ ضِلَّةً وَأَصْبَحْتَ مُخْتَالاً فَخُوراً ، وَأَمْسَيْتَا
 وَهَاجَرْتَ حَتَّى لَمْ تَزُحْ عَنْ مُحَرَّمٍ ، وَلَمْ تَقْتَصِدْ فِيمَا أَخَذْتَ ، وَأَعْطَيْتَا

١ فلا تغبطن الحي : أي لا تحسده وتتمنى مثل حاله في طول العمر .

وَنَافَسْتَ فِي الْأَمْوَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا ،
 وَأَجَلَيْتَ عَنْكَ الْغُمُضَ فِي كُلِّ حِيلَةٍ
 تَمَنَّى الْمُنَى ، حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَتْهَا ،
 أَيَا صَاحِبَ الْآيَاتِ قَدْ نَجَدْتَ لَهُ ،
 لَكَ الْحَمْدُ ، يَا ذَا الْمَنِّ ، شُكْرًا خَلَقْتَنَا
 وَكَمْ مِنْ بَلَايَا نَازِلَاتٍ بَغَيْرِنَا ،
 أَيَا رَبَّ مَنْ الضَّعْفُ ، إِنْ لَمْ تُقَوِّنَا
 أَيَا رَبَّ ! نَحْنُ الْفَائِزُونَ غَدًا لَتَيْنِ
 أَيَا مَنْ هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ
 وَأَسْرَفْتَ فِي إِنْفَاقِهَا ، وَتَوَارَيْتَنَا
 تَمَنَّيْتَ فِي الدُّنْيَا بِهَا ، وَتَغَطَّيْتَنَا
 سَمَوْتَ إِلَى مَا فَوْقَهَا ، فَتَمَنَّيْتَنَا
 سَتَبَدَّلُ مِنْهَا عَاجِلًا فِي الثَّرَى بَيْتَنَا
 فَسَوَّيْتَنَا فَيَمَنْ خَلَقْتَ ، وَسَوَّيْتَنَا
 فَسَلَّمْتَنَا يَا رَبَّ مِنْهَا ، وَعَافَيْتَنَا
 عَلَى شُكْرِ مَا أَبْلَيْتَ مِنْكَ ، وَأَوْلَيْتَنَا
 تَوَلَّيْتَنَا ، يَا رَبَّ ، فَيَمَنْ تَوَلَّيْتَنَا
 تَبَارَكْتَ يَا مَنْ لَا يُرَى وَتَعَالَيْتَنَا

تمسك بالتقى

تَمَسَّكَ بِالتَّقَى ، حَتَّى تَمُوتَا ،
 فَقُلْ حَسَنًا ، وَأَمْسِكْ عَنْ قَبِيحٍ ،
 لَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا كَمَالًا ،
 إِذَا لَمْ تَحْتَفِظْ بِالشَّيْءِ يَوْمًا ،
 يُعَلِّلُنِي الطَّبِيبُ إِلَى قَضَاءٍ ،
 سَقَى اللَّهُ الْقُبُورَ وَسَاكِنِيهَا ،
 وَلَا تَدَّعِ الْكَلَامَ وَلَا السَّكُوتَا
 وَلَا تَنْفَكْ عَنْ سُوءِ صَمُوتَا
 إِذَا عُوِفْتَ ثُمَّ أَصَبْتَ قُوتَا
 فَلَا تَأْمَنْ عَلَيْهِ بِأَنْ يَفُوتَا
 فَإِمَّا أَنْ أَعَافَى ، أَوْ أَمُوتَا
 مَحَلًّا أَصْبَحُوا فِيهَا خَفُوتَا

الغفلة عن الموت

كَأَنَّ الْمَنَآيَا قَدْ قَرَعْنَ صَفَاتِي ، وَقَوَّسَنِي ، حَتَّى قَصَصْنَ قَنَاتِي^١
 وَبَاشَرْتُ أَطْبَاقَ الثَّرَى ، وَتَوَجَّهْتُ بِنَعْيِي ، إِلَى أَنْ غِيبْتُ عَنْهُ ، نُعَانِي
 فَيَا عَجَبًا مِنْ طُولِ سَهْوِي وَغَفْلَتِي وَمَا هُوَ آتٍ ، لَا مَحَالَةَ ، آتٍ
 حُتُوفُ الْمَنَآيَا قَاصِدَاتٌ لِمَنْ تَرَى ، مُوَافِينَ بِالرُّوحَاتِ ، وَالْغَدَوَاتِ
 وَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ شَأْنُهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ بِمُهِجَّتِهِ الْآيَامُ مُنْتَظِرَاتِ
 وَقَامَتْ عَلَيْهِ حُسْرٌ مِنْ نِسَائِهِ ، يُنَادِينَ بِالْوَيْلَاتِ ، مُحْتَجِرَاتِ^٢
 أَقْمَنَ عَلَيْهِ الْوَيْلَ تَحْيِ أَكْفُهُمْ عَلَيْهِ تَرَابَ الْأَرْضِ ، مُبْتَدِرَاتِ^٣

١ قرعن صفاتي : نلني بسوء . والصفاة : الصخر ، والحجر .

٢ المحتجرات ، من احتجر به : بلغا واستعاذ .

٣ تحي التراب : تصب . مبتدرات : سرعات .

حادثات الدنيا

إذا أنتَ لا يَنتَ الذي خَشَنَتْ لانتَ ، وإنْ أنتَ هَوَّنتَ الذي صَعَبَتْ هانتَ
تَرينُ أُمُوراً ، أو تَشينُ كَثيرةً ، ألا رُبَّما شانتَ أُمُوراً وما زانتَ
وتأني وتمضي الحادثاتُ سَريعةً ، وكم غدرتْ بي الحادثاتُ وكم خانتَ
وللدينِ دِيانٌ غداً يَومَ فَصلِهِ ، تُدانُ نُفُوسُ النَّاسِ فيه ، بما دانتَ

ما لك إلا الله والحسنات

أما والذي يُحييَا بهِ ويُماتُ ، لَقَلَّ فَتَى ، إلا لَهُ هَفَوَاتُ
وما مِنِ فَتَى إلا سَبَلِي جَدِيدُهُ ، وتُفِي الفَي الروحاتُ ، والدَّلَّاتُ
يَغَرُّ الفَي تحريكُهُ وسُكونُهُ ، ولا بُدَّ يَوماً تَسْكُنُ الحَرَكَاتُ
ومَن يَتَتَبَعْ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوَةٍ ، مُلْحاً ، تُقَسِّمُ عَقلَهُ الشَّهَوَاتُ
ومَن يَأْمَنِ الدُّنْيَا وليسَ بِحُلُومِها ، ولا مُرَّها ، فيما رَأَيْتُ ، ثَبَاتُ
أجابَتْ نُفُوسٌ دَاعيَ اللَّهِ ، فانْقَضَتْ ، وأُخَرَى ، لدَاعي المَوْتِ ، مُنْتَظَرَاتُ
وما زالتِ الأَيَّامُ بالسَّخَطِ والرَّضا لَهُنَّ وَعِيدٌ مَرَّةً وَعِيدَاتُ
إذا اَزْدَدَتْ مَلا قَلتَ مالي وثَروتي وما لكَ إلا اللَّهُ والحَسَنَاتُ

١ الروحات : الذهاب في المشي . الدلجات : أراد بها السرى في آخر الليل .

بادر إلى الغايات

بَادِرْ إِلَى الْغَايَاتِ يَوْمًا ، أَمْكَنْتُ بِحُلُولِهِنَّ بَوَادِرُ الْآفَاتِ
كَمْ مِنْ مُؤَخَّرٍ غَايَةٍ قَدْ أَمْكَنْتُ لَعْدٍ ، وَلَيْسَ غَدٌ لَهُ بِمُؤَاتٍ
حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَفَاتَ طِلَابُهَا ، ذَهَبَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ حَسَرَاتٍ
تَأْتِي الْمَسْكَارَهُ حِينَ تَأْتِي جُمْلَةٌ ، وَأَرَى السَّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَتَاتِ

الدنيا تنعى نفسها

نَعَتْ نَفْسَهَا الدُّنْيَا إِلَيْنَا ، فَأَسْمَعَتْ وَنَادَتْ : أَلَا جَدَّ الرَّحِيلُ ، وَوَدَّعَتْ
عَلَى النَّاسِ بِالتَّسْلِيمِ وَالْبِرِّ وَالرِّضَا ، فَمَا ضَاقَتْ الْحَالَاتُ حَتَّى تَوَسَّعَتْ
وَكَمْ مِنْ مُنَى لِلنَّفْسِ قَدْ ظَفَرَتْ بِهَا فَحَنَّتْ إِلَى مَا فَوْقَهَا وَتَطَلَّعَتْ
سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ أَحِبَّتِي ، وَإِنْ خَلَقْتَ أَسْبَابَهُمْ ، وَتَقَطَّعْتَ
فَمَا مَاتَتِ الْأَحْيَاءُ ، إِلَّا لِيُبْعَثُوا ، وَإِلَّا لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَتْ

١ قوله : وإن خلقت أسبابهم وتقطعت ، أي وإن ماتوا وبليت أجسادهم .

نفس متمادية في الهوى

ألا مَنْ لِنَفْسِي بِالْهَوَى قَدْ تَمَادَتْ ، إِذَا قُلْتُ قَدْ مَالَتْ عَنْ الْجَهْلِ عَادَتْ
وَحَسَبُ أَمْرِي شَرًّا بِإِهْمَالِ نَفْسِهِ وَإِمكَانِهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَتْ
تَزَاهَدْتُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنِّي لِرَاغِبٍ أَرَى رَغْبَتِي مَمَزُوجَةً بِزَهَادَتِي
وَعَوَّدْتُ نَفْسِي عَادَةً وَلَزِمْتُهَا ، أَرَاهُ عَظِيمًا أَنْ أَفَارِقَ عَادَتِي
إِرَادَةً مُدْخُولٍ ، وَعَقْلٌ مُقْصَّرٍ ، وَلَوْ صَحَّ لِي عَقْلِي ، لَصَحَّتْ إِرَادَتِي^١
وَلَوْ طَابَ لِي غَرَسِي لَطَابَتْ ثَمَارُهُ ؛ وَلَوْ صَحَّ لِي غَيْبِي لَصَحَّتْ شَهَادَتِي
أَيَا نَفْسٍ مَا الدُّنْيَا بِأَهْلٍ نُحِبُّهَا ، دَعَيْهَا لِأَقْوَامٍ عَلَيْهَا تَعَادَتْ
أَلَا قَلَمًا تَبَقَى نَفُوسٌ لِأَهْلِهَا ، إِذَا رَاوَحْتَهُنَّ الْمَنَايَا وَغَادَتْ
أَلَا كُلَّ نَفْسٍ طَالَ فِي الْغَيِّ عُمْرُهَا ، تَمَوْتُ ، وَإِنْ كَانَتْ عَنِ الْمَوْتِ حَادَتْ
أَلَا أَيْنَ مَنْ وَلَّى بِهِ اللَّهُوُ وَالصَّبَا ؛ وَأَيْنَ قُرُونٌ قَبْلُ كَانَتْ فَبَادَتْ
كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ شَيْئًا إِذَا صُرْتُ فِي الثَّرَى ، وَصَارَ مِهَادِي رَضْرَضًا ، وَوَسَادَتِي^٢
وَمَا مَلَجَأٌ لِي غَيْرَ مَنْ أَنَا عَبْدُهُ ؛ إِلَى اللَّهِ أَنْهِيَ شَقَوَتِي وَسَعَادَتِي

١ المدخول : المختل العقل .

٢ الرضرض : الأرض الكثيرة الحمى .

دنيا كالحية

قَدْ رَأَيْتُ الْقُرُونُ ، قَبْلُ ، تَفَانَتْ دَرَسْتُ ، وَانْقَضَتْ سَرِيعاً وَبَانَتْ^١
 كَمْ أَنْتَاسٍ رَأَيْتَ أَكْرَمْتَ الدِّنْ يَا بِيَعُضِ الْغُرُورِ ثُمَّ أَهَانَتْ
 كَمْ أُمُورٍ قَدْ كُنْتَ شُدِّدْتَ فِيهَا ، ثُمَّ هَوَّنْتَهَا عَلَيْكَ ، فَهَانَتْ
 هِيَ دُنْيَا كَحَيَّةٍ تَنْفُثُ السَّمَّ وَإِنْ حَيَّةٌ بَلَمَسِهَا لَانَتْ

لي ساعة وشيكة

أَلَا إِنَّ لِي يَوْماً أَدَانُ كَمَا دِنْتُ ، لِيُحْصِيَ كِتَابِي مَا أَسَأْتُ ، وَأَحْسَنْتُ
 أَمَّا وَالَّذِي أَرْجُوهُ لِلْعَقُوبِ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ مَا أَسْرَرْتُ مِنْهُ ، وَأَعْلَنْتُ
 كَفَى حَزْناً أَنِّي أَحْسَنْتُ ضَيِّقَ الْبَلَى ، يُقَبِّحُ مَا زَيَّنْتُ فِيَّ وَحَسَنْتُ
 وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا هَنَاتٌ تَغُرَّتِي ، تَيَقَّنْتُ مِنْهُنَّ الَّذِي قَدْ تَيَقَّنْتُ
 تَصَعَّدْتُ مُغْتَرّاً ، وَصَوَّبْتُ فِي الْمَنَى ، وَحَرَكْتُ مِنْ نَفْسِي إِلَيْهَا وَسَكَنْتُ
 وَكَمْ قَدْ دَعَتْنِي هِمَّتِي ، فَأَجَبْتُهَا ، وَكَمْ لَوَثَّنِي هِمَّتِي ، فَتَلَوْتُ

١ درست : عفت ونامحت . بانَتْ : انقطعت .

أَصُونُ حُقُوقَ الْوُدِّ طُرّاً عَلَى الْمَلَا ، فَإِنْ خُنْتُ إِنْسَاناً فَنَفْسِي الَّذِي خُنْتُ
وَلِي سَاعَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا وَشَيْكَةٌ ، كَأَنِّي ، وَقَدْ حُنِطْتُ فِيهَا ، وَكُفِنْتُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ مَتَزِلٌ قُلْعَةٍ ، وَإِنْ طَالَ تَعْمِيرِي عَلَيْهَا ، وَأَزْمَنْتُ
وَلَانِي لِرَهْنٍ بِالْخُطُوبِ مُصَرَّفٌ ، وَمُسْتَظَرٌّ كَأَسَ الرَّدَى ، حَيْثُمَا كُنْتُ

الدنيا غول متلونة

أَيَا عَجَبَ الدُّنْيَا لِعَيْنٍ تَعَجَّبَتْ ؛ وَيَا زَهْرَةَ الْأَيَّامِ كَيْفَ تَقَلَّبَتْ
تُقَلِّبُنِي الْأَيَّامُ بَدْءاً وَعَوْدَةً ، تَصْعَدَتِ الْأَيَّامُ لِي ، وَتَصَوَّبَتْ
وَعَاتَبَتْ أَيَّامِي عَلَى مَا يَرُوعُنِي ، فَلَمْ أَرَ أَيَّامِي مِنَ الرَّوْعِ أَعْتَبَتْ
سَأْنِي إِلَى النَّاسِ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى ، تَحَرَّمَتِ الدُّنْيَا الشَّبَابَ ، وَشَيَّبَتْ^١
وَلِي غَايَةً يَجْرِي إِلَيْهَا تَنَفَّسِي ، إِذَا مَا انْقَضَتْ تَنَفِّيسَةٌ لِي تَقَرَّبَتْ
تَطَرَّبُ نَفْسِي نَحْوَ دُنْيَا دَنِيَّةٍ ، إِلَى أَيِّ دَارٍ ، وَيَحْ نَفْسِي ، تَطَرَّبَتْ
وَتَضَرَّبُ لِي الْأَمْثَالُ فِي كُلِّ نَظَرَةٍ ، وَقَدْ حَنَّكَتَنِي الْحَادِثَاتُ وَجَرَّبَتْ
وَأَصْغَرَتِ الشَّحَّ النَّفُوسُ ، فَكُلَّهَا ، إِذَا هِيَ هَمَّتْ بِالسَّمَاكِ ، تَجَنَّبَتْ

١ منزل قلعة : أي منزل لا يستوطن .

٢ تخرمه : استأصله .

لَقَدْ غَرَّتِ الدُّنْيَا قُرُونًا كَثِيرَةً ، وَأَتَعَبَتِ الدُّنْيَا قُرُونًا ، وَأَنْصَبَتْ
 هِيَ الدَّارُ حَادِي الْمَوْتِ يَحْدِي بِأَهْلِهَا إِذَا أَشْرَقَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَغَرَبَتْ
 بُلِيَّتُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَوْلٍ تَلَوَّنَتْ ، لَهَا فِتْنٌ قَدْ فَضَضَتْهَا وَذَهَبَتْ
 وَمَا أُعْجِبَ الْآجَالَ فِي خُدَعَاتِنَا ، تَفُوزُ بِحُبِّ النَّاسِ نَفْسٌ تَحَبَّبَتْ
 رَأَيْتُ بَغِيضَ النَّاسِ مَنْ لَا يُحِبُّهُمْ ، وَفَازَتْ بِوُدِّ النَّاسِ نَفْسٌ تَحَبَّبَتْ

الدنيا الخاذلة

هِيَ الدُّنْيَا إِذَا كَمَلَتْ وَتَمَّ سُرُورُهَا خَدَلَتْ
 وَتَفَعَّلُ فِي الدِّينِ بَقُورًا كَمَا فِيمَنْ مَضَى فَعَلَتْ

الأحداث الواعظة

وَعَظَّتْكَ أَجْدَاثُ صُمْتُ ، وَنَعَتَكَ أَرْمِينَةُ خُفْتُ
 وَتَكَلَّمْتَ عَنْ أَوْجُهُ تَبْلَى ، وَعَنْ صُورٍ شُتْتُ
 وَأَرْتَكَ قَبْرَكَ فِي الْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ
 يَا شَامِتًا بِمَنْيَتِي ! إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَمْ تَفُتْ
 فَلَرُبَّمَا انْقَلَبَ الشَّمَا تٌ فَحَلَّ بِالْقَوْمِ الشَّمْتُ

لا انفلات من المنية

وحدث المولى بن أيوب قال : دخلت يوماً على المأمون وهو
مقبل على شيخ حسن الحية خضيب شديد بياض الثياب على رأسه لاطية،
فقلت للحسن بن أبي سعيد كاتب المأمون على العامة : من هذا ؟ فقال :
أما تعرفه ؟ فقلت : لو عرفته ما سألتك عنه . فقال : هذا أبو المتاهية .
فسمعت المأمون يقول له : أنشدني أحسن ما قلت في الموت، فأنشده :

أُنْسَاكَ مَحْيَاكَ الْمَمَاتَا ، فَطَلَبْتُ فِي الدُّنْيَا الثَّبَاتَا
أَوْثَقْتَ بِالْدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى جَمَاعَتَهَا شَتَاتَا
وَعَزَمْتَ مِنْكَ عَلَى الْحَيَاةِ وَطُولِهَا عَزْماً بَتَاتَا
يَا مَنْ رَأَى أَبْوَيْهَ فِي مَنْ قَدْ رَأَى كَانَا ، فَمَاتَا
هَلْ فِيهِمَا لَكَ عِبْرَةٌ ، أَمْ خِلْتَ أَنَّكَ أَنْفِلَاتَا
وَمَنْ الَّذِي طَلَبَ التَّفَلُّتَ مِنْ مَنِ مَنِيَّتِهِ فَفَاتَا
كُلُّ تَصَبَّحُهُ الْمَنِيَّةُ ، أَوْ تُبَيَّتُهُ بَيَاتَا

قال : فلما نهض تبعته فقبضت عليه في الصحن أو في الدهليز فكتبها عنه .

١ المنية : الموت . وتبيته يياتاً : أي تهجم عليه ليلاً .

الغافل عن الموت

وبما أنشده للمؤمن :

كَمْ غَافِلٍ أَوْدَى بِهِ الْمَوْتُ ، لَمْ يَأْخُذِ الْأُهْبَةَ لِلْفَوْتِ
مَنْ لَمْ تَزُلْ نِعَمَتُهُ قَبْلَهُ ، زَالَ عَنِ النِّعْمَةِ بِالْمَوْتِ

فقال له المؤمنون : أحسنت وطيبت المعنى ! وأمر له بمشرين ألف درهم .

اسمع

يروى لأبي العتاهية قوله في النهي بمعرض الأمر :

إِسْمَعْ ، فَقَدْ أَذْنُكَ الصَّوْتُ ، إِنْ لَمْ تُبَادِرْ ، فَهُوَ الْفَوْتُ
خُذْ كُلَّ مَا شِئْتَ ، وَعِشْ آمِنًا ، آخِرُ هَذَا كُلِّهِ الْمَوْتُ

١ أودى به : أهلكه .

كم من أخٍ خائن !

آمَنْتُ بِاللَّهِ ، وَأَيْقَنْتُ ، وَاللَّهُ حَسْبِي ، حَيْثُمَا كُنْتُ
 كَمْ مِنْ أَخٍ لِي خَانَنِي وَدَّهْ ، وَمَا تَبَدَّلْتُ ، وَمَا خُنْتُ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى صُنْعِهِ ، إِنِّي ، إِذَا عَزَّ أَخِي ، هُنْتُ
 مَا أَعْجَبَ الدُّنْيَا وَتَصْرِيفَهَا ، كَمْ لَوْنَتَنِي ، فَتَلَوْنْتُ^١
 لِلْبَيْنِ يَوْمٌ ، أَنَا رَهْنٌ بِهِ ، لَوْ قَدْ دَنَّا يَوْمٌ لَقَدْ بِنْتُ
 مَا أَنَا إِلَّا خَائِضٌ فِي مُنَى ، قَبَحْتُهَا طَوْرًا ، وَحَسَنْتُ
 يَا عَجَبًا مِنِّي وَمَا اخْتَرْتُ مِنْ شَكٍّ عَلَى مَا قَدْ تَبَيَّنْتُ
 يَا رَبِّ أَمْرٍ زَلَّ عَنِّي ، إِذَا مَا قَلْتُ إِنِّي قَدْ تَمَكَّنْتُ^٢
 وَالْدَّهْرُ لَا تَفْنَى أَعَاجِيْبُهُ ، إِنَّ أَنَا لِلدَّهْرِ تَفْطَنْتُ

١ تصريفها : نوائبها وحدثانها .

٢ زل عني : انحرف عني .

التوبة الكاذبة

تَتُوبُ مِنْ الذَّنُوبِ، إِذَا مَرَضْتَا ، وَتَرْجِعُ لِلذَّنُوبِ ، إِذَا بَرَيْتَا
 إِذَا مَا الضَّرُّ مَسَّكَ أَنْتَ بَاكِ ، وَأُخْبِتُ مَا يَكُونُ ، إِذَا قَوَيْتَا
 فَكَمْ مِنْ كُرْبَةٍ نَجَاكَ مِنْهَا ؛ وَكَمْ كَشَفَ الْبَلَاءَ إِذَا بُلَيْتَا
 وَكَمْ غَطَاكَ فِي ذَنْبٍ ، وَعَنَّهُ مَدَى الْأَيَّامِ ، جَهْرًا ، قَدْ نُهَيْتَا
 أَمَا تَخْشَى أَنْ تَأْتِيَ الْمَنَآيَا ؛ وَأَنْتَ عَلَى الْخَطَايَا قَدْ دُهَيْتَا
 وَتَنْسَى فَضْلَ رَبِّ جَادَ فَضْلًا عَلَيْكَ ، وَلَا ارْعَوَيْتَ وَلَا خَشَيْتَا

مناجاة الأموات

تُناجيكَ أمواتٌ ، وهُنَّ سَكُوتُ ، وَسُكَاْنُهَا ، تَحْتَ التُّرَابِ ، خُفُوتُ
 أَيُّهَا جَامِعَ الدُّنْيَا لَغَيْرِ بِلَاغِهِ ، لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ تَمُوتُ ۱
 وَإِنْكُمْ ، إِذَا مَا عَلَيْنَا تُسَلِّمُوا ، نَرُدُّ عَلَيْكُمْ ، وَاللِّسَانُ صَمُوتُ

١ لغير بلاغه : لغير كفايته .

القبور الواعظة

نَفْسِي زُورِي الْقُبُورَ ، وَاعْتَبَرِيهَا ، حَيْثُ فِيهَا لِمَنْ يَزُورُ عِظَاتُ
وَانْظُرِي كَيْفَ حَالُ مَنْ حَلَّ فِيهَا ، بَعْدَ عِزِّ ، وَهُمْ بِهَا أُمُوتُ
حَرَصُوا ، أَمَلُوا ، كَحِرْصِكَ يَا نَنْتَ ، سُ ، وَوَأَفَاهُمُ الْحِمَامُ ، فَمَاتُوا
فَالسَّرَاةُ الْعِظَامُ مِنْهُمْ عِظَامٌ ، فِي بُطُونِ الثَّرَى ، حُطَامٌ ، رُفَاتُ
فَكَانَ قَدْ حَلَلْتَ فِي مَصْرَعِ الْقَوِّ مِ ، وَحَلَّتْ بِجِسْمِكَ الْمَثَلَاتُ^١

السكوت أفضل جواب

مَا كُلُّ نُطْقٍ لَهُ جَوَابٌ ، جَوَابُ مَا يُكْرَهُ ، السَّكُوتُ

١ المثلثات : العقوبات ، والتشكيل .

القناعة غنى النفس

الزهد
وزن

إِذَا انْقَطَعَتِ الدُّنْيَا ^{أَيُّهَا} بِمَا انْقَطَعَتْ ، وَادْفَعِ الدُّنْيَا ، إِذَا انْدَفَعَتْ
وَاقْبَلِ الدُّنْيَا ، إِذَا سَلِسَتْ ، وَاتْرُكِ الدُّنْيَا ، إِذَا امْتَنَعَتْ
يَطْلُبُ الدُّنْيَا الْفَتَى عَجَبًا ، وَالْغِنَى فِي النَّفْسِ ، إِذَا قَنِعَتْ

افضل الزهد

لَا يُعْجِبُنَاكَ يَا ذَا ، حُسْنُ مَنْظَرَةٍ ، لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهَا حُسْنَ مَخْبَرَةٍ
خَيْرُ اكْتِسَابِ الْفَتَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ ، ذَاكَ ، وَصَبْرٌ عَلَى عُسْرِ وَمَيْسَرَةٍ
وَأَفْضَلُ الزَّهْدِ زُهْدٌ كَانَ عَنْ جِدَةٍ ، وَأَفْضَلُ الْعَقْلِ عَقْلٌ عِنْدَ مَقْدَرَةٍ
لَا خَيْرَ ، لَا خَيْرَ لِلْإِنْسَانِ فِي طَمَعٍ ، يَصِيرُ مِنْهُ إِلَى ذُلٍّ وَمَحْقَرَةٍ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي ، وَأَسْأَلُهُ عَيْشًا هَيَّأَ ، بِأَخْلَاقٍ مُطَهَّرَةٍ

روعات القيامة

رَضِيتَ لِنَفْسِكَ سَوْءَاتِهَا ، وَلَمْ تَأَلُ حُبًّا لِمَرْضَاتِهَا
 فَحَسَنْتَ أَقْبَحَ أَعْمَالِهَا ، وَصَغُرْتَ أَكْبَرَ زَلَاتِهَا
 وَكَمْ مِنْ سَبِيلٍ لِأَهْلِ الصَّبَا ، سَلَكَتَ بِهِمْ عَنْ بُنْيَانِهَا
 وَأَيُّ الدَّوَاعِي ، دَوَاعِي الْهَوَى ، تَطَلَّعَتْ عَنْهَا لَافَاتِهَا
 وَأَيُّ الْمَحَارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ ؛ وَأَيُّ الْفَضَائِحِ لَمْ تَأْنِهَا
 كَأَنِّي بِنَفْسِكَ قَدْ عُوْجِلْتُ عَلَى ذَاكَ ، فِي بَعْضِ غِرَاتِهَا
 وَقَامَتْ نَوَادِبُهَا حُسْرًا ، تُدَاعِي بَرَّةَ أَصَوَاتِهَا
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ دَبِيبَ اللَّيَالِي يُسَارِقُ نَفْسَكَ سَاعَاتِهَا
 وَهَذِي الْقِيَامَةُ قَدْ أَشْرَفَتْ ، عَلَى الْعَالَمِينَ لِمِقَاتِهَا
 وَقَدْ أَقْبَلْتَ بِمَوَازِينِهَا ، وَأَهْوَالِهَا ، ثُمَّ رَوَّعَاتِهَا
 وَلَئِنِّي لَفِي بَعْضِ أَشْرَاطِهَا ، وَأَيَّامِهَا ، وَعَلَامَاتِهَا^١
 رَكْنَا إِلَى الدُّنْيَا ، دَارِ الْغُرُورِ ، إِذَا سَحَرْتَنَا بِلَذَائِهَا
 فَمَا نَرْعَوِي لِأَعَاجِيْبِهَا ، وَلَا نَتَعَرَّفُ حِسَالِهَا
 نُسَافِسُ فِيهَا ، وَأَيَّامُهَا تُرَدِّدُ فِينَا ، بِأَفَاتِهَا
 أَمَا يَتَفَكَّرُ أَحْيَاؤُهَا فَيَعْتَبِرُونَ بِأَمْوَاتِهَا ؟

١ أشراطها ، أي أشراط القيامة : أوائلها وعلاماتها .

المرء كالثوب الخلق

المرءُ في تأخيرِ لذتهِ كالثوبِ يخلقُ بعدَ جدتهِ
وحياتهُ نفسٌ يُعدُّ لهُ ، ووفاتهُ استكمالُ عِدتهِ
ومصيرهُ من بعدِ مدتهِ بلياً ، وذا من بعدَ وحدتهِ
من ماتَ مالَ ذوو مودتهِ عنهُ وحالوا عن مودتهِ
أزِفَ الرّحيلُ ، ونحنُ في لعبٍ ما نستعيدُ لهُ بعدتهِ
ولقلّما تبقّى الخُطوبُ على أثرِ الشّبابِ ، وحرّ وقْدتهِ
عجباً لمنتبهٍ بضيعُ ما يحتاجُ فيه ليومِ رقدتهِ

النفس الشريرة

بليتُ بنفسٍ شرٍّ نفسٍ رأيتها ، بجرّحِ تمادى بي ، إذا ما نهيتها
فكم من قبيحٍ كنتُ مُتدّياً بهِ ، وكم من جُنَاياتٍ عِظامٍ جنيتها
وكم من شقيقٍ باذلٍ لي نصيحةً ، ولكِنني ضيّعتها ، وأبيتُها
دعاني إلى الدّنيا دواعٍ من الهوى ، فأرسلتُ ديني من يدٍ وأتيتها
وليّ حيسٌ عندَ المطامعِ كلّها ، تلطّفتُ للدّنيا بها فرميتها

١ الشفيق : الحريص على خير غيره وإصلاحه .

أقولُ لنفسي، إنْ شَكَتْ ضِيقَ نَفْسِهَا،
وَلِي فِي خِصَالِ الْخَيْرِ ضِدٌّ مُعَانِدٌ،
وَلِي مُدَّةٌ، لَا بُدَّ يَوْمًا، سَتَنْقُضِي
فَلَوْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بِصِيرًا، وَقَدْ نَعْتُ
وَلَوْ أَتَيْتَنِي مِمَّنْ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ،
أَيَا الَّذِي فِي الْغَيِّ الْقَتْلُ نَفْسَهُ،
كَفَانَا بِهَذَا مِنْكَ جَهْلًا وَغِرَّةً،
كَأَنِّي بِهَا فِي الْقَبْرِ قَدْ ضَاقَ بَيْتُهَا
يُشَبِّطُنِي عَنْهَا، إِذَا مَا نَوَيْتُهَا
كَأَنُّ قَدْ أَتَانِي وَقْتُهَا فَقَضَيْتُهَا
إِلَى سَاكِنِيهَا نَفْسَهَا لِنَعِيَّتِهَا
فَخَالَفْتُ نَفْسِي فِي الْهَوَى وَعَصَيْتُهَا
وَمَنْ غَرَّهُ مِنْهَا عَسَاهَا وَلَيْتُهَا
لَأَنْتَ حَيُّ النَّفْسِ فِي الْأَرْضِ مَيْتُهَا

المرء بحسن مذهبه

كَمْ مِنْ حَكِيمٍ يَبْغِي بِحِكْمَتِهِ
وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي قَضَى بِهِ الرَّحْمُ
نَعُوذُ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَذِي الْإِكْرَامِ
مَا الْمَرْءُ إِلَّا إِذَا بَدَأَ الْحَسَنُ الظَّنَّ
مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِحُسْنِ مَذْهَبِهِ،
تَسَلَّفَ الْحَمْدِ، قَبْلَ نِعْمَتِهِ
مَنْ فِي عَدْلِهِ وَرَحْمَتِهِ
رَامَ مِنْ سَخَطِهِ وَنِقْمَتِهِ
هَرُّ مِنْهُ وَطَيْبُ طَعْمَتِهِ
سِرًّا وَجَهْرًا، وَعَدْلُ قِسْمَتِهِ

يا ساكن الدنيا

يا ساكنِ الدُّنْيَا لَقَدْ أَوْطَنْتَهَا ، وَأَمِنْتَهَا ، عَجَبًا فَكَيْفَ أَمِنْتَهَا ؟
 وَشَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ مَعَادِكَ بِالْمُنَى ، وَخَدَعْتَ نَفْسَكَ بِالْهَوَى وَفَتَنْتَهَا ،
 إِنْ كُنْتَ مُعْتَبِرًا فَقَدْ أَنْكَرْتَ أَحَدًا وَالَ الشَّيْبَةَ مِنْكَ ، وَاسْتَبَعْتَهَا
 أَوْ لَمْ تَرَ الشَّهَوَاتِ كَيْفَ بَنَكَرَتْ عَمَّا عَاهَدْتَ ، وَرُبَّمَا لَوْنَتْهَا
 أَكْرَمْتَ نَفْسَكَ بِالْهَوَانِ لَهَا ، وَلَوْ كَرُمْتَ عَلَيْكَ نَصَحَتَهَا ، وَأَهْتَمَّتْهَا
 يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ خَلِيتَ أَذَى لَكَ خَالِدٌ ، فَجَمَعْتَهَا ، وَخَزَنْتَهَا
 يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا طَفِيقَتْ تُزَيِّنُ الدَّ نِيَا بِمَا لَا يَسْتَقِيمُ ، فَشَيَّنَتْهَا
 أَذْكَرُ أَحِبَّتَكَ الَّذِينَ تَكَلِّمْتَهُمْ ؛ أَذْكَرُ رُحُونًا فِي التُّرَابِ رَهْنَتْهَا
 وَالْخَيْرُ مَا قَدَّمْتَ سُنَّةَ صَالِحٍ لِلصَّالِحِينَ فَعَلَنْتَهَا ، وَسَنَنْتَهَا

سبحانه وتعالى

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ تَزَلْ لَهُ حِجَجٌ ، قَامَتْ عَلَى خَلْقِهِ بِمَعْرِفَتِهِ
 قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ الْإِلَهِ وَلَ كُنْ عِزَّ الْوَاصِفُونَ عَنْ صِفَتِهِ

تاجان.

حدث المازني قال : لقيت ابن مناذر
بمكة فقلت له : من أشعر أهل الإسلام من
المحدثين ؟ قال : أبو العتاهية في قوله
يمدح المهدي :

وَمَهْمُهُ قَدْ قَطَعَتْ طَامِسَهُ ، قَفَرٍ عَلَى الْهَوْلِ وَالْمُحَامَاةِ^١
يَجْسِرُهُ جَسْرُهُ عَذَافِرُهُ ، خَوْصَاءَ ، عَيْرَانَةً ، عَلَنَدَاةِ^٢
تُبَادِرُ الشَّمْسَ كُلَّمَا طَلَعَتْ بِالسَّيْرِ ، تَبْغِي بِذَلِكَ مَرْضَاتِي
يَا نَاقُ خَبِي بِنَا ، وَلَا تَعِدِي نَفْسَكَ مِمَّا تَرَيْنَ رَاحَاتِ^٣
حَتَّى تُنَاقِي بِنَا إِلَى مَلِكٍ ، تَوَجَّهَ اللَّهُ بِالْمَهَابَاتِ
عَلَيْهِ تَاجَانِ ، فَوْقَ مَقَرِّهِ ، تَاجُ جَلَالٍ ، وَتَاجُ إِخْبَاتِ^٤
يَقُولُ لِلرَّيْحِ كُلَّمَا عَصَفَتْ : هَلْ لَكَ ، يَارِيحُ ، فِي مُبَارَاتِي
مَنْ مِثْلُ مَنْ سَادَ أَعْمَامًا ، ثُمَّ مَنْ أَخْوَالُهُ أَكْرَمُ الْخُؤُولَاتِ

* ما روي له في كتب الأدب .

١ المهمة : المفازة ، والفلاة . الطامس : الدارس المحور .

٢ الجسرة : الناقة الضخمة . المذافرة : الناقة الشديدة . الخوصاء : الفائرة العين . العيرانة : الناقة السريعة . العلنداة : الغليظة .

٣ الخبيب : ضرب من السير سريع .

٤ الاخبات : التواضع .

شكر على فضل .

حدث الزبير بن بكار قال : لما حبس
المهدي أبا العتاهية تكلم فيه يزيد بن منصور
الخميري حتى أطلقه . فقال فيه أبو العتاهية يشكره :

ما قُلْتُ ، في فَضْلِهِ ، شيئاً لأمدَحَهُ ، إلاَّ وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ ما قُلْتُ
ما زِلْتُ من رَبِّبٍ دَهْرِي خائِفاً وجِلاً ، فَقَدَّ كَفَّائِي ، بَعْدَ اللَّهِ ، ما خِفْتُ

الميت عن الاحسان .

حدث أبو غزوة قال : كان مجاشع بن
مسعدة صديقاً لأبي العتاهية فكان يقوم بحوائجه
كلها ويخلص مودته فمات . وعرضت لأبي
العتاهية حاجة إلى أخيه عمرو بن مسعدة فتباطأ
فيها فكتب إليه أبو العتاهية :

غَنَيْتَ عَنِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ غَنِيَةً ، وَضَيَّعْتَ وَدَّاءَ بَيْنِنَا ، وَنَسَيْتَا
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنْ مَاتَ مَالَفِي ، وَمَنْ كُنْتَ تَغْشَانِي بِهِ ، وَبَقَيْتَا
تَجَاهَلْتَ عَمَّا كُنْتَ تُحْسِنُ وَصْفَهُ ، وَمُتَّ عَنْ الْإِحْسَانِ ، حِينَ حَيَّيْنَا

أنت بين القبور.

قال الفضل بن عباس بن عقبة وحضر أبو
العتاهية عند علي بن ثابت وهو يجود بنفسه
فلم يزل يلزمه حتى فاض . فلما شد لحياء
بكى طويلا ثم أنشد :

يا عليّ بن ثابتٍ بآنٍ مني صاحبٌ ، جَلَّ فَقْدُهُ يومَ بِنْتِنا
يا عليّ بن ثابتٍ أينَ أنْتِنا ، أنْتَ بَيْنَ القُبُورِ حَيْثُ دُفِنْتِنا
يا شريكِي في الحَيْرِ قَرَبَكَ الّا هُ ، فَنِعَمَ الشَّرِيكَ في الحَيْرِ كُنْتِنا
قد لَعَمْرِي حَكَيْتَ لي غُصَصَ المَو تِ ، فَحَرَّ كُنْسِي لها ، وَسَكَنْتِنا

مات الشعر.

ورثي أبو العتاهية بكر بن النطاح الشاعر
البصري المتوفى سنة ١٧٢ هـ (٧٨٨ م) فقال :

ماتَ ابنُ نَطَاحٍ أبُو وائِلٍ بَكَرٌ وأَمسى الشَّعْرُ قد ماتَا

* مما روي له في كتب الأدب .

أما رحمتي؟*

قال في الغزل :

أما رَحِمَتِي ، يَوْمَ وَلَّتْ ، فَاسْرَعْتُ وَقَدْ تَرَكَتْنِي وَافِئاً أَتَلَفْتُ
أَقْلَبُ طَرَفِي كَيْ أَرَاهَا ، فَلَا أَرَى ، وَأَحْلُبُ عَيْنِي دَرَّهَا ، وَأَصَوْتُ

* مما روي له في كتب الأدب .

حرف الناء

قلة الاكتراث بالدنيا

قَلَّ لِلَّيْلِ وَلِلنَّهَارِ اكْتِرَاثِي ، وَهُمَا دَائِبَانِ فِي اسْتِحْثَاثِي^١
مَا بَقَائِي عَلَى اخْتِرَامِ اللَّيَالِي ، وَدَيِّبِ السَّاعَاتِ بِالْأَحْدَاثِ^٢
يَا أَخِي مَا أَغَرَّنَا بِالْمَنَائِيَا ، فِي اتِّخَاذِ الْأَثَاثِ بَعْدَ الْأَثَاثِ
لَيْتَ شِعْرِي ، وَكَيْفَ أَنْتَ ، إِذَا مَا وَلَوَلَّتْ بِاسْمِكَ النَّسَاءُ الرِّوَاثِي
لَيْتَ شِعْرِي ، وَكَيْفَ أَنْتَ مُسْجِي تَحْتَ رَدَمٍ حَشَاهُ فَوْقَكَ حَاثِي
لَيْتَ شِعْرِي ، وَكَيْفَمَا حَالُكَ فِي مِمَّا هُنَاكَ تَكُونُ بَعْدَ ثَلَاثِ
إِنْ يَوْمًا يَكُونُ فِيهِ بِمَالٍ إِلَّا مَرَّةً أَدْنَى بِهِ ذَوُو الْمِيرَاثِ
لِحَقِيقٍ بَأَنْ يَكُونَ الَّذِي يَرَى حَلُّ عَمَّا حَوَى قَلِيلَ التَّرَاثِ

١ استحثه على الأمر : حمله على فعله .

٢ اخترام : استئصال .

أَيُّهَا الْمُسْتَغِيثُ بِي حَسْبُكَ اللَّهُ مُغِيثُ الْإِنْسَامِ مِنْ مُسْتَعَاثٍ
فَلَعَمْرِي لَرُبَّ يَوْمٍ قُنُوطٍ ، قَدْ أَتَى اللَّهَ بَعْدَهُ بِالْغِيَاثِ

أشدُّ الهموم الأحدث

وإذا انقضَى همُّ امرئٍ فقد انقضَى ، إنَّ الهمومَ ، أشدُّهنَّ الأحدثَ

١ الغياث : ما أغثت به المضطر من طعام أو نجدة .

حرف الجيم

أرض الله واسعة

النَّاسُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، ذَوُو دَرَجٍ ،
مَنْ عَاشَ تَقْضَى لَهُ يَوْمًا لُبَانَتُهُ ،
مَنْ ضَاقَ عَنْكَ ، فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ،
قَدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الْهَادِيَ بِرَقْدَتِهِ ،
خَيْرُ الْمَذَاهِبِ فِي الْحَاجَاتِ أَنْجَحُهَا ،
لَقَدْ عَلِمْتُ ، وَإِنْ قَصُرْتُ فِي عَمَلِي ،
أَمَنْ يَكُونُ تَقِيًّا عِنْدَ ذِي حَرَجٍ ،
وَالْمَالُ مَا بَيْنَ مَوْقُوفٍ ، وَمُحْتَلَجٍ ١
وَالْمَضَائِقِ أَبْوَابُ مِنْ الْفَرَجِ
فِي كُلِّ وَجْهِ مَضِيقٌ وَجْهُ مُنْفَرَجٍ
وَقَدْ يَخِيبُ أَخُو الرُّوحَاتِ وَالْدَّلَجِ
وَأُضِيقُ الْأَمْرِ أَقْصَاهُ مِنْ الْفَرَجِ
أَنْ ابْنَ آدَمَ لَا يَخْلُو مِنَ الْحُجَجِ
مَا يَتَّقِي اللَّهَ إِلَّا كُلُّ ذِي حَرَجٍ

١ المحتلج : المأخوذ .

راجي الله

لَيْسَ يَرْجُو اللَّهَ إِلَّا خَائِفٌ ، مَنْ رَجَا خَافَ ، وَمَنْ خَافَ رَجَا
قَلَمَا يَنْجُو أَمْرُوهُ مِنْ فِتْنَةٍ ، عَجَبًا مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا
تَرَعَبُ النَّفْسُ ، إِذَا رَعَبَتْهَا ، وَإِذَا زَجَبَتْ بِالشَّيْءِ رَجَا

خير أيام الفتى

أَسْأَلُكَ مِنَ الطَّرِيقِ الْمُنَاجِ ، وَاصْبِرْ ، وَإِنْ حُمِلَتْ لَاعِجٌ
وَانْبُذْ هُمُومَكَ أَنْ تَضِيَّ قَ بَهَا ، فَإِنَّ لَهَا مَخَارِجَ
وَاقْضِ الْحَوَائِجَ مَا اسْتَطَعْتَ تَ وَكُنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارِجٌ
فَلْخَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى ، يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ

١ زجيت : دفعت . زجا : تيسر واستقام .

٢ اللاعج : الحارق الصدر .

الخير حظوظ

ذَهَبَ الْحِرْصُ بِأَصْحَابِ الدَّلَجِ ، فَهُمْ فِي غَمْرَةٍ ذَاتِ لُجَجٍ
لَيْسَ كُلُّ الْخَيْرِ يَأْتِي عَجَلًا ، إِنَّمَا الْخَيْرُ حُظُوظٌ وَدَرَجٌ
لَا يَزَالُ الْمَرْءُ مَا عَاشَ لَهُ حَاجَةً فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَخْتَلِجُ
رُبَّ أَمْرٍ قَدْ تَضَايَقَتْ بِهِ ، ثُمَّ يَأْتِي اللَّهُ مِنْهُ بِالْفَرَجِ

انفراج الهموم

خَلِيلِي ! إِنَّ الهمَّ قَدْ يَنْفَرَجُ ، وَمَنْ كَانَ يَبْغِي الْحَقَّ ، فَالْحَقُّ أَبْلَجُ
وَذُو الصَّدَقِ لَا يَرْتَابُ ، وَالْعَدْلُ قَائِمٌ عَلَى طُرُقَاتِ الْحَقِّ ، وَالشَّرُّ أَعْوَجُ
وَأَخْلَاقُ ذِي التَّقْوَى وَذِي الْبِرِّ فِي الدَّلَجِ لَهْنُ سِرَاجٍ ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، مُسَرَّجُ
وَنِيَّاتُ أَهْلِ الصَّدَقِ بَيْضٌ نَقِيَّةٌ ، وَالسُّنُّ أَهْلُ الصَّدَقِ لَا تَتَلَجَّلِجُ
وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ مَخْرَجُ
وَقَدْ دَرَجَتْ مِنَّا قُرُونٌ كَثِيرَةٌ ، وَنَحْنُ سَنَمُضِي بَعْدَ هُنَّ وَنُدْرُجُ
رُؤَيْدَكَ ، يَا ذَا الْقَصْرِ فِي شَرْفَاتِهِ ، فَإِنَّكَ عَنْهَا مُسْتَخَفٌ ، وَتُزْعَجُ

١ أصحاب الدلج : الذين يسرون من أول الليل .

وإِنَّكَ عَمَّا اخْتَرْتَهُ لَمُبْعَدٌ ؛
 أَلَا رَبُّ ذِي ضَيْمٍ غَدَا فِي كَرَامَةٍ .
 لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا لَدَيَّ نَفِيسَةٌ ،
 وَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةً ،
 وَإِنَّكَ مِمَّا فِي يَدَيْكَ الْمُخْرَجُ
 وَمُلْكُ ، وَتِيْجَانِ الْخُلُودِ مُتَوَجُّ
 وَإِنْ زَخْرَفَ الْغَادُونَ فِيهَا وَزَبَرَجُوا
 فَإِنِّي إِلَى حَظِّي مِنَ الدِّينِ أَحْوَجُ

ألا أيها المغرور

تَخَفَّفْ مِنَ الدُّنْيَا لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُو ،
 رَأَيْتُ خَرَابَ الدَّارِ يُحْلِيهِ لَهْوُهَا ،
 أَلَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ هَلْ لَكَ حُجَّةٌ ،
 تُدِيرُ صُرُوفَ الْحَادِثَاتِ ، فَإِنَّهَا
 وَلَا تَحْسَبِ الْحَالَاتِ تَبَقَى لِأَهْلِهَا ،
 مَنْ اسْتَظَرَفَ الشَّيْءَ اسْتَلْذَ بِظَرْفِهِ ،
 إِذَا لَجَّ أَهْلُ الدَّوْمِ طَاشَتْ عُقُولُهُمْ ،
 تَبَارَكَ مَنْ لَمْ يَشْفِ إِلَّا التَّقَى بِهِ ،
 فَفِي الْبِرِّ وَالتَّقْوَى لَكَ الْمَسْلَكُ النُّهْجُ
 إِذَا اجْتَمَعَ الْمِزْمَارُ وَالطَّبْلُ وَالصَّنْجُ
 فَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُحْتَجٌّ
 بِقَلْبِكَ مِنْهَا كُلَّ آوْنَةٍ سَحْجُ
 فَقَدْ يَسْتَقِيمُ الْحَالُ طَوْرًا ، وَيَعُوجُ
 وَمَنْ مَلَ شَيْئًا كَانَ فِيهِ لَهُ مَجْجُ
 كَذَاكَ لِحَاجَاتِ اللَّثَامِ ، إِذَا لَجَّ
 وَلَمْ يَأْتَلِفْ إِلَّا بِهِ النَّارُ وَالثَّلْجُ

١ زبرج الشيء : حسنه وزينه .

٢ السحج : التقشير والخذش .

٣ مج الشيء : لفظه من فمه .

الصدق تاج

اللهُ أَكْرَمُ مَنْ يُنَاجِي ، والمرءُ إن راجيتَ راجي^١
 والمرءُ ليسَ بمُعْظِمٍ شَيْئاً يُقْضَى مِنْهُ حَاجَا
 كَدَرَ الصَّفَاءُ مِنْ الصَّدِيقِ فلا تَرَى إِلَّا مِزَاجَا
 وإذا الأُمُورُ تَزَاوَجَتْ ، فالصَّبْرُ أَكْرَمُهَا نِتَاجَا
 والصَّدِيقُ يَعْقِدُ فَوْقَ رَأْسِ حَلِيفِهِ ، للْبِرِّ ، تَاجَا
 والصَّدِيقُ يَشْقُبُ زَنْدَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ سِرَاجَا
 وَلَرُبَّمَا صَدَعَ الصَّفَا ، وَلَرُبَّمَا شَعَبَ الزُّجَاجَا
 يَأْبَى الْمُعَلَّقُ بِالْهَوَى ، إِلَّا رَوَاحَا وَادِّلاجَا
 أَرْفُقْ فَعُمُرُكَ عَوْدُ ذِي أَوْدٍ ، رَأَيْتُ لَهُ اعْوِجَاجَا
 وَالْمَوْتُ يَخْتَلِجُ النَفْسَ سَ وَإن سَهتَ عَنْهُ اخْتِلاجَا
 لِاجْعَلْ مُعَرَّجَكَ التَّكْرَرُ مَ ، مَا وَجَدْتَ لَهُ انْفِرَاجَا
 يَا رَبِّ بَرَقَ شِمْتُهُ ، عَادَتْ مَخِيلَتُهُ عَجَاجَا^٢
 وَلَرُبَّ عَذَابٍ صَارَ بَعْدَ دَعْوِيَةٍ مِلْحَا أَجَاجَا

١ راجاه : قاسمه الرجاء .

٢ شام البرق : نظر إليه . المخيلة : السحابة المنطرة بالمطر . العجاج : الغبار ، الدخان .

وَلَرُبَّ أَخْلَاقٍ حِسَانٍ ، عُدْنَ أَخْلَاقًا سِمَاجًا
 هَوْنٌ عَلَيْكَ مَضَائِقَ الْا دُنْيَا تَعْدُ سُبُلًا فِجَاجًا
 لَا تَضْجِرَنَّ لِضَيْقَةٍ يَوْمًا ، فَإِنَّ لَهَا انْفِرَاجًا
 مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ أَصَابَ لَهُ مَعَاجَا

المعلق بالمني .

كان أبو العتاهية قد أرسل إلى مجاشع بن
 سمعة أبيات تعريض . قال مجاشع : فبعثت
 إليه فأتاني ، فقلت له : أما رعيت حقاً ولا
 ذماماً ولا مودة ! فقال لي : ما قلت سوءاً .
 قلت : فما حملك على هذا ؟ قال : أغيب عنك
 عشرة أيام فلا تسأل عني ولا تبعث إلي رسولا ؟
 فقلت : يا أبا إسحاق أنسيت ما قلت :

يَبْأَيَّ الْمُعَلَّقُ بِالْمُنَى ، إِلَّا رَوَاحًا ، وَاذِلَاجًا
 إِرْفِيقُ ، فَعُمْرُكَ عَوْدُ ذِي أَوْدٍ ، رَأَيْتُ لَهُ اِعْوِجَاجًا
 مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ ، أَصَابَ لَهُ مَعَاجَا
 فقال : حسبك حسبك أوسعتني طرداً .

• مما روي له في كتب الأدب .

هرف الءاء

أعقل الناس

ألم ترَ أنَ الحقَّ أبْلَجُ لائِجُ ؛ وأنَّ لءاءاتِ النفوسِ جَوَائِجُ
 إذا المرءُ لم يَكْضِفْ عَنِ الناسِ شرَّهُ ، فليسَ لَهُ ، ما عاشَ ، منهم مُصَالِحُ
 إذا كَفَّ عَبْدُ اللهِ عَمَّا يَضُرُّهُ ، وأكثرَ ذِكرَ اللهِ ، فالعَبْدُ صَالِحُ
 إذا المرءُ لم يَمْدَحْهُ حُسْنُ فِعَالِهِ ، فليسَ لَهُ ، والحمدُ للهِ ، ما دِرِحُ
 إذا ضاقَ صدرُ المرءِ لم يَصِفْ عَيْشُهُ وما يَسْتَطِيبُ العَيْشَ إِلَّا المُسَامِحُ
 وبَيْنَا الفَتَى ، والمُلْهِيَاتُ يَذِقْنَهُ جنى اللّهُو ، إذ قامَتْ عَلَيْهِ النِّوَائِحُ
 وإنَّ امرأً أَصْفَاكَ في اللهِ وَدَّهُ ، وكانَ على التَّقْوَى مُعِيناً ، لَناصِحُ
 وإنَّ أَلْبَ الناسِ مَنْ كانَ هَمُّهُ بما شَهِدَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ الجَوَارِحُ

١ الجوائج ، الواحدة جايحة : الشدة العظيمة والمصيبة .

٢ ألب الناس : أعقلهم .

نح على نفسك يا مسكين

أخبر صاحب الأغاني قال : حدث الصولي عن أبي صالح المدوي قال : أخبرني أبو العتاهية قال : كان الرشيد بما يعجبه غناء الملاحين في الزلازل * إذا ركبها وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم فقال : قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعراً يفتنون فيه ، فقليل له : ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية ، وهو في الحبس . قال : فوجه إلي الرشيد قل شعراً حتى أسمعهم منهم ، ولم يأمر بإطلاقي ، ففاظني ذلك فقلت : والله لأقولن شعراً يحزنه ولا يسره به ، فعملت شعراً ودفعته إلى من حفظه من الملاحين . فلما ركب الحراقة سمعه وهو :

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ ، أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ !
لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ دُنُوءُ ، وَنُزُوحُ
هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ تَوْبَةٌ ، مِنْهُ ، نَصُوحُ
كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ ، إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ
أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا ، إِنَّ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
فَإِذَا الْمَسْتُورُ مِنَّا بَيْنَ تَوْبِيهِ فَضُوحُ
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طُوِيَتْ عَنْهُ الْكُشُوحُ
صَاحَ مِنْهُ بَرَحِيلُ صَائِحُ الدَّهْرِ ، الصَّدُوحُ
مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ ، فِي الْأَرْضِ ، عَلَى الْبَعْضِ فُتُوحُ

* الزلازل : ضرب من السفن النهرية .

سَيَصِيرُ الْمَرْءُ ، يَوْمًا ، جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ
بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ عَلَّمَ الْمَوْتَ يَلُوحُ
كُلَّنَا فِي غَفْلَةٍ وَالْمَوْتُ يَغْدُو ، وَيَرُوحُ
لَبَنِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا يَا غَبُوقُ ، وَصَبُوحُ
رُحْنٌ فِي الْوَشْيِ وَأَصْبَحُ نَ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ
كُلُّ نَطَاحٍ مِنَ الدَّهْرِ لَهُ يَوْمٌ نَطُوحُ
نُحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مِسْكِينُ ، إِنَّكَ كُنْتَ تَنْوَحُ
لَسْتَ بِالْبَاقِي وَلَوْ عُمَةٌ رُبْتَ مَا عُمَرَ نُوْحُ

قال : فلما سمع الرشيد جعل يبكي وينتحب وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً في وقت الموعظة
وأشدهم عسفاً في وقت النصب والغلظة ، فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أوماً إلى الملاحين
أن يسكتوا .

المنايا الواثبات

أَوْمَلُ أَنْ أُحْلَدَ ، وَالْمَنَايَا يَثْبِنَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي
وَمَا أَدْرِي إِذَا أَمْسَيْتُ حَيًّا ، لَعَلِّي لَا أَعِيشُ إِلَى الصَّبَاحِ

١ نطوح : ذو شدة وبلاء .

صونوا دينكم

أخبر بعضهم قال : تقدم الرشيد إلى الكسائي
مؤدب ابنه بأن يمل عليه خطبة يتلوها الجمعة ففعل
فقال أبو العتاهية في ذلك :

لَا حَ شَيْبُ الرَّأْسِ مِنِّي ، فَاتَّضَحَ بَعْدَ لَهْوٍ وَشَبَابٍ وَمَرَحَ
فَلَهَوْنَا وَفَرَحْنَا ، ثُمَّ لَمْ يَدْعِ الْمَوْتُ لَذِي اللَّبِّ فَرَحَ
يَا بَنِي آدَمَ صُونُوا دِينَكُمْ ، يَنْبَغِي لِلدِّينِ أَنْ لَا يُطْرَحَ
وَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَكُمْ بِنَذِيرٍ قَامَ فِيكُمْ ، فَتَصَحَّ
بِخَطِيبٍ ، فَتَحَّ اللَّهُ بِهِ كُلَّ خَيْرٍ نِلْتُمُوهُ وَشَرَحَ
إِنْ مِنْ لَوْ يُوزَنُ النَّاسُ بِهِ ، فِي التَّقَى وَالْبِرِّ ، طَاشُوا وَرَجَحَ
فَنَذِيرُ الْخَيْرِ أَوْلَى بِالْعُلَى ؛ وَنَذِيرُ الْخَيْرِ أَوْلَى بِالْمِدَحِ

حرك مناك

حَرَكَ مُنَاكَ إِذَا هَمَمْتَ ، فَلْتَهِنْ كَالْمَرَاوِحِ

عظيم في جبة ملاح *

حدث أبو نعيم العنزي ، وكان صديقاً لأبي العتاهية ، قال : حدثني أبو العتاهية قال : أخرجني المهدي معه إلى الصيد ، فوقعنا منه على شيء كثير ففترق أصحابه في طلبه وأخذ هو في طريق غير طريقهم فلم يلتفتوا . وعرض لنا واد جرار وتنيمت السماء وبدأت بمطر ، فتحيرنا وأشرفنا على الوادي ، فإذا فيه ملاح يعبر الناس فجاء إلينا فسألناه عن الطريق فجعل يضعف رأينا ويمجزنا في بذلنا أنفسنا في ذلك الغيم للصيد حتى أبعدا . ثم أدخلنا كوخاً له وكاد المهدي يموت برداً . فقال له : أعطيك بجيتي هذه الصوف . فقال : نعم . فغطاه بها فماسك قليلا ونام . فافتقده غلامانه وتبعوا أثره حتى جاؤونا . فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة فهرب وتبادر الغلمان ، فنحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخبز والوشى . فلما انتبه قال لي : ويحك ما فعل الملاح فقد وجب حقه علينا . فقلت : هرب خوفاً من قبح ما خاطبنا به . قال : إنا لله إني لقد أردت أن أغنيه وبأي شيء خاطبنا نحن مستحقون لأقبح ما خاطبنا به . بجيتي عليك إلا ما هجوتني . فقلت : يا أمير المؤمنين كيف تطيب نفسي بأن أهجوك ! قال : إنك لتفعلن فإني ضعيف الرأي مغرم بالصيد . فقلت :

يا لايِسَ الوَشِيَّ على ثَوْبِهِ ، ما أَقْبَحَ الأَشْيَبَ في الرَّاحِ

فقال : زدني بجيتي . فقلت :

لَوْ شِئْتَ أَيْضاً جُلْتَ في خامةٍ وفي وشاحينٍ وأَوْضاحٍ^١

فقال : ويلك هذا معنى سوء وأنا أستاهل زدني شيئاً . فقلت : أخاف أن تنفسب . قال : لا بأس عليك . فقلت :

كَمْ من عَظِيمِ القَدْرِ في نَفْسِهِ قَدَرُ نَامٍ في جُبَّةٍ مَلّاحٍ

فقال : معنى سوء لا بارك الله فيك ! وقمنا وركبنا وانصرفنا .

* مما روي له في كتب الأدب .

١ الأَوْضاح ، الواحد وضح : شعر المشيب .

الود الميت.

قال يعاتب صالحاً الشهرزوري
لتأخره عن قضاء حاجة له عنده :

أَعَيْنِي جُوداً ، وَابْكِيَا وَدَّ صَالِحاً ، وَهَيِّجَا عَلَيَّ مَعُولَاتِ النَّوَاحِ
فَمَا زَالَ سُلْطَاناً أَخِي أَوْدَهُ ، فَيَقْطَعُنِي حَزْماً ، قَطِيعَةً صَالِحاً

* مما روي له في كتب الأدب .

هرف الدال

يد الفاجر

إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لِفَاجِرٍ عِنْدِي يَدٌ^١
فَتُجَرَّ مُحَمَّدَتِي إِلَيْهِ وَلَيْسَ مِمَّنْ يُحَمَّدُ

الفخر في التقى والزهد

حدث الصولي عن محمد بن أبي العتاهية
قال : جاذب رجل من كنانة أبا العتاهية في شيء
ففخر عليه الكناني ، واستطال بقوم من أهله .
فقال أبو العتاهية :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبٍ وَجَدَّ ، وَنَسَبٍ يُعْلِيكَ سُورَ الْمُجَدِّ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزَّهْدِ ، وَطَاعَةِ تَعْطِي جِنَانِ الْخُلْدِ
لَا بُدَّ مِنْ وَرْدٍ لِأَهْلِ الْوَرْدِ ، إِمَّا إِلَى خَجَلٍ ، وَإِمَّا عَدَّ^٢

١ اليد : النعمة والإحسان .

٢ الورد : النصيب من الماء الذي يورد أي يصار إليه ، والقوم الواردون الماء . عد من عدى عن الشيء : تركه . ولعلها عد بكسر العين ، أي وإما إلى عد : الماء الجاري لا ينقطع .

كلنا بائد

وروي أنه جلس في دكان وراق فأخذ
كتاباً فكتب على ظهره على البديهة :

ألا إنا كُلُّنا بَائِدٌ ، وَأَيُّ بَنِي آدَمَ خَالِدٌ ؟
وَبَدُّهُمْ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَكُلٌّ إِلَى رَبِّهِ عَائِدٌ
فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي الْإِلَهَ أَمُ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاهِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ ، وَفِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدٌ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ، تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ

ولما انصرف اجتاز أبو نواس بالموضع فرأى الأبيات فقال : لمن هذا ؟ فقيل له : لأبي المتاهية .
فقال : لوددتها لي بجميع شعري .

لك الحمد يا ذا العرش

لك الحمد يا ذا العرش ، يا خيرَ معبودٍ ، ويا خيرَ مَسْئُولٍ ، ويا خيرَ مَحْمُودٍ
شَهِدْنَا لَكَ ، اللَّهُمَّ ، أَنْ لَسْتَ مُخَدَّنًا ، وَلَكِنَّكَ الْمَوْلَى وَلَسْتَ بِمَجْجُودٍ
وَأَنْتَ مَعْرُوفٌ ، وَلَسْتَ بِمَوْصُوفٍ ، وَأَنْتَ مَوْجُودٌ ، وَلَسْتَ بِمَحْدُودٍ
وَأَنْتَ رَبُّ لَا تَزَالُ ، وَلَمْ تَزَلْ قَرِيبًا بَعِيدًا ، غَائِبًا ، غَيْرَ مَفْقُودٍ

١ مجحود من جحدته : كفر به ، وكذبه .

شتان بين الضلال والرشد

يا راكِبَ الغيِّ ، غيرَ مُرْتَشِدٍ ؛ شَتَانِ بَيْنَ الضَّلَالِ والرَّشْدِ
حَسْبُكَ مَا قَدْ أَتَيْتَ مُعْتَمِداً ، فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ثُمَّ لَا تَعُدِ
يا ذا الذي نَقَصُهُ زِيَادَتُهُ ، إِنْ كُنْتَ لَمْ تَنْتَقِصْ ، فَلَمْ تَزِدِ
ما أَسْرَعَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ بسا عَاتٍ قِصَارٍ ، تَأْتِي عَلَى الْأَمَدِ
عَجِبْتُ مِنْ آمِلٍ ووَاعِظُهُ الـ مَوْتُ ، فَلَمْ يَتَعِظْ ولم يَكْدِ
لِيَجْرِيَنَّ الْبَلَى عَلَيْنَا بِمَا كَانَ جَرَى ، قَبَلْنَا ، عَلَى لُبْدِ
يا مَوْتُ ، يا مَوْتُ ! كَمْ أَخِي ثِقَةٍ كَلَفْتَنِي غَمَضَ عَيْنِهِ بِيَدِي
يا مَوْتُ ، يا مَوْتُ ! كَمْ أَضَفْتُ إِلَى الـ قِلَّةِ مِنْ ثَرَوَةٍ ، وَمِنْ عُدَدِ
يا مَوْتُ ، يا مَوْتُ ! صَبَحْتُنَا بِكَ الشَّمْسُ سٌ ، وَمَسَّتْ كَوَاكِبُ الْأَسَدِ
يا مَوْتُ ، يا مَوْتُ ! لَا أُرَاكَ مِنْ الـ خَلْقِ ، جَمِيعاً ، تُبْقِي عَلَى أَحَدِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ دَائِماً أَبَداً ، قَدْ يَصِفُ الْقَصْدَ غَيْرُ مُقْتَصِدِ
مَنْ يَسْتَتِرُ بِالْهُدَى يُبَرِّ ، وَمَنْ يَبْغِ إِلَى اللَّهِ مَطْلَباً يَجِدِ
قُلُوبُ لِلْجَلِيدِ الْمَنِيْعِ لَسْتَ مِنْ الـ دُنْيَا بِذِي مَنَعَةٍ ، وَلَا جَلَدِ
يا صَاحِبَ الْمُدَّةِ الْقَصِيرَةِ لَا تَغْفُلْ عَنِ الْمَوْتِ ، قَاطِعِ الْمُدَدِ

١ ليد : آخر نسور لقمان بن عاد ساء بذلك لأنه ليد فبقي لا يذهب ولا يموت . وأسطورة لقمان موجودة في الكتب العربية .

دَعَّ عَنْكَ تَقْوِيمَ مَنْ تَقْوَمُهُ ، وابداً ، فَقَوْمَ مَا فِيكَ مِنْ أَوْدٍ
 يَامُوتُ كَمْ زَائِدٍ قَرَنْتَ بِهِ النِّقَّةَ صَ فَلَمْ يَنْتَقِصْ ، ولم يَزِدْ
 قَدْ مَلَأَ الْمَوْتُ كُلَّ أَرْضٍ ، وَمَا يَتَرَعُ مِنْ بَلَدَةٍ إِلَى بَلَدٍ

كل يزول وكل يبيد

أَلَا إِنَّ رَبِّي قَوِيٌّ ، مَجِيدٌ ، لَطِيفٌ ، جَلِيلٌ ، غِيٌّ ، حَمِيدٌ
 رَأَيْتُ الْمُلُوكَ ، وَإِنَّ عَظُمَتِ ، فَإِنَّ الْمُلُوكَ لِرَبِّي عَبِيدٌ
 تُنَافِسُ فِي جَمْعِ مَالٍ حُطَامٍ ، وَكُلٌّ يَزُولُ ، وَكُلٌّ يَبِيدُ^٢
 وَكَمْ بَادَ جَمْعٌ أُولُو قُوَّةٍ ، وَحِصْنٌ حَصِينٌ ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ
 وَلَيْسَ بِيَاقٍ عَلَى الْحَادِثَاتِ ، لَشَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ ، رُكْنٌ شَدِيدٌ
 وَأَيُّ مَنِيْعٍ يَفُوتُ الْفَنَاءَ ، إِذَا كَانَ يَبْلَى الصَّفَا وَالْحَدِيدُ
 أَلَا إِنَّ رَأْيَا ، دَعَا الْعَبْدَ أَنْ يُنِيبَ إِلَى اللَّهِ ، رَأْيٌ سَدِيدٌ
 فَلَا تَتَكَبَّرْ بَدَارِ الْبِلَى ، فَإِنَّكَ فِيهَا وَحِيدٌ فَرِيدٌ
 أَرَى الْمَوْتَ دَيْنًا لَهُ عِلَّةٌ ، فَتِلْكَ الَّتِي كُنْتَ مِنْهَا تَحِيدُ

١ ينزع : يكف ، ينتهي ، يخرج .

٢ حطام الدنيا : ماها قل أم كثر .

تَيْقِظُ ، فَإِنَّكَ فِي غَفْلَةٍ ،
كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ كَيْفَ الْفَنَاءِ ؛
وَكَيْفَ يَمُوتُ الْمُسِينُ الْكَبِيرُ ؛
وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ فِي وَعْدِهِ ؟
أَرَأَيْكَ تُؤْمَلُ ، وَالشَّيْبُ قَدْ
وَتَنْقُصُ فِي كُلِّ تَنْفِيسَةٍ ،
وِلْحَسَانُ مَوْلَاكَ ، يَا عَبْدَهُ ،
تُرِيدُ مِنَ اللَّهِ إِحْسَانَهُ ،
وَمَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ لَمْ يَنْسَهُ ،
وَلَمْ يَكْفُرِ الْعُرْفَ إِلَّا شَقِيٌّ ،
يَمِيدُ بِكَ الشُّكْرُ ، فِيمَنْ يَمِيدُ^١
وَكَيْفَ يَمُوتُ الْغُلَامُ الرَّشِيدُ
وَكَيْفَ يَمُوتُ الصَّغِيرُ الْوَلِيدُ
وَلِلدَّهْرِ فِي كُلِّ وَعْدٍ وَعِيدُ
أَتَاكَ ، بِنَعْيِكَ ، مِنْهُ بَرِيدُ
وَأَنْتَ بظَنِّكَ فِيهَا تَزِيدُ
إِلَيْكَ ، مَدَى الدَّهْرِ ، غَضُّ جَدِيدُ
فِيُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُ
وَلَمْ يَنْقَطِعْ مِنْهُ يَوْمًا مَزِيدُ
وَلَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ إِلَّا سَعِيدُ

١ يَمِيدُ : يَضْطَرِبُ وَيَزُوغُ مِنْ سَكْرِ .

الناس في قالب واحد

حدث شبيب بن منصور قال : كنت في الموقف واقفاً على باب
الرشيد فإذا رجل بشيع الهيئة على بغل قد جاء . فوقف وجعل الناس
يسلمون عليه ويسألونه ويضاحكونه . ثم وقف في الموقف فأقبل
الناس يشكون أحوالهم . فواحد يقول : كنت منقطعاً إلى فلان يصنع
بي خيراً . ويقول آخر : أملت فلاناً فخاب أمني وفعل بي . ويشكو
آخر من حاله . فقال الرجل :

فَتَشَتْ ذِي الدُّنْيَا ، فَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ أَرَاهُ لآخرِ حَامِدٍ
حَتَّى كَانَ النَّاسَ كُلَّهُمْ ، قَدْ أَفْرِغُوا فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ
فَسَأَلَتْ عَنْهُ فَقِيلَ : هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ .

١ ذِي : أي هذي ، حذف هاء التنبيه .

اجمع المال لغيري

ما رأيتُ العيشَ يَصِفُو لأحدٍ ، دونَ كَدٍ وعَناءٍ ونَكَدٍ
 كُنْ لِمَا قَدَّمْتَهُ مُغْتَنِمًا ، لا تُؤَخِّرْ عَمَلَ الْيَوْمِ لَغَدٍ
 إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَهْمًا قَاتِلًا ، لَيْسَ يَفْقِدِي أَحَدًا مِنْهُ أَحَدٌ
 قَدْ أَرَى أَنْ لَسْتُ فِي الدُّنْيَا ، وَلَوْ بَقِيتَ لِي دَائِمًا طَوْلَ الْأَمَدِ
 إِنِّي مِنْهَا غَدًا مُرْتَحِلٌ ، أَوْ أَرَانِي رَاحِلًا مِنْ بَعْدِ غَدٍ
 أَجْمَعُ الْمَالَ لْغَيْرِي دَائِبًا ، وَأُقَاسِي الْعَيْشَ مِنْهُ فِي نَكَدٍ
 لِمَنْ الْمَالُ الَّذِي أَجْمَعُهُ ؟ أَلِنَفْسِي أَمْ لِأَهْلِي وَالْوَلَدِ ؟
 مَا يُبَالِي وَلَدِي بَعْدِي ، إِذَا غَيَّبُوا وَالِدَهُمْ تَحْتَ اللَّبَدِ
 وَأَصَابُوا مَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، أَلِغْيَ قَدْ مَضَى أَمْ لِلرَّشَدِ
 إِنَّمَا دُنْيَاكَ يَوْمٌ وَاحِدٌ ، فَلِذَا يَوْمُكَ وَلَّى لَمْ يَعُدْ
 بِفَضْلِ اللَّهِ إلهي مَا يَشَاءُ ، مَا لِأَمْرِ اللَّهِ فِينَا مِنْ مَرَدٍ
 يَرْزُقُ الْأَحْمَقَ رِزْقًا وَاسِعًا ، وَتَرَى ذَا اللَّبِّ مَعْسُورًا بِكَدِ

١ أراد بالبد : التراب المتلبد ، الكثير .

كل مولود للموت

أخبر المسمودي قال : مر عابد براهب في
صومعة فقال له : عظمي . فقال : أعظمك
وشاعركم الزاهد قريب المهدي بكم فاعظم بقول
أبي المتاهية حيث يقول :

ألا كل مولودٍ ، فللموت يولدُ ، ولست أرى حياً شيءٌ يُخلدُ
تجرد من الدنيا ، فإنك إنما سقطت إلى الدنيا ، وأنت مجردُ
وأفضل شيءٍ نلت منها ، فإنه متاعٌ قليلٌ يضمحلٌ ، وينفدُ
وكم من عزيزٍ أذهب الدهرُ عزه ، فأصبح محروماً ، وقد كان يُحسدُ
فلا تحمد الدنيا ، ولكن ذمها ، وما بال شيءٍ ذمه اللهُ يُحمدُ

١ المتاع : ما ينتفع به انتفاعاً قليلاً غير باق بل ينتضي عن قريب .

يا نفس خافي الله

تَبَارَكَ مَنْ فَخَرِي بِأَنِّي لَهُ عَبْدٌ ، فَسُبْحَانَهُ ، سُبْحَانَهُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ
 وَلَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ ، عَزَّ وَجْهَهُ ، هُوَ الْقَبْلُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَهُوَ الْبَعْدُ
 فَيَا نَفْسُ خَافِي اللَّهَ ، وَاجْتَهِدِي لَهُ ، فَقَدْ فَاتَتْ الْأَيَّامُ ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ
 فَخَيْرُ مَمَاتٍ قَتْلَةٌ فِي سَبِيلِهِ ؛ وَخَيْرُ الْمَعَاشِ الْخَوْفُ مِنْهُ أَوْ الزَّهْدُ
 تَشَاغَلْتُ عَمَّا لَيْسَ لِي مِنْهُ حِيلَةٌ ، وَلَا بُدَّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ لَنَا بُدٌّ
 عَجِبْتُ لَخَوْضِ النَّاسِ فِي الْهَزْلِ بَيْنَهُمْ صَرَاحًا ، كَأَنَّ الْهَزْلَ عِنْدَهُمْ جِدٌّ
 نَسُوا الْمَوْتَ وَارْتَا حُوا إِلَى التَّهْوِ وَالصَّبَا كَأَنَّ الْمَنَابَا لَا تَرُوحُ وَلَا تَغْدُو

اصبر لكل مصيبة

إِصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ ، وَتَجَلَّدِ ، وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرَّةَ غَيْرُ مُخْلَدٍ
 أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْمَصَائِبَ جَمَّةٌ ، وَتَرَى الْمَنِيَّةَ لِلْعِبَادِ بِمَرَصَدٍ
 مَنْ لَمْ يُصَبِّ ، مِمَّنْ تَرَى ، بِمُصِيبَةٍ ؛ هَذَا سَبِيلٌ لَسْتَ فِيهِ بِمُفْرَدٍ !
 وَإِذَا ذَكَرْتَ الْعَابِدِينَ وَذُلَّهُمْ ، فَاجْعَلْ مَلَاذِكَ بِالْإِلَهِ الْأَوْحَدِ

١ جمة : كثيرة .

الموت لا يبقى احداً

أَلَمُوتُ لَا وَالِدًا يُبْقِي ، وَلَا وَلَدًا ، وَلَا صَغِيرًا ، وَلَا شَيْخًا ، وَلَا أَحَدًا
لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ غَيْرُ مُخْطِئَةٍ ، مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفُتْهُ غَدًا
مَا ضَرَّ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا وَغَرَّتْهَا أَلَا يُنَافِسُ فِيهَا أَهْلُهَا أَبَدًا

زوال العمر

أُضِيعُ مِنَ الْعُمُرِ مَا فِي يَدِي ، وَأَطْلُبُ مَا لَيْسَ لِي فِي يَدِي
أَرَى الْأَمْسَ قَدْ فَاتَنِي رَدُّهُ ، وَلَسْتُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ غَدِي
وَلَانِي لِأَجْرِي إِلَى غَايَةِ ، قَدْ اسْتَقْبَلَ الْمَوْتَ لِي مَوْلَدِي
وَمَا زِلْتُ فِي طَبَقَاتِ الرَّدَى ، أَصْعَدُ فِي مَصْعَدٍ مَصْعَدٍ
فَأُوشِكُ عَمَّا قَلِيلٍ أَكُونُ ، مِنْ الْمَوْتِ ، فِي الْبَرْزَخِ الْأَبْعَدِ

١ البرزخ : الوقت بين الموت والبعث .

زوال الدنيا واهوال الموت

الْمَنَايَا تَجُوسُ كُلَّ الْبِلَادِ ؛ وَالْمَنَايَا تُبِيدُ كُلَّ الْعِبَادِ
 لَتَنَالَنَّ مِنْ قُرُونٍ ، أَرَاهَا ، مِثْلَ مَا نِلْنَا مِنْ ثَمُودٍ وَعَادٍ
 هُنَّ أَفْسَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ نِزَارٍ ؛ هُنَّ أَفْسَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ إِيَادٍ
 هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ خَلَا مِنْ بَنِي الْأَصْ فَرَّ أَهْلَ الْقِبَابِ ، وَالْأَطْوَادِ
 هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ خَلَا مِنْ بَنِي سَا سَانَ أَرْبَابِ فَارِسٍ ، وَالسَّوَادِ
 أَيْنَ دَاوُدُ ، أَيْنَ أَيْنَ سُلَيْمَانُ نُ الْمَنِيْعُ الْأَعْرَاضِ ، وَالْأَجْنَادِ
 رَاكِبُ الرِّيحِ ، قَاهِرُ الْجِنِّ وَالْإِنْدِ سِرِّ بِسُلْطَانِهِ ، مُذِلُّ الْأَعَادِي
 أَيْنَ نُمُرُودُ وَابْنُهُ ، أَيْنَ قَارُؤُ نُ ، وَهَامَانُ ، أَيْنَ ذُو الْأَوْتَادِ
 إِنْ فِي ذِكْرِهِمْ لَنَا لَاعْتِبَارًا ، وَدَكِيلًا عَلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ
 وَرَدُوا كُلَّهُمْ حِيَاضَ الْمَنَايَا ، ثُمَّ لَمْ يَصْدُرُوا عَنِ الْإِبْرَادِ
 أَيُّهَا الْمُزْمِعُ الرَّحِيلَ عَنِ الدُّنْيَا تَزَوَّدْ لَذَلِكَ مِنْ خَيْرِ زَادِ
 لَتَنَالَنَّكَ اللَّيَالِي وَشِيكَآ ، بِالْمَنَايَا ، فَكُنْ عَلَى اسْتِعْدَادِ
 أَتَنَاسَيْتَ أَمْ نَسَيْتَ الْمَنَايَا ؟ أَنْسَيْتَ الْفِرَاقَ لِلْأَوْلَادِ ؟
 أَنْسَيْتَ الْقُبُورَ ، إِذْ أَنْتَ فِيهَا ، بَيْنَ ذُلٍّ ، وَوَحْشَةٍ ، وَانْفِرَادِ

١ نجومس : تطلب بحرص واستقصاء .

أَيَّ يَوْمٍ يَوْمٍ السَّبَاقِ وَإِذْ أُنْزِلَ
أَيَّ يَوْمٍ يَوْمٍ الْفِرَاقِ وَإِذْ نَفَخَ
أَيَّ يَوْمٍ يَوْمٍ الْفِرَاقِ وَإِذْ أُنْزِلَ
أَيَّ يَوْمٍ يَوْمٍ الصَّرَاحِ ، وَإِذْ يَلْزَمُ
بَاكِياتٍ عَلَيْكَ يَتَدُبْنَ شَجَوًا ،
يَتَجَاوِبْنَ بِالرَّزَيْنِ ، وَيَذْرِفْنَ
أَيَّ يَوْمٍ ، نَسِيتَ ، يَوْمَ التَّلَاقِ ،
أَيَّ يَوْمٍ يَوْمَ الْوُقُوفِ إِلَى اللَّهِ ،
أَيَّ يَوْمٍ يَوْمَ الْمَمَرِّ عَلَى النَّاسِ
أَيَّ يَوْمٍ يَوْمَ الْخِلَاصِ مِنَ النَّاسِ
كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ مُلْكٍ ؛
كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ دُنْيَا ؛
لَوْ بَدَّلْتُ النَّصْحَ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي
لَوْ بَدَّلْتُ النَّصْحَ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي
بُؤْسَ لِي بُؤْسَ مَيِّتًا يَوْمَ أُبْكِي
كَيْفَ الْهُوْ ، وَكَيْفَ أَسْلُو وَأَنْسَى الْ

تَ تُنَادِي ، فَمَا تُجِيبُ الْمُنَادِي
سُكَّ تَرَقَّى عَنِ الْحَشَا وَالْفُؤَادِ
تَ مِنْ النَّزْعِ فِي أَشَدِّ الْجِهَادِ
طِمْئِنَ حَرَّ الْوُجُوهِ وَالْآسَادِ
خَافِقَاتِ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
نَ دُمُوعًا تَفِيضُ فَيَضُ الْمَزَادِ
أَيَّ يَوْمٍ ، نَسِيتَ ، يَوْمَ الْمَعَادِ
وَيَوْمَ الْحِسَابِ وَالْإِشْهَادِ
رِ وَأَهْوَالِهَا الْعِظَامِ ، الشَّدَادِ
رِ ، وَهَوْلِ الْعَذَابِ وَالْأَصْفَادِ
كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ قُودِ
كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ زُهَادِ
لَمْ تَذُقْ مُقْلَتَايَ طَعْمَ الرِّقَادِ
هِمْتُ ، أُخْرَى الزَّمَانِ ، فِي كُلِّ وَادِ
بَيْنَ أَهْلِي وَحَاضِرِ الْعُودِ
مَوْتَ ، وَالْمَوْتُ رَائِحٌ ثُمَّ غَدَادِ

١ قوله : والآساد ، هكذا في الأصل ولم نجد لها معنى موافقاً .

أيتها الواصي سترَفيضٌ وصلي عنك ، لو قد أذقتَ طعمَ افتقادي
يا طویل الرقادِ ، لو كنتَ تدري كنتَ ميتَ الرقادِ ، حيَّ السَّهادِ

احفظ أخاك

لا تفرَحَنَّ بما ظفِرتَ بهِ ، وإذا نُكِبْتَ ، فأظهرِ الجِلْدَ
وإذا نطقتَ ، فلا تكنْ هذِراً ، واقصِدْ ، فخيرُ الناسِ مَنْ قصداً^١
واحفظْ أخاكَ لِمَا رَجَاكَ لَهُ ، وإذا دَعَاكَ ، فكنْ لَهُ عَضْداً
وارفَعْ نواظِرَهُ ، وكنْ سَنَداً ، فلقَدْ يكونُ أخو الرضا سَنَداً
وتعاهدِ الإخوانَ ، إنهمُ زينُ المغيبِ ، وزينُ مَنْ شهدَا

١ القصد : ضد الإفراط ، أي لا تفرط بالكلام .

عد الأنفاس

إِنَّمَا أَنْتَ مُسْتَعِيرٌ لِمَا سَوَّ فَ تَرُدُّنَّ ، وَالْمُعَارُ يُرَدُّ
كَيْفَ يَهْوَى أَمْرُو لَذَاذَةَ أَيَّا مِ ، عَلَيْهِ الْآنْفَاسُ فِيهَا تُعَدُّ

لا حاجة مع الله الى احد

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ ، فَهُوَ الَّذِي بِهِ رَجَائِي ، وَسَنْدِي
عَلَيْهِ أَرْزَاقُنَا فَلَيْسَ مَعَ الْإِلَهِ بِنَا حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ

١ الصمد : الدائم ، وهو من الأسماء الحسنى .

توكل على الله

أَلَا هَلْ أَرَى زَمَنِي يَسْعَدُ ، وَأَتَى ، وَقَدْ ذَهَبَ الْأَجُودُ ؟
 وَأَصْبَحْتُ فِي غَابِرٍ بَعْدَهُمْ ، تَرَاهُمْ كَثِيرًا ، وَلَنْ يُحْمَدُوا
 أَلَا أَيْتَاهَا الطَّالِبُ الْمُسْتَغِيثُ ثُ مَنْ لَا يُغِيثُ ، وَلَا يَعْضُدُ
 أَلَا تَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنَّ عَطَايَاهُ لَا تَنْقُصُ
 أَلَمْ تَعِ ، وَيَحْكَمْ ، مِمَّا تَقْوُ مُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ أَوْ تَقْعُدُ
 فَمَا يُحْرَمُ الْفَخْرَ أَصْحَابُهُ ، وَلَا يُرْزَقُ الْمَالَ مَنْ يَجْهَدُ
 تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، وَاقْنَعْ ، وَلَا تَرِدْ فَضْلَ مَنْ فَضْلُهُ أَنْكَدُ
 فَقَدْ حَلَفَ الْبُخْلُ أَلَا يَرَى بِهَا مَنْ يَتِمُّ لَهُ مَوْعِدُ
 وَإِنْ جَمَدَتْ عَنْكَ أَيْدِي الْعِبَادِ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ لَا تَجْمُدُ
 تَرَى النَّاسَ طُرًّا ، وَقَدْ أَبْرَقُوا بِلُؤْمِ الْفِعَالِ ، وَقَدْ أُرْعَدُوا
 وَكُلُّ يَرَى أَنَّهُ سَيِّدُ ، وَلَيْسَ ، لِأَفْعَالِهِ ، سُودَدُ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِلَى آيَتِهِمْ ، إِذَا عُرِضَتْ حَاجَةٌ ، أَقْصِدُ
 إِذَا جِئْتُ أَفْضَلَهُمْ لِلْسَّلَا مِ رَدَّوهُ ، أَحْشَاوَهُ تُرْعَدُ
 كَأَنَّكَ ، مِنْ خَوْفِهِ لِلْسَّوَا لِ ، فِي عَيْنِهِ ، الْحَيَّةُ الْأَرْمَدُ^١

١ الأرمد : من كان بعينه الرمء ، وما كان لونه لون الرماد .

فَقِيرَ إِلَى اللَّهِ مِنْ لُؤْمِهِمْ . فَإِنِّي أَرَى النَّاسَ قَدْ أَصْلَدُوا^١
وإنْ كَانَ ذُو الْمَجْدِ مُسْتَأْنِيًا يَبْذُلِ النَّدَى ، فَمَتَى يُحَمَّدُ

إِيَّاسُ مِنَ النَّاسِ

إِيَّاسُ مِنَ النَّاسِ وَارْجُ الْوَاحِدَ الصَّمَدَا ، فَإِنَّهُ هُوَ أَعْلَى مِثَّةً ، وَيَدَا
إِنْ كَانَ مَنْ نَالَ سُلْطَانًا فَسَادَ بِهِ ، مُسْتَيْقِنًا أَنَّهُ يَبْقَى لَهُ أَبَدًا
فَقُلْ لَهُ : تَهْ ! لَقَدْ أُعْطِيَ مَنَزِلَةً لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ فِي تَدْبِيرِهِ أَحَدًا
أَوْ لَا فَوَيْحَكَ لَا تَلْعَبْ بِنَفْسِكَ ، إِذْ لَمْ تَدْرِ ، فِي الْيَوْمِ ، مَا يُقْضَى عَلَيْكَ غَدًا

^١ أصلدوا : صلبوا .

العيش قصد وزهد

إِنَّ الْقَرِيرَةَ عَيْنُهُ عَبْدٌ ، خَشِيَ الْإِلَهَ ، وَعَيْشُهُ قَصْدٌ
 عَبْدٌ ، قَلِيلُ النَّوْمِ ، مُجْتَهِدٌ ، لِلَّهِ ، كُلُّ فِعَالِهِ رُشْدٌ
 نَزَهُ عَنِ الدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا ، لَا عَرَضَ يَشْغَلُهُ ، وَلَا نَقْدٌ
 حَذِرٌ ، حَمَى أَكْدَارَ مُهْجَتِهِ ، مَا إِنَّ لَهُ فِي غَيْرِهَا وَكْدٌ
 مُسْتَجْهَلٌ فِي اللَّهِ ، مُحْتَقِرٌ ، هَزَلُ الْمَخَافَةِ عِنْدَهُ جِدٌ
 مُتَذَلِّلٌ لِلَّهِ ، مُرْتَقِبٌ ، مَا لَيْسَ مِنْ إِيْتَانِهِ ، بُدٌ
 رَفَضَ الْحَيَاةَ عَلَى حَلَاوَتِهَا ، وَاخْتَارَ مَا فِيهِ لَهُ الْخُلْدُ
 يَكْفِيهِ مَا بَلَغَ الْمَحَلَّ بِهِ ، لَا يَشْتَكِي إِنْ نَابَهُ جَهْدٌ
 فَاشْدُدْ يَدَيْكَ إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ ، مَا الْعَيْشُ إِلَّا الْقَصْدُ وَالزَّهْدُ

١ العرض : المتاع ، وخطام الدنيا ، وما كان من مال قلّ أو كثر .

ما لك لا تتعظ ؟

فما لك لَيْسَ يَعْمَلُ فِيكَ وَعَظٌ ، وَلَا زَجْرٌ ، كَأَنَّكَ مِنْ جَمَادٍ
 سَتَنَدِمُ إِنْ رَحَلْتَ بِغَيْرِ زَادٍ ، وَتَشْقَى ، إِذْ يُنَادِيكَ الْمُنَادِي
 فَلَا تَأْمَنُ لِدُنْيَا صَلَاحٍ ، فَإِنَّ صَلَاحَهَا عَيْنُ الْفَسَادِ
 وَلَا تَفْرَحُ بِمَالٍ تَفْتَنِيهِ ، فَإِنَّكَ فِيهِ مَعْكُوسُ الْمُرَادِ
 وَتُبِّمًا جَنَيْتَ ، وَأَنْتَ حَيٌّ ، وَكُنْ مُتَنَبِّهًا ، قَبْلَ الرِّقَادِ
 أَتَرْضَى أَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمٍ ، لَهُمْ زَادٌ ، وَأَنْتَ بِغَيْرِ زَادٍ

تبلغ من الدنيا

تَبَارَكَ مَنْ يَجْرِي الْفِرَاقُ بِأَمْرِهِ ، وَيَجْمَعُ مِنْ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ
 أَيَا صَاحِبِ ! إِنَّ الدَّارَ دَارُ تَبْلَغٍ إِلَى بَرْزَخِ الْمَوْتَى ، وَدَارُ تَزَوُّدٍ
 أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ الْحَوَادِثَ جَمَّةٌ ، يَرُوحُ عَلَيْهَا صَرْفُهُنَّ ، وَيَغْتَدِي
 تَبْلَغُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَنَلَّ مِنْ كُفَافِهَا ، وَلَا تَعْتَقِدُهَا فِي ضَمِيرٍ ، وَلَا يَدٍ
 وَكُنْ دَاخِلًا فِيهَا كَأَنَّكَ خَارِجٌ إِلَى غَيْرِهَا مِنْهَا ، مِنْ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ

١ تبلغ : اكتف .

عبد الهوى

جِدِّدُوا ، فَإِنَّ الْأَمْرَ جِدِّدٌ ، وَلَهُ أُعِدُّوا ، وَاسْتَعِدُّوا
لَا يُسْتَقَالُ الْيَوْمَ ، إِنْ وَلَّى ، وَلَا لِلْأَمْرِ رَدٌّ
لَا تَغْفُلُنَّ ، فَإِنَّمَا آجَالُكُمْ نَفْسٌ يُعَدُّ
وَحَوَادِثُ الدُّنْيَا تَرَوْنَ حُكْمَ عَلَيْكُمْ طَوْرًا ، وَتَغْدُو
وَالْمَوْتُ أَبْعَدُ سُنَّةٍ ، مَا بَعْدَ بَعْدِ الْمَوْتِ بَعْدُ
إِنَّ الْأُولَى كُنَّا نَرَى مَاتُوا ، وَنَحْنُ نَمُوتُ بَعْدُ
يَا غَفْلَتِي عَنْ يَوْمٍ يَجُ مَعَ شِرِّتِي كَفَنٌ ، وَلِحْدُ
ضَيَّعْتُ مَا لَا بُدَّ لِي مِنْهُ ، بَمَا لِي مِنْهُ بُدٌّ
أَخِي ! كُنْ مُسْتَمْسِكًا بِجَمِيعِ مَا لَكَ فِيهِ رُشْدُ
مَا نَحْنُ فِيهِ مَتَاعُ آيَا مِ تَعَارُ ، وَتُسْتَرَدُّ
هَوْنٌ عَلَيْكَ ، فَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَعْطَى مَا يُرَدُّ
إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ مَا لَغِنَاكَ حَدُّ
وَتَتَوَقَّ نَفْسُكَ مِنْ هَوَاكَ ، فَإِنَّهَا لَكَ فِيهِ ضِدُّ

١ أراد يستقال : يسترد .

٢ الشره : الشر .

لا تُمَضِرْ رَأْيَكَ فِي هَوًى ، إِلَّا وَرَأْيُكَ فِيهِ قَصْدٌ
مَنْ كَانَ مُتَّبِعاً هَوَاً هُ ، فَإِنَّهُ لَهُوَ هُوَ عَبْدٌ

الأشد من الموت

ما أَشَدَّ الْمَوْتَ حَدًّا وَلَكِنْ ما وراءَ الْمَوْتِ حَقًّا ، أَشَدُّ
كُلُّ حَيٍّ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَنْهُ ، سَوْفَ يَكْفِيهِ مِنْ الْأَرْضِ لِحْدٌ^١
كُلُّ مَنْ مَاتَ سَهْمًا النَّاسُ عَنْهُ ، لَيْسَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ وَدٌّ

١ اللحد : الشق يكون في جانب القبر ، سمي به لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه .

طوبى للعبد التقي

ما أَقْرَبَ الْمَوْتَ جَدًّا ، أَتَاكَ يَشْتَدُّ شَدًّا
 يَا مَنْ يُرَاحُ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ طَوْرًا ، وَيُغْدَى
 هَلْ تَسْتَطِيعُ ، لِمَا قَدْ مَضَى مِنَ الْعَيْشِ ، رَدًّا
 الْغَيُّ أَوْضَحُ مِنْ أَنْ يَرَاهُ ذُو الْعَقْلِ رُشْدًا
 سَامِحٌ أُمُورَكَ رِفْقًا ، وَاجْعَلْ مَعَاشَكَ قَصْدًا
 مِنْ حَزْمٍ رَأْيِكَ ، أَلَا تَكُونُ ، لِلْمَالِ ، عَبْدًا
 مَا تَأْتِيهِ مِنْ جَمِيلٍ ، يُكْسِبُكَ أَجْرًا ، وَحَمْدًا
 تَمُوتُ فَرْدًا ، وَتَأْتِي ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَرْدًا
 طُوبَى لِعَبْدٍ تَقِيٍّ ، لَمْ يَسْأَلْ فِي الْخَيْرِ جَهْدًا

١ لم يألُ : لم يقصر ، لم يبطئ .

لا خلود في هذه الدنيا

كأننا ، وإن كُنّا نياماً عن الرّدَى ،
 نُرْجِي خلودَ العيشِ جُبناً ، وِضِلَّةً ،
 لَنَا فِكْرَةٌ ، في أوليّنا ، وعِبْرَةٌ ،
 وَلَكِنّنَا نَأْتِي العَمَى ، وعُيُونُنَا
 كأننا ، سَفَاهاً ، لم نُصَبْ بِمُصِيبَةٍ ،
 بلى ، كم أَخِي لي ذِي صَفَاءٍ حَثَوْتُهُ ،
 أَهْمِلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ من كلِّ جَانِبٍ ،
 وَقَدْ كُنْتُ أَفْذِيهِ ، وأَحْذَرُ نَأْيَهُ ،
 غَدّاً تَحْتَ أَحْجَارِ الصَّفِيحِ الْمُنْضَدِ
 ولم نَرَ مِنْ آبَائِنَا مِنْ مُخْلَدٍ
 بها يَقْتَدِي ذُو الْعَقْلِ مِنْهَا ، وَيَهْتَدِي
 إِلَيْهِ رَوَانٍ ، هَكَذَا عَنْ تَعَمُّدٍ
 ولم نَرَ مِنْآ مَيِّتاً جَوْفَ مَلْحَدٍ
 على الرِّغْمِ مِنِّي ، مُلْحَدَ الرَّمْسِ بِالْيَدِ
 أَرَى ذَاكَ مِنِّي حَقَّ زَادِ الْمَزُودِ
 إِذَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ بَرٍّ مُمَجَّدِ

من يأمن الأيام

تُريدُ بقاءً ، والحطوبُ تَكِيدُ ، وليسَ المني للمرءِ كَيْفَ يُريدُ
 ومنْ يأمنِ الأيامَ ، أما اتساعُها فخبَلُ ، وأما ضيقُها فشديدُ
 وأيُّ بني الأيامِ إلا وعندهُ ، من الدهرِ ، عِلْمُ طارفٍ وتليدُ^١
 يَرَى ما يزيدُ في الزيادةِ نقصهُ ، ألا إنَّ نقصَ الشيءِ حيثُ يزيدُ
 ومن عَجَبِ الدنيا يَقِينُكَ بالفنّا ، وأنتَ فيها للبقاءِ تُريدُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الحَرثَ والنَّسلَ كُلَّهُ يَبِيدُ ، فَمِنْهُ قَائِمٌ وَحَصِيدُ
 لَعَمري لَقَدْ بادَتْ قُرُونٌ كَثِيرَةٌ ، وأنتَ كَمَا بادَ القُرُونُ تَبِيدُ
 وكم صارَ تحتَ الأرضِ من جامدٍ بها ، كَذَا الدهرُ لا يَبْقَى عَلَيْهِ عَدِيدُ
 وللدَّهْرِ عِلَاتٌ تُجَلَّتِي وتَخَشَّفِي ، وللدَّهْرِ وَعْدٌ ، مَرَّةً ، ووَعِيدُ
 وَرَبُّ البليِّ إنَّ الجَدِيدَ إلى البليِّ ، وإنَّ الذي يُبْلِي الجَدِيدَ جَدِيدُ
 أَرَاكَ نَقْصٌ مِنْكَ لَمَّا وَجَدْتَهُ ، وما زِلْتَ في نَقْصٍ ، وأنتَ وَلِيدُ
 سَقَطْتَ إلى الدنيا وَحِيداً مُجَرَّداً ، وتمضي عَنِ الدُّنْيَا ، وأنتَ وَحِيدُ
 وَحِدَتْ عَنِ المَوْتِ الذي لَنْ تَفُوتَهُ ، ولا بُدَّ عَمَّا أَنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ
 وأرشدُ رأيِ المرءِ أنْ يَمْحُضَ التَّقَى ، وإنَّ امرأً مَحْضَ التَّقَى لَسَعِيدُ

١ علم طارف : أي مكتسب حديثاً ، ويقابله التليد : أي القديم .

هي النفسُ إن تصدقك تمحضك نصيحها وأنتَ عليها ، إن صدقتَ شهيدُ^١
وما العيشُ إلا مُستفادٌ ومُتلفٌ ، وما الناسُ إلا مُتلفٌ ومُفيدٌ
هو اللهُ ربِّي ، والقضاءُ قضاؤه ، وربِّي على ما كان منه حميدٌ

الموت مورد

ستنقطعُ الدنيا بنقصانٍ ناقصٍ ، من الخلقِ فيها ، أو زيادةٍ زائدٍ
ومن يغتنمَ يوماً يجدهُ غنيمةً ، ومن فاتهُ يومٌ ، فليسَ بعائدٍ
وما الموتُ إلا موردٌ دونَ مصدرٍ ، وما الناسُ إلا وارِدٌ بعدَ وارِدٍ

١ تمحضك نصيحها : أي تخلصك إياها .

عرفناك يا دنيا

إنّا لفي دارٍ تنغيصٍ وتنكيدٍ ، دارٍ تُنادي بها أيامُها بيدي
لقد عرفناك يا دنيا بمعرفةٍ ، بانّت لنا ، فانقضي إن شئت أو زيدي
نرى الليالي ، والأيامُ مُسرعةً ، فينا ، وفيك ، بتفريقٍ ، وتبعدٍ
جدّ الرحيل عن الدنيا ، وساكنها يرجو الخلود ، وما هي دارُ تخليدٍ
يا نفس ! للموتِ بي عينٌ موكّلةٌ في كلّ وجهٍ ، فرؤغي عنه ، أو حيدي
إن كانت الدارُ ليست لي بباقيةٍ ، فما عنائي بتأسيسٍ ، وتشيدٍ
لم يكسني الدهرُ يوماً من مسرته ، إلا جرى منه مكرّوهٌ بتجريدٍ
ولي من الموتِ يوماً لا دفاعَ له ، لو قد أتاني لقد ضلّت أقاليدي
الحمد لله ، كلُّ الخلقِ مُنتقصٌ ، مُصرّفٌ بين خذلانٍ ، وتأيدٍ
وكلُّ ما ولدتهُ الوالِداتُ إلى موتٍ تُؤديه ساعاتُ المواليدِ

لكل يوم رزق جديد

كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي بِرِزْقٍ جَدِيدٍ ، مِنْ مَلِكٍ لَنَا غَنِيٍّ ، حَمِيدٍ
 قَاهِرٍ ، قَادِرٍ ، رَحِيمٍ ، لَطِيفٍ ، ظَاهِرٍ ، بَاطِنٍ ، قَرِيبٍ ، بَعِيدٍ
 حَجَبَتَهُ الْغُيُوبُ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ ، وَهُوَ فِيهَا أَنْسُ لِكُلِّ وَحِيدٍ
 حَسْبُنَا اللَّهُ رَبُّنَا ، هُوَ مَوْلَى خَيْرِ مَوَلَى ، وَنَحْنُ شَرُّ عَبِيدِ
 خَلَقَ الْخَلْقَ لِلْفَنَاءِ فَهُمْ بَيْنَ نَ شَقِيٍّ مِنْهُمْ ، وَبَيْنَ سَعِيدِ
 لَيْتَ شِعْرِي فَكَيْفَ حَالُكَ يَا نَفْسُ سُرُ غَدًا بَيْنَ سَابِقٍ وَشَهِيدِ
 كُلُّنَا صَائِرٌ إِلَى الْمَلِكِ الدِّيَا نِ ، رَبِّ الْأَرْبَابِ يَوْمَ الْوَعِيدِ
 وَالْمَنَآيَا تَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْبَلَى مَرَصِدٌ لِكُلِّ جَدِيدِ

لا والد يبقى ولا ولد

لا والدٌ خالِدٌ ، ولا وَلَدٌ ، كُلُّ جَلِيدٍ يَخُونُهُ الْجَلَدُ
 كَانَ أَهْلَ الْقُبُورِ مَا سَكَنُوا ۖ دُورَ وَلَمْ يَحْيَ مِنْهُمْ أَحَدُ
 وَلَمْ يَكُونُوا إِلَّا كَهَيْثَتِهِمْ ، لَمْ يُولَدُوا قَبْلَهَا ، وَلَمْ يَلِدُوا
 يَا نَاسِيَ الْمَوْتِ ، وَهُوَ يَذْكُرُهُ ، هَلْ لَكَ بِالْمَوْتِ إِنْ أَتَاكَ يَدُ
 يَا سَاكِنَ الْقُبَّةِ ، الْمُطِيفَ بِهِ ، حُرَّاسُهُ ، وَالْجُنُودُ وَالْعُدَدُ
 دَارُكَ دَارٌ يَمُوتُ سَاكِنُهَا ، دَارُكَ يُبْلِي جَدِيدَهَا الْأَبَدُ
 تَخْتَالُ فِي مُطَرَفِ الصَّبَا مَرِحًا يَخْطِرُ مِنْكَ الذَّرَاعُ وَالْعَضْدُ
 تَبْكِي عَلَى مَنْ مَضَى ، وَأَنْتَ غَدًا يُورِدُكَ الْمَوْتُ فِي الَّذِي وَرَدُوا
 لَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَاذَا يَرِيدُ بِكَ ۖ مَوْتُ لَأُبْلِي جُفُونَكَ السَّهْدُ ۱

اتق الله

إِتَّقِ اللَّهَ بِحَمْدِكَ ، قاصِداً ، أو بعضَ جَهْدِكَ
أَيُّهَا الْعَبْدُ ! إِلَى كَمِّ تَشْتَرِي الْغَيَّ بِرُشْدِكَ
كَمِّ وَكَمِّ عَاهَدْتَ مَوْلاً كَ ، فلم تُوفِ بِعَهْدِكَ
أَعْطِ مَوْلَاكَ لِمَا تَطْ لُبٌ مِنْ طَاعَةِ رَبِّكَ

أطع الله بجهدك

روى الماوردي قال : كتب رجل إلى أبي العتاهية رحمه الله :

يا أبا إسحاق ! إني واثقٌ منك بوُدِّكَ
فأعِني ، بأبي أنْ تَ ، على عيبي بِرُشْدِكَ

فأجابه بقوله :

أَطِيعِ اللَّهَ بِجُهْدِكَ ، عامِداً ، أو فوقَ جُهْدِكَ
أَعْطِ مَوْلَاكَ الَّذِي تَطْ لُبٌ مِنْ طَاعَةِ عَبْدِكَ

وحدة القبر

سُبُأَشِيرُ الْأَجْدَاثِ وَحَدَّكَ ، وَسَيَضْحَكُ الْبَاكُونَ بَعْدَكَ
 وَسَيَسْتَشِيدُ بِكَ الْبِلَى ، وَسُتُخْلِفُ الْأَيَّامُ عَهْدَكَ^١
 وَسَيَسْتَهَيُّ الْمُتَقَرَّبُونَ نَإِلَيْكَ ، بَعْدَ الْمَوْتِ ، بَعْدَكَ
 اللَّهُ دَرَّكَ مَا أَجَسَدَ لَكَ فِي الْمَلَاعِبِ ، مَا أَجَدَكَ
 الْمَوْتُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ هُ عَلَى احْتِرَازِكَ مِنْهُ جَهْدَكَ
 فَلْيُسْرِعَنَّ بِكَ الْبِلَى ، وَلْيَقْصِدَنَّ الْحَيْنُ قَصْدَكَ
 وَلْيُفْنِنِيَنَّكَ بِالَّذِي أَفْنَى أَبَاكَ بِهِ ، وَجَدَكَ
 لَوْ قَدْ ظَعَنْتَ عَنِ الْبُيُوتِ تِ وَدَوَّحِهَا وَسَكَنْتَ لَحْدَكَ^٢
 لَمْ تَنْتَفِعْ إِلَّا بِفِعْ لِي صَالِحٍ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ
 وَإِذَا الْأَكْفَ مِنَ التُّرَا بِ نَفِضْنِ عَنْكَ قَعْدَتَ وَحَدَّكَ
 وَكَأَنَّ جَمْعَكَ قَدْ غَدَا ، مَا بَيْنَهُمْ ، حِصَصاً وَكَدَّكَ
 يَتَلَدَّدُونَ بِمَا جَمَعُوا تَ لَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ فَقْدَكَ

١ قوله : يستشيد ، هكذا في الأصل ولم نجدها ، ولعل فيها تصحيفاً .

٢ الدوح ، الواحدة دوحة : الشجرة الكبيرة .

كرب الموت وغصته

أَيْهَا الْمَنَّايا ! مَا لَهَا ، مَا أَجَدَّهَا ،
 وَيَا الْمَنَّايا ! مَا لَهَا مِنْ إِقَالَةٍ ،
 أَلَا يَا أَخَانَا ! إِنَّ لِلْمَوْتِ طَلْعَةً ،
 وَلِلْمَرِّ ، عِنْدَ الْمَوْتِ ، كَرْبٌ وَغُصَّةٌ ،
 لَكَ الْخَيْرُ ، أَمَا كُلَّ نَفْسٍ ، فَإِنَّهَا
 سَتُسَلِّمُكَ السَّاعَاتُ ، فِي بَعْضِ مَرَّهَا
 وَتَحْتَ الثَّرَى مَنِّي وَمِنْكَ وَدَائِعٌ ،
 مَدَّ ذَنْ الْمُنَى طُولاً وَعَرَضاً ، وَإِنَّهَا
 وَمَالَتْ بِكَ الدُّنْيَا إِلَى التَّهْوِ وَالصَّبَا ،
 إِذَا مَا صَدَقَتِ النَّفْسُ أَكْثَرَتْ ذِمَّتَهَا ،
 بِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّاسِ ، فَاعْنِ ، فَإِنَّهَا
 وَمَا كُلَّ مَا خُوِّلَتْ إِلَّا وَدِيعَةً ،
 إِذَا ذَكَرْتَكَ النَّفْسُ دُنْيَا دُنْيَةً ،
 أَلَسْتَ تَرَى الدُّنْيَا وَتَنْغِصُ عَيْشَهَا

كَأَنَّكَ يَوْمًا قَدْ تَوَرَّدْتَ وَرَدَّهَا
 إِذَا بَلَغْتَ مِنْ مُدَّةِ الْحَيِّ جَدَّهَا
 وَإِنَّكَ ، مُذْ صُوِّرْتَ ، تَقْصِدُ قَصْدَهَا
 إِذَا مَرَّتِ السَّاعَاتُ قَرَبَ عَهْدَهَا
 تَمُوتُ ، وَإِنْ حَادَتْ عَنِ الْمَوْتِ جَهْدَهَا
 إِلَى سَاعَةٍ ، لَا سَاعَةً لَكَ بَعْدَهَا
 قَرِيبَةً عَهْدٍ ، إِنْ تَذَكَّرْتَ عَهْدَهَا
 لَتَدْعُوكَ أَنْ تُهْدَى ، وَأَنْ لَا تَمُدَّهَا
 وَمَنْ مَالَتْ الدُّنْيَا بِهِ صَارَ عَبْدَهَا
 وَأَكْثَرَتْ شُكُوهَا ، وَأَقَلَّتْ حَمْدَهَا
 تَمُوتُ ، إِذَا مَاتَتْ ، وَتُبْعَثُ وَحْدَهَا
 وَلَنْ تَذْهَبَ الْأَيَّامُ حَتَّى تَرُدَّهَا
 فَلَا تَنْسَ رَوْضَاتِ الْجَنَانِ وَخُلْدَهَا
 وَاتْعَابَهَا ، لِلْمُكْثَرِينَ ، وَكَدَّهَا

١ إقالة ، من أقالته : رفعه .

وَأَدْنَىٰ بَنِي الدُّنْيَا، إِلَى الْغَيِّ وَالْعَمَىٰ ،
 وَلَوْ لَمْ تُصِيبْ مِنْهَا فُضُولًا أَصَابَتْهَا ،
 إِذَا النَّفْسُ لَمْ تَصْرِفْ عَنِ الْحِرْصِ جَهْدَهَا ،
 هَوَى النَّفْسُ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَغُولَهَا ،
 لِمَنْ يَبْتَغِي مِنْهَا سَنَاهَا وَمَجْدَهَا
 إِذَا لَمْ تَجِدْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَقَدْ هَا
 إِذَا مَا دَعَتْهَا أَضْرَعَ الْحِرْصُ خَدَّهَا^١
 كَمَا غَالَتْ الدُّنْيَا أَبَاهَا وَجَدَهَا

كم فجع الدهر !

لَكُمْ فَجَعُ الدَّهْرِ مِنَ الْإِدِّ ؛ وَكَمْ أَتَكَلَّ الدَّهْرُ مِنْ الْإِدَّةِ
 وَكَمْ تَرَكَ الدَّهْرُ مِنْ سَيِّدٍ ، يَنْوُ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ
 وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا فَتَىٰ مَاجِدًا ، تَفَرَّعَ فِي أَسْرَةٍ مَاجِدَةٍ
 يُشْمَصُ فِي الْحَرْبِ بِالْدَّارِعِينَ ، وَيُطْنَعِمُ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ^٢
 رَمَاهُ الزَّمَانُ بِسَهْمِ الرَّدَى ، فَأَصْبَحَ فِي الثَّلَاةِ الْهَامِدَةِ
 فَمَا لِي أَرَى النَّاسَ فِي غَفْلَةٍ ، كَأَن قُلُوبَهُمْ سَامِدَةٌ^٣
 شَرَوْا بِرِضَا اللَّهِ دُنْيَاهُمْ ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهَا بَائِدَةٌ

١ أضرع : أذل .

٢ يشمس : يطرد طرداً عنيفاً نشيطاً .

٣ سامة ، من سد الرجل : رفع رأسه تكبراً .

إذا أَصْبَحُوا أَصْبَحُوا كَالْأَسْوَدِ ، باتتْ مُجَوَّعَةً حَارِدَةً
يُطِيعُونَ فِي الْغَيِّ أَهْوَاءَهُمْ ، وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهَا رَاشِدَةٌ
تَرَى صُورًا تُعْجِبُ النَّاظِرِينَ ، وَمُخْبِرَةً تَحْتَهَا فَاسِدَةٌ

غَدَ لِلدَّهْرِ

وقال أبو العتاهية وقد أخذه عن قول
بعض البلغاء : ما نقصت ساعة من أمسك
إلا ببضعة من نفسك .

يا أَيُّهَا الَّذِي سَتَنْقُلُهُ إِلَّا أَيَّامٌ عَنْ أَهْلِهِ ، وَعَنْ وَلَدِهِ
إِنْ مَعَ الدَّهْرِ ، فاعْلَمْ ، غَدًا ، وَاَنْظُرْ بِمَا يَنْقُضِي مَجِيءُ غَدِهِ
مَا ارْتَدَّ طَرَفُ امْرِئٍ بِلَحْظَتِهِ ، إِلَّا وَشْيٌ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِهِ

المرء يشقى

المرءُ يَشْقَى بِكُلِّ أَمْرٍ ، لَمْ يُسْعِدِ اللهُ فِيهِ جَدَّهُ
وَكُلَّ شَيْءٍ فَقَدَتْ يَوْمًا ، وَاعْتَضَتْ عَنْهُ ، نَسِيتَ فَقْدَهُ
لَمْ يَفْقِدِ المرءُ نَفْعَ شَيْءٍ ، سَدَّ لَهُ غَيْرُهُ مَسَدَهُ

تنح عن القبيح

تَنَحَّ عَنِ الْقَبِيحِ ، وَلَا تُرِدْهُ ، وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ خَيْرًا ، فَرَدَّهُ^١
سَتَلْقَى مِنْ عَدُوِّكَ كُلِّ كَيْدٍ إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ وَلَمْ تَكِدْهُ

تب من ذنوبك

فَتُبْ مِنْ ذُنُوبِ مُؤَبِّقَاتِ جَنَّتَيْهَا ، فَمَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ هَذِي مُخَلَّدٌ

إذا وضع الراعي

إِذَا وَضَعَ الرَّاعِي عَلَى الْأَرْضِ صَدْرَهُ ، فَحَقَّ عَلَى الْمِعْزَى بَأْنُ تَتَبَدَّدَا

١ أوليته خيراً : صنفته إليه .

برمت بالناس

حدث بعضهم قال : شاور رجل أبا
العتاهية فيما ينقشه على خاتمه فقال : انقش
لا يارك الله في الناس ، وأنشد :

بَرِمْتُ يَا نَاسٍ وَأَخْلَاقِيهِمْ ، فَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوَحْدَةِ^١
مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لِعَمْرِي وَمَا أَقَلَّهُمْ فِي حَاصِلِ الْعِدَةِ

وحدة الانسان

وَحْدَةُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ السَّوِّ عِنْدَهُ
وَجُلُوسُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ الْمَرْءِ وَحْدَهُ

١ برمت : سئمت وضجرت .

أبو العتاهية والمهدي*

وكان المهدي قد أعرض عن أبي العتاهية
فتلطف حتى أنشده قصيدته التي يقول فيها :

أَنْتَ الْمُقَابِلُ ، وَالْمُدَا بِرٌ فِي الْمَنَاسِبِ ، وَالْعَدِيدِ
بَيْنَ الْعُمُومَةِ ، وَالْخَوَوِ لَةً ، وَالْأُبُوءِ ، وَالْجُدُودِ
فَإِذَا انْتَمَيْتَ إِلَى أَبِيكَ ، فَأَنْتَ فِي الْمَجْدِ الْمَشِيدِ
وَإِذَا انْتَمَى خَالٌ فَمِمَّا خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ يَزِيدٍ^١

سيد اصيد*

حدث محمد بن أحمد بن سليمان قال :
ولد للهادي ولد في أول يوم ولي الخلافة
فدخل أبو العتاهية فأنشده :

أَكْثَرَ مُوسَى غَيْظَ حُسَادِهِ ، وَزَيْنَ الْأَرْضِ بِأَوْلَادِهِ
وَجَاءَنَا مِنْ صُلْبِهِ سَيِّدٌ ، أَصِيدُ فِي تَقْطِيعِ أَجْدَادِهِ^٢

• مما روي له في كتب الأدب .

١ يريد يزيد بن منصور وكانت أم المهدي بنت منصور الحميري .

٢ الأصيد : الرافع رأسه كبراً .

فاكتَسَتِ الْأَرْضُ بِهِ بَهْجَةً ، واستَبَشَّرَ الْمَلِكُ بِمِيلَادِهِ
 وابتَسَمَ الْمَنِيرُ عَنْ فَرْحَةٍ ، عَكَتْ بِهَا ذُرْوَةُ أَعْوَادِهِ
 كَأَنِّي بَعْدَ قَلِيلٍ بِهِ ، بَيْنَ مَوَالِهِ ، وَقَوَادِهِ
 فِي مَحْفِلٍ تَخْفِقُ رَايَاتُهُ ، قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ بِأَجْنَادِهِ

فأمر له موسى بألف دينار وطيب كثير وكان ساخطاً فرضي عليه .

ثلاثة أملاك .

حدث أحمد بن معاوية القرشي قال :
 لما عقد الرشيد ولاية المهدي لبنيه الثلاثة الأمين
 والمأمون والمعتز قال أبو العتاهية :

رَحَلْتُ عَنْ الرَّبْعِ الْمَحِيلِ قَعُودِي ، إِلَى ذِي زُحُوفٍ جَمَّةٍ ، وَجُنُودِ
 وَرَاعٍ يُرَاعِي اللَّيْلَ فِي حِفْظِ أُمَّةٍ ، يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرَّ ، غَيْرَ رَقُودِ
 بِالْوَيْةِ جِبْرِيلُ يَقْدُمُ أَهْلَهَا ، وَرَايَاتِ نَصْرِ حَوْلَهُ وَبُنُودِ
 تَجَافَى عَنِ الدُّنْيَا ، فَأَيُّقَنَ أَنَّهَا ، مُفَارِقَةٌ ، لَيْسَتْ بِدَارِ خُلُودِ
 وَشَدَّ عُرَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفَيْتِيَةٍ ، ثَلَاثَةَ أَمْلَاقٍ ، وَلَاةٍ عُهُودِ

* مما روي له في كتب الأدب .

١ القعود : الناقة التي يقتعدها الراكب في كل حاجة .

هُمُ خَيْرُ أَوْلَادٍ لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ ، لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ ، مَضَتْ ، وَجَدُودِ
 بَنُو الْمُصْطَفَى هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ ، فَخَيْرُ قِيَامٍ ، حَوْلَهُ ، وَقُعُودِ
 تَقَلَّبُ الْحَاظُ الْمَهَابَةُ بَيْنَهُمْ ، عَيُونُ ظِبَاءٍ فِي قُلُوبِ أَسْوَدِ
 جَدُودٌ هُمْ شَمْسٌ أَتَتْ فِي أَهْلَةٍ تَبَدَّتْ لِرَاءٍ فِي نَجُومِ سَعُودِ
 فوصله الرشيد بصلة ما وصل مثلها شاعراً قط .

يا رشيد أرشدني .

قال يستغيث الرشيد لما حبسه :

يا رَشِيدَ الْأَمْرِ ! أَرْشِدْنِي إِلَى وَجْهِ نُجْجِي ، لَا عُدِمْتَ الرَّشْدَا
 لَا أَرَاكَ اللَّهُ سُوءًا أَبَدًا ، مَا رَأْتُ مِثْلَكَ عَيْنٌ أَحَدَا
 أَعَيْنِ الْخَائِفَ ، وَأَرْحَمَ صَوْتَهُ ، رَافِعًا نَحْوَكَ ، يَدْعُوكَ ، يَدَا
 وَأَبْلَاثِي مِنْ دَعَاوِي آمِلٍ ، كَلَّمَا قُلْتُ تَدَانِي بَعْدَا
 كَمْ أَمْنِي بَعْدَ بَعْدٍ غَدٍ ، يَنْفَدُ الْعُمُرُ ، وَلَمْ أَلْقَ غَدَا

* ما روي له في كتب الأدب .

يدي أصابت يدي .

وروى أنه لما قتل الأمين أرسلت زبيدة
إلى أبي العتاهية أن يقول على لسانها أبياتاً
يستعطف بها المأمون فأرسل إليها هذه الأبيات :

ألا إن صَرَفَ الدهرُ يَدَيَّ ، وَيُبْعِدُ ، وَيُثْنِعُ بِالْآلافِ طَوْرًا ، وَيُنْفِدُ
أَصَابَتُ بَرِيْبِ الدَّهْرِ مَنِي يَدِي يَدِي ، فَسَلَّمْتُ بِالْأَقْدَارِ ، وَاللَّهُ أَحْمَدُ
أَقُولُ لِرَبِّبِ الدَّهْرِ : إِنِّ ذَهَبَتْ يَدُ ، فَقَدْ بَقِيَتْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لِي يَدُ
إِذَا بَقِيَ الْمَأْمُونُ لِي ، فَالرَّشِيدُ لِي ، وَلِي جَعْفَرٌ لَمْ يُفْتَقِدْ وَمُحَمَّدُ

لا حاجة إليك .

لا جَعَلَ اللهُ لِي إِلَيْكَ ، وَلَا عِنْدَكَ ، مَا عَشْتُ ، حَاجَةً أَبَدًا
مَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ أُسَرَّ بِهَا ، إِلَّا تَشَاقَلْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ عَدَا

• مما روي له في كتب الأدب .

معن يني ويزيد يهدم •

حدث علي بن محمد قال : لما هجا أبو
المتاهية عبد الله بن معن غضب من ذلك
أخوه يزيد فهجاه أبو المتاهية بقوله :

بَنَى مَعْنٌ ، وَيَهْدِمُهُ يُزِيدُ ، كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
فَمَعْنٌ كَانَ لِلْحُسَّادِ غَمًّا ، وَهَذَا قَدْ يُسَرِّ بِهِ الْحَسُودُ
يَزِيدُ يُزِيدُ فِي مَنَعٍ وَبُخْلٍ ، وَيَنْقُصُ فِي النَّوَالِ وَلَا يُزِيدُ
وَلَمْ تَزَلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي مَعْنِ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوْسُطَ بَيْنَهُمْ سَادَاتُ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمْ .

مسهد قلق •

أَبَيْتُ مُسْهَدًا ، قَلِقًا وَسَادِي ، أَرْوَحُ بِالْذَّمِّ عَنْ الْفُؤَادِ
فِرَاقُكَ كَانَ آخِرَ عَهْدِ نَوْمِي ، وَأَوَّلَ عَهْدِ عَيْنِي بِالسُّهَادِ
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ مَا سَلَبَتْهُ نَفْسِي ، وَمَا رَجَعْتُ بِهِ مِنْ سُوءِ زَادِي

• ما روي له في كتب الأدب .

النعل الكاسية *

حدث حبيب بن الجهم النميري قال : حضرت الفضل بن الربيع
متنجزاً جائزتي ، وفرضي ، فلم يدخل عليه أحد قبلي ، فإذا عون حاجبه
قد جاء فقال : هذا أبو العتاهية يسلم عليك وقد قدم من مكة . فقال :
اعطني منه الساعة يشغلني عن ركوبي . فخرج إليه عون فقال : إنه على
الركوب إلى أمير المؤمنين ، فأخرج من كفه نعلاً عليها شراك ، فقال قل
له : إن أبا العتاهية قد أهداها إليك جعلت فداك . قال : فدخلت بها ،
فقال : ما هذه ؟ فقلت : نعل وعلى شراكها مكتوب كتاب . فقال :
يا حبيب اقرأ ما عليها . فقرأته فإذا هو :

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لِيَلْبَسَهَا قَدَمٌ بِهَا يَمْشِي إِلَى الْمَجْدِ
لَوْ كَانَ يَصْلُحُ أَنْ أُشْرَكَهَا خَدَّيْ جَعَلْتُ شِرَاكَهَا خَدَّيْ

فقال لحاجبه عون : أحملها معنا ، فحملها . فلما دخل على الأمين قال له : يا عباسي ما هذه النعل ؟
فقال : أهداها إلي أبو العتاهية وكتب عليها بيتين وكان أمير المؤمنين أولى بلبسها لما وصف به لابسها .
فقال : وما هما ؟ فقرأهما ، فقال : أجاد وما سبقه إلى هذا المعنى أحد . هبوا له عشرة آلاف درهم .
فأخرجت في بدرة وهو راكب على حماره فقبضها وانصرف .

* مما روي له في كتب الأدب .

عويد القذى.

وقالوا : قد بكَيْتَ ، فقلْتُ : كلاً ! وهل يبكي من الجزعِ الجليدُ ؟
ولكن قد أصابَ صوابَ عَيْني عُوَيْدُ قَدَى ، له طَرْفٌ حَدِيدُ
فقالوا : ما لَدَمَعِيهِمَا سَواءٌ ؟ أَكَلْنَا مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُودُ ؟

سارق العقل.

قُلْ لِمَنْ ضَنُّ بُوْدَةٍ ، وكَوَى القلبَ بَصْدَةٍ
ما ابْتَلَى اللهُ فُؤَادِي بكَ ، إِلَّا شُومُ جَدَةٍ^١
أَيُّهَا السَّارِقُ عَقْلِي ، لا تَضْنَنْ بِرَدَةٍ^٢
ما أَرَى حُبَّكَ إِلَّا بِالْغَايِ فَوْقَ حَدَةٍ

* ما روي له في كتب الأدب .

١ الجذ : الحظ .

٢ ضن : بخل .

هرف الزال

دار الأذى

أَصْبَحْتُ ، يَا دَارَ الْأَذَى ، أَصْفَاكِ مُمْتَلِئٌ قَدَى
أَيْنَ الَّذِينَ عَهْدَتْهُمْ قَطَعُوا الْحَيَاةَ ، تَلَدُّ ذَا
دَرَجُوا ، غَدَاةَ رَمَاهُمْ رَبُّ الزَّمَانِ ، فَأَنْفَدَا
سَنَصِيرُ أَيْضاً مِثْلَهُمْ ، عَمَّا قَلِيلٍ ، هَكَذَا
يَا هَوَلَاءَ تَفَكَّرُوا ، لِلْمَوْتِ يَغْذُو مَنْ غَدَا !

هرف الراء

ما كنت إلا في غرور

قال الأصمعي : صنع الرشيد طعاماً وزخرف
بجالسه وأحضر أبا العتاهية وقال له : صف لنا
ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا . فقال أبو العتاهية :

عِشْ ما بَدَا لَكَ سَالِماً ، في ظِلِّ شاهقةِ القُصورِ
فقال الرشيد : أحسنت ثم ماذا ؟ فقال :
يُسَعَى عَلَيْكَ بما اشْتَهَيْتَ تَلَدَى الرِّواحِ أَوِ البُكُورِ
فقال : حسن ثم ماذا ؟ فقال :

فإذا النُّفُوسُ تَقَعَّقَعَتْ ، في ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
فَهُنَاكَ تَعْلَمُ ، مُوقِناً ، ما كنتَ إلا في غُرُورِ

فبكى الرشيد . فقال الفضل بن يحيى البرمكي : بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فحزنه . فقال
الرشيد : دعه فإنه رآنا في عى فكره أن يزيدنا منه .

دنيا سريعة الزوال

ألا إنّما الدّنيا عليك حصارٌ ، ينالُكَ فيها ذلّةٌ وصغارُ
وما لك في الدّنيا، من الكدّة، راحةٌ ، ولا لك فيها إنْ عَقَلْتَ قَرَارُ
وما عيشُها إلاّ لَيالٍ قَلائِلُ ، سِرَاعٌ ، وأبّامٌ تَمُرُّ قِصارُ
وما زِلْتَ مَزْمُوماً تُقَادُ إلى البلي ، يَسُوقُكَ لَيْلٌ ، مرّةً ، ونهارُ
وعاريّةٌ ما في يدَيْكَ ، وإنّما يُعارُ لَرَدٍّ ما طَلَبْتَ يُعارُ

الرضا باليسير

إنّ ذا المَوْتِ ما عليه مُجِيرٌ ، يَهْلِكُ المُسْتَجَارُ والمُسْتَجِيرُ
إنْ تَكُنْ لَسْتَ خابِراً بالليالي وبأحداثِها ، فلنّني خَبِيرُ
هَنْ يَدُنَيْنِنَا مِنَ المَوْتِ قِدَمًا ، فَسَوَاءٌ صَغِيرُنَا والكَبِيرُ
أَيُّهَا الطَّالِبُ الكَثِيرَ لِيَغْنَى ، كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ الكَثِيرَ فَفَقِيرُ
وأَقْلُ القَلِيلِ يُغْنِي وَيَكْفِي ، لَيْسَ يُغْنِي ، وليسَ يَكْفِي ، الكَثِيرُ
كيفَ تَعْمَى عن الهدى ، كيفَ تَعْمَى ، عَجَبًا ، والهُدَى سراجٌ مُنِيرُ

١ مزموماً : مقوداً بالزمام .

قد أتاك الهدى من الله نصحاً ، وبه حياتك البشيرُ النذيرُ
 ومع الله أنت ، ما دُمتَ حياً ، وإلى الله ، بعدَ ذاك ، تصيرُ
 والمنايا روائحٌ وغُوادٍ ، كلَّ يومٍ لها سحابٌ مطيرُ
 لا تغرّنك العيونُ فكّمَ أعدى ، متى تراه وإنه لبصيرُ
 أنا أغنى العبادِ ما كان لي كينٌ ، وما كان لي معاشٌ يسيرُ

صولة الموت وعبر الليالي

ما للفتى مانعٌ من القدرِ ، والموتُ حولَ الفتى ، وبالأثرِ
 بيننا الفتى بالصفاءِ مُغتبطٌ ، حتى . رماهُ الزمانُ بالكدرِ
 سائلٌ عن الأمرِ لستَ تعرفه ، فكلُّ رُشدٍ يُلِكُ في الخبرِ
 كمٌ في ليالٍ ، وفي ثقلبيها من عِبَرٍ للفتى ، ومن فِكْرِ
 إن امرأَ يأمنُ الزمانَ ، وقد عاينَ شِدَاتِه ، لفي غررِ
 ما أمكنَ القولُ بالصوابِ فقلْ واحذرْ ، إذا قلتَ موضعَ الضررِ
 ما طيبُ القولِ عندَ سامِعِهِ إلا مُنصِتٍ ، إلا عيَبَ النمرِ
 للشيبِ في عارضيكَ بارقةٌ ، تنهاكَ عما أرى من الأثرِ

ما لك مُذْ كُنْتَ لَاعِباً ، مَرِحاً ،
 تَلْعَبُ لَعِبَ الصَّغِيرِ ، بَلَهَ ، وَقَدْ
 لَوْ كُنْتَ لِلْمَوْتِ خَائِفاً وَجِلاً ،
 طَوَّلْتَ مِنْكَ الْمُسَى وَأَنْتَ مِنَ الْ
 اللَّهِ عَيْنَانِ تَكْذِبَانِكَ فِي
 يَا عَجَباً لِي ، أَقَمْتُ فِي وَطَنِي ،
 ذَكَرْتُ أَهْلَ الْقُبُورِ مِنْ ثِقَتِي ،
 فَقُلْ لَأَهْلِ الْقُبُورِ : يَا ثِقَتِي ،
 يَا سَاكِناً بَاطِنَ الْقُبُورِ : أَمَا
 مَا فَعَلَ التَّارِكُونَ مُلْكَهُمْ ،
 هَلْ يَبْتَئُونَ الْقُصُورَ بَيْنَكُمْ ،
 مَا فَعَلَتْ مِنْهُمْ الْوُجُوهُ : أَقْدَ
 اللَّهُ فِي كُلِّ حَادِثٍ ثِقَتِي ،
 لَسْتُ مَعَ اللَّهِ خَائِفاً أَحَدًا ،
 تَسَحَّبُ ذَيْلَ السَّفَاهِ ، وَالْبَطَرِ
 عَمَمَكَ الدَّهْرُ عِمَّةَ الْكِبَرِ
 أَقْرَحْتَ مِنْكَ الْجُفُونَ بِالْعَبْرِ
 أَيَّامٍ فِي قِلَّةٍ ، وَفِي قِصَرِ
 مَا رَأَتْنا مِنْ تَصَرُّفِ الْعَبْرِ
 سَاكِنُهُ كُلُّهُمْ عَلَى السَّفَرِ
 فَاثْهَلْ دَمْعِي كَوَابِلِ الْمَطَرِ
 لَسْتُ بِنَاسِيكُمْ مَدَى عُمْرِي
 لِلْوَارِدِينَ الْقُبُورَ مِنْ صَدْرِ
 أَهْلِ الْقِيَابِ الْعِظَامِ ، وَالْحُجَرِ
 أَمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ عَلَيٍّ وَمِنْ خَطَرِ
 بُدِّدَ عَنْهَا مَحَاسِنُ الصُّورِ
 وَاللَّهُ عِزِّي وَاللَّهُ مُفْتَخَرِي
 حَسَنِي بِهِ عَاصِماً مِنَ الْبَشَرِ

١ بله الأمر : أي دعه واتركه .

٢ العبر ، الواحدة عبرة : النظر في الأمور والاتعاظ .

ما أغرّ الدنيا

رُبَّ أَمْرٍ يَسُوءُ ثُمَّ يَسُرُّ ، وكذلكَ الأُمُورُ : حُلُوٌّ وَمُرٌّ
وكذلكَ الأُمُورُ تَعْبُرُ بِالنَّاسِ ، سرٌّ ، فخطبٌ يَمْضِي ، وخطبٌ يَكُرُّ
ما أغرّ الدنيا لذي اللّهُوِ فيها ، عَجَبًا لِلدُّنْيَا ، وَكَيْفَ تَغُرُّ
ولمَ كَرِهَ الدُّنْيَا خَطَاطِيفُ لَهْوٍ ، وخطاطيفُهَا إِلَيْهَا تَجُرُّ
ولَقَلَّ أَمْرُؤٌ يُفَارِقُ مَا يَبْعُدُ ، تَادُ ، إِلَّا وَقَلْبُهُ مُقَشَّعِرٌ
وإذا ما رَضِيتَ كُلَّ قَضَاءٍ إلَّا لَهُ لَمْ تَخْشَ أَنْ يُصِيبَكَ ضَرٌّ

مساعدة القضاء والقدر

تَوَقَّ مَا تَأْتِيهِ وَمَا تَذَرُ ، جَمِيعُ مَا أَنْتَ فِيهِ مُعْتَذِرُ
ما أَبْعَدَ الشَّيْءُ مِنْكَ مَا لَمْ يُسَا عِدُّكَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ

١ الخطاطيف ، الواحد خطاف : الحديدة المموجة ، وخطاطيف الموت تخالبه وأظفاره .

القناعة تحرّر

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ ، فَلَمْ أَرِ لِي ، بِأَرْضٍ ، مُسْتَقَرًّا
أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدَنِي ، وَلَوْ أَنِّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

صيانة السرّ

أَمِنِّي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ ، وَحَظِّي ، فِي صَوْنِهِ ، أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَعْنَى عَلَيْكَ ، نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

الموت باب

الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ ، يَا لَيْتَ شِعْرِي ، بَعْدَ الْبَابِ ، مَا الدَّارُ
الدَّارُ جَنَّةٌ خُلِدَ ، إِنْ عَمِلْتَ بِمَا يُرْضِي الْإِلَهَ ، وَإِنْ قَصُرَتْ ، فَالنَّارُ

١ المستقر : مكان الاستقرار والثبات .

اخوي مرًا بالقبور

أَخَوَيَّ مُرًّا بِالْقُبُورِ رِ ، وَسَلَّمًا قَبْلَ الْمَسِيرِ
 ثُمَّ ادْعُوا مَنْ عَادَهَا مِنْ مَاجِدٍ ، قَرَمٍ ، فَخُورٍ
 وَمُسَوِّدٍ ، رَحْبِ الْفِنَا أَعْرَ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ
 يَا مَنْ تَضَمَّنَهُ الْمَقَا بِرُ مِنْ كَبِيرٍ ، أَوْ صَغِيرِ
 هَلْ فِيكُمْ ، أَوْ مِنْكُمْ ، مِنْ مُسْتَجَارٍ ، أَوْ مُجِيرِ
 أَوْ نَاطِقٍ ، أَوْ سَامِعٍ ، يَوْمًا ، بَعْرِفٍ أَوْ نَكِيرِ
 أَهْلَ الْقُبُورِ ، أُحِبَّتِي ، بَعْدَ الْجَذَالَةِ وَالسَّرُورِ
 بَعْدَ الْغَضَارَةِ ، وَالنُّضَا رَةٍ ، وَالتَّنَعُّمِ ، وَالْحُبُورِ
 بَعْدَ الْمَشَاهِدِ ، وَالْمَجَا لِسِ ، وَالْعَسَاكِرِ ، وَالْقُصُورِ
 بَعْدَ الْحِسَانِ الْمُسْمِعَا تِ ، وَبَعْدَ رَبَّاتِ الْخُدُورِ
 وَالنَّائِحَاتِ ، الْمُنْجِيَا تِ مِنْ الْمَهَالِكِ وَالشُّرُورِ
 أَصْبَحْتُمْ ، نَحْتَ الثَّرَى ، بَيْنَ الصَّفَائِحِ وَالصُّخُورِ
 أَهْلَ الْقُبُورِ إِلَيْكُمْ ، لَا بُدَّ ، عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

الموت حق

عَيْبُ ابْنِ آدَمَ ، مَا عَلِمْتُ ، كَبِيرُ ، وَمَجِيئُهُ ، وَذَهَابُهُ تَغْرِيرُ
 غَرَّتُهُ نَفْسُ ، لِلْبَقَاءِ مُحِبَّةُ ، وَالْمَوْتُ حَقٌّ ، وَالْبَقَاءُ يَسِيرُ
 يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا : أَلَمْ تَرَ زَهْرَةَ الْا لا تُعْظِمِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ جَمِيعَ مَا
 نَلَّ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَنَالَ مِنَ الْغِنَى ، إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَقْنَعْ ، فَأَنْتَ فَقِيرُ
 يَا جَامِعَ الْمَالِ الْكَثِيرِ لِغَيْرِهِ ، إِنَّ الصَّغِيرَ مِنَ الذَّنُوبِ كَبِيرُ
 هَلْ فِي يَدَيْكَ عَلَى الْحَوَادِثِ قُوَّةُ ، أَمْ هَلْ عَلَيْكَ مِنَ الْمُنُونِ خَفِيرُ
 أَمْ مَا تَقُولُ ، إِذَا ظَعَنْتَ إِلَى الْبَلِي ، وَإِذَا خَلَا بِكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ

١ منكر ونكير : ملكان وهما فتانا القبور .

اخطُ مع الدهر

وجاء في كتاب هارون بن علي بن يحيى أن ابن
سهل الكاتب دخل على أبي العتاهية فقال له :
أنشدني من شعرك ما يستحسن . فأنشده :

ما أَسْرَعَ الأَيَّامَ في الشَّهْرِ ، وَأَسْرَعَ الأشْهُرَ في العُمُرِ
لَيْسَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ مَوْجُودَةٌ ، خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
فاخْطُ مَعَ الدَّهْرِ على ما خَطَا ، واجْزِ مَعَ الدَّهْرِ ، كما يَجْزِي
مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كِبَا كِبَوَةً لَمْ يُسْتَقْلَهَا مِنْ خُطَى الدَّهْرِ

ولى الشباب

أخبر صاحب الأغاني أن الفضل بن الربيع كان
من أميل الناس لأبي العتاهية وكان في نفسه من
البرامكة إحن وشحناء حتى هلكوا فدخل عليه يوماً ،
وقت فراغه ، فأقبل الربيع عليه يستنشه ويسأله
فحدثه ثم أنشده :

وَلَى الشَّبَابُ ، فَمَا لَهُ مِنْ حِيلَةٍ ، وَكَسَا ذُو بَسْتَى المَشِيبُ خِمَارًا
أَيْنَ البرَامِكَةِ ، الَّذِينَ عَهْدَتْهُمْ ، بِالْأُمْسِ ، أعْظَمَ أَهْلِهَا أخطَارًا

فلما سمع الربيع ذكر البرامكة تغير لونه وظهرت الكراهية في وجهه فما رأى أبو العتاهية منه
خيراً بعد ذلك .

الفقر والغنى

قال أبو تمام : ومن أحسن أقوال أبي
المتاهية التي لم يسبق إليها قوله لأحمد بن يوسف :

ألم تر أن الفَقْرَ يُرْجَى لهُ الغِنَى ؛ وأنَّ الغِنَى يُخْشَى عليه منَ الفَقْرِ

بأي بلاد

أخبر ابن أحمد الأزدي قال : قال لي أبو
المتاهية : لم أقل شيئاً قط أحب إلي من هذين البيتين :

لَيْتَ شِعْرِي ، فإِنِّي لَسْتُ أدري : أَيَّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي
وبأيِّ البِلَادِ يُقْبَضُ رُوحِي ؛ وبأيِّ البِلَادِ يُحْفَرُ قَبْرِي^١

١ مؤدى هذين البيتين مستوحى من الآية الكريمة : « وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري
نفس بأي أرض تموت » .

عثار الدهر

إِنَّ لِلدَّهْرِ ، فاعْلَمَنَّ ، عِثَارًا ، فإلى كَمْ ، أَمَا تَرَى الْأَقْدَارَ ؟
 مَنْ رَأَى عِبْرَةً فَفَكَّرَ فِيهَا ، لَمْ يَزِدْهُ التَّفَكِيرُ إِلَّا عِتْبَارًا
 تَتَوَخَّى الْأُلُوفَ الْإِنْفَاءَ ، وَتُنْقِي الحَيْرَانَ جَارًا ، فَجَارًا
 لَوْ عَقَلْنَا إِذِ النَّهَارُ يَسُوقُ اللَّيْلَ لَ وَاللَّيْلُ إِذْ يَسُوقُ النَّهَارَ
 لَرَأَيْنَاهُمَا بِمَرٍّ حَثِيثٍ ، يَطْوِيَانِ الْأَعْمَارَ وَالْآثَارَ
 مَا اسْتَوَى النَّاسُ مِنْذُ كَانُوا أَنْسَاءَ ، خَلَقَ اللَّهُ خَلْقَهُ أَطْوَارًا

اقنع بعيشك

مَنْ عَاشَ عَايِنَ مَا يَسُو مِنْ الْأُمُورِ ، وَمَا يَسُرُّ
 وَلِرُبِّ حَتْفٍ ، فَوْقَهُ ذَهَبٌ ، وَيَاقُوتٌ ، وَدُرٌّ
 فَاقْنَعْ بِعَيْشِكَ ، يَا فَتَى ، وَامْلِكْ هَوَاكَ ، وَأَنْتَ حُرٌّ

الرقة الطويلة

ألا في سبيلِ الله ما فات من عمري ، تَفَاوَتْ أَيَّامِي بِعُمُرِي ، وما أدري
فَلَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ ، وَلَا بُدَّ مِنْ بَلَى ، وَلَا بُدَّ مِنْ بَعَثٍ ، وَلَا بُدَّ مِنْ حَشَرٍ
وإنَّا لنَبْلَى سَاعَةً ، بَعْدَ سَاعَةٍ ، عَلَى قَدَرِ اللَّهِ مُخْتَلِفٍ يَجْرِي
وَنَأْمَلُ أَنْ نَبْقَى طَوِيلًا ، كَأَنَّا عَلَى ثِقَةٍ بِالْأَمْنِ مِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ
وَنَعْبَثُ أحيانًا بما لا نُريدُهُ ، وَنَرْفَعُ أَعْلَامَ الْمُخِيلَةِ وَالْكِبَرِ
وَنَسْمُو إِلَى الدُّنْيَا لِنَشْرَبَ صَفْوَهَا ، بِغَيْرِ قُنُوعٍ عَنْ قَدَاها ، وَلَا صَبَرٍ
فَلَوْ أَنَّ مَا نَسْمُو إِلَيْهِ هُوَ الْغِنَى ، وَلَكِنَّهُ فَقْرٌ يَجْرُ إِلَى فَقْرٍ
عَجِبْتُ لِنَفْسِي حِينَ تَدْعُو إِلَى الصَّبَا ، فَتَحْمِلُنِي مِنْهُ عَلَى الْمَرْكَبِ الْوَعْرِ
يَكُونُ الْفَقْرُ فِي نَفْسِهِ مُتَحَرِّزًا فَيَأْتِيهِ أَمْرُ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
وَمَا هِيَ إِلَّا رَقْدَةٌ ، غَيْرَ أَنَّهَا تَطُولُ عَلَى مَنْ كَانَ فِيهَا إِلَى الْحَشَرِ

١ الحشر : أي يوم الحشر ، وهو يوم البعث والمعاد ، مأخوذ من حشر الناس .

هو الموت يا ابن الموت

كأنك قد جاورت أهل المقابر ، هو الموت يا ابن الموت ، إن لم تُبادِر
 تسمع من الأيَّام ، إن كنت سامعاً ، فإنك منها بين ناهٍ وأمر
 ولا ترم بالأخبار من دون خيرة ، ولا تحمِل الأخبار عن كل خابر
 فكم من عزيز قد رأينا امتناعه ، فدارت عليه ، بعد ، إحدى الدوائر
 وكم ملك قد رُكِم الثرب فوقه ، وعهدي به ، بالأمس ، فوق المنابر
 وكم دائب يُعنى بما ليس مُدركاً ، وكم وارد ما ليس منه بصادِر
 ولم أر كالأموات أبعد شقة ، على قُربها ، من دارٍ جارٍ مُجاوِر
 ولم أر كالأجداث منظرٌ وحشة ، ولا واعِظي جلاسيهم كالمقابر
 لقد دبر الدنيا حكيمٌ ، مُدبرٌ ، لطيفٌ ، خبيرٌ ، عالمٌ بالسرائر
 إذا أبقت الدنيا على المرء دينه ، فما فاتته منها ، فليس بضائر
 إذا أنت لم تزدد على كل نعمة ، لموليكها شُكراً ، فلست بشاكِر
 إذا أنت لم تؤثر رضى الله وحده ، على كل ما تهوى ، فلست بصابر
 إذا أنت لم تطهر من الجهل والحنى ، فلست على عوم الفرات بظاهر
 إذا لم يكن للمرء عندك رغبة ، فلست على ما في يديه بقادر

١ الخنى : الفحش بالكلام .

إِذَا كُنْتَ بِالدُّنْيَا بَصِيرًا ، فَإِنَّمَا
 وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا مَا عَلَيْهِ ذَوُّو النُّهَى ،
 وَمَا مِنْ صَبَاحٍ مَرَّةً إِلَّا مُؤَدِّبًا
 أَرَاكَ تُسَاوِي بِالْأَصَاغِرِ فِي الصَّبَا ،
 كَأَنَّكَ لَمْ تَدْفِنِ حَمِيمًا ، وَلَمْ تَكُنْ
 وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْمَوْتِ أَكْثَرَ نَاسِيًا
 وَإِنْ أَمْرًا ، يَبْتَاعُ دُنْيَا بِدِينِهِ ،
 وَكُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَرْتَحِلْ بِتِجَارَةٍ
 رَضِيتَ بَنِي الدُّنْيَا بِكُلِّ مُكَابِرٍ ،
 أَلَمْ تَرَهَا تُرْقِيه ، حَتَّى إِذَا سَمَا
 وَلَا تَعْدِلُ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ
 فَلَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا ثَوَابًا لِلْمُؤْمِنِ ؛
 بَلَغْتَكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ الْمُسَافِرِ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا بَيْنَ بَرٍّ وَفَاجِرٍ
 لِأَهْلِ الْعُقُولِ ، الثَّابِتَاتِ الْبَصَائِرِ
 وَأَنْتَ كَبِيرٌ مِنْ كِبَارِ الْأَكَابِرِ
 لَهُ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ يَوْمًا ، بِحَاضِرِ
 تَرَاهُ ، وَلَا أَوْلَى بِتَذْكَارِ ذَاكِرِ
 لِمُنْقَلِبٍ مِنْهَا بِصَفْقَةِ خَاسِرِ
 إِلَى دَارِهِ الْأُخْرَى ، فَلَيْسَ بِتَاجِرِ
 مُلْسِحٍ عَلَى الدُّنْيَا ، وَكُلُّ مُفَاخِرِ
 فَرَّتْ حَلْقَقَهُ مِنْهَا بِمُدِيَةِ جَازِرِ
 لَدَى اللَّهِ أَوْ مِقْدَارِ نَغْبَةِ طَائِرِ
 وَلَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا عِقَابًا لِكَافِرِ

ستري

ستري ، بعد ما ترى ، غير هذا الذي ترى
 ستري ، ما بقيت ، ما يمنع الناعيس الكرى^١
 ستري من يصير بعدي نعيم إلى الثرى
 ستري كل حادث كيف يجري إذا جرى

الله يقضي ويقدر

لعمري أبي ! لو أنني أتفكر ، رضىت بما يقضى علي ، ويقدر
 توكل على الرحمن في كل حاجة أردت ، فإن الله يقضي ويقدر
 متى ما يرذ ذو العرش أمراً بعبده يصبه ، وما للعبد ما يتخير
 وقد يهلك الإنسان من وجهه أمنه وينجو بإذن الله ، من حيث يحذر

١ الكرى : النعاس .

المورد الأكبر

يا عَجَباً لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا ، وحاسِبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا ،
 وَعَبَّرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا ، فَإِنَّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرٌ
 وَالْخَيْرُ مَا لَيْسَ بِخَافٍ هُوَ الـ مَعْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ
 وَالْمُورِدُ الْمَوْتُ ، وَمَا بَعْدَهُ الـ حَشَرُ ، فَذَاكَ الْمُورِدُ الْأَكْبَرُ
 وَالْمَصْدَرُ النَّارُ ، أَوِ الْمَصْدَرُ الـ جَنَّةُ ، مَا دُونَهُمَا مَصْدَرٌ
 لَا فَخْرَ إِلَّا فَخْرُ أَهْلِ التَّقَى ، إِذَا ضَمَّتْهُمْ الْمَحْشَرُ
 لِيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخِرُ
 مَا أَحْمَقَ الْإِنْسَانُ فِي فَخْرِهِ ، وَهُوَ غَدَاً فِي حُفْرَةٍ يُقْبَرُ
 مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ، وَجِيفَةٌ آخِرُهُ ، يَقْفَرُ
 أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
 وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ ، فِي كُلِّ مَا يَقْضَى وَمَا يَقْدَرُ

١ النطفة : ماء الرجل أو المرأة .

الفقير من لم يقنع

قد رأيتُ الدنيا إلى ما تصيرُ ، كلُّ شيءٍ منها صغيرٌ حقيرٌ
 إنا في حيلةٍ التخلّصِ منها ، وعلى ذلكَ الإلهُ قديرٌ
 هو ربّي ، وحسبي الله ربّي ، فلنعمَ المولى ، ونعمَ التصيرُ
 أي شيءٍ أبغي ، إذا كان لي ظلٌّ وقوتٌ حلٌّ ، وثوبٌ ستيرُ
 ما بأهلِ الكفافِ فقرٌ ، ولكن كلٌّ من لم يقنع ، فذاك فقيرُ

كل حي إلى الممات

كلُّ حيٍّ إلى المماتِ بصيرُ ، كلُّ حيٍّ ، من عيشه ، مغرورُ
 لا صغيرٌ يبقَى على حادثِ الدهرِ ، ولا يبقَى مالكٌ وقديرُ
 كيف نرجو الخلودَ أو نطمعُ العيِّ ش ، وأبياتُ سالفينا القبورُ
 ربّ يومٍ يمرُّ قصداً علينا ، تسفيُّ الريحُ تربتها وتمورُ
 منهمُ الوالدُ الشقيقُ علينا ، والأخُ المخلصُ الوصولُ الأثيرُ
 وابنُ عمٍّ ، وجارُ بيتٍ قريبٍ ، وصديقٌ ، وزائرٌ ، ومزورُ

١ تسفي : تذهي وتثير . تمور : تتحرك .

يا لها ذِلَّةٌ وَضِلَّةٌ رَأَيْ ، لَيْسَ مِنَّا فِي جَهْلِنَا مَغْرُورُ
أُورِدَتْ نَا الدُّنْيَا وَمَا أُصْدَرَتْ نَا ، إِنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِهَا لَغُرُورُ

الناس في الدنيا على سفر

لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ إِلَّا الْخَائِنُ الْبَطِرُ ، مَنْ لَيْسَ يَعْقِلُ مَا يَأْتِي ، وَمَا يَنْدَرُ
لا يَجْهَلُ الرُّشْدَ مَنْ خَافَ الْإِلَهَ وَمَنْ أَمْسَى ، وَهَمَّتُهُ ، فِي دِينِهِ ، الْفِكْرُ
فِي مَا مَضَى فِكْرَةٌ فِيهَا لِصَاحِبِهَا ، إِنْ كَانَ ذَا بَصَرٍ فِي الرَّأْيِ ، مُعْتَبَرُ
أَيْنَ الْقُرُونُ ، وَأَيْنَ الْمُبْتَنُونَ لَنَا هَذِي الْمَدَائِنَ ، فِيهَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ
وَأَيْنَ كَسَرَى أَنْوَشَرُوانُ مَالَ بِهِ صَرْفُ الزَّمَانِ ، وَأَفْنَى مُلْكُهُ الْغَيْرُ
بَلْ أَيْنَ أَهْلُ التَّقَى وَالْأَنْبِيَاءُ ، وَنَ جَاءَتْ بِفَضْلِهِمِ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
أَعْدُدْ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ أَوْلَهُمْ ، وَنَادِ مَنْ بَعْدُ فِي الْفَضْلِ : أَيَا عُمَرُ
وَعُدَّ مَنْ بَعْدَ عُثْمَانَ أَبَا حَسَنِ ، فَإِنَّ فَضْلَهُمَا يُرَوَّى ، وَيُذَكَّرُ
لَمْ يَبْقَ أَهْلُ التَّقَى فِيهَا لِبَرِّهِمْ ، وَلَا الْجَبَابِرَةُ الْأَمْلاكُ مَا عَمَرُوا
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ وَاحْذَرْ أَنْ تَوَرَّطَهَا فِي هَوَا ، مَا لَهَا وَرَدٌ وَلَا صَدْرُ
مَا يَحْذَرُ اللَّهُ إِلَّا الرَّاشِدُونَ ، يُنْجِي الرَّشِيدَ ، مِنَ الْمَحْذُورَةِ الْحَذَرُ
وَالصَّبْرُ يُعْقِبُ رِضْوَانًا وَمَغْفِرَةً ، مَعَ النَّجَاحِ ، وَخَيْرُ الصَّحْبَةِ الصَّبْرُ

١ الصبر ، الواحد صبور : الشديد الصبر .

النَّاسُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ ، وَعَنْ قَرِيبٍ بِهِمْ مَا يَنْقُضِي السَّفَرَ
فَمِنْهُمْ قَانِعٌ رَاضٍ بِعَيْشَتِهِ ؛ وَمِنْهُمْ مُوسِرٌ وَالْقَلْبُ مُفْتَقِرٌ
مَا يُشْبِعُ النَّفْسَ ، إِنْ لَمْ تُمَسِّ قَانِعَةً ، شَيْءٌ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي مُلْكِهَا الْبِدَرُ
وَالنَّفْسُ تُشْبِعُ أحياناً ، فَيُرْجِعُهَا ، نَحْوَ الْمَجَاعَةِ ، حُبُّ الْعَيْشِ وَالْبَطَرُ
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي الدُّنْيَا لَهُ نَظَرٌ ، فَمَا يَمُوتُ ، وَفِي الدُّنْيَا لَهُ أَثَرٌ

الدنيا غرور كلها

أَفَ لِلدُّنْيَا ، فَلَيْسَتْ هِيَ بدارٌ ، إِنَّمَا الرَّاحَةُ فِي دَارِ الْقَرَارِ
أَبَتْ السَّاعَاتُ إِلَّا سُرْعَةً ، فِي بِلَى جِسْمِي ، بَلِيلٍ وَنَهَارِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ كُلُّهَا ، مِثْلُ لَمَعِ الْآلِ فِي الْأَرْضِ الْقَفَارِ
يَا عِبَادَ اللَّهِ ! كُلُّ زَائِلٌ ، نَحْنُ نَصَبُّ لِلْمَقَادِيرِ الْجَوَارِ

لا قرار في الدنيا

إِنَّ دَاراً ، نحنُ فيها ، لَدَارُ ، لَيْسَ فيها لُقيمٌ قَرَارُ
 كَمْ وكمْ قد حَلَّتْهَا مِنْ أناسٍ ذَهَبَ اللَّيْلُ بِهِمْ ، والنَّهَارُ
 فَهَمُّ الرِّكْبُ أَصابوا مُناخاً ، فاستراحوا ، ساعةً ، ثم ساروا
 وهُمُ الأَحْبابُ كانوا ، وَلَكِنْ قَدُمَ العَهْدُ ، وشَطَّ المَزَارُ
 عَمِيَّتْ أخبارُهُمْ مُذْ تَوَلَّوْا ، لَيْتَ شعري كيفَ هم حيثُ صاروا
 أَبَتْ الأَجْدَاثُ ألا يَزُورُوا ما ثَوَّوا فيها ، وأن لا يَزَارُوا
 وَلَكَمْ قد عَطَّلُوا مِنْ عِراصٍ وديارٍ ، هيَ مِنْهُمْ قِفَارُ
 وكذا الدُّنْيَا على ما رَأَيْنَا : يَذْهَبُ النَّاسُ ، وتَخْلُو الدِّيَارُ
 أَيَّ يَوْمٍ تَأْمَنُ الدَّهْرَ فيه ، وَلَهُ في كُلِّ يَوْمٍ عِثَارُ
 كَيْفَ ما فَرَّ مِنَ المَوْتِ حَيٌّ ، وَهُوَ يُدْنِيهِ إِلَيْهِ الفِرَارُ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٌ لِقَوْمٍ ، هُوَ في أَيْدِيهِمْ مُسْتَعَارُ
 فاعْلَمَنَّ واستَيَقِنَنَّ أَنَّهُ لا بُدَّ ، يَوْمًا ، أن يُرَدَّ المَعَارُ

١ العراص ، الواحدة عرصة : ساحة الدار أو البقعة التي لا بناء فيها .

جنة أو نار

لِلنَّاسِ فِي السَّبْقِ ، بَعْدَ الْيَوْمِ ، مَضْمَارُ ، وَالْمُنْتَهَى جَنَّةٌ لَا بُدَّ أَوْ نَارُ
الْمَوْتُ حَقٌّ ، وَلَكِنْ لَمْ أَزَلْ مَرِحًا ، كَأَنَّ مَعْرِفَتِي بِالْمَوْتِ إِنْكَارُ
إِنِّي لِأَعْمُرُ دَارًا مَا لِسَاكِنِهَا أَهْلٌ ، وَلَا وَلَدٌ يَبْقَى وَلَا جَارُ
فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِلْعَاصِي لِخَالِقِهِ ، وَهِيَ لِمَنْ يَتَّقِيهِ نِعْمَتِ الدَّارُ

الاموال عوار ترد

أَلَا يَا نَفْسُ ! مَا أَرْجُو بَدَارٍ أَرَى مَنْ حَلَّتْهَا فَلَقِيَ الْقَرَارِ
بَدَارٍ ، إِنَّمَا اللَّذَاتُ فِيهَا مُعَلَّقَةٌ بِأَيَّامٍ قِصَارِ
تَرَى الْأَمْوَالَ أَرْبَابًا عَلَيْنَا ، وَمَا هِيَ بَيْنَنَا إِلَّا عَوَارِ
كَأَنِّي قَدْ أَخَذْتُ مِنَ الْمَنَابَا أَمَانًا فِي رَوَاحِي ، وَابْتِكَارِي
إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يَقْنَعْ بِعَيْشٍ تَقْنَعُ بِالْمَذَلَّةِ وَالصَّغَارِ

١ عوار ، جمع عارية : الإعارة وما تعطيه غيرك على شرط أن يعيده لك .

لأمر ما خلقت

لأمرٍ ما خلقت ، فما الغرورُ ، لأمرٍ ما تحث بك الشهورُ
ألست ترى الخطوب لها رواحُ ، عليك ، بصرفها ، ولها بُكورُ
أتدري ما ينوبك في الليالي ، ومرّ كبك الحموح هو العتورُ
كانت لا ترى في كل وجهٍ ، رحي الحديثان دائرة تدورُ
ألا تأتي القبور صباح يومٍ ، فتسمع ما تخبرك القبورُ ؟
فإن سكونها حرّك تناجي ، كأن بطون غابتها ظهورُ
فيا لك رقة في غيب كأسٍ ، لشاربها بلى ، وله نشورُ
لعمرك ما ينال الفضل إلا ، تقي القلب ، محتسب ، صبورُ
أخي ! أما ترى دنياك داراً ، تموج بأهلها ، ولها بحورُ
فلا تنس الوقار إذا استخف الـ ، حجي حدث ، يطيش له الوقورُ
وربّ محرّك لك في سكونٍ ، كأن لسانه السبع العقورُ
لبغي الناس بينهم دبيبٌ ، تضايق عن وساوسه الصدورُ
أعيدك أن تسرّ بعيش دارٍ ، قليلاً ما يدوم لها سرورُ
بدارٍ ما ترالٍ لساكنيها ، تهتك ، عن فضائحها ، الستورُ

ألا إنَّ اليَقِينَ عَلَيْهِ نُورٌ ، وإنَّ اللهَ لا يَبْقَى سِوَاهُ ؛
 وإنَّ تَكَ مُذْنِباً ، فهوَ الغَفُورُ
 وَكَمْ عَايَنْتَ مِنْ مَلِكٍ عَزِيزٍ تَخَلَّى الأهلُ عَنْهُ وَهُمْ حُضُورُ ؟
 وَكَمْ عَايَنْتَ مُسْتَلَباً عَزِيزاً ، تَكْشِفُ ، عَنْ حَلَائِلِهِ ، الخُدُورُ
 وَدُمَيْتَ الخُدُودُ عَلَيْهِ لَطْماً ، وَعُصِبَتِ المَعَاصِمُ والنَّحُورُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّمَا الدُّنْيَا حُطَامٌ ، وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهَا غُرُورُ ؟

مكر الدهر

ألا لا أَرَى للمَرْءِ أَنْ يَأْمَنَ الدَّهْرَ ، فَإِنَّ لَهُ ، فِي طَوْلِ مُدَّتِهِ ، مَكْرَ
 فَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ أَمَلُوا أَنْ يُخْلَدُوا رَأَيْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَجْزِرُهُمْ جَزْراً
 بُلَيْتُ بَدَارٍ مَا تُقْضَى هُمُومُهَا ، فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا التَّوَكُّلَ والصَّبْرَ
 إِذَا مَا انْقَضَى يَوْمٌ بِأَمْرٍ ، أَمِنْتُ أَذَاهُ ، أَحْدَثْتُ لَيْلَةً أَمْرًا
 أَحَبُّ الْفَقْرِ يَنْفِي الفَوَاحِشَ سَمْعُهُ ، كَأَنَّ بِهِ ، عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ ، وَقَرًا
 سَلِيمَ دَوَاعِي النَّفْسِ ، لَا بِاسِطًا يَدًا ، وَلَا مَانِعًا خَيْرًا ، وَلَا قَائِلًا هُجْرًا
 إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ ، فَكُنْ أَنْتَ مُرْتَادًا لَزَلَّتِهِ عُدْرًا

١ الهجر : الكلام القبيح .

أَرَى الْيَأْسَ ، مَنْ أَنْ تَسْأَلَ النَّاسَ ، رَاحَةً
 وَلَيْسَتْ يَدُ أَوْلَيْتِهَا بَغْنِيمَةً ،
 غِنَى الْمَرْءِ مَا يَكْفِيهِ مِنْ سَدِّ خِلَّةٍ ،
 تُمِيتُ بِهَا عُسْرًا وَتُحْيِي بِهَا يُسْرًا
 إِذَا كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تُعِدَّ لَهَا شُكْرًا
 فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى فَقَرًّا

بعد المشيب الموت

أَلَا رَبُّ ذِي أَجَلٍ قَدْ حَضَرَ ، كَثِيرِ التَّمَنِّي ، قَلِيلِ الْحَذَرِ
 إِذَا هَزَّ فِي الْمَشْيِ اعْطَافُهُ ، تَعَرَّفْتُ ، مِنْ مَنَكِبَيْهِ ، الْبَطْرِ
 يُؤْمَلُ أَكْثَرُ مِنْ عُمْرِهِ ، وَيَزْدَادُ يَوْمًا يَوْمًا أَشْرُ
 وَيُمْسِي ، وَيُصْبِحُ ، فِي نَفْسِهِ ،
 تَكُونُ لَهُ صَوْلَةٌ تُتَّقَى ، وَأَمْرٌ يُطَاعُ ، إِذَا مَا أَمَرَ
 يُرِيشُ وَيَبْرِي فِي يَوْمِهِ ، لَهُ شُغْلٌ شَاغِلٌ لَوْ شَعَرَ
 يَعُدُّ الْغُرُورَ ، وَيَبْنِي الْقُصُورَ ، وَيَنْسَى الْفَنَاءَ ، وَيَنْسَى الْقَدَرَ
 وَيَنْسَى الْقُرُونِ ، وَرَيْبَ الْمَنُونِ ، وَيَنْسَى الْخُطُوبَ ، وَيَنْسَى الْعَبْرَ
 وَيَنْسَى الشُّهُورَ تُحِيلُ الْأُمُورَ ، فَلَمَّا بِخَيْرٍ ، وَإِمَا بِشَرٍّ
 يُجَرِّعُهُ الْخِرْصُ كَأْسَ الْعَمَى ، وَيَحْمِلُهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْغِرْرِ

١ الخلة : الحاجة .

وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ عَهِدْنَاهُمْ ، تَفَانَوْا ، وَنَحْنُ مَعَا بِالْأَثَرِ
أُخَيَّ ! أَضَعْتَ أُمُوراً أَرَاكَ لِنَفْسِكَ فِيهَا قَلِيلَ النَّظَرِ
فَحَتَّى مَتَى أَنْتَ ذُو صَبَوَةٍ ، كَأَنَّ لَسْتَ تَزْدَادُ إِلَّا صِغَرِ
تُؤْمَلُ فِي الْأَرْضِ طَوْلَ الْحَيَاةِ ، وَعُمْرُكَ يَزْدَادُ فِيهَا قِصَرِ
أَرَى لَكَ أَنْ لَا تَمَلَّ الْجِهَازَ لِقُرْبِ الرَّحِيلِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ
وَأَنْ تَتَدَبَّرَ مَاذَا تَصِيرُ إِلَيْهِ ، فَتُعْمِلَ فِيهِ الْفِكْرِ
وَأَنْ تَسْتَخِفَّ بَدَارِ الْغُرُورِ ، وَأَنْ تَسْتَعِدَّ لِإِحْدَى الْكِبَرِ
هِيَ الدَّارُ دَارُ الْأَذَى وَالْقَذَى ، وَدَارُ الْفَنَاءِ ، وَدَارُ الْغَيْرِ
وَلَوْ نِلْتَهَا بِجَدَافِهَا ، لَمْتُ ، وَلَمْ تَقْضِ مِنْهَا الْوَطَرِ
لَعَمْرِي لَقَدْ دَرَجْتَ ، قَبْلَنَا ، قُرُونٌ ، لَنَا فِيهِمْ مُعْتَبَرِ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ! أَبْعَدَ الْمَشِيبِ سَوَى الْمَوْتِ مِنْ غَائِبٍ يُتَنَظَرِ
كَأَنَّكَ قَدْ صِرْتَ فِي حُفْرَةٍ ، وَصَارَ عَلَيْكَ الثَّرَى وَالْمَدَرِ
فَلَا تَنْسَ يَوْماً تُسْجَى عَلَى سَرِيرِكَ ، فَوْقَ رِقَابِ النَّقَرِ
وَقَدْ مَ لِيْذَاكَ ، فَإِنَّ الْفَتَى لَهُ مَا يُقَدِّمُ لَا مَا يَذَرِ
وَمَنْ يَكُ ذَا سَعَةٍ مِنْ غِنَى ، يُعْظَمُ ، وَمَنْ يَفْتَقِرُ يُحْتَقَرِ
وَمَنْ كَانَ بِالْدَّهْرِ ذَا عِزَّةٍ ، فَإِنِّي مِنَ الدَّهْرِ عِنْدِي خَبَرِ

١ أراد بالجهاز : ما يعده المرء لرحلته الأخيرة من الأعمال الصالحة .

نَرَى الدَّهْرَ يَضْرِبُ أَمْثَالَهُ لَنَا ، وَبُرَيْنَا صُرُوفَ الْعَبْرِ
فَلَا تَأْمَنَنَّ لَهُ عَشْرَةٌ ، فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ بِهِ قَدْ عَشَرَ
يَحُولُ عَلَى الْمَرْءِ ، حَتَّى تَرَا هُ يُشْرَبُ ، بَعْدَ صَفَاهُ ، الْكَدَرُ
وَحَتَّى تَرَاهُ قَصِيرَ الْخَطَى ، بَطِيءَ النَّهْوِضِ ، كَلِيلَ النَّظَرِ
أَيَا مَنْ يُؤْمَلُ طُولَ الْحَيَاةِ ، وَطُولُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ ضَرَزَ
إِذَا مَا كَبُرَتْ ، وَبَانَ الشَّبَابُ ، فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ

الدهر المفني

مَا لَنَا لَا نَتَفَكَّرُ : أَيْنَ كِسْرَى ، أَيْنَ قَيْصَرُ ؟
أَيْنَ مَنْ قَدْ جَمَعَ الْمَالُ لَ مَعَ الْمَالِ ، فَأَكْثَرُ
أَيْنَ مَنْ كَانَ يُسَامِي بَغْنَى الدُّنْيَا ، وَيَفْخَرُ
لَيْتَ شِعْرِي ! أَيُّ شَيْءٍ ، بَعْدَ شَيْءٍ مِنْهُ أَنْظُرُ
قَدْ رَأَيْنَا الدَّهْرَ يُفْنِي مَعَشَرًا مِنْ بَعْدِ مَعَشَرُ
لَيْسَ يَبْقَى ذُو يَسَارٍ ، لَا وَلَا مَنْ كَانَ مُعْسِرُ

حشر ونشر وجنة ونار

فَلَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمَوْتِ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ ، لَهَانَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ ، وَاحْتَقِرَ الْأَمْرُ
وَلَكِنَّهُ حَشَرٌ ، وَنَشْرٌ ، وَجَنَّةٌ ، وَنَارٌ ، وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخُبْرُ ١

للتاجر الحقيقي

اِغْتَنِمِ وَصَلِّ الَّذِي كَانَ حَيًّا ، فَكَفَى بِالْمَوْتِ نَأْيًا ، وَهَجْرًا
وَاجْعَلِ الْمَالَ إِلَى اللَّهِ زَادًا ، وَاجْعَلِ الدُّنْيَا طَرِيقًا وَجِسْرًا
إِنَّمَا التَّاجِرُ حَقًّا ، يَقِينًا ، تَاجِرٌ يَرْبِحُ حَمْدًا ، وَأَجْرًا

١ الحشر : البعث والمعاد . النشر : القيامة .

غاية الميعاد الحفر

ألا لا أيتها البشر ! لكم ، في الموت ، معتبر
 لأمر ما بني حوا ١ قد نصبت لكم سقرا
 أليس الموت غابتها ، فأين الخوف والحدر ؟
 رأينا الموت لا يبغي على أحد ، ولا يذر
 ليحث تقارب الآجا ل تجري الشمس ، والقمر
 تعالى الله ماذا تصنع الأيام ، والغير
 وما يبقى على الحدثا ن لا صغر ، ولا كبر
 وما ينفلك نعيش جننا زة ، يمشي به نفر
 رأيت عساكر الموتى ، فهاج لعيني العير
 محل ما عليهم في أرديته ، ولا حجر
 سقوف بيوتهم فيها ، هناك ، اللبن والمدر
 عراة ربما غابوا ، وكانوا طالما خطرأ
 وكانوا طالما أشرأ إلى اللذات ، وابتكروا

١ سقر : علم بلهم .

٢ الغير : نوابب الدهر وحداثته .

فَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِهِمْ ، إِلَى سَفَرٍ ، هُوَ السَّفَرُ
 وَقَدْ أَضْحَوْا بِمَتَزِلَةٍ ، يَنْتَرِجِمُ دُونَهَا الْحَبَرُ
 تَفَسَّكَرَ أَيْهَا الْمَغْرُورُ ، قَبْلَ تَفَوُّتِكَ الْفِكْرُ
 فَإِنَّ جَمِيعَ مَا عَظَّمْتَ عِنْدَ الْمَوْتِ مُحْتَقَرُ
 فَلَا تَغْتَشَّرَ بِالْدُّنْيَا ، فَإِنَّ جَمِيعَهَا غَرَرُ
 وَقُلْ لِدَوَى الْغُرُورِ بِهَا : رُوَيْدَكُمْ أَلَا أَنْتَظِرُوا
 فَأَقْصَى غَايَةِ الْمِعَادِ فِيهَا بَيْنُنَا الْحُفَرُ
 كَذَلِكَ تَصَرَّفُ الْآيَاتِ فِيهَا الصَّفُورُ وَالْكَدَرُ

طوبى لمعتبر ذكور

اللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ، طُوبَى الْمُعْتَبِرِ ذَكَورًا
 طُوبَى لِكُلِّ مُرَاقِبٍ لِلَّهِ ، أَوْ أَبٍ شَكُورٍ
 يَا دَارُ ، وَيَحْكُ ! أَيْنَ أَرَى بَابَ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ ؟
 مَنِيَّتِنَا ، وَغَرَرَتِنَا ، يَا دَارَ أَرْبَابِ السَّرُورِ
 بَلْ يَا مُفَرَّقَةَ الْجَمِيعِ ، وَيَا مُنْقَصَةَ السَّرُورِ

١ طوبى لمعتبر : أي له الحظ والسعادة .

أَيْنَ الَّذِينَ تَبَدَّلُوا حُفَرَاءَ بِأَفْنِيَّةٍ ، ودورِ
زُرْتُ الْقُبُورَ فَحِيلَ بَيْنَ نَ الرُّؤُوفِ فِيهَا وَالْمَزُورِ
أَخِيَّ ! مَا لَكَ نَاسِيًا يَوْمَ التَّغَابُنِ فِي الْأُمُورِ
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي الرِّوَا حِ إِلَى الْمَلَاعِبِ ، وَالْبُكُورِ
وَأَمِنْتَ مِنْ خُدْعٍ تُصَوِّ رُهَا الْوَسَاوِسُ فِي الصَّدُورِ
وَعَلَيْكَ أَعْظَمُ حُجَّةٍ ، فِيمَا تُعَدُّ مِنَ الْغُرُورِ
وَلَعَلَّ طَرْفَكَ لَا يَعْوُ دُ ، وَأَنْتَ تَجْمَعُ لِلدَّهْرِ
إِلْرَضَ الزَّمَانَ لِكُلِّ ذِي مَرَحٍ ، وَمُخْتَالٍ فَخُورِ
فَلَسَوْفَ تَقْصِمُ ظَهْرَهُ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ لِلظُّهْرِ
لَا تَأْمَنَنَّ ، مَعَ الْحَوَا دِثِ ، عَثْرَةَ الدَّهْرِ الْعَثُورِ
لَوْ أَنَّ عُمْرَكَ زِيدَ فِيهِ هِ جَمِيعُ أَعْمَارِ التَّسْوِيرِ
أَوْ كُنْتَ مِنْ زُبُرِ الْحَدِيدِ دِ وَكُنْتَ مِنْ صَمِّ الصَّخُورِ
أَوْ كُنْتَ مُعْتَصِمًا بِأَعْلَى رِيحٍ أَوْ لُجَجِ الْبُحُورِ
لَأَتَيْتَ عَلَيْكَ دَوَائِرُ دُنْيَا ، وَكَرَّاتُ الشُّهُورِ

١ زبر الحديد : جمع زبرة ، وهي القطعة الضخمة من الحديد .

٢ دوائر الدنيا : أحداثها ونوائبها .

لا عين ولا أثر

هَلْ عِنْدَ أَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ خَبَرٍ ، هَيَّاهُ مَا مِنْ عَيْنٍ ، وَلَا أَثَرٍ
 مَا أَفْطَعَ الْمَوْتَ لِلصَّدِيقِ ، وَمَا أَقْرَبَ صَفْوِ الدُّنْيَا مِنَ الْكَدَرِ
 فَكَّرْتُ فِيمَا نَسَعَى لَهُ ، فَإِذَا نَحْنُ جَمِيعاً مِنْهُ عَلَى غَرَرٍ
 وَإِنْ تَفَكَّرْتُ وَاعْتَبَرْتُ وَأَبَدُ صَرْتُ ، فَإِنِّي فِي دَارٍ مُعْتَبَرٍ
 يَا صَاحِبَ التَّيِّهِ ، مُنْذُ قَرَّبَهُ مُنْذُ قَرَّبَهُ الْفِكْرُ
 مَا لَكَ لَا تُرْجِعُ السَّلَامَ عَلَى الزَّوَارِ إِلَّا بِطَرَفَةِ النَّظَرِ
 تَفْعَلُ هَذَا ، وَأَنْتَ مِنْ بَشَرٍ ، فَكَيْفَ لَوْ كُنْتَ مِنْ سِوَى الْبَشَرِ
 مَا أَنْتَ إِلَّا مِنْ الْعِبَادِ ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ فِي إِمْرَةٍ وَفِي خَطَرٍ
 الْمَلِكُ اللَّهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، تَجْرِي الْقَضَايَا مِنْهُ عَلَى قَدَرٍ
 مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُغَيِّرَ مَا أَصْبَحْتَ فِيهِ ، فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ
 وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَيَّامَ تَلْعَبُ بِالْمَرِّ ، وَأَنَّ الزَّمَانَ ذُو غَيْرٍ

١ ذو غير : ذو أحداث .

الله ينجي

اللهُ يُنْجِي مِنَ الْمَكْرُوهِ ، لَا حَذَرِي ، بِحُكْمِهِ الْخَيْرُ ، وَالْأَرْزَاءُ فِي الْبَشَرِ
 قَدْ يَسْلَمُ الْمَرْءُ مِمَّا قَدْ يُحَازِرُهُ ، وَقَدْ يَصِيرُ إِلَى الْمَكْرُوهِ بِالْحَذَرِ
 الْبَاطِلُ الْمَحْضُ مَعْرُوفٌ بِرُؤْيَيْهِ ، وَالْحَقُّ يُعْرَفُ بِالْأَمْثَالِ وَالْعِبَرِ
 وَالغَيْبُ يُثَبِّتُهُ فِي الْعَقْلِ شَاهِدُهُ ، وَالْعِلْمُ أَجْمَعُ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ أَثَرِ

رأس يقطر بماء الخطيئة

رَأَيْتُكَ فِيمَا يُخْطِئُ النَّاسُ تَنْظُرُ ، وَرَأْسُكَ ، مِنْ مَاءِ الْخَطِيئَةِ ، يَقْطُرُ
 تَوَارَى بِجُدْرَانِ الْبُيُوتِ عَنِ الْوَرَى ، وَأَنْتَ بَعَيْنِ اللَّهِ ، لَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ
 وَتَخْشَى عِيُونَ النَّاسِ أَنْ يَنْظُرُوا بِهَا ، وَلَمْ تَخْشَ عَيْنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ يَنْظُرُ
 وَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ قَدْ كَفَى اللَّهُ شَرَّهُ ، أَلَا إِنَّهُ يَعْفُو الْقَبِيحَ ، وَيَسْتُرُ
 إِلَى كَمْ تَعَامَى عَنْ أُمُورٍ مِنَ الْهَدَى ، وَأَنْتَ ، إِذَا مَرَّ الْهَوَى بِكَ ، تُبْصِرُ
 إِذَا مَا دَعَاكَ الرُّشْدُ أَحْجَمْتَ دُونَهُ ، وَأَنْتَ ، إِلَى مَا قَادَكَ الْغَيُّ ، تَبْدُرُ
 وَلَيْسَ يَقُومُ الشُّكْرُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ الشُّكْرُ إِنْ كُنْتَ تَشْكُرُ

وَمَا كُلَّ مَا لَمْ يَأْتِ ، إِلَّا كَمَا مَضَى
وَمَا هِيَ إِلَّا تَرْحَةٌ بَعْدَ فَرْحَةٍ ،
كَأَنَّ الْفَتَى الْمُغْتَرَّ لَمْ يَدْرِ أَنَّهُ
أَجْدَاكَ ! أَمَا كُنْتَ ، وَاللَّهُوَ غَالِبٌ
وَأَمَا بَنُو الدُّنْيَا ، فَفِي غَفْلَاتِهِمْ ،
وَأَمَا جَمِيعُ اللَّهِوِ فِينَا ، فَمَيِّتٌ ،
لَهُوَتْ وَكَمْ مِنْ عِبْرَةٍ قَدْ حَضَرَتْهَا ،
تَمَنَّى الْمُنَى ، وَالرَّيْحُ تَلْقَاكَ عَاصِفًا ،
أَلَمْ تَرَى يَا مَغْبُوبٌ مَا قَدْ غُيِبَتْهُ ،
خُدِعْتَ عَنِ السَّاعَاتِ حَتَّى غُيِبَتْهَا
فَيَا بَانِي الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَبَنَّنِي ،
وَمَا لَكَ إِلَّا الصَّبْرُ وَالْبِرُّ عِنْدَهُ ،

مِنَ اللَّهِوِ فِي اللَّذَاتِ ، إِنْ كُنْتَ تَذْكُرُ
كَذَلِكَ شُرْبُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ
تَرْوَحُ عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ ، وَتَبْكُرُ
عَلَيْكَ ، وَأَمَا السُّهُوُ مِنْكَ فَيَكْثُرُ
وَأَمَا مُدَى الدُّنْيَا ، فَتَقْرِي وَتَجْزُرُ
وَلَكِنْ أَجَالًا تَطُولُ ، وَتَقْصُرُ
كَأَنَّكَ عَنْهَا غَائِبٌ حِينَ تَحْضُرُ
وَقَوْقَكَ أَمْوَاجٌ ، وَتَحْتَكُ أَبْحُرُ
وَأَنْتَ تَرَى ، فِي ذَاكَ ، أَنَّكَ تَنْجُرُ
وَعَرَّتْكَ أَيَّامٌ قِصَارٌ ، وَأَشْهُرُ
وَيَا عَامِرَ الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَعْمُرُ
وَالَا اِعْتِبَارُ ثَاقِبٌ وَتَفَكَّرُ

١ أجلك : أي استحلفك بيبختك .

لا دوام للسرور

ألا إنما الدنيا متاعٌ غرُورٍ ، ودارُ صُعودٍ مرّةٌ ، وحدُورٍ
كأنتي بيومٍ ما أخذتُ تأهباً له في رَواحِي ، عاجلاً ، وبكُوري
كفّتي عِبرةً إن الحوادث لم تزلْ تُصيرُ أهلَ الملُكِ أهلَ قُبُورٍ
خليلي ، كم من مَيّتٍ قد حضرته ولكِنّني لم أنتفِعْ بِحُضُوري
وَمَن لم يَزِدْهُ السَّنُ ما عاش عِبرةً ، فذاك الذي لا يَسْتَنيرُ بِنُورٍ
أصبّتُ من الأَيامِ لِيَن أَعْيَةً ، فأجزيتُها رَكنُضاً وَلِيَن ظُهورٍ
مَتى دامَ في الدنيا سُرُورٌ لأهلِها ، فأصبحَ مِنها وائِقاً بِسُرُورٍ

فقر الغني البخيل

إن البَخيلَ ، وإنْ أفادَ غِنًى ، لَتَرَى عَلَيهِ مَخايلَ الفَقْرِ
لَيْسَ الغَنِيُّ بِكُلِّ ذي سَعَةٍ في المَالِ ، لَيْسَ بِوَاسِعِ الصَدْرِ
ما فاتني خَيْرُ امرئٍ ، وَضَعْتُ عَنِّي يَداهُ مَوْنَةً الشُّكْرِ

اذكر معادك

أَذْكُرُّ مَعَادَكَ أَفْضَلَ الذِّكْرِ ، لا تَنْسَ يَوْمَ صَبِيحَةِ الْحَشْرِ
 يَوْمَ الْكَرَامَةِ لِلأُولَى صَبَرُوا ، فَالْخَيْرُ عِنْدَ عَوَاقِبِ الصَّبْرِ
 فِي كُلِّ مَا تَلْتَمِدُ أَنْفُسُهُمْ ، أَنْهَارُهُمْ مِنْ تَحْتِهِمْ تَجْرِي
 أَخِي ! مَا الدُّنْيَا بِوَاسِعَةٍ ، بِمُنَى تَلَجَلِجُ مِنْكَ فِي الصَّدْرِ
 تَرْتَاحُ مِنْ خَيْرٍ إِلَى سَعَةٍ ، وَتَقِرُّ مِنْ فَقْرٍ إِلَى فَقْرٍ
 قَدْ طُفَّتْ كَالظُّمَأْنِ مِلْتَمِسًا ، لِيَالٍ فِي الدِّيمُومَةِ الْقَفْرِ
 تَبْغِي الْخَلَاصَ بِغَيْرِ مَأْخِذِهِ ، لِيَتَنَالَ رَوْحَ الْيُسْرِ بِالْعُسْرِ
 أَكْثَرْتَ فِي طَلَبِ الْغِنَى لَعِبًا ، وَغِيَاكَ أَنْ تَرْضَى عَنِ الدَّهْرِ
 وَتَلْخِثُ مَالٍ ، أَنْتَ كَاسِبُهُ ، مَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ذُخْرِ

إلى الله تصير الأمور

ألا إلى الله تصيرُ الأمورُ ، ما أنتِ ، يا دُنْيَايَ ، إلاَّ غُرُورُ
 إنَّ امرأً يَصْضُفُو لَهُ عَيْشُهُ ، لَغَافِلٌ عَمَّا تُجِنُّ الْقُبُورُ
 نَحْنُ بَنُو الْأَرْضِ وَسُكَّانُهَا ، مِنْهَا خَلَقْنَا وَإِلَيْهَا نَصِيرُ
 لا والذي أَمْسَيْتُ عَبْدًا لَهُ ، ما دامَ ، في الدُّنْيَا ، لِحَيِّ سُرُورُ
 حَتَّى مَتَى أَنْتَ حَرِيصٌ عَلَى كَثِيرٍ ما يَكْفِيكَ مِنْهُ الْيَسِيرُ
 إِذَا عَرَفْتَ اللَّهَ ، فَاقْنَعْ بِهِ ، فَعِنْدَكَ الْحِطُّ الْجَزِيلُ ، الْكَثِيرُ
 تَبَارَكَ اللَّهُ ، فَسُبْحَانَهُ ، مَنْ جَهَلَ اللَّهَ ، فَذَاكَ الْفَقِيرُ

الموت شغل كل حي

اللهُ أَعْلَى يَدًا ، وَأَكْبَرُ ، وَالْحَقُّ فِيمَا قَضَى ، وَقَدَرُ
 وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ ما تَمَنَّى ؛ وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ ما تَخَيَّرُ
 هَوْنٌ عَلَيْكَ الْأُمُورَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا مَوْرِدًا ، وَمَصْدَرُ
 وَأَصِيرُ إِذَا مَا بُلِيتَ يَوْمًا ، فَإِنَّ مَا قَدْ سَلِمْتَ أَكْثَرُ

ما كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مُجَازِي ، كَمْ مُنْعِمٍ لَا يَزَالُ يُكْفِرُ^١
 يَا بُؤْسَ النَّاسِ مَا دَهَاهُمْ ؟ صَارُوا وَمَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرُ
 يَا أَيُّهَا الْأَشْيَبُ الَّذِي قَدْ حَدَرَهُ شَيْبُهُ ، وَأَنْذَرُ
 خُذْ مَا صَفَا مِنْ جَمِيعِ أَمْرِ^٢ الْوَالِدِ ، وَدَعْ عَنْكَ مَا تَكْدَرُ
 وَالطِّيفَ لِكُلِّ امْرِئٍ بِرَفْقٍ ، وَأَقْبِلْ مِنَ النَّاسِ مَا تَيْسَرُ
 فَإِنَّمَا الْمَرْءُ مِنْ زُجَاجٍ ، إِنْ لَمْ يُرْفَقْ بِهِ تَكْسَرُ
 وَكُلُّ ذِي سَكْرَةٍ ، فَأَعْمَى ، حَتَّى إِذَا مَا أَفَاقَ أَبْصَرَ
 لِأَرْضِ الْمَنَابِتِ لِكُلِّ طَاغٍ ، وَأَرْضِ الْمَنَابِتِ لِمَنْ تَجَبَّرُ
 يَا رَبِّ ذِي أَعْظَمِ رُفَاتٍ ، كَانَ إِذَا مَا مَشَى تَبَخَّرُ
 فِي الْمَوْتِ شُغْلٌ لِكُلِّ حَيٍّ ، وَأَيُّ شُغْلٍ لِمَنْ تَفَكَّرُ

١ يكفر ، من كفر النعمة : جحدتها .

البدار

البِدَارَ البِدَارَ بِالْعَمَلِ الصَّاحِ لِحِ مَا دُمْتَ تَسْتَطِيعُ البِدَارَ^١

الى الله كل الامر

الى الله كُلَّ الْأَمْرِ فِي الْخَلْقِ كُلِّهِ ، وَلَيْسَ إِلَى الْمَخْلُوقِ شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ
إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنْ الدَّهْرِ كُلِّ مَا تَكَرَّهْتُ مِنْهُ ، طَالَ عَتَبِي عَلَى الدَّهْرِ
تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ ، حَتَّى الْفِتْنَةِ ، وَأَحْجَوَجَنِي طُولُ الْعِزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَوَسَّعَ صَبْرِي بِالْأَذَى الْإِنْسِ بِالْأَذَى ، وَقَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
وَصَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ ، مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي

١ البدار : أي عجل وأسرع .

لكل حياة مدة

كُلُّ حَيَاةٍ فَلَهَا مُدَّةٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ فَلَهُ آخِرُ
سُبْحَانَ مَنْ أَلْهَمَنِي حَمْدَهُ ، وَمَنْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
وَمَنْ هُوَ الدَّائِمُ فِي مُلْكِهِ ، وَمَنْ هُوَ الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ
يَا قَاطِعَ الدَّهْرِ بِلَدَاتِهِ ، لَيْسَ لَهُ نَاهٍ وَلَا أَمِيرُ
أَتَاكَ يَا مَغْرُورُ سَهْمُ الرَّدَى ، وَالْمَوْتُ فِي سَطْوَتِهِ قَاهِرُ
يَا رَبَّ إِنِّي لَكَ ، فِي كُلِّ مَا قَدَّرْتَ ، عَبْدٌ آمِلٌ شَاكِرُ
فَاغْفِرْ ذُنُوبِي إِنَّهَا جَمَّةٌ ، وَاسْتُرْ خَطَايِي ، إِنَّكَ السَّاتِرُ

يا راقد الليل مسروراً

قال يذكر يزيد بن عبد الملك الأموي، وكان له
جارية يحبها حباً شديداً أراد أن يحبس ليلة بصحبتهما،
فشرقت بحب رمان، وماتت، فجزع يزيد عليها جزعاً
مفرطاً حتى مات من الجزع فقال أبو العتاهية :

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُوراً بِأَوَّلِهِ ! إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقْنَ أَسْحَاراً
لَا تَفْرَحَنَّ بِلَيْلٍ طَابَ أَوَّلُهُ ، فَرُبَّ آخِرٍ لَيْلٍ أَجَّجَ النَّارَ
عَادَتْ ثُرَاباً أَكْفُ الْمُلْهِياتِ ، وَقَدْ كَانَتْ تُحَرِّكُ عِيدَانَا وَأَوْتَارَا

طوبى لمن همه المعاد

ماذا يُريك الزمانُ من عِبرَةٍ ، وَمِنْ تَصَاريفِهِ ، وَمِنْ غِيَرِهِ
 طُوبَى لِعَبْدٍ مَاتَتْ وَسَاوِسُهُ ، وَاقْتَصَرَتْ نَفْسُهُ عَلَى فِكْرِهِ
 طُوبَى لِمَنْ هَمَّهُ الْمَعَادُ ، وَمَا أَخْبَرَهُ اللَّهُ يَوْمًا مِنْ خَبَرِهِ
 طُوبَى لِمَنْ لَا يَزِيدُ إِلَّا تَقَى اللَّهِ ، فِيمَا يَزِيدُ مِنْ كِبَرِهِ
 قَدْ يَتَّبِعِي لَامِرٍ رَأَى نَكْبًا تِ الدَّهْرِ ، إِلَّا يَنَامَ مِنْ حَذَرِهِ
 بِقَدْرِ مَا ذَاقَ ذَائِقٌ لَصَفًا ءِ الْعِشْرِ يَوْمًا يَذُوقُ مِنْ كَدَرِهِ
 كَمْ مِنْ عَظِيمٍ مُسْتَوْدَعٍ جَدًّا قَدْ أَوْقَرَتْهُ الْأَكْفُ مِنْ مَدَرِهِ
 أَخْرَجَهُ الْمَوْتُ عَنْ دَسَاكِيرِهِ ، وَعَنْ فَسَاطِيطِهِ ، وَعَنْ حُجَرِهِ
 إِذَا ثَوَى فِي الْقُبُورِ ذُو خَطَرٍ ، فَزَرُهُ فِيهَا ، وَأَنْظَرُ إِلَى خَطَرِهِ
 مَا أَسْرَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي سَمْعِهِ وَفِي بَصَرِهِ
 وَفِي خُطَاهُ ، وَفِي مَقَاصِلِهِ ، نَعَمَ ، وَفِي شَعْرِهِ ، وَفِي بَشَرِهِ
 الْوَقْتُ آتٍ لَا شَكَّ فِيهِ ، فَلَا تَنْظُرُ إِلَى طُولِهِ وَلَا قِصَرِهِ
 لَمْ يَمُضْ مِنَّا قَدْ آمَنَّا أَحَدٌ ، إِلَّا وَمَنْ خَلَفَهُ عَلَى أَثَرِهِ
 فَلَا كَبِيرٌ يَبْقَى لِكِبَرَتِهِ ، وَلَا صَغِيرٌ يَبْقَى عَلَى صِغَرِهِ

١ أوقرته : أثقلته . المدر : قطع الطين اليابس .

٢ الفسطاط : المدينة الجامعة ، والخباء . حجره ، الواحدة حجرة : الفرفة .

شرف الدنيا وشرف الآخرة

أُقْسِمُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ ، شَهَادَةً بَاطِنَةً ، ظَاهِرَةً
مَا شَرَفُ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ ، إِذَا لَمْ يَتَّبِعْهُ شَرَفُ الْآخِرَةِ

يا ناسي الموت

يَا نَاسِيَ الْمَوْتِ ، وَلَمْ يَنْسَهُ ، لَمْ يَنْسَكَ الْمَوْتُ ، وَمَا تَذَكُّرُهُ
يُسَوِّفُ الْمَسْرُءَ بِتَقْدِيمِهِ لِلْبِرِّ ، وَالْأَيَّامُ لَا تُنْظِرُهُ^١
مَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ لِلَّهِ لَا يَمْنَعُهُ كُفْرُ الَّذِي يَكْفُرُهُ

١ تنظره : تؤخره وتمهله .

جماجم وأعظم نخرة

لاني سألتُ القبرَ : ما فعلتُ بعدي وُجوهٌ فيكَ مُنَعْفِرَةٌ؟^١
فأجابني : صيرتُ رِيحَهُمْ تُوذِيكَ ، بعدَ رَوائحِ عَطرَةٍ
وأكلتُ أجساداً مُنَعَّمَةً ، كانَ النِّعَمُ يَهْزُها ، نَضِرَةٌ
لمْ أبقِ غيرَ جَمَاجِمٍ عَرِيَّتْ بيضُ تَلُوحٍ وأعظمُ نَخِرَةٍ

الحافر حفرة لأخيه

إذا المرءُ كانتْ لَهُ فِكْرَةٌ ، ففي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبرَةٌ
وَكُلُُّ الأُمُورِ لها جَوهرٌ ، تُكشِفُ مَكْنُونَهَا الحِبرَةٌ
وَكَمْ حافِرٍ لامرئٍ حُفْرَةٌ ، فصارتْ لحافِرِها حُفْرَةٌ
وَلَيْسَ على مِثْلِ صَرَفِ الزَّما نِ يَبْقَى أميرٌ ، ولا إمْرَةٌ
كَذاكَ الزَّمانُ وتَصْرِيفُهُ ، لِكُلِّ ذَوِي خِبرَةٍ عِبرَةٌ

١ منَعْفِرَةٌ في القبر : أي متمرغة ومدسوسة فيه .

سبيل الموت مشترك

الخلقُ مُخْتَلِفٌ جَوَاهِرُهُ ، وَلَقَلَّ مَا تَزْكُو سَرَائِرُهُ
 وَلَقَلَّ مَا تَصْنَفُو طَبَائِعُهُ ، وَيَصِحُّ بَاطِنُهُ وَظَاهِرُهُ
 النَّاسُ ، فِي الدُّنْيَا ، ذَوُو ثِقَةٍ ، وَالْدَّهْرُ مُسْرِعَةٌ دَوَائِرُهُ
 لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا لَدِي بَصِيرٍ ، نَفَذَتْ لَهُ فِيهَا بَصَائِرُهُ
 لَوْ أَنَّ ذِكْرَ الْمَوْتِ لَازَمَنَا ، لَمْ يَسْتَفِغْ بِالْعَيْشِ ذَاكِرُهُ
 كَمْ قَدْ ثُكِّلْنَا مِنْ ذَوِي ثِقَةٍ ، وَمُعَاشِرٍ كُنَّا نَعَاشِرُهُ
 أَيْنَ الْمُلُوكُ وَأَيْنَ جُنْدُهُمْ ، صَارُوا مَصِيرًا أَنْتَ صَائِرُهُ
 فَسَيِّلُنَا ، فِي الْمَوْتِ ، مُشْتَرِكٌ ، تَتَلَوُ أَصَاغِرُهُ أَكَابِرُهُ
 مَنْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مُذْخِرًا ، فَسَتَسْتَبِينُ غَدًا ذَخَائِرُهُ
 أَمِينَ الْفَنَاءِ عَلَى ذَخَائِرِهِ ، وَجَرَى لَهُ ، بِالسَّعْدِ ، طَائِرُهُ
 يَا مَنْ يُرِيدُ الْمَوْتَ مُهْجَتَهُ ، لَا شَكَّ ، مَا لَكَ لَا تُبَادِرُهُ ؟
 هَلْ أَنْتَ مُعْتَبِرٌ بِمَنْ خَرِبْتَ مِنْهُ ، غَدَاةَ قَضَى ، دَسَاكِرُهُ
 وَبِمَنْ خَلَّتْ مِنْهُ أَسِرَّتُهُ ، وَبِمَنْ خَلَّتْ مِنْهُ مَنَابِرُهُ
 وَبِمَنْ خَلَّتْ مِنْهُ مَدَائِنُهُ ، وَتَفَرَّقَتْ مِنْهُ عَسَاكِرُهُ

١ تزكو : تصلح . سرائره ، جمع السريرة : ما يسره الانسان من أمره ، النية .

وَيَمِّنْ أَذِلَّ الدَّهْرُ مَصْرَعَهُ ، فَتَبَرَّاتٍ مِنْهُ عَشَائِرُهُ
مُسْتَوْدَعًا قَبْرًا قَدْ اثْقَلَهُ ، فِيهَا ، مِنَ الْحَصْبَاءِ ، قَابِرُهُ
دَرَسَتْ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ ، وَنَفَى عَنْهُ النِّعِيمُ ، فَتِلْكَ سَاتِرُهُ
فَقَرِيْبُهُ الْأَدْنَى مُجَانِبُهُ ، وَصَدِيقُهُ ، مِنْ بَعْدُ ، هَاجِرُهُ
يَا مُؤَثِّرَ الدُّنْيَا وَطَالِبَهَا ، وَالْمُسْتَعِدَّ لِمَنْ يُفَاحِرُهُ
تَلْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَنَالَ مِنْ آلا دُنْيَا ، فَإِنَّ الْمَوْتَ آخِرُهُ

من القصر إلى القبر

قال يرثي صديقاً له يدعى علياً:

أخْ ، طَالَمَا سَرَّتْني ذِكْرُهُ ، فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ ، فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ
وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ ، عَنْ النَّاسِ ، لَوْ مَدَّ فِي عَمْرِهِ
وَكُنْتُ مَتَى جِئْتُ فِي حَاجَةٍ ، فَأَمْرِي يَجُوزُ عَلَى أَمْرِهِ
فَتَنَى ، لَمْ يُخَلِّ النَّدى سَاعَةً ، عَلَى يُسْرِهِ كَانَ ، أَوْ عُسْرِهِ
تَظَلَّ نَهَارَكَ فِي خَيْرِهِ ، وَتَأَمَّنْ لَيْلَكَ مِنْ شَرِّهِ
فَصَارَ عَلِيًّا إِلَى رَبِّهِ ، وَكَانَ عَلِيًّا فِي دَهْرِهِ

أَتَتْهُ الْمَنِيَّةُ مُغْتَالَةً ، رُوِيَ دَأ ، تُخْتَلُّ مِنْ سِتْرِهِ ١
فَلَمْ تُغْنِ أَجْنَادُهُ حَوْلَهُ ، وَلَا الْمُسْرِعُونَ إِلَى نَصْرِهِ
وَأَصْبَحَ يَعْدُو إِلَى مَنْزِلِ سَحِيقٍ ، تُوثِنِي فِي حَقَرِهِ
تُغْلَقُ بِالتُّرْبِ أَبْوَابُهُ ، إِلَى يَوْمٍ يُؤْذَنُ فِي حَشْرِهِ
وَحَلَّى الْقُصُورَ الَّتِي شَادَهَا ، وَحَلَّ مِنَ الْقَبْرِ فِي قَعَرِهِ
وَبَدَّلَ بِالْبُسْطِ فَرَشَ الثَّرَى ، وَرَبِحَ ثَرَى الْأَرْضِ مِنْ عَطَرِهِ
أَخُو سَفَرٍ مَا لَهُ أَوْبَةٌ ، غَرِيبٌ ، وَإِنْ كَانَ فِي مِصْرِهِ
فَلَسْتُ أَشْبَعُهُ غَازِيَا ، أَمِيرًا بِصِيرٍ ، إِلَى ثَغَرِهِ
وَلَا مُتَلَقٌ لَهُ قَافِلًا ، بِقَتْلِ عَدُوٍّ ، إِلَى أَسْرِهِ
لِتُطْرَهَ أَبَامُهُ الصَّالِحَاتُ ، بِبِرٍّ ، إِذَا نَحْنُ لَمْ نُطْرَهْ
فَلَا يَبْعُدَنَّ أَخِي هَالِكًا ، فَكُلُّ سَيِّمَضِي عَلَى لَأْتِهِ

١ مغتالة : مهلكة . تختل ، مبالغة من تختل : تخدع . ستره : هيكله الجسدي .

كأس الموت مرة

لَكُمْ فَلَنَتَّ لِي قَدْ وَقَى اللَّهُ شَرَّهَا ، طَلَبْتُ لِنَفْسِي نَفْعَ شَيْءٍ ، فَضَرَّهَا
 لَكَ الْحَمْدُ يَا مُوَلَايَ ، يَا خَالِقَ الْوَرَى ، كَثِيرًا عَلَى مَا سَاءَ نَفْسِي ، وَسَرَّهَا
 أَرَى الْعَيْنَ ، عَيْنَ السَّخَطِ ، عَيْنًا سَخِينَةً ، وَيَا عَيْنُ ، يَا عَيْنَ الرِّضَى ، مَا أَقْرَهَا
 وَمَا زَالَتِ الدُّنْيَا تُكَدِّرُ صَفْوَهَا ، وَمَا زَالَتِ الدُّنْيَا تُنْغِصُ دَرَّهَا
 بُلِينًا مِنَ الدُّنْيَا ، عَلَى حُبِّنَا لَهَا ، بَدَارِ غُرُورٍ ، وَيَحْجُهَا مَا أَغْرَهَا
 أَلَسْنَا نَرَى الْأَيَّامَ يَجْرِي صُرُوفُهَا ، أَلَسْنَا نَرَى حَثَّ اللَّيَالِي وَمَرَّهَا ؟
 أَلَسْنَا نَرَى غَدَرَ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ ، أَلَسْنَا نَرَى عَطْفَ الْمَنَابِيَا وَكَرْهَا ؟
 لَعَمْرُ أَبِي ! إِنَّ الْحَيَاةَ لِحُلُوءَةٌ ، وَلِلْمَوْتِ كَأْسٌ يَا لَهَا مَا أَمَرَهَا

١ عين سخينة : باكية ، نقيض عين قريرة : وهي التي بردت سروراً وجف دمعها .

الدنيا ظل زائل

عَجَبًا ، أَعْجَبُ مَنْ ذِي بَصَرٍ ، يَأْمَنُ الدُّنْيَا ، وَقَدْ أَبْصَرَهَا
إِنَّ لِلْإِنْسَانِ يَوْمًا صَرْعَةً ، يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَحْذَرَهَا
كَمْ قُرُونٍ حَضَرْتَنَا قَدْ مَضَتْ ، فَنَسِينَا بَعْدَهَا مَحْضَرَهَا
صُورٌ كَانَتْ أَنْاسًا مِثْلَنَا ، ثُمَّ أَفْنَاهَا الَّذِي صَوَّرَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا أَغْفَلْنَا ، نَأْمَنُ الدُّنْيَا ، وَمَا أَغْدَرَهَا
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظِلٍّ زَائِلٍ ، أَحْمَدُ اللَّهَ ، كَذَا قَدَرَهَا

لا شيء يسر

الْمَرْءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعْيشَ ، وَطَوَّلُ عَمْرٍ قَدْ يَضُرُّهُ
تَفَنَّى بِشَاشَتِهِ وَيَبَّ قَى بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرَّةً
وَتَخُونُهُ الْأَيَّامُ حَتَّى لَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهُ

لك ساعة تأتيك

أَفَنَيْتَ عُمْرَكَ بِاغْتِرَارِكَ ، وَمُنَاكَ فِيهِ ، وَأَنْتِظَارِكَ^١
وَنَسِيتَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَكَانَ أَوَّلَىٰ بَاذْكَارِكَ^٢
وَلَاِنْ اِعْتَبَرْتَ بِمَا تَرَىٰ ، فَكَفَاكَ عِلْمًا بِاعْتِبَارِكَ^٣
لَكَ سَاعَةٌ تَأْتِيكَ مِنْ سَاعَاتِ لَيْلِكَ ، أَوْ نَهَارِكَ^٤
بَادِرْ بِجِدِّكَ ، قَبْلَ أَنْ تَقْضِي ، وَتُزْعَجَ مِنْ قَرَارِكَ^٥
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاقَلَ الزَّوَا رُ عَنْكَ وَعَنْ مَزَارِكَ^٦
مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلْقَى وَلِيٌّ سَ النَّأْيُ ، إِلَّا نَأْيَ دَارِكَ^٧
أَخِي فَادْخِرْ مَا اسْتَطَعْتَ لِيَوْمِ بُؤْسِكَ ، وَافْتِقَارِكَ^٨
فَلْتَنْزِلَنْ بِمَنْزِلٍ ، تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَىٰ اذْخَارِكَ^٩

١ الاغترار : الانخداع .

٢ اعتبرت : اتمعنت .

من مثل موسى .

حدث عمر بن شبة قال : كان الهادي
واجداً على أبي العتاهية لملازمته أخاه هارون
في خلافة المهدي . فلما ولي موسى الخلافة قال
أبو العتاهية بمدحه :

يَضْطَرِبُ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ ، إِذَا	حَرَكَ مُوسَى الْقَضِيبَ ، أَوْ فَكَّرَا
مَا أَبْيَنَ الْفَضْلَ فِي مَغِيبٍ ، وَمَا	أُورِدَ مِنْ رَأْيِهِ ، وَمَا أَصْدَرَ
فَكَمَ تَرَى عَزَّ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ	مَعَشَرَ قَوْمٍ ، وَذَلِكَ مِنْ مَعَشَرَ
يُشْمِرُ مِنْ مَسِّهِ الْقَضِيبُ ، وَلَوْ	يَمَسُّهُ غَيْرُهُ لَمَّا أَثْمَرَ
مَنْ مِثْلُ مُوسَى وَمِثْلُ وَالِدِهِ الـ	مَهْدِيٍّ أَوْ مِثْلُ جَدِّهِ جَعْفَرٍ

• مما روي له في كتب الأدب .

١ أراد بالقضيب : صولجان الملك .

رب المدائن والقصور •

دخل أبو العتاهية على موسى الهادي بعد أن
رضي عنه لمدحه إياه في الأبيات السابقة
« يضطرب الخوف » فأنشده :

لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ الْقَصِيرِ ، بَيْنَ الْخَوَرَنْقِ وَالسَّيْرِ
إِذْ نَحْنُ فِي غُرَفِ الْجِنَا نِ ، نَعُومُ فِي بَحْرِ السَّرُورِ
وَالِىَ أَمِينِ اللَّهِ مَهْرَبُ نَا مِنْ الدَّهْرِ الْعَشُورِ
وَالْيَهْ أَتَعَبْنَا الْمَطَا يَا ، بِالرَّوَّاحِ ، وَبِالْبُكُورِ
صُعْرَ الْخُدُودِ ، كَأَنَّمَا جُنْحُنَ أَجْنِحَةَ النَّسُورِ
مُسْتَسْرِبَاتٍ بِالظَّلَا مِ عَلَى السَّهْوَةِ وَالْوَعُورِ
حَتَّى وَصَلْنَا بِنَا إِلَى رَبِّ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ
مَا زَالَ قَبْلَ فِطَامِهِ فِي سِنِّ مُكْتَهِلٍ كَبِيرِ

• مما روي له في كتب الأدب .

١ الخورنق والسدير : قصران كانا بالحيرة .

الله ولي أمير المؤمنين .

قال يمدح الرشيد :

جَرَى لَكَ مِنْ هَارُونَ بِالسَّعْدِ طَائِرُهُ
إِمَامٌ لَهُ رَأْيٌ حَمِيدٌ ، وَحِمَّةٌ ،
هُوَ الْمَلِكُ الْمَجْبُولُ نَفْسًا عَلَى التَّقَى ،
لِيَغْمُدَ سَيْفَ الْحَرْبِ ، فَاللَّهُ ، وَحْدَهُ ،
وَهَارُونُ مَاءُ الْمُزْنِ يَشْفِي مِنَ الصَّدَى
وَأَوْسَطُ بَيْتٍ ، فِي قُرَيْشٍ ، لَبِيتُهُ ،
وَزَحْفٌ لَهُ تُحَكِّي الْبُرُوقَ سَيُوفُهُ ،
إِذَا حَمِيَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَضَاحَكْتَ
إِذَا نُكِبَ الْإِسْلَامُ يَوْمًا بِنُكْبَةٍ ،
وَمَنْ ذَا يَفُوتُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ مُدْرِكٌ ،
إِمَامٌ اعْتِزَامٌ ، لَا تُخَافُ بَوَادِرُهُ
مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ ، وَمَصَادِرُهُ
مُسَلَّمَةٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ عَسَاكِرُهُ
وَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَنَاصِرُهُ
إِذَا مَا الصَّدَى بِالرِّيقِ غَصَّتْ حَنَاجِرُهُ^١
وَأَوَّلُ عِزٍّ ، فِي قُرَيْشٍ ، وَآخِرُهُ
وَتَحَكِّي الرُّعُودِ الْقَاصِفَاتِ حَوَافِرُهُ
إِلَى الشَّمْسِ فِيهِ بَيْضُهُ ، وَمَغَافِرُهُ
فَهَارُونُ مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَّةِ ثَائِرُهُ
كَذَا لَمْ يَفُتْ هَارُونَ ضِدًّا يَنَافِرُهُ

• مما روي له في كتب الأدب .

١ الصدى : المطش . والصدى : العطشان .

جواب بعد شهر •

تأخر المهدي عن أن يفيل أبا العتاهية ما
سأله، فبعث إليه بهذين البيتين ، فأعطاه خمسين
ألف درهم :

ليت شعري ما عندكم ، ليت شعري ! فلقد أخرّ الجوابُ لأمرٍ
ما جوابٌ أولى بكلّ جميلٍ ، من جوابٍ يردّ من بعد شهرٍ

تذكر أمين الله •

أخبر محمد بن أبي العتاهية قال : كان أبي
لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر إلا في طريق
الحج . وكان يجري عليه في كل سنة خمسين ألف
درهم سوى الجوائز والمعاون . فلما قدم الرشيد
الرقّة لبس أبي الصوف وتزهّد وترك حضور
المنامة والقول في الغزل فأمر الرشيد بحبسه فحبس
وكتب إليه من وقته :

أنا اليومَ لي ، والحمدُ لله ، أشهرُ ، يروّحُ عليّ الغمُّ منكمُ ، ويبكرُ
تذكرُ أمينَ اللهِ حقّي وحُرمتي ، وما كنتَ توليني لعلّكَ تذكرُ

• ما روي له في كتب الأدب .

لِيَالِي تَدْنِي مِنْكَ بِالْقُرْبِ مَجْلِسِي ، وَوَجْهُكَ ، مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَةِ ، يَقْطُرُ
فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً ، إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ

يعز على هارون*

نظم أبو العتاهية هذه الأبيات لزيدة زوج
الرشيد بعد مقتل ابنها الأمين فبعثت بها إلى المأمون:

لَخَيْرِ إِمَامٍ قَامَ مِنْ خَيْرِ عُنْصُرٍ ، وَأَفْضَلِ رَاقٍ ، فَوْقَ أَعْوَادِ مِنبَرٍ
وَوَارِثِ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ ، وَمُلْكِهِمْ ، وَهُوَ الْمَلِكُ الْمَأْمُونُ مِنْ أُمِّ جَعْفَرٍ
كَتَبْتُ ، وَعَيْنِي تَسْتَهِيلُ دُمُوعَهَا إِلَيْكَ ابْنَ عَمَّتِي مِنْ جُفُونِي وَمَحْجَرِي
أَصِيبْتُ بِأَدْنَى النَّاسِ مِنْكَ قَرَابَةً ، وَمَنْ هُوَ لِي رُوحِي ، فَعِيلَ تَصَبَّرِي
أَتَى طَاهِرٌ ، لَا طَهَرَ اللَّهُ طَاهِرًا ، فَمَا طَاهِرٌ فِي فِعْلِهِ بِمُطَهَّرٍ
فَأَبْرَزَنِي مَكْشُوفَةَ الْوَجْهِ حَاسِرًا ، وَأَنْهَبَ أَمْوَالِي وَخَرَّبَ أَدْوَرِي
يَعِزُّ عَلَى هَارُونَ مَا قَدْ لَقِيتُهُ ، وَمَا مَرَّ لِي مِنْ نَاقِصِ الْخَلْقِ أَعْوَرٍ
تَدَكَّرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَابَتِي ، فَدَيْتُكَ مِنْ ذِي قُرْبَةٍ مُتَدَكِّرٍ
فَإِنْ يَكُ مَا أَسْدَى لِأَمْرِ أَمْرَتَهُ ، صَبَرْتُ لِأَمْرِ مِنْ قَدِيرٍ مُدَبَّرٍ

* ما روي له في كتب الأدب .

وإنْ تَكُنْ الأخرى، فغيرُ مُدافعٍ، إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَغَيْرِ

فلما نظر المأمون إلى كتابها وجه إليها بحباء جزيل وكتب إليها يسألها القدوم عليه فلم تأتته في ذلك الوقت ، وقبلت منه ما وجه إليها . فلما صارت إليه بعد ذلك قالت : الحمد لله لأن كنت قد فقدت ابناً خليفة فلقد اعتضت ابناً خليفة وما خسر من اعتاض مثلك ، وما ثكلت أم ملأت يديها منك . فاسأل أجراً على ما أخذ وإمتاعاً بما وهب . فقال المأمون : ما تلد النساء مثل هذه فماذا أبقت في هذا الكلام ليلغاه الرجال ! ثم قال لها : من قائل الأبيات ؟ قالت : أبو العتاهية . قال : وكم أمرت له ؟ قالت : عشرين ألف درهم . قال المأمون : وقد أمرنا له بمثل ذلك . واعتذر إليها من قتل أخيه محمد الأمين وعزاها وأكثر البكاء معها .

الرقية بالسور .

كان أبو العتاهية امتدح عمرو بن العلاء
ابن مرداس بقصيدة فتأخر عنه بره فكتب
إليه يستبطئه :

أصابَتْ علينا جودَكَ العينُ، يا عمرو، فنَحْنُ لها نَبْغِي التَّمائِمَ والنُّشْرَ
أصابَتْكَ عَيْنٌ، في سَخائِكَ، صُلْبَةٌ، ويا رَبَّ عَيْنٍ صُلْبَةٍ تَقْلِقُ الحَجَرَ
سَنَرْقِيكَ بالأشعارِ حَتَّى تَمَلَّهَا ، فإنْ لم تَفُقْ منها ، رَقِينَاكَ بالسُّورِ

* مما روي له في كتب الأدب .

١ النشر ، الواحدة نشرة : رقية يعالج بها المجنون أو المريض ، سميت كذلك لأنه ينشر بها ، أي يكشف ويزال بها ، ما خامره من الداء .

الحائل عن إخائه *

كتب أبو العتاهية إلى عمرو بن مسعدة
وكان قد حجّب عنه :

مالك قد حُلّت عن إخائك وآس تَبَدَّلَتْ ، يا عمرو ، شِمةٌ كَدِرَةٌ
إني ، إذا البابُ تاهَ حاجِبُهُ ، لم يَكُ عِنْدِي فِي هَجَرِهِ نَظِيرَةٌ^١
لَسْتُمْ تَرْجَوْنَ لِلْحِسَابِ ، وَلَا يَوْمٌ تَكُونُ السَّمَاءُ مُنْفَطِرَةٌ
لَكِنْ لِدُنْيَا كَالظِّلِّ بَهْجَتُهَا سَرِيعَةُ الانْقِضَاءِ ، مُشْمِرَةٌ
قد كَانَ وَجْهِي لَدَيْكَ مَعْرِفَةً ، فَالْيَوْمَ أَضْحَى حَرْفًا مِنَ النِّكَرَةِ

الغنى الحقيقي *

حدث موسى بن عبد الملك قال : كان
أحمد بن يوسف أبو جعفر صديقاً لأبي
العتاهية ، فلما خدم المأمون وخص به رأى
منه أبو العتاهية جفوة ، فكتب إليه :

أَبَا جَعْفَرٍ ! إِنَّ الشَّرِيفَ يَشِينُهُ تَتَابِيهُهُ عَلَى الْأَخِلَاءِ فِي الْوَفْرِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرْجَى لَهُ الْغِنَى ، وَأَنَّ الْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ

« مما روي له في كتب الأدب .

١ النظرة : الإمهال والتأخير .

فإن نلتَ تَبيهاً بالذي نلتَ من غنى ، فإن غِنائي في التَّجَمُّلِ والصَّبْرِ
فبعث إليه بألفي درهم وكتب إليه يعتذر بما أنكره .

عربي أشقر*

قال في والبة بن الحباب وكان قد شتمه :

نَطَقْتُ بَنُو أَسَدٍ ، ولم تَجْهَرُ ، وتكَلَّمْتُ خَفِيًّا ، ولم تَظْهَرُ
وأما وَرَبَّ الْبَيْتِ لَوْ نَطَقْتُ ، لتَرَكَتُهَا ، وصَبَّاحُهَا أَغْبَرُ
أَيْرُومُ شَتَمِي مِنْهُمْ رَجُلٌ ، في وَجْهِهِ عِبرٌ لِمَنْ فَكَّرُ
وابنُ الْحَبَابِ صَلِيبةٌ ، زَعَمُوا ، وَمِنْ الْمَحَالِ صَلِيبةٌ أَشْقَرُ
ما بالُ مَنْ آباؤُهُ عَرَبٌ ۖ أَلْوَانٍ يُحَسِّبُ مِنْ بَنِي قَيْصَرَ
أَتَرُونَ أَهْلَ الْبَدْوِ قَدْ مُسَخُّوا شُقْرًا ، أما هَذَا مِنْ الْمُنْكَرِ
ومنها :

صَرَخَ بِمَا قَدْ قُلْتُهُ ، وَاجْهَرَ لابنِ الْحَبَابِ ، وَقُلْ وَلَا تُحْصِرْ
مَا لِي رَأَيْتُ أَبَاكَ أَسْوَدَ غَيْرِ يَبِّ الْقَذَالِ ، كَأَنَّهُ زُرْزُرٌ
وَكَأَنَّ وَجْهَكَ ، حُمْرَةً ، رِيَّةً ، وَكَأَنَّ رَأْسَكَ طَائِرٌ أَصْفَرُ

* ما روي له في كتب الأدب .

١ الغريب : الأسود الخالك . الزرزر : هو الزرزور ، طائر معروف .

يا ساكن الحفرة.

حدث صاحب الأغاني قال : كان يزيد بن منصور خال المهدي من أكرم الناس وأحفظهم لحرمة وأرعاهم لعهد، وكان باراً بأبي العتاهية كثيراً فضله عليه . وكان أبو العتاهية منه في منعة وحسن حصين مع كثرة ما يدفعه إليه ويمنعه منه من المكارة، فلما مات قال أبو العتاهية يرثيه :

أُنْعَى يَزِيدَ بْنَ مَنْصُورٍ إِلَى الْبَشِيرِ ، أُنْعَى يَزِيدَ لِأَهْلِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
يَا سَاكِنَ الْحُفْرَةِ ، الْمَهْجُورِ سَاكِنُهَا ، بَعْدَ الْمَقَاصِرِ ، وَالْأَبْوَابِ ، وَالْحُجَرِ
وَجَدْتُ فَقْدَكَ فِي مَالِي وَفِي نَشْوِي ، وَجَدْتُ فَقْدَكَ فِي شِعْرِي وَفِي نَشْرِي
فَلَسْتُ أَدْرِي ، جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً ، أَمَنْظَرِي أَسْوَأَ هُوَ فَيْكَ أَمْ خَبَرِي

اين الله والقدر؟

كتب بكر بن المتمر إلى أبي العتاهية يشكو إليه القيد وغم الحبس . فكتب إليه أبو العتاهية :

هِيَ الْآيَامُ وَالْعَبِيرُ ، وَأَمْرُ اللَّهِ يُسْتَظَرُّ
أَتَيْتُ أَنْ تَرَى فَرَحًا ، فَأَيْنَ اللَّهُ وَالْقَدَرُ ؟

• ما روي له في كتب الأدب .

حبس الموصلبي •

أخبر أبو دعامة أن سلماً الخاسر كان عند
أبي العتاهية فأخبره سلم أن الرشيد حبس إبراهيم
الموصلبي في المطبق فأقبل عليه أبو العتاهية يقول :

سَلَمٌ سَلَمٌ أَدُونَكَ سِرٌّ ؟ حُبْسَ المَوْصِلِيِّ فَالعَيْشُ مُرٌّ
ما استطابَ اللذاتِ ، مَدَسَكُنَ المَطْبَقِ رَأْسُ اللذاتِ ، فِي النَّاسِ ، حُرّاً
تَرَكَ المَوْصِلِيَّ مَنْ خَلَقَ اللّهُ هُ جَمِيعاً ، وَعَيْشُهُمْ مُقَشَّعِرٌ
حُبْسَ اللّهُو والسَّرُورُ ، فَمَا فِي الـ أَرْضِ شَيْءٌ يُلْهِي بِهِ ، أَوْ يُسَرِّ

المشمر السابق •

حدث ابن الأعرابي قال : أجرى هارون الخليل
فجاءه فرس يقال له المشمر سابقاً وكان الرشيد
ممجياً بذلك الفرس فأمر الشعراء أن يقولوا فيه
فبدرهم أبو العتاهية فقال :

جاءَ المُشَمَّرُ ، والأفراسُ يَقدُمُها ، هُوناً على رِسلِهِ منها ، وما انبَهَرَ
وخلَّفَ الرِّيحَ حَسَرى ، وهي جَاهِدَةٌ ، وفَرَّ يَخْتَطِيفُ الأبصارَ والنظَرَ

• مما روي له في كتب الأدب .
١ المطبق : السجن تحت الأرض .

كريم من حيث لا يدري .

قال يمدح البخل على سبيل المغايرة :

جُزِيَ الْبَخِيلُ ، عَلَى صَنَائِعِهِ ، عَنِّي ، بِخِفَتِهِ عَلَى ظَهْرِي
أَعْلَى وَأَكْرَمُ ، عَنْ نَدَاهُ ، يَدِي ، فَعَلَّتْ ، وَنَزَعَهُ قَدْرُهُ قَدْرِي
وَرُزِقْتُ مِنْ جَدَوَاهُ عَارِفَةً ، أَلَا يَضِيقُ بِشُكْرِهِ صَدْرِي
وَوَظَّفِرْتُ مِنْهُ بِخَيْرِ مَكْرُمَةٍ ، مِنْ بُخْلِهِ ، مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
مَا فَاتَنِي خَيْرُ امْرِيٍّ وَضَعَتْ عَنِي يَدَاهُ مَوْثِقَةَ الشُّكْرِ

دنيا وآخرة .

مَرَّتِ الْيَوْمَ شَاطِرَةٌ ، بِضَةِ الْجَسْمِ سَاحِرَةٌ^١
إِنَّ دُنْيَا هِيَ الَّتِي مَرَّتِ الْيَوْمَ سَافِرَةٌ
سَرَقُوا نِصْفَ اسْمِهَا ، فَهِيَ دُنْيَا وَآخِرَةٌ

• مما روي له في كتب الأدب .

١ الشاطرة : التي أعيت أهلها خبثاً . البضة : الطرية الجسم ، الرقيقة الجلد .

حرف الزاي

الصمت أوجز

يخوضُ أناسٌ في الكلامِ ليُوجزُوا ، وَلَلصَّمْتُ، في بعضِ الأحيانِ، أوجزُ
فإن كنتَ عن أن تحسنَ الصَّمْتَ عاجزاً ، فأنتَ، عن الإِبلَاغِ في القولِ، أعجزُ

حزب الله *

قال يمدح الرشيد بقصيدة طويلة منها :

ألا إنَّ حزبَ اللهِ ليسَ بمُعْجِزٍ ، وأنصارُهُ في مَنَعَةِ المُتَحَرِّزِ
أبَى اللهُ أنْ يُعْصَى ، لهارونَ ، أمرُهُ ، وذَلَّتْ لَهُ طَوْعاً يَدُ المُتَعَزِّزِ
إذا الرّأيةُ السُّوداءُ رَاحتْ ، أوِ اغْتَدَتْ إلى هَارِبٍ مِنْهَا ، فَلَيْسَ بِمُعْجِزِ
أطاعتْ لهارونَ العُدَّةُ ، لدى الوَغَى ، وكَبَّرَ للإِسْلامِ بِنْدَارُ هُرْمُزِ

* مما روي له في كتب الأدب .

هرف السبن

نسيت منيتي وخدعت نفسي

نَسِيتُ مَنِيَّتِي ، وَخَدَعْتُ نَفْسِي ،
وَكُلُّ ثَمِينَةٍ أَصْبَحْتُ أَغْلِي
وَمَا أَدْرِي ، وَإِنْ أَمَلْتُ عُمْرًا ،
وَسَاعَةٌ مِيَّتِي ، لَا بُدَّ مِنْهَا ،
أَمُوتُ ، وَيَكْرَهُ الْأَحْبَابُ قُرْبِي ،
أَلَا يَا سَاكِنَ الْبَيْتِ الْمُوَثَّقِي ،
رَأَيْتُكَ تَذْكُرُ الدُّنْيَا كَثِيرًا ،
كَأَنَّكَ لَا تَرَى بِالْخَلْقِ نَقْصًا
وَطَالِبِ حَاجَةٍ أَعْيَا وَأَكْدَى
وَأَنْتَ تَرَاهُ كُلَّ شُرُوقِ شَمْسٍ
أَلَا وَلَقَلَّ مَا تَلْقَى شَجِيئًا
وَمُدْرِكِ حَاجَةٍ فِي لَيْلٍ لَمْ يَسْ
يُسَيِّغُ شَجَاهُ إِلَّا بِالتَّأْسِي

للموت ما تلدون

ما يَدْفَعُ الْمَوْتَ أَرْصَادٌ ، وَلَا حَرَسٌ ، ما يَغْلِبُ الْمَوْتَ لَا جِنٌّ ، وَلَا أَنْسٌ ،
 ما إِنْ دَعَا الْمَوْتُ أَمْلَاكًا ، وَلَا سَوَاقًا إِلَّا ثَنَاهُمْ إِلَى الصَّرْعِ وَالْخَلْسِ ،
 لِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْأَقْوَامُ كُلَّهُمْ ، وَلِلْبَلَى كُلِّ مَا بَنَوْا ، وَمَا غَرَسُوا ،
 هَلَا أَبَادِرُ هَذَا الْمَوْتِ فِي مَهْلٍ ، هَلَا أَبَادِرُهُ ، مَا دَامَ لِي نَفْسٌ ،
 يَا خَائِفَ الْمَوْتِ ! لَوْ أَمْسَيْتَ خَائِفَهُ ، كَانَتْ دُمُوعُكَ طُولَ الدَّهْرِ تَنْجِسُ ،
 أَمَا يَهْوُلُكَ يَوْمٌ لَا دِفَاعَ لَهُ ، إِذْ أَنْتَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ تَنْغَمِسُ ،
 إِيَّاكَ ، إِيَّاكَ ، وَالدُّنْيَا وَلَذَّتْهَا ، فَالْمَوْتُ فِيهَا نَخْلَقُ اللَّهَ مُفْتَرِسُ ،
 إِنْ الْخَلَائِقُ فِي الدُّنْيَا لَوِ اجْتَهَدُوا أَنْ يَجْبِسُوا عَنْكَ هَذَا الْمَوْتَ ، مَا جَبَسُوا ،
 إِنْ الْمَنِيَّةُ حَوْضٌ أَنْتَ تَكْرَهُهُ ، وَأَنْتَ عَمَّا قَلِيلٍ فِيهِ مُنْغَمِسُ ،
 مَا لِي رَأَيْتُ بَنِي الدُّنْيَا قَدِ اقْتَتَلُوا ، كَأَنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُمْ عُرْسُ ،
 إِذَا وَصَفْتُ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ ضَحِكُوا ، وَإِنْ وَصَفْتُ لَهُمْ أَخْرَاهُمْ عَبَسُوا ،
 مَا لِي رَأَيْتُ بَنِي الدُّنْيَا وَإِخْوَتَهَا ، كَأَنَّهُمْ لِكَلَامِ اللَّهِ مَا دَرَسُوا ،

١ الصرع : علة تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها متعاً غير تام . الخلس من خلسه : سلبه بمخاطلة أو عاجلاً .

سلام على أهل القبور الدوارس

سلامٌ على أهل القبور الدوَارِسِ ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ
وَلَمْ يَبْلُغُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ لَذَّةً ؛ وَلَمْ يَطْعَمُوا مَا بَيْنَ رَطْبٍ وَيَابِسٍ
وَلَمْ يَكُ مِنْهُمْ ، فِي الْحَيَاةِ ، مُنَافِسٌ طَوِيلُ الْمُنَى فِيهَا ، كَثِيرُ الْوَسْوَاسِ
لَقَدْ صِرْتُمْ فِي مُوَحْشِ التُّرْبِ وَالْثَرَى ، وَأَنْتُمْ بِهَا مَا بَيْنَ رَاجٍ وَآئِسٍ
فَلَوْ عَقَلَ الْمَرْءُ الْمُنَافِسُ فِي الَّذِي تَرَكْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا ، إِذَا لَمْ يَنْفَيسِ

المنايا المخاتلة

مَنْ نَافَسَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النَّاسِ ، حَتَّى يُعْضَ بِأَنْثِيَابٍ وَأَضْرَاسٍ
لَا بَأْسَ بِالْمَرْءِ مَا صَحَّتْ سِرِيرَتُهُ ، مَا النَّاسُ إِلَّا بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّاسِ
كَاسَ الْأُلى أَخَذُوا لِلْمَوْتِ عُدَّتَهُ ، وَمَا الْمُعِدُّونَ لِلدُّنْيَا بِأَكْنِياسٍ
حَتَّى مَتَى وَالْمَنَايَا لِي مُخَاتِلَةٌ ، يَغُرَّتِي فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ وَسَوَاسِي
أَيْنَ الْمُلُوكِ الَّتِي حُفَّتْ مَدَائِنُهَا ، دُونَ الْمَنَايَا ، بِحُجَابٍ وَحُرَّاسٍ
لَقَدْ نَسِيتُ ، وَكَأْسُ الْمَوْتِ دَائِرَةٌ ، فِي كَفِّ لَا غَافِلٍ عَنْهَا ، وَلَا نَاسٍ

١ كاس الرجل : كان ظريفاً فطناً .

لأَشْرَبَنَّ بِكَاسِ الْمَوْتِ مُنْجَدِلًا ، يَوْمًا ، كَمَا شَرِبَ الْمَاضُونَ بِالْكَاسِ
أَصْبَحْتُ الْعَبُّ وَالسَّاعَاتُ مُسْرِعَةٌ يَنْقُضُنَ رِزْقِي ، وَيَسْتَقْصِينَ أَنْفَاسِي
لَإِنِّي لَأَغْتَرَّ بِالْدُّنْيَا وَأَرْفَعُهَا مِنْ تَحْتِ رِجْلِي ، أَحْيَانًا ، عَلَى رَأْسِي
مَا اسْتَعْبَدَ الْمَرْءُ كَاسْتِعْبَادِ مَطْمَعِهِ ، وَلَا تَسَلَّتِي بِمِثْلِ الصَّبْرِ وَالْبَاسِ

تذكر بالمعاد وأنت ناس

أَلَا لِلْمَوْتِ كَاسٌ ، أَيُّ كَاسٍ ، وَأَنْتَ لَكَاسِهِ ، لَا بُدَّ ، حَاسٍ
إِلَى كَمِّ ، وَالْمَعَادُ إِلَى قَرِيبٍ ، تُذَكِّرُ بِالْمَعَادِ ، وَأَنْتَ نَاسٍ
وَكَمِّ مِنْ عِبْرَةٍ أَصْبَحَتْ فِيهَا ، يَلِكُنْ لَهَا الْحَدِيدُ ، وَأَنْتَ قَاسٍ
بِأَيِّ قُوَى تَظُنُّكَ لَيْسَ تَبْلَى ، وَقَدْ بَلَيْتَ ، عَلَى الزَّمَنِ ، الرُّوَاسِي
وَمَا كُلُّ الظَّنُّونِ تَكُونُ حَقًّا ، وَلَا كُلُّ الصَّوَابِ عَلَى الْقِيَاسِ
وَكُلُّ مَخِيلَةٍ رُفِعَتْ لَعَيْنٍ ، لَهَا وَجْهَانِ مِنْ طَمَعٍ وَيَاسٍ^١
وَفِي حُسْنِ السَّرِيرَةِ كُلِّ أَنْسٍ ؛ وَفِي خُبْتِ السَّرِيرَةِ كُلِّ بَاسٍ
وَلَمْ يَكْ مُنِيَّةٌ ، حَسَدًا وَبَغْيًا ، لِيَنْجُو مِنْهُمَا رَأْسًا بِرَاسٍ

١ المخيلة : المظنة أي موضع الشيء ومألفه الذي يظن فيه ، ومنه قولهم : ظهرت عليه مخايل النجاة .

وما شيءٌ بأخْلَقَ أَنْ تَرَاهُ قَلِيلًا مِنْ أَخِي ثِقَةً ، مُؤَاسٍ
وَمَا تَنْفُكَ مِنْ دَوْلٍ تَرَاهَا ، تُنْقَلُ مِنْ أَنْاسٍ فِي أَنْاسٍ

صن نفسك

لَقَدْ هَانَ عَلَى النَّاسِ مَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ
فَصُنْ نَفْسَكَ عَمَّا كَانَتْ عِنْدَ النَّاسِ ، بِالْيَاسِ
فَكَمْ مِنْ مَشْرَبٍ يَشْفِي الْصَّدى مِنْ مَشْرَبِ قَاسِ
وَيَقِلُّ الْحَقُّ أحيانًا ، كَمِثْلِ الْجَبَلِ الرَّاسِ

١ أخلق : أجدر . المؤاسي : المعزي .

الناس بالناس

خذِ النَّاسَ أَوْ دَعْ لِمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ ، وَلَا بُدَّ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ لِلنَّاسِ .
 وَلَسْتَ بِنَاسٍ ذِكْرَ شَيْءٍ تُرِيدُهُ ، وَمَا لَمْ تُرِدْ شَيْئًا ، فَأَنْتَ لَهُ النَّاسِي .
 مِنَ الظُّلْمِ تَشْغِيبُ أَمْرٍ لَيْسَ مِنْصِيفٍ ، وَمَا بِأَمْرٍ لَمْ يَظْلَمْ النَّاسُ مِنْ بَاسٍ .
 أَلَا قُلْ مَا يَنْجُو ضَمِيرٌ مِنَ الْمُنَى ، وَفِيهِ لَهُ مِنْهُمْ شُعْبَةٌ وَسَوَاسٍ .
 وَلَمْ يُنْجِ مَخْلُوقًا مِنَ الْمَوْتِ ، حِيلَةٌ ، وَلَوْ كَانَ فِي حِصْنٍ وَثِيقٍ وَحُرَّاسٍ .
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا صُورَةٌ مِنْ سُلَالَةٍ ، يَشِيبُ ، وَيَفْنَى بَيْنَ لَمَحٍ وَأَنْفَاسٍ .
 تُدِيرُ يَدُ الدُّنْيَا الرَّدَى بَيْنَ أَهْلِهَا ، كَأَنَّهُمْ شَرِبُوا قُعُودًا عَلَى كَأْسٍ .
 كَفَى بَدِيعِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ خَائِفٍ ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَيْنَ نَابٍ وَأَضْرَاسٍ .
 وَكَمْ هَالِكٍ بِالشَّيْءِ ، فِيمَا يَكِيدُهُ ، وَكَمْ مِنْ مُعَافَى حُزٍّ مِنْ جَبَلٍ رَاسٍ .

الآمال الكاذبة

إِنْ اسْتَتَمَ مِنَ الدُّنْيَا لَكَ الْيَاسُ ، فَلَنْ يَغْمَكَ لَا مَوْتُ ، وَلَا نَاسُ
اللَّهُ أَصْدَقُ ، وَالْآمَالُ كَاذِبَةٌ ، وَكُلُّ هَذِي الْمُنَى ، فِي الْقَلْبِ ، وَسَوَاسُ^١
وَالْخَيْرُ أَجْمَعُ إِنْ صَحَّ الْمُرَادُ لَهُ ، مَا يَصْنَعُ اللَّهُ لَا مَا يَصْنَعُ النَّاسُ

لا تأمن الدهر

حدث محمد بن سعيد المهدي عن ابن سعيد الأنصاري
قال : مات لنا شيخ ببغداد فلما دفناه أقبل الناس على
أخيه يمزونه فجاء أبو العتاهية إليه وبه جزع شديد
فغزاه ثم أنشده :

لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ ، وَالْبَسْ لِكُلِّ حِينٍ لِبَاسًا
لَيَدْفِنَنَّ أَنْاسٌ كَمَا دَفَنَّا أَنْاسًا

قال : فانصرف الناس وما حفظوا غير قول أبي العتاهية .

١ الوسواس : ما يخطر بالقلب من شر أو ما لا خير فيه .

وعظ الرشيد

حدث الصولي عن ابن أبي العتاهية قال :
دخل أبي على الرشيد فقال له : عطني . فقال
له : أخافك . فقال له : أنت آمن . فأنشده :

أفنى شبَابَكَ كَرُّ الطَّرْفِ والنَّفْسِ ، فالدهرُ ذو غرَرٍ ، والدهرُ ذو خُلْسِ .
قال : فبكى الرشيد حتى بل كفه .

أنى لك الصحو؟

قال ييكت المرء ويزجره عن غفلته ، وهو
من أحسن ما جاء في الزهد :

لا تَأْمَنِ المَوْتَ في طَرْفٍ ، ولا نَفْسٍ . وإنْ تَمَنَّعْتَ بالحُجَابِ ، والْحَرَسِ .
فَمَا تَزَالُ سِهَامُ المَوْتِ نَافِذَةً في جَنْبِ مُدْرِعٍ ، منها ، ومُتَرِّسِ .
أراكَ لَسْتَ بوقَافٍ ، ولا حَذِيرٍ ، كالحَاطِبِ الحَاطِطِ الأعْوَادِ ، في الغَلَسِ .
تَرْجُو النِّجَاةَ ، ولم تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا ، إنَّ السَّفِينَةَ لا تَجْرِي عَلَى اليَبَسِ .
أنى لَكَ الصَّحْوُ من سُكْرِ وَأَنْتَ مَتَى تَصَحَّ من سُكْرَةٍ يَغْشَاكَ في نَكَسِ .
ما بَالُ دِينِكَ تَرْضَى أَنْ تُدْتَسَّهُ دُنْيَا وَتَوْبُكَ مَغْسُولٌ من الدُّتَسِ .
لا تَأْمَنِ الحَتْفَ فيما تَسْتَلِدُّ ، وإنْ لَانتَ مَلَامِسُهُ في كَفِّ مُلْتَمِسِ .
الحَمْدُ لله شُكْرًا لا مِثِيلَ لَهُ ، كَمُ من حَبِيبٍ منَ الأهلِينَ مُخْتَلَسِ .

الناس والرئاسة

اللَّهُ يَحْفَظُ لَا الْحِرَاسَةَ ، وَلَرُبَّمَا تُخْطِي الْفِرَاسَةَ^١
طَلَبُ الرِّئَاسَةِ مَا عَلِمَ تَتَفَاقَمَتْ فِيهِ النَّفَاسَةُ
وَالنَّاسُ يُخْبِطُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، عَلَى طَلَبِ الرِّئَاسَةِ

نعت الدنيا نفسها

نَعَتِ الدُّنْيَا إِلَيْنَا نَفْسَهَا ، وَأَرْتَنَا عِبْرًا لَمْ نَنْسَهَا
كُلَّمَا قَامَتْ لِقَوْمٍ دَوْلَةٌ ، عَجَّلَ الْحَيْنُ عَلَيْهِمْ نَكْسَهَا
تَطْلُبُ التَّجْدِيدَ مِنْ دَارِ الْبَلَى ، أُسِّسَ اللَّهُ عَلَيْهَا أُسُّهَا
كَمْ لَهَا مِنْ نِقَمٍ مَسْمُومَةٍ ، يَسْتَبِينُ الْقَلْبُ مِنْهَا لَمْسَهَا
كَمْ لَهَا مِنْ نَكْبَةٍ قَاتِلَةٍ ، وَصُرُوفٍ لَا تُلَافِي حَبْسَهَا
يَا لَهَا مَحْرُوسَةٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ ، دُونَ الْمَنَآيَا، حَرَسَهَا

١ الفراسة : إدراك الباطن من النظر إلى الظاهر .

واعظ العاقل

يا واعظَ العاقلِ ! ما واعِظُ
أَبْلَغَ في العاقلِ مِنْ نَفْسِهِ
قَدْ يَضْرِبُ العاقلُ أَمْثالَهُ ،
في غَدِهِ يَوْمًا ، وَفي أَمْسِهِ
فَمِنْهُ ما يَنْفَعُ أَهْلَ الْحِجَى ،
من أبعادِ النَّاسِ ، وَمَنْ جَنَسِهِ
قَدْ يَسْتَشِيرُ الشَّيْخُ أَبْنَاءَهُ ،
وَيَقْبِيسُ الْحِكْمَةَ مِنْ عُرْسِهِ
وَالْعَقْلُ مَقْسُومٌ ، فلا تَزْهَدْ
في طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَفي قَبْسِهِ
وَأَسْأَلُ فَقَدْ يَكْشِفُ عِنْدَ الْعَمَى
سُؤَالَكَ الْعَالِمَ في أَنْسِهِ

صريع نجو وعروس يموت

لِلْمَرْءِ يَوْمٌ بِحِمَى قُرْبِهِ ،
وَتَظْهَرُ الْوَحْشَةُ مِنْ أَنْسِهِ
كَمْ مِنْ صَرِيعٍ قَدْ نَجَا سَالِمًا ،
وَمِنْ عُرُوسٍ مَاتَ في عُرْسِهِ

الحبس بأس *

حبس الرشيد أبا التاهية لزمده وانقطاعه
عن مجالسه وتركه المنادمة ، فكتب أبو التاهية
شعراً يستر ضيقه . فلما قرأه الرشيد قال : قولوا
له : لا بأس عليك ، فكتب إليه أبو التاهية :

أرقتُ ، وطارَ عن عيني النعاسُ ، ونامَ السامِرونَ ، ولم يؤاسُوا
أمينَ اللهِ ! أمْنُكَ خيرُ أمْنٍ ، عليكَ منَ التَّقَى فيهِ لباسُ
تُساسُ منَ السماءِ بكلِّ بَرٍّ ، وأنتَ بهِ تَسوسُ كما تُساسُ
كأنَّ الخلقَ ركبٌ فيهِ رُوحٌ ، لهُ جَسَدٌ ، وأنتَ عليهِ رَأْسُ
أمينَ اللهِ إنَّ الحبْسَ بِأسُ ، وقد وقَّعتَ ليسَ عليكَ بِأسُ

• مما روي له في كتب الأدب .

يا ابن العلاء *

قال في عمرو بن العلاء وكان
قد مدحه فلم يصله بشيء :

يا ابنَ العلاء ، ويا ابنَ القَرَمِ مرداس ! إنني امتدحتك في صَحي وجُلّاسي
أُثني عليك ، ولي حالٌ تُكَدِّبُني فيما أقولُ ، فاستحيي من الناسِ
حتى إذا قيلَ ما أولاكَ مِن صُفْرِ ؟ طأطأتُ مِن سُوءِ حالي عندها راسي
فأمر حاجبه أن يدفع إليه ما عنده من المال وقال : لا تدخله علي فأني أستحي منه .

دمية القس *

قال يتغزل بعتبة وقد سماها عتابة :

كَأَنَّ عُتَابَةَ مِنْ حُسْنِهَا دُمِيَّةٌ قَسٌ فَتَنَتْ قَسَهَا
يَا رَبِّ لَوْ أَنْسَيْتَنِيهَا بِمَا فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ لَمْ أَنْسَهَا
وقد اتهم أبو العتاهية من أجل هذين البيتين بالزندقة لأنه تهاون بالجنة وابتذل ذكرها .

• ما روي له في كتب الأدب .

حرف السين

لا يأمنن المرء سوءاً

إذا المرءُ لم يَرَبِّعْ على نَفْسِهِ طاشاً ، سِيرُمى بقوسِ الجهلِ مَنْ كان طيَّاشاً
فلا يأمننَ المرءُ سوءاً يَغْرَهُ ، إذا جالسَ المعروفَ بالسَّوءِ أوْ ماشى
وليسَ بعيداً كلُّ ما هوَ كائنٌ ، وما أَقْرَبَ الأمرَ البطيَّءَ لِمَنْ عَاشَا

١ يربع على نفسه : يتوقف عليها . طاش : خف ونزق ، وذهب عقله .

حرف البصاد

كيف أغتر بالحياة؟

قال يؤنب نفسه :

زادَ حُبِّي لقُرْبِ أَهْلِ المعاصي ، دونَ أَهْلِ الحديثِ ، والإخلاصِ
كَيْفَ أَغْتَرَّ بالحَيَاةِ ، وعُمري ساعةٌ بَعْدَ ساعةٍ في انتِقاصِ ؟

الحرص على الدنيا

أخبر ابن محمد بن الفضل الهاشمي قال :
جاء أبو العتاهية إلى أبي فتحدثا ساعة وجعل
أبي يشكو إليه تخلف الصنعة وجفاء السلطان .
فقال لي أبو العتاهية اكتب :

كلُّ عَلَى الدُّنْيَا لَهُ حِرْصٌ ، وَالْحَادِثَاتُ أَنْتَاهَا غَفْصٌ^١
تَبْغِي مِنَ الدُّنْيَا زِيَادَتَهَا ، وَزِيَادَتِي فِيهَا هِيَ النِّقْصُ^٢

١ الغفص : المفاجأة .

وَكَاُنَ مَنْ وَاوَدَهُ فِي جَدَثٍ ، لَمْ يَبْدُ مِنْهُ لِنَاضِرٍ شَخْصٌ
لَيْدِ الْمَنِيَةِ فِي تَلَطُّفِهَا ، عَنْ ذُخْرِ كُلِّ شَفِيقَةٍ ، فَحَصَّ ١

عيش آخره الموت

قال وقد أوصى أن يكتب على قبره :

إِنَّ عَيْشًا يَكُونُ آخِرُهُ الْمَوْتُ تَ لَعَيْشٌ مُعَجَّلٌ التَّنْغِيصِ

١ الشفيقة ، من شفق عليه : حرص على خيره وإصلاحه ، أو من شفق عليه : بخل به وضمن .

مرف الضاد

كلنا غرض للمنايا

نَنْسَى الْمَنَايَا عَلَى أَنَا لَهَا غَرَضٌ ، فَكَمْ أَنَاسٍ رَأَيْنَاهُمْ قَدْ انْقَرَضُوا
إِنَّا لَنَرْجُو أُمُورًا نَسْتَعِدُّ لَهَا ، وَالْمَوْتُ دُونَ الَّذِي نَرْجُو لِمُعَرِّضٍ
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي الدُّنْيَا لَقَدْ غُيِّنُوا فِيمَا اطْمَأَنَّنُوا بِهِ مِنْ جَهْلِهِمْ ، وَرَضُوا
مَا أَرْبَحَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا تِجَارَةً إِذْ سَانٍ يَرَى أَنَّهَا مِنْ نَفْسِهِ عِوَضٌ
فَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارًا لَا تَرَى أَحَدًا ، مِنْ أَهْلِهَا ، نَاصِحًا ، لَمْ يَعْدُهُ غَرَضٌ
مَا بَالُ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ لَا يَنْكَفَ عَنْ غَرَضِ الدُّنْيَا وَيَنْقَبِضُ
تَصِيحَ أَقْوَالٍ أَقْوَامٍ بَوَصْفِهِمْ ، وَفِي الْقُلُوبِ إِذَا كَشَفْتُمَا مَرَضُ
وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُّ بِهِمْ ، وَكَلَّهْمُ عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ مُنْقَرِضٌ
وَالْحَادِثَاتُ بِهَا الْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ ، وَالْمَرْءُ مُرْتَفِعٌ فِيهَا ، وَمُنْخَفِضٌ
يَا لَيْتَ شِعْرِي ، وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِنَا ، حَتَّى مَتَى نَحْنُ فِي الْغُرَاتِ نَرْتَكِضُ
نَفْسُ الْحَكِيمِ إِلَى الْخَيْرَاتِ سَاكِنَةٌ ، وَقَلْبُهُ مِنْ دَوَاعِي الشَّرِّ مُنْقَبِضٌ

١ جديد الأرض : أديمها .

لِاصْبِرْ عَلَى الْحَقِّ تَسْتَعْذِبُ مَغَبَّتَهُ ، وَالصَّبْرُ لِلْحَقِّ أَحْيَانًا لَهُ مَضَضٌ ١
وَمَا اسْتَرْبَتْ ، فَكُنْ وَقَافَةً حَذِرًا ، قَدْ يُبْرَمُ الْأَمْرُ أَحْيَانًا فَيَسْتَقِضُ

بغى الناس

إِشْتَدَّ بَغْيُ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ ، وَعَلَوْ بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ
دَعَهُمْ وَمَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ ، فَاللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ يَقْضِي
عَجَبًا ! أَلَا تَفْتَكِرُونَ فَيَعُذُّ تَبَرَّ الَّذِي يَبْقَى بِمَنْ يَمْضِي ؟

يا ليتني أدري

أَقُولُ وَيَقْضِي اللَّهُ مَا هُوَ قَاضِي ، وَإِنِّي بِتَقْدِيرِ الْإِلَهِ لِرَاضِي
أَرَى الْخَلْقَ يَمْضِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، فَيَا لَيْتَنِي أَدْرِي مَتَى أَنَا مَاضٍ ؟
كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ حَيًّا إِذَا احْتَثَّ غَاسِلِي ، وَأَحْكَمَ دَرْجِي فِي ثِيَابِ بَيَاضٍ

١ المَضَضُ : الِوَجَعُ .

الجسم الناعي

قَلَبَ الزَّمانُ سَوَادَ رَأْسِكَ أبيضًا ، وَتَعَالَكَ جِسْمُكَ رِقَّةً ، وَتَقَبَّضًا
 نَلَّ أَيَّ شَيْءٍ شَتَّ مِنْ نَوْعِ المُنَى ، فَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ تَنْلَهُ ، إِذَا انْقَضَى
 وَإِذَا أَتَى شَيْءٌ أَتَى الْمُضِيَّهِ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ قَطَّ ، إِذَا مَضَى
 نَبَغِي مِنَ الدُّنْيَا الغِنَى ، فَيَزِيدُنَا فَقْرًا ، وَتَطْلُبُ أَنْ نَصَحَ ، فَنَمْرَضًا
 لَنْ يَصْدُقَ اللهُ المَحَبَّةَ عَبْدُهُ ، إِلَّا أَحَبَّ لَهُ وَمِنْهُ ، وَأَبْغَضًا
 وَالنَّفْسُ فِي طَلَبِ الحِلَاصِ ، وَمَا لَهَا مِنْ مَخْلَصٍ ، حَتَّى تَصِيرَ إِلَى الرِّضَى

حسبي قضاء الله

نَسْأَلُ اللهَ بِمَا يَقْضِي الرِّضَى ، حَسْبِيَ اللهُ ، بِمَا شَاءَ قَضَى
 قَدْ أَرَدْنَا ، فَأَبَى اللهُ لَنَا ، وَأَرَادَ اللهُ شَيْئًا ، فَمَضَى
 رَبِّ أَمْرٍ بَيْتٌ قَدْ أَبْرَمْتُهُ ، ثُمَّ مَا أَصْبَحْتُ ، إِلَّا فَانْقَضَى
 كَمْ وَكَمْ مِنْ هَنَةٍ مَحْقُورَةٍ ، تَرَكْتُ قَوْمًا كَثِيرًا أَمْرَضًا
 رَبِّ عَيْشٍ لِلنَّاسِ سَلَفُوا ، كَانَ ثُمَّ انْقَرَضُوا ، أَوْ قُرِضَا

عَجَبًا لِلْمَوْتِ مَا أَقْطَعَهُ ، مَا رَأَيْنَا مَاتَ إِلَّا رُفِضًا
 رُفِضَ الْمَيِّتُ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَجَفَّاهُ أَهْلُهُ حِينَ قَضَى
 شَرُّ أَيَّامِي هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَقْبَلَ الدُّنْيَا بِدِينِي عِوَضًا

كل يجزى بما فعل

رَضِيتُ لِنَفْسِي بِغَيْرِ الرِّضَا ، وَكُلُّ سَيُجْزَى بِمَا أَفْرَضَا
 بُلِيتُ بِدَارِ رَأَيْتُ الْحَكِيمَ لَزَهْرَتِهَا قَاصِيًا مُبْغِضَا
 سَيَمْضِي الَّذِي هُوَ مُسْتَقْبَلٌ ، مُضِيَّ الَّذِي مَرَّ بِي ، فَانْقَضَى
 وَإِنَّا لَفِي مَتَرٍ ، لَمْ يَزَلْ نَرَاهُ حَقِيقًا بِأَنْ يُرْفَضَا
 قَضَى اللَّهُ فِيهِ عَلَيْنَا الْفَنَاءَ ، لَهُ الْحَمْدُ شُكْرًا عَلَى مَا قَضَى

القنوع زاد

حُبُّ الرِّئَاسَةِ أَطْعَمَ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ ، حَتَّى بَغَى بَعْضُهُمْ مِنْهَا عَلَى بَعْضٍ
 فَحَسْبِيَ اللَّهُ رَبِّي لَا شَبِيهَ بِهِ ، وَضَعْتُ فِيهِ كَيْلًا بَسْطِي ، وَمُنْقَبِظِي
 إِنَّ الْقُنُوعَ لَزَادٌ ، إِنَّ رَأَيْتُ بِهِ ، كُنْتُ الْغَنَى ، وَكُنْتُ الْوَافِرَ الْعِرْضِ
 مَا بَيْنَ مَيِّتٍ وَبَيْنَ الْحَيِّ مِنْ صِلَةٍ ، مَنْ مَاتَ أَصْبَحَ فِي مَجْزَاةِ الرِّفْضِ
 الدَّهْرُ يُبْرِئُنِي طَوْرًا وَيُنْقِضُنِي ، فَمَا بَقَائِي عَلَى الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ
 مَا زِلْتُ مُذْكَانَ فِي الرُّوحِ مُنْقَبِظًا ، يَمُوتُ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ رَبِّي ، بَعْضِي

اليقين بالفناء

مَاذَا يَصِيرُ إِلَيْكَ يَا أَرْضُ ! مِمَّنْ غَزَاهُ اللَّيْنُ ، وَالْحَقْفُضُ
 أَبْهَرْتُ مَنْ وَأَفْتُ مَنِيَّتَهُ ، وَكَانَ حُبَّ حَبِيْبِهِ بَغْضُ
 عَجَبًا لِذِي أَمَلٍ يُغَرِّ بِهِ ، وَيَقِينُهُ بِفَنَائِهِ نَقْضُ
 وَلِكُلِّ ذِي عَمَلٍ يَدِينُ بِهِ ، يَوْمًا ، عَلَى دِيَانِهِ عَرَضُ
 يَا ذَا الْمَقِيمِ بِمَنْزِلٍ أَشِيبُ ، وَمَقَامُ سَاكِنِهِ بِهِ دَحْضُ
 مَا لَابَنِ آدَمَ فِي تَصَرُّفٍ مَا يَجْرِي بِهِ بَسْطُ ، وَلَا قَبْضُ

الأمل الغرور

خَلِيلِي ! إِنْ لَمْ يَغْتَقِرْ كُلُّ وَاحِدٍ عِثَارَ أَخِيهِ مِنْكُمَا ، فَتَرَافَضَا
وَمَا يَلْبَثُ الْحَبَانِ ، إِنْ لَمْ يُجَوِّزَا كَثِيرًا مِنَ الْمَكْرُوهِ ، أَنْ يَتَبَاغَضَا
خَلِيلِي ! بَابُ الْفَضْلِ أَنْ يَتَوَاهَبَا ، كَمَا أَنْ بَابُ النِّقْصِ أَنْ يَتَقَارَضَا

بغض ببغض •

قال : كنت منقطعاً إلى صالح المسكين وهو
ابن أبي جعفر المنصور فأصبحت في ناحيته مائة
ألف درهم وكان لي ودأ وصديقاً . فجئته يوماً
وكان لي في مجلسه مرتبة لا يجلس فيها غيري فنظرت
إليه قد قصر بي عنها وعادته ثانية فكانت حاله
تلك ورأيت نظره إلي ثقيلاً فنهضت وقلت :

أَرَانِي صَالِحٌ بُغْضًا ، فَأَظْهَرْتُ لَهُ بُغْضًا
وَلَا وَاللَّهِ لَا يَنْقُضُ إِلَّا زِدَّتُهُ نَقْضًا
وَلَا زِدَّتُهُ مَقْتًا ، وَإِلَّا زِدَّتُهُ رَقْضًا
أَلَا يَا مُفْسِدَ الْوَدِّ ، وَقَدْ كَانَ لِي مَحْضًا
تَغَضَّبْتَ مِنَ الرِّيحِ ، فَمَا أَطْلُبُ أَنْ تُرَضِّيَ
لَسْنِي كَانَ لَكَ الْمَاءُ لُ الْمُصَفَّى إِنْ لِي عِرْضًا

• مما روي له في كتب الأدب .

حرف الطاء

حتى متى تصبو؟

حى متى تصبُو ورأسك أشمطُ ، أحسبت أن الموت في اسمك يغلطُ
 أم لست تحسبه عليك مسلطاً ، وبلى ، وربك ، إنه مسلطُ
 ولقد رأيت الموت يفرسُ ، تارةً ، جثث الملوك ، وتارةً يتخبطُ
 فتألف الحلان مفتقداً لهم ، ستشط عمن تألفن ، وتشحطُ^١
 وكأنتني بك بينهم وأهي القوى ، نضوا ، تقلص بينهم وتبسطُ
 وكأنتني بك بينهم خفق الحشا ، بالموت في غمراته يتشحطُ^٢
 وكأنتني بك في قميص مدرجاً ، في ربتين ملفف ، ومخيطُ^٣
 لا ربتين كربتني متنسم ، روح الحياة ، ولا القميص مخيطُ

١ تشط وتشحط : أي تبعد .

٢ تشحط بالدم : تلتخ به .

٣ الريلة : نسيج ذو قطعة واحدة .

لن تجمع المال؟

أَتَجْمَعُ مَالًا لَا تُقَدِّمُ بَعْضَهُ لِنَفْسِكَ ذُخْرًا ، إِنَّ ذَا لَسَقُوطُ
 أَتُوصِي لِمَنْ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَهَالَةً ، وَتَتْرُكُهُ حَيًّا ، وَأَنْتَ بَسِيطُ^١
 نَصِيكَ مِمَّا صِرْتَ تَجْمَعُ دَائِبًا ، فَثَوْبَانِ مِنْ قِبْطِيَّةٍ ، وَحَنَوطُ^٢
 كَأَنَّكَ قَدْ جُهِزْتَ تُهْدَى إِلَى الْبِلَى ، لِنَفْسِكَ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ أَطِيطُ^٣
 وَعَايِنْتَ هَوْلًا لَا يُعَايِنُ مِثْلُهُ ، وَقُدْرَةَ رَبِّ ، بِالْعِبَادِ ، تُحِيطُ
 وَصِرْتَ إِلَى دَارٍ هِيَ الدَّارُ لَا الَّتِي أَقَمْتَ بِهَا حَيًّا ، وَأَنْتَ نَشِيطُ
 مَحَلٌّ بِهِ الْأَقْدَامُ ، وَيَحْكُ ، تَسْتَوِي وَصِيدٌ كِرَامٌ : سَادَةٌ وَنَبِيطُ^٤

١ بسيط : ممدود ، أي في قبره .

٢ القبطية : ثوب أبيض رقيق من كتان ، كان ينسجه القبط في مصر .

٣ الأطيع : الصوت .

٤ النبيت : قوم كانوا يزلون بالبطائح بين المراقين .

حرف الظاء

النفس الأمانة بالسوء

غَلَبَتْكَ نَفْسُكَ ، غيرَ مُتَعِظَةٍ ، نَفْسٌ مُقَرَّعَةٌ بِكُلِّ عِظَةٍ
نَفْسٌ مُصَرَّفَةٌ ، مُدَبَّرَةٌ ، مَطْلُوبَةٌ فِي النَّوْمِ ، وَالْيَقَظَةِ
نَفْسٌ سَتُطْغِيهَا وَسَاوِسُهَا ، إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ مُحْتَفِظَةً
فَاللَّهُ حَسْبُكَ ، لَا سِوَاهُ ، وَمَنْ رَاعَ الرَّعَاةَ ، وَحَافَظَ الْحَفَظَةَ

صرف العين

وداع ودموع

قال يبشر الخلان بالفراق والوداع . وقيل إن هذه
الآبيات استنشده إياها بعض الشعراء فقصوا له فيها بالسبق
والإمامة . وكانوا يقولون : لو أن أبا العتاهية طبع
بجزالة اللفظ لكان أشعر الناس :

عَلَيْكُمْ سَلامُ اللهِ ! لَأَنِّي مُودِّعٌ ،	وَعَيْنَايَ ، مِن مَّضَى التَّفَرُّقِ ، تَدْمَعُ
فَإِنْ نَحْنُ عِشْنَا يَجْمَعُ اللهُ بَيْنَنَا ،	وَأِنْ نَحْنُ مُتْنَا ، فَالْقِيَامَةُ تَجْمَعُ
أَلَمْ تَرَ رَيْبَ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ	لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ
أَيَا بَنِي الدُّنْيَا ، لَغَيْرِكَ تَبْتَنِي ،	وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا ، لَغَيْرِكَ تَجْمَعُ
أَرَى الْمَرْءَ وَثَاباً عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ ،	وَلِلْمَرْءِ يَوْماً ، لَا مَحَالَةَ ، مَصْرَعُ
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمُلُوكَ غَيْرُهُ ،	مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ
وَأَيَّ امْرِئٍ فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ	إِلَى غَايَةٍ أُخْرَى ، سِوَاهَا ، تَطْلَعُ

الأجل السريع

أَجَلُ الْفَتَى مِمَّا يُؤْمَلُ أَسْرَعُ ، وَأَرَاهُ يَجْمَعُ دَائِبًا لَا يَشْبَعُ
 قَلْبِي لِي : لِمَنْ أَصْبَحَتْ تَجْمَعُ مَا أَرَى ، أَلْبَعْلُ عِرْسِكَ ، لَا أَبَا لَكَ ، تَجْمَعُ
 لَا تَنْظُرْنَ إِلَى الْهَوَى ، وَانْظُرْ إِلَى الْمَوْتِ حَقًّا لَا مَحَالَةَ دُونَهُ ،
 الْمَوْتُ دَائِمٌ لَيْسَ يَدْفَعُهُ الدَّوَا ، وَلِكُلِّ مَوْتٍ عِلَّةٌ لَا تُدْفَعُ
 كَمْ مِنْ أَخِي حِيلَ دُونَ لِقَائِهِ ، إِذَا أَتَى ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
 وَإِذَا كَبُرَتْ ، فَهَلْ لِنَفْسِكَ لَذَّةٌ ، قَلْبِي إِلَيْهِ ، مِنْ الْجَوَانِحِ ، مَتَزَعُ
 وَإِذَا قَنِعْتَ فَأَنْتَ أَغْنَى مَنْ غَنَى ، مَا لِلْكَبِيرِ بِلَذَّةٍ مُتَمَتِّعُ
 وَإِذَا طَلَبْتَ ، فَلَا إِلَى مُتَضَائِقٍ ، إِنَّ الْفَقِيرَ لِكُلِّ مَنْ لَا يَقْنَعُ
 إِنَّ الْمَطَامِعَ مَا عَلِمْتَ مَزَلَّةٌ ، مَنْ ضَاقَ عَنْكَ فَرِيقُ رَبِّكَ أَوْسَعُ
 إِقْنَعْ وَلَا تُنْكِرْ لِرَبِّكَ قُدْرَةً ، لِلطَّامِعِينَ ، وَأَيْنَ مَنْ لَا يَطْمَعُ
 وَلَرُبَّمَا انْتَفَعَ الْفَتَى بِضَرَارٍ مَنْ ، فَاللَّهُ يُخْفِضُ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَرْفَعُ
 لَا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنْ تَقَلُّبِ مَنْ لَهُ ، يَنْوِي الضَّرَارَ ، وَضَرَّهُ مَنْ يَنْفَعُ
 كُلُّ امْرِئٍ مُتَفَرِّدٌ بِطِبَاعِهِ ، أَذُنٌ تُسَمِّعُهُ الَّذِي لَا يَسْمَعُ
 لَيْسَ امْرُؤٌ إِلَّا عَلَى مَا يُطْبَعُ

١ منزع : مشتاق وهو نعت بالمصدر الميمي .

بين اليأس والطمع

خُذْ من يقينِكَ ما تجلُّو الظنَّونَ بهِ ، وإنَّ بدا لكَ أمرٌ مُشكِـلٌ ، فدعِ
 قدَّ يُصْبِحُ المرءُ ، فيما ليسَ يُدرِكُهُ ، مُملِّقَ البالِ بينَ اليأسِ والطَّمَعِ
 لم يَعمَلِ النَّاسُ في التَّصْحِيحِ بينهمُ ، فاضطرَّ بعضهمُ بَعْضاً إلى الخُدَعِ

الموت لا يدفع

لعمري لقد نُوذيت لو كنتَ تسمعُ ؛ ألمَ تَرَ أنَّ الموتَ ما ليسَ يُدفعُ
 ألمَ تَرَ أنَّ النَّاسَ في غفلاتِهِمْ ؛ ألمَ تَرَ أسبابَ الأمورِ تَقْطَعُ
 ألمَ تَرَ لَدَاتِ الحديدِ إلى البلى ؛ ألمَ تَرَ أسبابَ الحِمامِ تُشَيِّعُ
 ألمَ تَرَ أنَّ الفَقْرَ يُعْقِبُهُ الغنى ؛ ألمَ تَرَ أنَّ الضَّيقَ قدَّ يَتَوَسَّعُ
 ألمَ تَرَ أنَّ الموتَ يَهْتَرِ شَيْبَةً ، وأنَّ رِمَاحَ الموتِ نحوكَ تُشرَعُ
 ألمَ تَرَ أنَّ المرءَ يَشْبَعُ بَطْنُهُ ، وناظِرُهُ ، فيما تَرَى ، ليسَ يَشْبَعُ
 أيا باني الدنيا ، لغيرِكَ تَبْتَنِي ، ويا جامعَ الدنيا ، لغيرِكَ تَجْمَعُ

١ يهتر ، من أهر الرجل : خرف وهو في الأصل لازم وقد عدها هنا الشاعر ، وجزم لغير جزم .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرَّةَ يَحْبِسُ مَالَهُ ، وَوَارِثُهُ فِيهِ ، غَدَاً ، يَتَمَتَّعُ
 كَانَ الْحُمَاةَ الْمُشْفِقِينَ عَلَيْكَ قَدْ غَدَوْا بِكَ أَوْ رَاحُوا رَوَاحاً فَأَبْرَعُوا
 وَمَا هُوَ إِلَّا النَّعْشُ لَوْ قَدْ دَعَوْا بِهِ تَقَلُّ ، فَتُلْقَى فَوْقَهُ ثُمَّ تَرْفَعُ
 وَمَا هُوَ إِلَّا حَادِثٌ بَعْدَ حَادِثٍ ، فَمِنْ أَيِّ أَنْوَاعِ الْحَوَادِثِ تَجْزَعُ
 أَلَا ، وَإِذَا أُودِعْتَ تَوَدِّعَ هَالِكٍ ، فَأَخِيرُ يَوْمٍ مِنْكَ يَوْمٌ تُودَّعُ
 أَلَا وَكَمَا شَيَّعَتْ يَوْماً جَنَازَةً ، فَأَنْتَ كَمَا شَيَّعْتَهُمْ سَتَشَيَّعُ
 رَأَيْتُكَ فِي الدُّنْيَا عَلَى ثِقَةٍ بِهَا ، وَإِنَّكَ ، فِي الدُّنْيَا ، لَأَنْتَ الْمُرُوعُ
 وَلَمْ تُعْنِ بِالْأَمْرِ الَّذِي هُوَ وَاقِعٌ ، وَكُلُّ أَمْرٍ يُعْنَى بِمَا يَتَوَقَّعُ
 وَإِنَّكَ لَلْمُنْقُوضُ فِي كُلِّ حَالَةٍ ، وَإِنْ بَنَى الدُّنْيَا عَلَى النَّقْصِ يُطْبَعُوا
 إِذَا لَمْ يَضِيقْ قَوْلُكَ عَلَيْكَ ، فَقُلْ بِهِ ، وَإِنْ ضَاقَ عَنْكَ الْقَوْلُ فَالْصَّمْتُ أَوْسَعُ
 فَلَا تَحْتَقِرْ شَيْئاً تَصَاغَرَتْ قُدْرَتُهُ ، فَإِنَّ حَقِيرًا قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
 تَقَلَّبْتَ فِي الدُّنْيَا تَقَلَّبَ أَهْلِهَا ، وَذُو الْمَالِ فِيهَا ، حَيْثُ مَا مَالَ ، يَتَّبِعُ
 وَمَا زِلْتَ أُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بِعِبْرَةٍ ، تَكَادُ لَهَا صَمُّ الْجِبَالِ تَصْدَعُ
 فَمَا بَالُ عَيْنِي لَا تَجُودُ بِمَائِهَا ، وَمَا بَالُ قَلْبِي لَا يَرِقُ وَيَخْشَعُ
 تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمُلُوكَ غَيْرُهُ ، مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَقْنَعُ
 وَأَيُّ أَمْرٍ فِي غَايَةٍ ، لَيْسَ نَفْسُهُ إِلَى غَايَةٍ أُخْرَى ، سِوَاهَا ، تَطْلَعُ

١ قوله : أبرعوا ، هكذا في الأصل .

٢ تقل : تحمل .

وَبَعْضُ بَنِي الدُّنْيَا لِبَعْضٍ ذَرِيعَةٌ ، وَكُلُّ بِكُلٍّ قَلَمًا يَتَمَتَّعُ
يُحِبُّ السَّعِيدُ الْعَدْلَ عِنْدَ احْتِجَاجِهِ ، وَيَبْغِي الشَّقِيُّ الْبَغْيَ ، وَالْبَغْيُ يُصْرَعُ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْحَقِّ أَقْوَى لِحُجَّةٍ ، يَدُ الْحَقِّ ، بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ ، تَقْرَعُ
وَذُو الْفَضْلِ لَا يَهْتَزُّ إِنْ هَزَّهُ الْغِنَى لِفَخْرٍ ، وَلَا إِنْ عَضَّهُ الدَّهْرُ يَفْزَعُ

لا ورع مع الحرص

الْحَرِصُ لَوْمْ ، وَمِثْلُهُ الطَّمَعُ ، مَا اجْتَمَعَ الْحَرِصُ قَطُّ وَالْوَرَعُ
لَوْ قَنَعَ النَّاسُ بِالْكَفَافِ ، إِذَا ، لَا تَسْعُوا فِي الَّذِي بِهِ قَنِعُوا
لِلْمَرْءِ فِيمَا يُقِيمُهُ سَعَةٌ ، لَكِنَّهُ مَا يُرِيدُ مَا يَسَعُ
يَا حَالِبَ الدَّهْرِ دَرَّ أَشْطَرُهُ ! هَلْ لَكَ فِيمَا حَلَبْتَ مُسْتَفْعُ ؟
يَا عَجَبًا لِمَرَى تُخَادِعُهُ ، سَاعَاتُ عَنْ نَفْسِهِ ، فَيَنْخَدِعُ
يَا عَجَبًا لِلزَّمَانِ ، يَا أَمْنُهُ مَنْ قَدْ يَرَى الصَّخْرَ عَنْهُ يَنْصَدِعُ
عَجِبْتُ مِنْ آمِنٍ بِمَنْزِلَةٍ ، يَكْثُرُ فِيهَا الْأَمْرَاضُ ، وَالْوَجَعُ
عَجِبْتُ مِنْ جَهْلٍ قَوْمٌ قَدْ عَرَفُوا ، حَقَّ ، فَوَلَّوْا عَنْهُ وَمَا رَجَعُوا
النَّاسُ فِي زَرْعٍ نَسْلِيهِمْ وَيَدُّ ، مَوْتٍ بِهَا حَصْدُ كُلِّ مَا زَرَعُوا
مَا شَرَفَ الْمَرْءُ كَالْقَنَاعَةِ وَالصَّبَةِ ، عَلَى كُلِّ حَادِثٍ يَقَعُ

لم يَزَلِ القَانِعُونَ أَشْرَفَنَا ؛ يا حَبِذا القَانِعُونَ ما قَنِعُوا
 للمرءِ في كُلِّ طَرْفَةٍ حَدَثٌ يَذْهَبُ مِنْهُ ما لَيْسَ يَرْتَجِعُ
 مَنْ ضاقَ بالصَّبْرِ عَنْ مُصِيبَتِهِ ضاقَ ، ولم يَتَسَّعْ لها الجَزَعُ
 الشَّمْسُ تُنْعَاكَ ، حينَ تَغْرُبُ ، لو تَدْرِي ، وَتُنْعَاكَ حينَ تَطْلُعُ
 حَتَّى مَتَى أَنْتَ لَاعِبٌ أَشِيرُ ؛ حَتَّى مَتَى أَنْتَ بالصَّبَا وَلِيعُ
 إِنَّ الْمُلُوكَ الْأُولَى مَضَوْا سَلَفًا ، بادُوا جَمِيعًا ، وَمَا بَادَ ما جَمَعُوا
 يا لَيْتَ شِعْرِي ! عَنِ الَّذِينَ مَضَوْا قَبَلِي إِلَى التُّرْبِ ، ما الَّذِي صَنَعُوا
 بُؤْسًا لَهُمْ ! أَيَّ مَتَرٍ نَزَلُوا ؛ بُؤْسًا لَهُمْ ، أَيَّ مَوْعٍ وَقَعُوا
 الْحَمْدُ لِلَّهِ ! كُلُّ مَنْ سَكَنَ الدُّنْيَا فَعَنَّا ، بِالْمَوْتِ ، يَنْقَطِعُ

أيها المضيع دينه

لِيَاكَ أَعْنِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، فَاسْتَمِعْ ،
 لَوْ كَانَ عُمْرُكَ أَلْفَ حَوْلٍ كَامِلٍ ،
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تَزَالُ مُلِحَّةً ،
 فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ عُدَّةً لِلِقَاءِ مَنْ
 شُغِلَ الْخَلَائِقُ بِالْحَيَاةِ ، وَأَغْفَلُوا
 ذَهَبَتْ بَنَاءُ الدُّنْيَا ، فَكَيْفَ تَغُرَّنَا ،
 وَالْمَرءُ يُوطِنُهَا ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ
 لَمْ يُقْبَلِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ بَرٍّ
 يَا أَيُّهَا الْمَرءُ الْمُضَيِّعُ دِينَهُ ،
 وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْفَتَى مِنْ نَفْسِهِ ،
 وَالْحَقُّ أَفْضَلُ مَا قَصَدَتْ سَبِيلُهُ ،
 فَاْمْهَدْ لِنَفْسِكَ صَالِحًا تُجْزَى بِهِ ،
 وَاجْعَلْ صَدِيقَكَ مَنْ وَفَى لَصَدِيقِهِ ،
 وَامْنَعْ فَوَادَكَ أَنْ يَمِيلَ بِكَ الْهَوَى ،
 وَاعْلَمْ بِأَنْ جَمِيعَ مَا قَدَّمَتهُ ،
 وَدَعِ الرُّكُونَ إِلَى الْحَيَاةِ ، فَتَنْتَفِعْ
 لَمْ تَذْهَبِ الْأَيَّامُ حَتَّى تَنْقَطِعَ
 حَتَّى تُشْتَتَ كُلُّ أَمْرٍ مُجْتَمِعٍ
 لَوْ قَدْ أَتَاكَ رَسُولُهُ ، لَمْ تَمْتَنِعْ
 زَمَنًا ، حَوَادِثُهُ عَلَيْهِمْ تَقْتَرِعُ
 أَمْ كَيْفَ تَخْدَعُ مَنْ تَشَاءُ فَيَخْدَعُ
 عَنْهَا ، إِلَى وَطَنِ سِوَاهَا ، مُنْقَلِعُ
 نَتِهَا ، فَمَلَّ مِنَ الْحَيَاةِ وَلَا شَيْعُ
 إِحْرَازُ دِينِكَ خَيْرُ شَيْءٍ تَصْطَنِعُ
 فَاْعْمَلْ فَمَا كُلِّفْتَ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ
 وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ تَزُورُ وَتَنْتَجِعُ
 وَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ أَمْرٍ تَتَّبِعُ
 وَاجْعَلْ رَفِيقَكَ ، حِينَ تَسْقُطُ ، مِنْ سُرْعُ
 وَأَشَدُّ يَدِيكَ بِحَبْلِ دِينِكَ وَالْوَرَعُ
 عِنْدَ الْإِلَهِ ، مُوقَرٌّ لَكَ لَمْ يَضِيعْ

طُوبَى لِمَنْ رُزِقَ الْقُنُوعَ ، وَلَمْ يُرِدْ مَا كَانَ فِي يَدِ غَيْرِهِ ، فَيُرَى ضَرَعُ
وَلَكِنْ طَمِعَتْ لَتُصْرَعَنَّ ، فَلَا تَكُنْ طَمِعاً ، فَإِنَّ الْحُرَّ عَبْدٌ مَا طَمِعَ
إِنَّا لَنَلْقَى الْمَرْءَ تَشْرَهُ نَفْسُهُ ، فَيَضِيقُ عَنْهُ كُلُّ أَمْرٍ مُتَسِعٍ
وَالْمَرْءُ يَمْنَعُ مَا لَدَيْهِ ، وَيَبْتَغِي مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ ، وَيَغْضَبُ إِنْ مَنَعَ
مَا ضَرَّ مَنْ جَعَلَ التَّرَابَ فِرَاشَهُ أَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرِيرِ ، إِذَا قَنِعَ

أعاجيب الله تعالى

هُوَ الْمَوْتُ ، فَاصْنَعْ كُلَّ مَا أَنْتَ صَانِعٌ ، وَأَنْتَ لِكَأْسِ الْمَوْتِ ، لَا بَدَ ، جَارِعٌ
أَلَا آيَتُهَا الْمَرْءُ الْمُخَادِعُ نَفْسَهُ ! رُويَداً ! أَتَدْرِي مَنْ أَرَاكَ تُخَادِعُ
وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لَغَيْرِ بِلَاغِهِ ، سَتَتَرُكُهَا ، فَانْظُرْ لِمَنْ أَنْتَ جَامِعٌ
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا الْجَامِعِينَ قَدْ اصْبَحَتْ لَهُمْ ، بَيْنَ أَطْبَاقِ التَّرَابِ ، مَضَاجِعُ
لَوْ أَنَّ ذَوِي الْأَبْصَارِ يَرْعَوْنَ كُلَّ مَا يَرَوْنَ ، لَمَّا جَفَّتْ لَعَيْنِ مَدَامِيعُ
فَمَا يَعْرِفُ الْعَطْشَانُ مَنْ طَالَ رِيئُهُ ، وَمَا يَعْرِفُ الشَّبْعَانُ مَنْ هُوَ جَائِعُ
وَصَارَتْ بُطُونُ الْمُرْمَلَاتِ خَمِصَةً ، وَأَيَّتَامُهُمْ مِنْهُمْ طَرِيدٌ ، وَجَائِعُ
وَأَنْ بُطُونُ الْمُكْثِرَاتِ ، كَأَنَّمَا تُنْقِنُقُ ، فِي أَجَوَافِهِنَّ ، الضَّفَادِعُ
وَتَصْرِيفُ هَذَا الْخَلْقِ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَكُلُّ إِلَيْهِ ، لَا مَحَالَةَ ، رَاجِعُ

وَلِلّٰهِ فِي الدُّنْيَا أَعْجَابٌ جَمَّةٌ ، تَدُلُّ عَلَى تَدْبِيرِهِ ، وَبَدَائِعُ
 وَلِلّٰهِ أَسْرَارُ الْأُمُورِ ، وَإِنْ جَرَّتْ
 وَلِلّٰهِ أَحْكَامُ الْقَضَاءِ بِعِلْمِهِ ، لَا إِذَا ضَنَّ مَنْ تَرَجَّوْا عَلَيْكَ بِنَفْعِهِ ،
 وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَوَاهُ وَهَمَّهُ ، فَذَرَهُ ، فَإِنَّ الرِّزْقَ ، فِي الْأَرْضِ ، وَاسِعٌ
 وَمَنْ عَقَلَ اسْتَحْيَا ، وَأَكْرَمَ نَفْسَهُ ، سَبَبَهُ الْمُنَى ، وَاسْتَعْبَدَتْهُ الْمَطَامِعُ ،
 وَلِكُلِّ امْرِئٍ رَأْيَانٍ : رَأْيٌ يَكْفُهُ ، وَمَنْ قَنَعَ اسْتَفْنَى ، فَهَلْ أَنْتَ قَانِعٌ
 عَنْ الشَّيْءِ ، أحياناً ، وَرَأْيٌ يُنَازِعُ

خير أيام الفتي

خَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمٌ نَفَعَ ، وَأَصْطِنَاعُ الْخَيْرِ أَبْقَى مَا صَنَعَ ،
 وَنَظِيرُ الْمَرْءِ ، فِي مَعْرُوفِهِ ، شَافِعٌ بَيْتٌ إِلَيْهِ ، فَشَفَعُ
 مَا يُنَالُ الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ، وَلَا يَحْصِدُ الزَّارِعُ إِلَّا مَا زَرَعَ ،
 لَيْسَ كُلُّ الدَّهْرِ يَوْمًا وَاحِدًا ، رَبِّمَا ضَاقَ الْفَتَى ثُمَّ اتَّسَعَ ،
 خُذْ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي دَرَّتْ بِهِ ، وَاسْأَلْ عَمَّا بَانَ مِنْهَا ، وَانْقَطَعَ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ زَائِلٌ ، فَاقْتَصِدْ فِيهِ ، وَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ
 وَأَرْضَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَى بِهِ ، وَاتَّبِعِ الْحَقَّ ، فَنِعْمَ الْمُتَّبِعُ

وَأَبْغِ مَا اسْطَعْتَ عَنِ النَّاسِ الْغِنَى ، فَمَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ ضَرَعَ
إِشْهَدِ الْجَامِعَ لَوْ أَنَّ قَدْ أَتَى يَوْمَهُ ، لَمْ يُغْنِ عَنْهُ مَا جَمَعَ
إِنَّ لِلْخَيْرِ لَرَسْمًا بَيْنَنَا ، طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا طَبَعَ
قَدْ بَلَّوْنَا النَّاسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ ، فَرَأَيْنَاهُمْ ، لِذِي الْمَالِ ، تَبَعَ
وَحَبِيبُ النَّاسِ مَنْ أَطْمَعَهُمْ ، إِنَّمَا النَّاسُ جَمِيعًا بِالطَّمَعِ
إِحْمَدِ اللَّهَ عَلَى تَدْبِيرِهِ ، قَدَرَ الرِّزْقَ ، فَأَعْطَى ، وَمَنَعَ
سُمْتُ نَفْسِي وَرِعًا تَصَدَّقُهُ ، فَنَهَاها النَّقْصُ عَنْ ذَاكَ الْوَرَعِ
وَلِنَفْسِي حِينَ تُعْطَى فَرَحٌ ، وَأَضْطِرَابٌ عِنْدَ مَنَعٍ ، وَجَزَعٌ
وَلِنَفْسِي غَفَلَاتٌ لَمْ تَزَلْ ، وَلَهَا بِالشَّيْءِ ، أَحْيَانًا ، وَلَعٌ
عَجَبًا مِنْ مُطْمَئِنٍّ آمِنٍ ، إِنَّمَا يُغْذَى بِالْوَانِ الْفَزَعُ
عَجَبًا لِلنَّاسِ مَا أَغْفَلَهُمْ لَوْقُوعِ الْمَوْتِ عَمَّا سَيَقَعُ
عَجَبًا ! إِنَّا لَنَلْقَى مَرْتَعًا ، كُلُّنَا قَدْ عَاثَ فِيهِ وَرْتَعُ
يَا أَخِي الْمَيِّتَ الَّذِي شَيَّعْتُهُ ، فَحُتِيَ الثَّرْبُ عَلَيْهِ ، وَرَجَعُ
لَيْتَ شِعْرِي مَا تَزَوَّدْتَ مِنْ الْ زَادٍ ، يَا هَذَا ، لِهَوْلِ الْمُطْلَعِ
يَوْمَ يَهْدُوكَ مُحِبُّوكَ إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ ، وَضِيقِ الْمُسْتَطَجِعِ

مخدوع باللهو والهوى

أَيْهَا الْمُبْصِرُ ، الصَّحِيحُ ، السَّمِيعُ ، أَنْتَ بِاللَّهْوِ وَالْهَوَى مَخْدُوعُ
 كَيْفَ يَغْمَى عَنِ السَّبِيلِ بَصِيرٌ ، عَجَبًا ذَا ، أَوْ يَسْتَصِيمُ سَمِيعُ
 مَا لَنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجْمَعَ الْمَاءَ ، لَ ، وَرَدَّ الْمَمَاتِ لَا نَسْتَطِيعُ
 حُبَّ الْأَكْلِ وَالشَّرَابِ إِلَيْنَا ، وَبِنَاءِ الْقُصُورِ وَالتَّجْمِيعِ
 وَصُوفُ اللَّذَاتِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، وَآلَفْنَا مُقْبِلُ إِلَيْنَا ، سَرِيعُ
 لَيْسَ يَنْجُو مِنَ الْفَنَاءِ فَآخِرُ الْبَيْتِ ، تِ ، وَلَا السَّفْلَةُ الدُّنْيَى ، الْوَضِيعُ
 كُلُّ حَيٍّ سَيُطْعَمُ الْمَوْتُ كُرْهًا ، ثُمَّ خَلَفَ الْمَمَاتِ يَوْمٌ فَطَعُ
 كَيْفَ نَلْهُو أَوْ كَيْفَ نَسْلُومِنَ الْعِي ، شِ هُوَ مِنَّا مُرْجَعٌ ، مَتْرُوعُ
 نَجْمَعُ الْفَانِي وَالْقَلِيلَ مِنَ الْمَا ، لِ ، وَنَنْسَى الَّذِي إِلَيْهِ الرَّجُوعُ
 فِي مَقَامٍ ، تَعَشَى الْعُيُونُ إِلَيْهِ ، وَالْمُلُوكُ الْعِظَامُ فِيهِ خُضُوعُ

عاقبة التقي القنوع

رَبُّمَا ضَاقَ الْفَتَى ثُمَّ اتَّسَعَ ، وَأَخُو الدُّنْيَا عَلَى النِّقْصِ طُبِعَ ،
 إِنَّ مَنْ يَطْمَعُ فِي كُلِّ مُنَى أَطْمَعَتُهُ النَّفْسُ فِيهِ لَطَمِعَ ،
 لِلتَّقَى عَاقِبَةٌ مَحْصُودَةٌ ، وَالتَّقَى الْمَحْضُ مَنْ كَانَ يَرَعُ^١ ،
 وَقُنُوعُ الْمَرْءِ يَحْمِي عِرْضَهُ ، مَا الْقَرِيرُ الْعَيْنِ إِلَّا مَنْ قَنِعَ ،
 وَسُرُورُ الْمَرْءِ فِي مَا زَادَهُ ، وَإِذَا مَا نَقَصَ الْمَرْءُ جَزِعَ ،
 عِبرُ الدُّنْيَا لَنَا مَكْشُوفَةٌ ، قَدْ رَأَى مَنْ كَانَ فِيهَا وَسَمِعَ ،
 وَأَخُو الدُّنْيَا غَدًا تَصْرَعُهُ ، فَبِأَيِّ الْعَيْشِ فِيهَا يَنْتَفِعُ ،
 وَأَرَى كُلَّ مُقِيمٍ زَائِلًا ، وَأَرَى كُلَّ اتِّصَالٍ مُنْقَطِعٍ ،
 وَاعْتِقَادُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَسَى ، بَعْضُنَا فِيهَا لِبَعْضٍ مُتَّبِعٌ ،
 أُمَمٌ مَزْرُوعَةٌ ، مَحْصُودَةٌ ، كُلُّ مَزْرُوعٍ ، فَلِلْحَصْدِ زُرْعٌ ،
 يَصْرَعُ الدَّهْرُ رِجَالًا تَارَةً ، هَكَذَا مَنْ صَارَعَ الدَّهْرَ صُرْعٌ ،
 إِنَّمَا الدُّنْيَا ، عَلَى مَا جُبِلَتْ ، جَيْفَةٌ نَحْنُ عَلَيْهَا نَصْطَرِعُ ،
 أَلْتَقَى الْبِرَّ مَنْ يَنْبِذُهَا ، وَالْمُحَامِي دُونَهَا الْغَيْرَ الْخَدِيعُ ،
 فَسَدَ النَّاسُ ، وَصَارُوا ، إِنَّ رَأَوْا صَالِحًا فِي الدِّينِ ، قَالُوا مُبْتَدِعٌ

١ يرع ، من ورع : ابتعد عن الإثم .

إِنْتَبِهْ لِلْمَوْتِ ، يَا هَذَا الَّذِي عِلَلُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ تَقْتَرِعُ
 خَلُّ مَا عَزَّ لِمَنْ يَمْنَعُهُ ، قَدْ نَرَى الشَّيْءَ إِذَا عَزَّ مُنِعُ
 وَاسْأَلْ عَنْ دُنْيَاكَ عَمَّا اسْطَعْنَتْهُ ، وَالْأَلْهُ عَنْ تَكْلِيفٍ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ

لا أَمْنُ فِي دَارِ الْبَلَايَا

لَطَائِرُ كُلِّ حَادِثَةٍ وَقُوعُ ، وَلِلدُّنْيَا ، بِصَاحِبِهَا ، وَلُوعُ
 يُرِيدُ الْأَمْنَ فِي دَارِ الْبَلَايَا ، وَمَنْ يَنْفَكْ مِنْ حَدَثٍ يَرُوعُ
 وَقَدْ يَسْلُو الْمَصَائِبَ مَنْ تَعَزَّى ، وَقَدْ يَزْدَادُ ، فِي الْحُزَنِ ، الْحَزْوَ
 هِيَ الْأَجَالُ ، وَالْأَقْدَارُ تَجْرِي ، بِقَدَرِ الدَّرِّ تُحْتَلَبُ الضَّرُوعُ
 هِيَ الْأَعْرَاقُ بِالْأَخْلَاقِ تَنْمُو ، بِقَدَرِ أَصُولِهَا تَزْكُو الْفُرُوعُ
 هِيَ الْآيَاتُ ، تَحْصِدُ كُلَّ زَرْعٍ ، لِيَوْمِ حَصَادِهَا زُرْعَ الزَّرُوعُ
 تُشْهِي النَّفْسَ ، وَالشَّهْوَاتُ تَنْمِي ، فَلَيْسَ لِقَلْبِ صَاحِبِهَا خُشُوعُ
 وَمَا تَنْفَكْ دَائِرَةً بِخَطْبٍ ، وَمَا يَنْفَكْ جَمَاعٌ . مَنُوعُ
 مُعَلَّقَةٌ بِفَرِيَّتِهِ الْمَنَايَا ، وَفَوْقَ جَنِينِهِ الْأَجَلُ الْخَدُوعُ
 رَأَيْتُ الْمَرْءَ مُعْتَزِّمًا بِسَامِي ، وَرَائِحَةُ الْبِلَى مِنْهُ تَضُوعُ
 عَجِبْتُ لِمَنْ يَمُوتُ ، وَلَيْسَ يَبْكِي ، عَجِبْتُ لِمَنْ تَجِيفُ لَهُ دُمُوعُ

لذ بالآله من الردى

ما يَرْتَجَى بِالشَّيْءِ لَيْسَ بِنَافِعٍ ، ما لِلخُطوبِ وَلِلزَّمانِ الفَاجِعِ
 وَلَقَتْلَ يَوْمٍ مَرَّ بِي ، أَوْ لَيْلَةٍ ، لَمْ يَقْرَعَا قَلْبِي بِخُطْبٍ رَائِعِ
 كَمْ مِنْ أَسِيرِ الْعَقْلِ فِي شَهَوَاتِهِ ، ظَفِيرَ الْهُدَى مِنْهُ بِعَقْلِ ضَائِعِ
 سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ الْمُلُوكَ بِقُدْرَةٍ ، وَسِعَتْ جَمِيعَ الْخَلْقِ ، ذَاتِ بَدَائِعِ
 أَيْ الْحَوَادِثِ لَيْسَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صُنْعٌ ، وَيَشْهَدُ بِاقتِدَارِ الصَّانِعِ
 مَا النَّاسُ إِلَّا كَابِنِ أُمٍّ وَاحِدٍ ، لَوْلا اخْتِلَافُ مَذَاهِبِ وَطَبَائِعِ
 وَالْخَلْقُ فِي الْمَجْرَى أَغْرُ ، مُحَجَّلٌ تَلْقَاكَ غُرَّتُهُ بِنُورِ سَاطِعِ
 مَا خَيْرُ مَنْ يُدْعَى فَيَحْرِزُ حَظَّهُ مِنْ دِينِهِ ، فَيَكُونُ غَيْرَ مُطَاوِعِ
 أَتَطَالِعُ الْأَمَالَ مُنْتَظِرًا ، وَلَا تَدْرِي ، لَعَلَّ الْمَوْتَ أَوَّلُ طَالِعِ
 مَا لَامَرَى عَيْشٍ بِغَيْرِ بَقَائِهِ ، مَاذَا تُحِسُّ يَدٌ بِغَيْرِ أَصَابِعِ
 وَإِذَا ابْنُ آدَمَ حَلَّ فِي أَكْفَانِهِ ، حَلَّ ابْنُ أُمِّكَ فِي الْمَكَانِ الشَّاسِعِ
 وَإِذَا الْخُطُوبُ جَرَتْ عَلَيْكَ بِوَقْعِهَا تَرَكْتِكَ بَيْنَ مُفْجَعٍ ، أَوْ فَاجِعِ
 كَمْ مِنْ مَنَى مَشَلَّتْ لِقَلْبِكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا كَمَتَرِلَةِ السَّرَابِ اللَّامِعِ
 لُذْ بِالْإِلَهِ مِنَ الرَّدَى وَطُرُوقِهِ ، فَتَحُلْ مِنْهُ فِي الْمَحَلِّ الْوَاسِعِ

الدليل من تعبدہ الطمع

الشَّيْءُ مَحْرُوصٌ عَلَيْهِ ، إِذَا امْتَنَعَ ، وَلَقَلَّ مَا يَخْلُو هَوَاهُ مِنْ الْوَلَعِ
 وَالْمَرْءُ مُتَّصِلٌ بِخَيْرِ صَنِيعِهِ ، وَبِشْرِهِ ، حَتَّى يُلَاقِيَ مَا صَنَعَ
 وَالْدَّهْرُ يَخْدَعُ مَنْ يَرَى عَنْ نَفْسِهِ ، إِنَّ ابْنَ آدَمَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْخُدَعِ
 وَلَمَنْ يَضِيقُ عَنِ الْمَكَارِمِ ضَيْقَةً ، وَلَمَنْ تَفَسَّحَ فِي الْمَكَارِمِ مُتَسَّعٌ
 وَالنَّاسُ بَيْنَ مُسْلَمٍ رَبِحَ الزَّمَا ، وَبَيْنَ مَنْ يَمْضِي ، وَمَنْ خَسِرَ الْجَزَعَ
 وَالْحَقُّ مُتَّصِلٌ وَمُتَّصِلٌ بِهِ ، وَإِذَا سَمِعْتَ بِمَيِّتٍ ، فَقَدْ انْقَطَعَ
 وَلَرُبَّ مَرٍّ قَدْ أَفَادَ حَلَاوَةً ، وَلَرُبَّ حُلُوٍّ فِي مَغْبَتِهِ شَيْعٌ
 وَأَمَّا مَكَ الْوَطَنِ الْمَخُوفُ سَبِيلُهُ ، فَتَزَوَّدِ التَّقْوَى إِلَيْهِ ، وَلَا تَدْعُ
 لَيْسَ الْمَوْفَرُ حَظَّهُ مِنْ مَالِهِ ، إِلَّا الْمَوْفَرُ زَادَ هَوْلِ الْمُطْلَعِ
 عَبْدُ الْمَطَامِعِ فِي لِبَاسِ مَذَلَّةٍ ، إِنَّ الدَّلِيلَ لَمَنْ تَعَبَدَهُ الطَّمَعُ
 وَلَرُبَّمَا مُحِقَّ الْكَثِيرُ ، وَرُبَّمَا كَثُرَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ ، إِذَا اجْتَمَعَ
 وَالْمَرْءُ أَسْلَمَ مَا يَكُونُ بَدِينِهِ ، عِنْدَ التَّحَفُّظِ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَرَعِ

يا جامع المال لوارثه

أَمَا بُيُوتُكَ ، في الدنيا ، فواسعةٌ ،
 وَلَكَيْتَ مَا جَمَعْتَ كَفَّاكَ مِنْ نَشَبٍ
 أَيْفَرَحُ النَّاسُ بِالدُّنْيَا ، وَقَدْ عَلِمُوا
 مَنْ كَانَ مُغْتَبِطاً فِيهَا بِمَتْرَلَةٍ ،
 وَكُلُّ نَاصِرٍ دُنْيَا سَوْفَ تَخْذُلُهُ ؛
 مَا لِي أَرَى النَّاسَ لَا تَسْلُو ضَعَائِيهِمْ
 إِذَا رَأَيْتَ لَهُمْ جَمْعاً تُسَرُّ بِهِ ،
 يَا جَامِعَ الْمَالِ ، فِي الدُّنْيَا ، لَوَارِثِهِ ،
 لَا تُمْسِكِ الْمَالَ ، وَاسْتَرْضِ الْإِلَهَ بِهِ ،
 فَلَيْتَ قَبْرَكَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَتَّسِعُ
 يُنْجِيكَ مِنْ هَوْلٍ مَا أَنْتَ لِمُطْلِعُ
 أَنْ الْمَنَازِلَ ، فِي لَذَاتِنَا ، قُلْعُ
 فَإِنَّهُ لِسِوَاهَا سَوْفَ يَنْتَجِعُ
 وَكُلُّ حَبْلٍ عَلَيْهَا سَوْفَ يَنْقَطِعُ
 وَلَا قُلُوبُهُمْ فِي اللَّهِ تَجْتَمِعُ
 فَإِنَّهُمْ حِينَ تَبْلُو شَأْنَهُمْ شِيعُ
 هَلْ أَنْتَ بِالْمَالِ ، بَعْدَ الْمَوْتِ ، تَتَفَعُّ
 فَإِنَّ حَسْبَكَ مِنْهُ الرِّيُّ وَالشَّبَعُ

١ القلع ، الواحدة قلعة : المنزل القلعة هو الذي لا يثبت فيه صاحبه .

بيت الهجر

ألا إنَّ وَهْنَ الشَّيْبِ فِيكَ لَمُسْرِعٌ ، وَأَنْتَ تُصَابِي دَائِمًا ، لَسْتَ تُقْلِعُ
 سَتُصْبِحُ يَوْمًا مَا مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ، وَحَبْلُكَ مَبْتُوتُ الْقَوَى ، مُتَقَطَّعُ
 فَلَيْلِهِ بَيْتُ الْهَجْرِ لَوْ قَدْ سَكَنْتَهُ ، لَوُدَّعْتَ تَوْدِيعَ امْرِئٍ لَيْسَ يَرْجِعُ

لا يغني العويل

عَوَلْتُ ، وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ لِي الْجَزَعُ ، وَأَعَوَلْتُ لَوْ أَغْنَى الْعَوِيلُ ، وَلَوْ نَفَعَ
 أَيَا سَاكِنِي الْأَجْدَاثِ ! هَلْ لِي إِلَيْكُمْ ، عَلَى قُرْبِكُمْ مِنِّي ، مَدَى الدَّهْرِ مُطْلَعُ
 فَوَاللَّهِ مَا أَبْقَى لِي الدَّهْرُ مِنْكُمْ حَيِّيًا ، وَلَا ذُخْرًا ، لَعَمْرِي ، وَلَا وَرَعُ
 فَيَاكُمْ أَبْكِي بَعِينَ سَخِينَةٍ ، وَيَاكُمْ أَرْثِي ، وَيَاكُمْ أَدْعُ
 أَيَا دَهْرًا ! قَدْ قَلَّلْتَنِي بَعْدَ كَثْرَةٍ ، وَأَوْحَشْتَنِي مِنْ بَعْدِ أُنْسٍ ، وَمُجْتَمَعُ

١ قوله : عولت ، هكذا في الأصل ولم نجد لها ، ولعلها محرفة . أعولت : رفعت صوتي بالبكاء .

طاعة الله خير زاد

انْقِطَاعُ الأَيَّامِ عَنِّي سَرِيعٌ ، إِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ بِضَعِيعٍ ،
عَجَبًا ! إِنَّ مَنْ تَعَبَّدَتْ الدِّنُّ يَا بَصِيرٌ ، أَعْمَى ، أَصَمُّ ، سَمِيعٌ
كَمْ تَعَلَّلْتُ بِالْمُنَى ، وَكَأَنِّي بِكَ ، يَا ذَا الْمُنَى ، وَأَنْتَ صَرِيعٌ
خَلَعْتِكَ الدُّنْيَا مِنَ الدِّينِ ، حَتَّى صرْتُ تَبْغِي الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ خَلِيعٌ
وَبَدِيعُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَكْفِي لَكَ ، فَسَلِّمْ لَهُ ، وَأَنْتَ مُطِيعٌ
سَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ وَجَارُ اللَّهِ ، مِنْ كُلِّ يَوْمٍ بَوْسٌ ، مَنِيعٌ
طَاعَةُ اللَّهِ خَيْرُ زَادٍ إِلَيْهِ ، حِكْمَةُ اللَّهِ لِلْقُلُوبِ تَزِيعٌ
وَجَنَابُ الْإِفْسَادِ مُرٌّ ، وَبِيٍّ وَجَنَابُ الْإِصْلَاحِ حُلُوٌّ ، مُرِيعٌ
عَجَبًا زَيَّنْتَ لَنَا الدُّنْيَا زِينَةً ، وَمَنْ تَحْتِهَا سِمْامٌ نَقِيعٌ
نَتَفَانِي ، وَنَحْنُ نَسْعَى لَغْيً ، كَيْفَ نَبْقَى ، وَالْمَوْتُ فِينَا ذَرِيعٌ
إِصْنَعِ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى النَّاسِ سِرٍّ وَبِاللَّهِ وَحْدَهُ تَسْتَطِيعُ
وَأَبْسُطِ الْوَجْهَ لِلشَّفِيعِ ، وَلَا كَانَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ مِنْكَ الشَّفِيعُ
أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَعْجَبَ مِمَّا يَلْعَبُ النَّاسُ ، وَالْفَنَاءُ سَرِيعٌ

١ تزيع لم نجد هذه اللفظة في ما بين أيدينا من المعاجم ، ولعلها تحريف تضيع بالذال أي تظهر .

٢ مرّيع : معجب .

صرعى الخطوب

لله عاقبةُ الأمورِ جميعاً ، أخشى التفرّقَ أنْ يكونَ سريعاً
 يا آمِنَ الدُّنيا ، كأنّك لا تَرَى ، في كلِّ وجهٍ للخطوبِ ، صريعاً
 أَصْبَحْتَ أعمى مُبْصِراً مُتَحَيِّراً ، في ضوئِ باهرةٍ ، أصمّ ، سَمِيعاً
 للموتِ ذِكْرٌ أَنْتَ مُطْرِحٌ لَهُ ، حتى كأنّك لا تراهُ ذريعاً
 ما لي أرى ما ضاعَ منكَ كأنّما ضيَعْتَهُ ، مُتَعَمِّداً ، لِيَضِيعاً
 وَتَشَوَّقْتَ لِدَوِي مَخَايِلِهَا المُنَى ، وَكَتَمْتَ سُمّاً ، نَحْتَهْنَ ، نَقِيعاً
 وإلى مدى سبقتُ جِياذُ ذوي التقي ، فأصْبَنَ فيه ، منَ الحِباءِ ، رَتيْعاً
 وَلَتَغُيْبَنَّ عَنِ المُدَى ، إن لم تكنْ ، لأَعِنَةَ الدُّنيا ، إِلَيْهِ خَلِيعاً
 كم عِبْرَةٍ لَكَ قَدْ رَأَيْتَ إِنْ اعتَبَرْتُ ، وَكَمْ لَكَ عَجَباً رَأَيْتَ بَدِيعاً
 إِنْ كُنْتَ تَلْتَمِسُ السَّلَامَةَ فِي الأُمُورِ ، فَكُنْ لِرَبِّكَ سَامِعاً وَمُطِيعاً

١ الرتيع : المكان رغد العيش فيه .

٢ الخليع ، من خلمه : نزعته .

العلم

وَلَا تَمَّا الْعِلْمُ مِنْ قِيَاسٍ ، وَمِنْ عِيَارٍ ، وَمِنْ سَمَاعٍ
وَالْكَاتِمُ الْأَمْرَ لَيْسَ يَخْفَى ، كَالْمُوقِدِ النَّارَ مِنْ يَفْعَالٍ

الإنسان مطبوع على البلى

أَلَمْ تَرَ أَنَّ لِلْأَيَّامِ وَقْعًا ، وَأَنَّ لَوْفَعِهَا عَقْرًا ، وَصَرَعًا^١
وَأَنَّ الْحَادِثَاتِ ، إِذَا تَوَالَّتْ ، جَذَبْنَ بِقُوَّةٍ ، وَصَرَعْنَ صَرَعًا
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ ، يَا أَخَانَا ، طُبِعْتَ عَلَى الْبَلَى وَالنَّقْصِ طَبْعًا
وَأَنَّ خُطَا الزَّمَانِ مُوَاصِلَاتٌ ؛ وَأَنَّ لِكُلِّ مَا وَصَلْنَا قَطْعًا
إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ أَذَلَّ عِزًّا ، وَأَخْلَقَ جِدَّةً ، وَأَبَادَ جَمْعًا
أَرَأَيْكَ تُدَافِعُ الْأَيَّامَ يَوْمًا ، فَيَوْمًا ، بِالْمُنَى دَفْعًا ، فَدَفْعًا
أُخَيَّ ! إِذَا الْجَدِيدَانِ اسْتَدَارَا ، أَرَأَيْكَ يَدَاهُمَا حَصْدًا وَزَرْعًا^٢

١ اليفاع : التل المشرف .

٢ العقر : الجرح . والصرع : إما أراد به الطرح أو أراد العلة التي تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها
منعاً غير تام .

٣ الجديدان : الليل والنهار .

إذا كَرَّ الزَّمانُ بناطِحِيهِ ، فإنَّ لَكَرِهِ خَفَضُ ، وَرَفَعَا
وَلَسْتَ الدَّهْرَ مُتَسِعاً لِفَضْلٍ ، إذا ما ضِيقَتْ ، بِالْإِنْصَافِ ، ذَرَعَا
إذا ما المَرءُ لم يَنْفَعَكَ حَيًّا ، فلوْ قدْ ماتَ كانَ أَقْلَ نَفْعَا

ما أفضل الصبر والقناعة

حتى متى يَسْتَفِرِّني الطَّمَعُ ، أليسَ لي بالكِفَافِ مُتَسَعُ
ما أَفْضَلَ الصَّبْرَ والقَناعَةَ لِلنَّاسِ سِ جَمِيعاً ، لوْ أَنَّهُمْ قَنِعُوا
وَأَخَذَعَ اللَّيْلَ والنَّهارَ لَأَقْوَا م أَرَاهُمْ ، في الغَيِّ ، قَدْ رَتَعُوا
أما المَنابِيا ، فَغَيْرُ غَافِلَةٍ ، لِكُلِّ حَيٍّ مِِنْ كَأْسِها جُرْعُ
أَيُّ لَيْبٍ تَصْنُفُو الحِياةُ لَهُ ، وَالْمَوْتُ وَرَدُّ لَهُ ، وَمُنْتَجِعُ
وَالْخَلْقُ يَمْضِي يَوْماً يَبْعَثُهُمْ بَعْضاً ، فَهُمْ تَابِعُ وَمُتَّبِعُ
يا نَفْسُ ما لي أَرَأَكَ آمِنَةً ، حَيْثُ يَكُونُ الرِّوَعاتُ ، وَالْفَزَعُ
ما عُدَّ لِلنَّاسِ في تَصَرُّفِ حَما لائِهِمْ مِِنْ حَوادِثٍ تَقَعُ
لَقَدْ حَلَبْتُ الزَّمانَ أَشْطَرَهُ ، فَكانَ فِيهِنَّ الصَّابُ ، وَالسَّلْعُ

١ الصاب : المر . السلع : البرص ، وآثار النار في الجلد .

ما لي بما قد أتى به فرح ، ولا على ما ولّى به جزع
 لله درّ الدنّى لقد لعبت قبلي بقوم ، فما ترى صنعوا
 بادوا ووفّتهم الأهله ما كان لهم ، والأيام والجمع
 أثروا ، فلم يدخلوا قبورهم شيئاً من الثروة التي جمّعوا
 وكان ما قدّموا لأنفسهم أعظم نفعاً من الذي ودّعوا
 غداً ينادى من القبور إلى هول حساب عليه يجتمع
 غداً توفى النفوس ما كسبت ، ويحصد الزارعون ما زرعوا
 تبارك الله ، كيف قد لعبت بالناس هذه الأهواء والبدع
 شئت حبّ الدنّى جماعتهم فيها ، فقد أصبحوا وهم شيع

زاد التقوى

أخبر صاحب الأغاني قال : لما حضرت أبا
 العتاهية الوفاة أوصى بأن يكتب على قبره :

أذن حيّ تسمعي ، إسمعي ، ثم عي ، وعي
 أنا رهن بمضجعي ، فاحذري مثل مصرعي
 عشت تسعين حجة ، في ديار التزعزع
 ليس زاد سوى التقى ، فخذني منه أو دعي

الكبد المصدعة

وروى له الراغب وكان فارق قوماً
في غرب ، وهي بين الشام والعراق :

أبنا كبداً عادت ، عشيّة غرب ،
عشيّة ما ، فيمن أقام بغرب ،
تفرّق أهلنا مقيماً ، وظاعناً ،
ينازعني شوقي أمامي ، وحاجتي
من الشوق إثر الطاعنين تُصدّع
مقام ، ولا فيما مضى متشرّع^١
فلله دري ، أي قومّي أتبع
ورائي ، فما أدري بها كيف أصنع

الديار المهجورة

عُجّ بالمعالم والرّبوع ،
إن لم تُجيبك ديارهم ،
فلسان حالهم يقو
قد أصبحت مهجورة ،
هيهات أن ينجو غداً ،
وأسأل بهنّ عن الرجوع
يا صاح ، بالأمر الفطيع
ل : أنتظرنّ إلى الجموع
من بعد متظرها البديع
يوم الحساب ، سوى المطيع

١ قوله : متشرع ، هكذا في الأصل ولم نجد ما .

الراحة في اليأس من الناس

شِدَّةُ الْحَرْصِ مَا عَلِمْتَ وَضَاعَهُ ، وَعَنَاءٌ ، وَفَاقَةٌ ، وَضَرَاةٌ
 إِنَّمَا الرَّاحَةُ الْمُرِيحَةُ فِي الْيَأْسِ سِرِّ مِنَ النَّاسِ ، وَالْغِنَى فِي الْقَنَاعَةِ
 نَحْنُ فِي دَارِ مَرْتَعٍ ، غَيْبَةُ الْمَوْتِ تٌ ، وَدَارِ سَرَّاعَةٍ ، خَدَّاعَةٍ
 مَا لَنَا بِالْدُّنْيَا وَآخِرُهَا الْقَبْرِ رُ يَلِيهِ حَوَادِثُ فَجَاعَةٍ
 عَزَمَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى أَنْ لَا يَمَلَّا تَفْرِيقَ كُلِّ جَمَاعَةٍ
 لَيْسَ حَيٌّ بِمُسْتَقِيلٍ بِمَا وَلَّتْ بِهِ مِنْهُ سَاعَةٌ ، بَعْدَ سَاعَةٍ

الموت لا يبقى على أحد

لَا عَيْشَ إِلَّا الْمَوْتُ يَقْطَعُهُ ، لَا شَيْءَ دُونَ الْمَوْتِ يَمْنَعُهُ
 وَالْمَرءُ فِي شَهَوَاتِ غَفْلَتِهِ ، وَالْدَّهْرُ يَخْفِضُهُ ، وَيَرْفَعُهُ
 وَمُدَافِعٍ لِلشَّيْبِ يَخْضِبُهُ ، وَالشَّيْبُ نَحْوَ الْمَوْتِ يَدْفَعُهُ
 وَالْعَيْشُ كُلُّ جَدِيدِهِ خَلَقٌ ، كُلُّ لَهُ عَيْشٌ يُرْقَعُهُ
 وَلَقَلَّ مَا جَرَّتِ الْخُطُوبُ فَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ تُرَوِّعُهُ
 وَلَخَيْرُ قَوْلِ الْمَرءِ أَصْدَقُهُ ، وَلَخَيْرُ فِعْلِ الْمَرءِ أَنْفَعُهُ

وَالْمَوْتُ لَا يُبْقِي عَلَى أَحَدٍ ، وَلِكُلِّ جَمْعٍ مِنْهُ مُصْرَعُهُ ،
وَجَمِيعُ مَا لِلْمَرْءِ مِنْ عَمَلٍ ، فَالْمَرْءُ يَحْصِدُهُ ، وَيَزْرَعُهُ
عَجَبًا لَذي عَيْشٍ تَسْقِنَ أَنْ لَا مَوْتَ حَقٌّ ، كَيْفَ يَنْفَعُهُ

لکل امریٰ و رزق

النفسُ بالشئِ المُنْعِ مَوْلَعَهُ ،
وَالنَّفْسُ ، لِلشَّيْءِ الْبَعِيدِ ، مُرِيدَةٌ ،
مَنْ عَاشَ عَاشَ بِخَاطِرٍ مُتَصَرِّفٍ ،
وَالْمَرْءُ يَضْعُفُ عَنْ عَزِيمَةِ صَبْرِهِ ،
وَالْمَرْءُ يَغْلُطُ فِي تَصَرُّفِ حَالِهِ ،
كُلُّ يَحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُو بِهَا
وَالْمَرْءُ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا رِزْقُهُ ،

وَالْحَادِثَاتُ ، أَصُولُهَا مُتَقَرَّرَةٌ ،
وَلِكُلِّ مَا قَرُبَتْ إِلَيْهِ مُضَيِّعَةٌ ،
مُتَشَاغِلٍ فِي الضِّيقِ ، طَوْرًا ، وَالسَّعَى
فِيضِيقُ عَنْ شَيْءٍ ، وَعَنْهُ لَهُ سَعَةٌ ،
وَلَرُبَّمَا اخْتَارَ الْعَنَاءَ عَلَى الدَّعَاةِ ،
دَفَعَ الْمَضْرَّةَ ، وَاجْتَنَابَ الْمَنْفَعَةَ ،
فَاقْنَعْ بِمَا يَأْتِيكَ مِنْهُ فِي ضَعْفِهِ ،

الحرف الواعظ

ما بالُ نَفْسِكَ ، بِالْأَمَالِ مُنْخَدِعَهُ ، وَمَا لَهُمَا لَا تُرَى بِالْوَعْظِ مُنْتَفِعَهُ
أَمَا سَمِعْتَ بِمَنْ أَضْحَى لَهُ سَبَبٌ ، إِلَى النِّجَاةِ ، بِحَرْفٍ وَاحِدٍ سَمِعَهُ

المساواة في المقابر

عِنْدَ الْبِلَى هَجَرَ الضَّجِيعُ ضَجِيعَهُ ، وَجَفَاهُ مُلْطِفُهُ ، وَشَتَّ جَمِيعَهُ
وَكَذَلِكَ كُلُّ مُفَارِقٍ لَا يَرْتَجِي
مَنْ مَاتَ فَاتٍ ، وَفِي الْمَقَابِرِ يَسْتَوِي ،
لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُ يَوْمَ يَطْلُعُ طَالِعُ
لَرَأَيْتَ أَنْفَسَ مَنْ يَلِيكَ أَخْفَهُ
وَأَشَدُّ أَهْلِكَ ثُمَّ مِنْكَ تَبَرَّؤُا ،
وَأَجَلُ زَادِكَ مِنْ ثَرَايِكَ رَيْطَةٌ ،
إِنْ كَانَ مَنْ يَبْكِيكَ بَعْدَكَ صَادِقًا
هَيْهَاتَ كَلَا ، إِنْ أَكْبَرَ هَمَّهُ
وَجَفَاهُ مُلْطِفُهُ ، وَشَتَّ جَمِيعَهُ
مَنْ كَانَ يَحْفَظُهُ ، فَسَوْفَ يُضِيعُهُ
تَحْتَ التُّرَابِ ، رَفِيعُهُ وَوَضِيعُهُ
يَنْعَاكَ ، لَا يُبْقِي عَلَيْكَ طُلُوعُهُ
بِنَوَاكٍ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ صَنِيعُهُ
مَنْ كُنْتَ تَقْبَلُ نُصْحَهُ ، وَتُطِيعُهُ
وَأَسْرُ سَيْرِكَ لِلْحَبِيبِ سَرِيعُهُ
فِيمَا يَقُولُ ، فَلَنْ تَجِفَّ دُمُوعُهُ
فِيمَا جَمَعْتَ بِشِيدَهُ ، وَبَيَّعَهُ

من شافع عند الخليفة .

أخبر عروة بن يوسف الثقفي قال : لما ولي
موسى الهادي الخلافة كان واجداً على أبي العتاهية
للازمة أخاه هارون وانقطاعه إليه وتركه موسى
وكان أيضاً قد أمر أن يخرج معه إلى الري فأبى
ذلك فخافه وقال يستعطفه :

ألا شافع عند الخليفة يشفع ، فيدفع عنا شرَّ ما نَتَوَقَّعُ
ولاني على عظم الرجاء لخائف ، كأنَّ على رأسي الأسنَّة تُشَرِّعُ
يرَوْعُنِي موسى على غير عترة ، وما لي أرى موسى ، من العفو ، أوسعُ
وما آمين ، يُمسي ، ويصبحُ عائداً بعفو أمير المؤمنين ، يرَوْعُ

لل قريب السميع .

قال بعد أن علم أن الرشيد
رضي عنه بعد جفوة :

قد دَعَوْنَاهُ نائياً فوجدنا هُ على نأيه قريباً سَمِعاً

فأدخله إلى الرشيد فرجع إلى حاله الأول .

• ما روي له في كتب الأدب .

إذا كشفت الرجال .

من فصول أبي العتاهية الحسنة في الذم ما كتب به
إلى الفضل بن معن بن زائدة : أما بعد فإني توسلت
إليك في طلب نائك بأسباب الأمل وذرائع الحمد فراراً
من الفقر ورجاء للفنى ، وازددت بهما بعداً مما فيه
تقربت وقرباً مما فيه تبعدت . وقد قسمت اللائمة بيني
وبينك لأنني أخطأت في سؤالك وأخطأت في مني .
أمرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع
أهل الرغبة فمتهم وفي ذلك أقول :

فررتُ منَ الفقْرِ الذي هوَ مُدْرِكِي ، إلى بُخْلِ مَحْظُورِ التَّوَالِ ، مَشُوعِ
فَأَعْقَبَنِي الحِرْمَانُ غَبَّ مَطَامِعِي ، كَذَلِكَ مَنْ يَلْقَاهُ غَيْرَ قَنُوعِ
وغيرَ بَدِيعِ مَنَعِ ذِي البُخْلِ مَالِهِ ، كَمَا بَدَلُ أَهْلِ الفَضْلِ غيرَ بَدِيعِ
إذا أَنْتَ كَشَفْتَ الرِّجَالَ وَجَدْتَهُمُ ، لَأَعْرَاضِهِمْ ، مِنْ حَافِظٍ وَمُنْذِعِ

يا ابن عم النبي .

كان الرشيد قد سجن أبا العتاهية
لتزده وتركه الصناعة الشعرية ثم أطلقه بعد
أن رجع إلى حاله الأولى :

يا ابنَ عَمِّ النَّبِيِّ ، سَمِعاً وَطَاعَةً ، قَدْ خَلَعْنَا الكِسَاءَ وَالدَّرَاعَةَ
وَرَجَعْنَا إِلَى الصَّنَاعَةِ ، لَمَّا كَانَ سُخْطُ الإِمَامِ تَرْكُ الصَّنَاعَةِ

• مما روي له في كتب الأدب .

حرف الفين

عيش الكفاف

أخبر صاحب الأغاني عن عبد الله بن الحسن قال : جامني أبو
العتاهية وأنا في الديوان فجلس إلي فقلت : يا أبا إسحاق أما يصعب
عليك شيء من الألفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج إليه
سائر من يقول الشعر أو إلى ألفاظ مستكرهة ؟ قال : لا . فقلت له :
لأحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة . قال : فاعرض علي
ما شئت من القوافي الصعبة . فقلت : قل أبياتاً على مثل (البلاغ) .
فقال من ساعته :

أي عيش يكونُ أبلغ من عيش	ش كفاف ، قوت بقدر البلاغ
صاحب البغي ليس يسلم منه ،	وعلى نفسه بغى كل باغ
رب ذي نعمة تعرض منها	حائل بينه ، وبين المساغ
أبلغ الدهر في مواعظه بل	زاد فيهن لي على الإبلاغ
غبتني الأيام عقلي ، ومالي ،	وشبابي ، وصحتي ، وفراغي

حرف الفاء

يوم القيامة

للهِ دَرُّ أَيْلِكَ آيَةُ لَيْلَةٍ مَحْضَتْ صَبِيحَتَهَا يَوْمَ الْمَوْقِفِ
لَوْ أَنَّ عَيْنًا شَاهَدَتْ، مِنْ نَفْسِهَا، يَوْمَ الْحِسَابِ، تَمَثَّلًا، لَمْ تُطْرَفِ^١

ان كان لا بد من موت

إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ، فَمَا كَلْفِي وَمَا عَنَائِي بِمَا يَدْعُو إِلَى الْكُلْفِ^٢
لَا شَيْءَ لِلْمَرْءِ أَغْنَى مِنْ قَنَاعَتِهِ^٣ ، وَلَا امْتِلَاءَ لَعَيْنِ الْمُلْتَهِي الطَّرِيفِ^٣
مَنْ فَارَقَ الْقَصْدَ لَمْ يَأْمَنْ عَلَيْهِ هَوًى يَدْعُو إِلَى الْبَغْيِ، وَالْعُدْوَانِ، وَالسَّرَفِ
مَا كُلَّ رَأْيٍ الْفَقَى يَدْعُو إِلَى رَشْدٍ ، إِذَا بَدَا لَكَ رَأْيٌ مُشْكِلٌ ، فَحَقِيفِ
أَخِي! مَا سَكَنْتَ رِيحٌ وَلَا عَصْفَتَ ، إِلَّا لِتُوْذِنَ بِالنَّقْصَانِ وَالتَّلَفِ

١ تطرف ، من طرف مينه : أصابها الشيء فسلمت .

٢ الكلف ، الواحدة كلفة : المشقة .

٣ الطرف : من لا يثبت على صاحب .

ما أَقْرَبَ الْحَيْنَ مَمَّنْ لَمْ يَزَلْ بِطَرِيقٍ ، وَلَمْ تَزَلْ نَفْسُهُ تَوَفِّي عَلَى شُرْفٍ
 كَمَ مِنْ عَزِيزٍ عَظِيمِ الشَّانِ فِي جَدَثٍ ، مُجَدِّدٍ ، بِرَأْبِ الْأَرْضِ مُلْتَحِفٍ
 اللَّهُ أَهْلُ قُبُورٍ كُنْتُ أَعْهَدُهُمْ ، أَهْلَ الْقِيَابِ الرَّخَامِيَّاتِ ، وَالْغُرْفِ
 يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالْدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا ، حَسْبُ الْفَقِي بِتَقَى الرَّحْمَانِ مِنْ شُرْفٍ
 وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِي التَّصْوِيرِ بَيْنَهُمَا ، لَوْ صُورَا لَكَ ، بَوْنٌ غَيْرُ مُؤْتَلِفٍ
 أَخِي ! آخِ الْمُصَفَّى مَا اسْتَطَعَتْ وَلَا تَسْتَعْدِ بَنَ مُوَاخَاةَ الْأَخِ النَّطِيفِ
 مَا أَحْرَزَ الْمَرْءُ مِنْ أَطْرَافِهِ طَرَفًا ، إِلَّا تَحَوَّنَهُ النِّقْصَانُ مِنْ طَرَفٍ
 وَاللَّهُ يَكْفِيكَ إِنْ أَنْتَ اعْتَصَمْتَ بِهِ ، مَنْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُ السُّوءَ يَنْصَرِفُ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ ، شُكْرًا ، لَا مِثِيلَ لَهُ ، مَا قِيلَ شَيْءٌ بِمِثْلِ الدِّينِ وَاللَّطِيفِ

التعفف سبيل الغنى

مَتَى تَتَقَفَّى حَاجَةَ الْمُتَكَلِّفِ ، وَلَا سِيَّما مِنْ مُتَرَفِّ النَّفْسِ مُسْرِفٍ^١ ،
 طَلَبْتَ الْغِنَى فِي كُلِّ وَجْهِ ، سَبِيلَ الْغِنَى ، إِلَّا سَبِيلَ التَّعَقُّفِ
 إِذَا كُنْتَ لَا تَرْضَى بِشَيْءٍ تَنَالَهُ ، وَكُنْتَ ، عَلَى مَا فَاتَ ، جَمَّ التَّلَهْفِ
 فَلَسْتَ مِنَ الْهَمِّ الْعَرِضِ بِخَارِجٍ ، وَلَسْتَ مِنَ الْغَيْظِ الطَّوِيلِ بِمُشْتَفٍ

١ النطف : النجس والرجل المريب .

٢ المتكلف ، من تكلف الأمر : تجشمه وتحمله على مشقة ، أو على خلاف عادته .

أراني بنفسي مُعْجَباً مُتَعَزِّزاً ، كَأَنِّي عَلَى الْآفَاتِ لَسْتُ بِمُشْرِفٍ
وَلَأَنِّي لَعَيْنُ الْبَائِسِ الْوَاهِنِ الْقَوَى ، وَعَيْنُ الضَّعِيفِ الْبَائِسِ ، الْمُتَطَرِّفِ
وَلَيْسَ أَمْرُؤٌ لَمْ يَرْعَ مِنْكَ ، بِجَهْدِهِ ، جَمِيعَ الَّذِي تَرْعَاهُ مِنْهُ ، الْمُتَطَرِّفِ
خَلِيلِي مَا أَكْفَى الْيَسِيرَ مِنَ الَّذِي نَحْوِلُ ، إِنْ كُنَّا بِمَا عَفَّ نَكْتَفِي
وَمَا أَكْرَمَ الْعَبْدَ الْحَرِيصَ عَلَى النَّدَى ، وَأَشْرَفَ نَفْسَ الصَّابِرِ الْمُتَعَقِّفِ

عبيد الدنيا

أَللهُ كَافٍ ، فَمَا لِي دُونَهُ كَافٍ ، عَلَى اعْتِدَائِي عَلَى نَفْسِي ، وَلَا إِسْرَافِي
تَشَرَّفَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا ، وَقَدْ غَرِقُوا فِيهَا ، فَكُلُّ عَلَى أُمُوجِهَا طَافٍ
هُمُ الْعَبِيدُ لِدَارِ قَلْبُ صَاحِبِهَا ، مَا عَاشَ ، مِنْهَا عَلَى خَوْفٍ وَإِجَافٍ
حَسَبُ الْفَقِي بَتَقَى الرَّحْمَانِ مِنْ شَرَفٍ ، وَمَا عَبِيدُكَ ، يَا دُنْيَا ، بِأَشْرَافٍ
يَا دَارُ ! كَمْ قَدْ رَأَيْنَا فِيكَ مِنْ أَثَرٍ ، يَنْعَى الْمُلُوكَ إِلَيْنَا ، دَارِسٍ ، عَافٍ
أَوْدَى الزَّمَانُ بِأَسْلَافِي ، وَخَلَقَنِي ، وَسَوْفَ يُلْحِقُنِي يَوْمًا بِأَسْلَافِي
كَأَنَّنَا قَدْ تَوَافَيْنَا بِأَجْمَعِنَا ، فِي بَطْنِ ظَهْرٍ ، عَلَيْهِ مَدْرَجُ السَّافِي^٢

١ المتطرف : المجاوز حد الاعتدال .

٢ السافي : المثير التراب .

أَخِيَّ ! عِنْدِي مِنَ الْآيَامِ تَجْرِبَةٌ ، فِيمَا أَظُنُّ ، وَعِلْمٌ بَارِعٌ ، شَافٍ
 لَا تَمَشِ فِي النَّاسِ إِلَّا رَحْمَةً لَهُمْ ، وَلَا تُعَامِلُهُمْ إِلَّا بِإِنْصَافٍ
 وَأَقْطَعْ قُوَى كُلِّ حَقْدٍ أَنْتَ مُضْمِرُهُ ، إِنَّ زَلَّ ذُو زَلَّتْ ، أَوْ إِنَّ هَفَا هَافٍ
 وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا صَلَاحَ لَهُ ، وَأَوْسِعِ النَّاسَ مِنْ بِرٍّ ، وَالْطَّافِ
 وَإِنْ يَكُنْ أَحَدٌ أَوْلَاكَ صَالِحَةً ، فَكَافِهِ فَوْقَ مَا أَوْلَى بِأَضْعَافٍ
 وَلَا تُكْشِفْ مُسِيئًا عَنْ إِسَاءَتِهِ ، وَصِلْ حِبَالَ أَخِيكَ الْقَاطِعِ ، الْجَافِي
 فَتَسْتَحِقَّ مِنَ الدُّنْيَا سَلَامَتَهَا ، وَتَسْتَقِيلَ بِعِرْضٍ وَافِرٍ ، وَآفٍ
 مَا أَحْسَنَ الشَّغْلَ فِي تَدْبِيرِ مَنَفْعَةٍ ، أَهْلُ الْفِرَاقِ ذُووْ خَوْضٍ وَإِرْجَافٍ^١

أَيْنَ الْأُلَى سَلَفُوا ؟

أَلَا أَيْنَ الْأُلَى سَلَفُوا ، دُعُوا لِلْمَوْتِ ، وَاخْتِطِفُوا
 فَوَافُوا حِينَ لَا تُحَفُّ ، وَلَا طُرْفٌ ، وَلَا لُطْفٌ
 تُرْصُ عَلَيْهِمْ حَقَرٌ ، وَتُبْنَى ثَمَّ تَنْخَسِفُ
 لَهُمْ مِنْ تَرْبِيهَا فُرُشٌ ، وَمِنْ رَضْرَاضِهَا لُحَفٌ^٢

١ هفا : زل وأخطأ .

٢ الإرجاف : الخوض في الأخبار على غير هدى قصد تهيج الناس .

٣ الرضراض : الأرض الكثيرة الحمى

تَقَطَّعَ مِنْهُمْ سَبَبُ الـ
تَمَرَّ بِعَسْكَرِ الْمَوْتَى ،
كَانَ مُشِيعِكَ ، وَقَدْ
فُتُونُ رَدَاكِ ، يَا دُنْيَا ،
فَأَنْتِ الدَّارُ فِيكَ الظِّلُّ
وَأَنْتِ الدَّارُ فِيكَ الْهَدَى
وَأَنْتِ الدَّارُ فِيكَ الْعَدَى
وَفِيكَ الْحَبْلُ مُضْطَرَبٌ ؛
وَفِيكَ لِسَاكِينِكَ الْغَبَى
وَمُلْكُكَ فِيهِمْ دَوْلٌ ،
كَأَنَّكَ بَيْنَهُمْ كُرَّةٌ
تَرَى الْأَيَّامَ لَا يُنْظَرُ
وَلَنْ يَبْقَى لِأَهْلِ الْأَرْضِ
وَكُلٌّ دَائِمٌ الْغَفْلَا
وَأَيُّ النَّاسِ إِلَّا مُو
وَخَلَقَ اللَّهُ مُشْتَبِهٌ ،
وَمَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ ،
وَقَوْلُ اللَّهِ ذَاكَ لَنَا ،
وَلَيْسَ لِقَوْلِهِ خُلْفٌ

أتبكي لهذا الموت ؟

أتبكي لهذا الموت أم أنت عارِفٌ
كأنك قد غيّبت في اللحدِ والثرى ،
أرى الموت قد أفى القرون التي مضت ،
كأنّ الفتي لم يفن في الناس ساعةً ،
وقامت عليه عَصْبَةٌ يندُبونه ،
وغودِرَ في لحدٍ ، كَرِيهٍ حُلُولُهُ ،
يُقِلُّ الفنا عن صاحب اللحدِ والثرى
وما من يخافُ البعثَ والنارَ آمينٌ ،
إذا عن ذكر الموتِ أوجعَ قلبه ،
وأعلمُ غير الظنّ أن ليسَ بالغأ ،
بمَنزِلَةٍ تَبَقَى ، وفيها المتألفُ
فتلقَى كما لاقى القرونُ السّوالِفُ
فلَمْ يَبَقْ ذُو الْإِلْفِ ، ولم يَبَقْ آلِفُ
إذا أُعْصِبَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ اللَّفَائِفُ
فمُسْتَعْبِرٌ يَبْكِي ، وآخرُ هَاتِفُ
وتُعَقَّدُ مِنْ لَبَنٍ عَلَيْهِ السَّقَائِفُ
بما ذَرَفَتْ فِيهِ الْعُيُونُ الذَّوَارِفُ
ولكن حزينٌ ، موجعُ القابِ ، خائفُ
وهيَّجٌ ، أحزاناً ، ذُنُوبٌ سَوَالِفُ
أعاجيب ما يلقى من الناسِ ، وأصِفُ

الخوف من الدنيا

قال أبو العاتية وقد أخذ هذا المعنى عن
الحسن البصري وكان سألهم بعضهم: كيف ترى
الدنيا؟ فقال: شغلني توقع بلائها عن الفرح لرخائها:

تَزِيدُهُ الْآيَامُ ، إِنْ أَقْبَلَتْ ، شِدَّةَ خَوْفٍ لِتَصَارِفِهَا
كَأَنَّهَا فِي حَالِ إِسْعَافِهَا تُسْمِعُهُ أَوْقَاتَ تَخْوِيفِهَا

صرف القاف

لكل خطة يسير إليها

ألم ترَ هذا الموتَ يستعرضُ الخلقًا ، ترَى أحدًا يَبْقَى ، فتَطمعُ أن تَبْقَى
لكُلِّ امرئٍ حَيٌّ منَ الموتِ خُطَّةٌ يَصِيرُ إِلَيْهَا ، حينَ يَسْتَكْمِلُ الرِّزْقَا
تَزَوَّدَ منَ الدُّنْيَا ، فإنَّكَ شَاخِصٌ إِلَى الْمُنْتَهَى ، وَاجْعَلْ مِطْبَكَ الصَّدَقَا
فَأَمْسِكْ منَ الدُّنْيَا الْكَفَافَ ، وَجُدْ عَلَى أَخِيكَ ، وَخُذْ بِالرَّفَقِ ، وَاجْتَنِبِ الْحِرْقَا
فَلَمَنِي رَأَيْتُ الْمَرْءَ يُحَرِّمُ حَظَّهُ منَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا ، إِذَا حُرِّمَ الرِّفْقَا
وَلَا تَجْعَلَنَّ الْحَمْدَ إِلَّا لِأَهْلِهِ ، وَلَا تَدْعِ الْإِمْسَاكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُؤَاسِي بِفَضْلِهِ ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُرَى وَجْهُهُ طَلْقَا
وَلَيْسَ الْفَقِي فِي فَضْلِهِ بِمُقْصَرٍ ، إِذَا مَا اتَّقَى الرَّحْمَانُ ، وَاتَّبَعَ الْحَقَّا

ما أغفل الناس

ما أغفلَ النَّاسَ وَالْخُطُوبُ بِهِمْ ، فِي خَبَبٍ مَرَّةً ، وَفِي عَنَقٍ^١
وَفِي فَنَاءِ الْمُلُوكِ مُعْتَبِرٌ ، كَفَى بِهِ حُجَّةً عَلَى السُّوقِ^٢

أين الصديق ؟

طَلَبْتُ أَخَا فِي اللَّهِ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ ، فَأَعَوَزَنِي هَذَا ، عَلَى كَثَرَةِ الْخَلْقِ
فَصِرْتُ وَحِيداً بَيْنَهُمْ ، مُتَّصِبِراً ، عَلَى الْغَدْرِ مِنْهُمْ ، وَالْمَلَالَةِ وَالْمَذَقِ^٣
أَرَى مَنْ بِهَا يَقْضِي عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَمْ أَرِ مَنْ يَرْعَى عَلَيَّ ، وَلَا يُبْقِي
وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ ذُقْتُهُ ذَا بَشَاشَةٍ ، إِذَا سَاغَ فِي عَيْنِي ، يَغْصُّ بِهِ حَلْقِي
وَلَمْ أَرِ كَالدُّنْيَا ، وَكَشَفِي لِأَهْلِهَا ، فَمَا انْكَشَفُوا لِي عَنْ وَفَاءٍ ، وَلَا صِدْقِ
وَلَمْ أَرِ أَمِراً وَاحِداً مِنْ أُمُورِهَا ، أَعَزَّ ، وَلَا أَعْلَى مِنَ الصَّبْرِ لِلْحَقِّ

١ العنق : ضرب من السير سريع .

٢ السوق ، الواحد سوقة : الرعية وعامة الشعب .

٣ المذق ، من مذاق فلاناً وده : لم يخلصه له .

ليس للميت صديق

قَطَعَ الْمَوْتُ كُلَّ عَقْدٍ وَثِيقٍ ، لَيْسَ لِلْمَيِّتِ بَعْدَهُ مِنْ صَدِيقٍ
 مَنْ يَمُتْ يَعْدَمِ النَّصِيحَةَ وَالْإِشَادَ فَنَاقَ مِنْ كُلِّ نَاصِحٍ وَشَفِيقٍ
 نَزَلَ السَّاكِنُ الثَّرَى مِنْ ذَوِي الْإِلَهِ طَافَ فِي الْمَتَرَلِ الْبَعِيدِ السَّحِيقِ
 كُلُّ أَهْلِ الدُّنْيَا تَعَوْمُ عَلَى الْغَفْ لَمَّةٍ مِنْهَا فِي غَمْرِ بَحْرِ عَمِيقِ
 يَتَبَارَوْنَ فِي السَّبَاحِ ، فَهُمْ مِنْ بَيْنِ نَاجٍ مِنْهُمْ ، وَبَيْنِ غَرِيقِ
 وَالتِّمَاسِي لِمَا أَطَالِبُ مِنْهَا لَمْ أَكُنْ ، لِالتِّمَاسِيهِ ، بِحَقِيقِ

معاملة الناس

عَامِلِ النَّاسَ بِرَأْيِ رَفِيقٍ ، وَالْقَى مَنْ تَلْقَى بِوَجْهِ طَلِيقِ
 فَإِذَا أَنْتَ جَمِيلُ الثَّنَاءِ ، وَإِذَا أَنْتَ كَثِيرُ الصَّدِيقِ

المداداة بالرفق

داوِ بالرفقِ جراحاتِ الحرقِ ، وأبْلِ قبلَ الذّمِّ والحمدِ وذُقْ^١
 وسعِ الناسَ بخلقِ حسنٍ ، لم يَضِقْ شيءٌ على حُسنِ الخلقِ^٢
 كلُّ مَنْ لم تتسعِ أخلاقُهُ ، بعدَ إحسانِ إليهِ ، ينسحقُ^٣
 كم تُراننا ، يا أخي ، نَبْقَى على جَولانِ الموتِ في هذا الأفقِ^٤
 نحنُ أُرْسالٌ إلى دارِ البليّ ، نتوالى عُنُقًا ، بعدَ عُنُقِ^٥

نحن ركب ضمه سفر

الرفقُ يبلُغُ ما لا يبلُغُ الحرقُ ، وقَلَّ في الناسِ مَنْ يصفو له خُلُقُ^١
 لم يفلتِ المرءُ عن رُشدٍ فيتركه^٢ إلا دَعاهُ إلى ما يَكْرَهُ الفلَقُ^٣
 الباطلُ ، الدهرُ ، يُلَفِّي لاضياءَ له ، والحقُّ أبلَجُ ، فيه النورُ يَأْتَلِقُ^٤
 متى يُفَيِّقُ حَرِيصٌ دائِبٌ أبداً ، والحِرْصُ داءٌ له تحتَ الحشا قَلَقُ^٥
 يَسْتَغْنِمُ الناسُ مِنْ قَوْمٍ فَوَائِدَهُمْ ، وإِنَّمَا هِيَ في أعناقِهِمْ رَبَقُ^٦

١ الخرق : الحق . ابل : جرب .

٢ الأرسال : الجماعات .

٣ يفلق ، من فلقه : شقه . الفلق : الناس أجمعون .

٤ الربق ، الواحدة ربقة : العروة في الحبل .

فَيَجْهَدُ النَّاسُ ، فِي الدُّنْيَا ، مُنَافَسَةً ،
يَا مَنْ بَنَى الْقَصْرَ فِي الدُّنْيَا ، وَشَيْدَهُ ،
لَا تَغْفُلَنَّ ، فَإِنَّ الدَّارَ فَانِيَةٌ ،
وَالْمَوْتُ حَوْضٌ كَرِيهٌ أَنْتَ وَآرِدُهُ ،
اسْمُ الْعَزِيزِ ذَكِيلٌ عِنْدَ مَيْتَتِهِ ؛
يَبْلَى الشَّبَابُ ، وَيُفْنِي الشَّيْبُ نَضْرَتَهُ ،
مَا لِي أَرَاكَ ، وَمَا تَنْفَكُ مِنْ طَمَعٍ ،
تَدُمُ دُنْيَاكَ ذِمًّا لَا تَبُوحُ بِهِ ،
فَلَوْ عَقَلْتُ لَأَعْدَدْتُ الْجِهَازَ لَهَا ،
إِذَا نَظَرْتُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى صُورٍ ،
مَا نَحْنُ إِلَّا كَرَكَسٍ ضَمَهُ سَفَرٌ ،
وَلَا يُقِيمُ عَلَى الْأَسْلَافِ غَايِرُهُمْ ،
مَا هَبَّ ، أَوْ دَبَّ يَفْنَى لَا بَقَاءَ لَهُ ،
نَسْتَوْطِنُ الْأَرْضَ دَارًا لِلْغُرُورِ بِهَا ؛
لَقَدْ رَأَيْتُ ، وَمَا عَيْنِي بِرَاقِدَةٍ ،
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ أَذَلَّ الْمَوْتُ مَصْرَعَهُ ،

وَلَيْسَ لِلنَّاسِ شَيْءٌ غَيْرَ مَا رُزِقُوا
أَسَسْتُ قَصْرَكَ حَيْثُ السَّيْلُ وَالْغَرَقُ
وَشُرْبُهَا غَصَصٌ ، أَوْ صَفْوُهَا رَنْقُ ١
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَا مَذِقُ
وَأَسْمُ الْجَدِيدِ ، بُعِيدَ الْجِدَّةِ ، الْخَلْقُ
كَمَا تَسَاقُطُ ، عَنْ عِيدَانِهَا ، الْوَرَقُ
يَمْتَدُّ مِنْكَ إِلَى الطَّرْفِ ، وَالْعُنُقُ
إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي ذَلِكَ مُعْتَنِقُ
بَعْدَ الرَّحِيلِ بِهَا ، مَا دَامَ لِي رَمَقُ
تَحَيَّلْتُ لَكَ يَوْمًا فَوْقَهَا الْخِرْقُ ٢
يَوْمًا ، إِلَى ظِلٍّ فِي ثُمَّتٍ افْتَرَقُوا
كَأَنَّهُمْ بِهِمْ ، مَنْ بَعْدَهُمْ ، لِحَقُوا
وَالْبَرُّ ، وَالْبَحْرُ ، وَالْأَقْطَارُ ، وَالْأَفْقُ
وَكُلُّنَا رَاحِلٌ عَنْهَا ، وَمَنْنُطَلِقُ
قَتَلِ الْحَوَادِثِ ، بَيْنَ الْخَلْقِ تَحْرِيقُ
كَانَتْ ، عَلَى رَأْسِهِ ، الرَّايَاتُ تُنْخَفِقُ

١ الرنق : الكدر .

٢ الخرق ، الواحدة خرقه : القطعة من الثوب .

كُلُّ امرئٍ ، وله رِزْقٌ سَيَبْلُغُهُ ، وَاللهُ يُرْزِقُ لا كَيْسٌ ، ولا حُمُقٌ
 إِذَا نَظَرْتَ إِلَى دُنْيَاكَ مُقْبِلَةً ، فَلَا يَغُرَّتْكَ تَعْظِيمٌ ، ولا مَلَقٌ
 أُخَيَّ ! إِنَّا لَنَحْنُ الْفَائِزُونَ غَدًا ، إِنْ سَلَّمَ اللهُ مِنْ دَارٍ لَهَا عُلُقٌ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا انْقِطَاعَ لَهُ ، مَا إِنْ يُعْظَمُ إِلَّا مَنْ لَهُ وَرَقٌ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا ، فَازَ الَّذِينَ ، إِلَى مَا عِنْدَهُ ، سَبَقُوا
 مَا أَغْفَلَ النَّاسَ عَنْ يَوْمِ انْتِبَعَاثِهِمْ ، وَيَوْمِ يُلْجِمُهُمْ ، فِي الْمَوْقِفِ ، الْعَرَقُ

الإخوان عند الحقائق

أَلَا إِنَّمَا الْإِخْوَانُ عِنْدَ الْحَقَائِقِ ، وَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ الصَّدِيقِ الْمَآذِقِ
 لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ مِنَ الْعَيْشِ كُلِّهِ ، أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ صَدِيقٍ مُوَافِقِ
 وَكُلُّ صَدِيقٍ لَيْسَ فِي اللهِ وُدُّهُ ، فَلِئَنِّي بِهِ ، فِي وُدِّهِ ، غَيْرُ وَائِقِ
 أَحَبُّ أَخًا فِي اللهِ مَا صَحَّ دِينُهُ ، وَأَفْرَشُهُ مَا يَسْتَهِي مِنْ خَلَائِقِ
 وَأَرْغَبُ عَمَّا فِيهِ ذُلُّ دَنِيَّةٍ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ، مَا عِشْتُ ، رَازِقِ
 صَفِيٍّ ، مِنَ الْإِخْوَانِ ، كُلُّ مُوَافِقِ ، صَبُورٍ عَلَى مَا نَابَهُ مِنْ بَوَائِقِ

انظر لنفسك يا شقي

أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ ، يَا شَقِي ، حَتَّى مَتَى لَا تَنْتَقِي
أَوْ مَا تَرَى الْآيَامَ تَحْذُ تَلِيسُ النُّفُوسَ ، وَتَنْتَقِي
أَنْظُرْ بِطَرْفِكَ هَلْ تَرَى فِي مَغْرِبٍ ، أَوْ مَشْرِقٍ
أَحَدًا وَفَى لَكَ فِي الشَّدَا ثِدٍ ، إِنْ بَلَغْتَ ، بِمَوْتِكَ
كَمْ مِنْ آخِرٍ غَمَضْتُهُ يَيْدَيَّ نَصِيحٍ ، مُشْفِقٍ
وَيَحْسَبُ مِنْهُ ، فَلَسْتُ أَطُ مَعَ أَنْ يَعْيشَ ، فَكَلْتَقِي
لَا تَكْذِبَنَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَجْتَمِعُ يَتَفَرَّقُ
وَالْمَوْتُ غَايَةُ مَنْ مَضَى مِنَّا ، وَمَوْعِدُ مَنْ بَقِيَ

مثل سائر

وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا رِحْلَةٌ ، غَيْرَ أَنْهَا مِنْ الْمَنْزِلِ الْفَآئِي إِلَى الْمَنْزِلِ الْبَاقِي

أنا ابن الألى بادوا

أَرَى الشَّيْءَ أَحْيَانًا بِقَلْبِي مُعَلَّقًا ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَبْلَى ، وَأَنْ يَتَمَزَّقَا
تَصَرَّفْتُ أَطْوَارًا أَرَى كُلَّ عِبْرَةٍ ، وَكَانَ الصَّبَا مِنِّي جَدِيدًا ، فَأَخْلَقَا
وَكُلُّ أَمْرٍ فِي سَعْيِهِ ، الدَّهْرُ ، رُبَّمَا تَفْتَحَ أَحْيَانًا لَهُ ، أَوْ تَغْلَقَا
وَمَنْ يُحَرِّمُ التَّوْفِيقَ لَمْ يُغْنِ رَأْيُهُ ، وَحَسَبُ أَمْرٍ مِنْ رَأْيِهِ أَنْ يُوقَّعَا
وَمَا زَادَ شَيْءٌ قَطًّا إِلَّا لِنَقْصِهِ ، وَمَا اجْتَمَعَ الْإِلْفَانِ إِلَّا تَفَرَّقَا
أَنَا ابْنُ الْأَلَى بَادُوا ، فَلِلْمَوْتِ نِسْبَتِي ، فَوَاعَجَبَا ! مَا زِلْتُ بِالْمَوْتِ مُعْرِقًا
وَكَيْفْتُ بِأَيَّامِي ، عَلَى غَدَرَاتِهَا ، وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ مِنْهُمْ مَوْثِقًا
أَلَا حَقٌّ لِلْعَانِي ، بِمَا هُوَ صَائِرٌ ، إِلَيْهِ وَشَيْكَا ، أَنْ يَبِيْتَ مُوَرَّقًا
أَيَّا ذِكْرٍ مَنْ تَحْتَ الثَّرَى مِنْ أَحِبَّتِي ، وَصَلْتُ بِهِمْ عَهْدِي عَلَى بُعْدٍ مُلْتَقَى
تَشَوَّقْتُ ، فَارْقَضْتُ دُمُوعِي وَلَمْ أَكُنْ ، بِأَوَّلِ مَحْزُونٍ بِكَيِّ ، وَتَشَوَّقَا

١ المرق : الذي له عرق أي أصل في الشيء .

احذر الأحمق

إِحْذَرِ الْأَحْمَقَ ، وَاحْذَرِ وِدَّةَهُ ، إِنَّمَا الْأَحْمَقُ كَالثَّوْبِ الْخَلَقُ
كُلَّمَا رَفَعْتَهُ مِنْ جَانِبٍ ، زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ يَوْمًا فَانْخَرَقُ
أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ فَاحِشٍ ، هَلْ تَرَى صَدْعَ زُجَاجٍ يَلْتَصِقُ
فَإِذَا عَاتَبْتَهُ ، كَيْ يَرْعَوِي ، زَادَ شَرًّا وَتَمَادَى فِي الْحُمُقِ

لست أرضى

كُلُّ رِزْقٍ أَرْجُوهُ مِنْ مَخْلُوقٍ ، يَعْتَرِيهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّعْوِيقِ
وَأَنَا قَائِلٌ ، وَأَسْتَغْفِرُ الذِّمَّةَ ، مَقَالَ الْمَجَازِ لَا التَّحْقِيقِ :
لَسْتُ أَرْضَى بِمَا أَتَانِي إِلَهِي ، فَلَرِزْقِي مَوْكُولٌ بِالْمَخْلُوقِ

خير سبيل المال

خَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ تَفْرِيقُهُ ، فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَتَمْزِيقُهُ
وَالدَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى أَهْلِهِ ، تَغْرِيْبُهُ ، طَوْرًا ، وَتَشْرِيقُهُ
وَقَدْ أَرَى الْعَقْلَ ، إِذَا مَا صَفَا ، قَلَّتْ مِنْ الدُّنْيَا مَعَالِيْقُهُ^١
مَا كُلُّ مَنْ أَبْرَقَ تَأْدِيْبُهُ ، يَغُرَّتِي ، مَا عِشْتُ ، تَبْرِيقُهُ
مَنْ حَقَّقَ الْإِيْمَانَ فِي قَلْبِهِ ، أَوْشَكَ مَا يَظْهَرُ تَحْقِيقُهُ

رويدك لا تنس المقابر

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْكَثِيرُ عِلَاقِيْقُهُ ! أَلَمْ تَرَ هَذَا الدَّهْرَ تَجْرِي بَوَاقِيْقُهُ^٢
تُسَابِقُ رَيْبَ الدَّهْرِ فِي طَلَبِ الْغِنَى ، بِأَيِّ جَنَاحٍ خِلْتَ أَنَّكَ سَابِقُهُ
رَوَيْدَكَ لَا تَنْسَ الْمَقَابِرَ وَالْبِلَى ، وَطَعَمَ حُسَى الْمَوْتِ الَّذِي أَنْتَ ذَائِقُهُ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَاعَةٌ ، غَيْرَ أَنَّهَا نَهَارٌ وَلَيْلٌ ، بِالْمُنَايَا ، تُسَاقِقُهُ^٣
وَأَيُّ هَوَى أَمْ أَيْ لَهْوٍ أَصَبْتَهُ ، عَلَى ثِقَةٍ ، إِلَّا وَأَنْتَ تَفَارِقُهُ

١ المعلق : كل ما يعلق به .

٢ البواقي : اللواحي .

٣ تساققه : تجاربه .

إذا اعتَصَمَ المَخْلُوقُ ، مِنْ فِتَنِ الهَوَى .
وَمَنْ هَانَتْ الدُّنْيَا عَلَيْهِ . فَإِنِّي
أَرَى صَاحِبَ الدُّنْيَا مُقِيمًا بِجَهْلِهِ ،
أَلَا رَبُّ ذِي طِمْرَيْنِ ، فِي مَجْلَسٍ غَدَا
وَرُبَّ مَحَلٍّ ، إِنْ صَدَقْتَ ، حَلَلْتَهُ
بِخَالِقِهِ . نَجَّاهُ مِنْهُمْ خَالِقُهُ
لَهُ ضَامِنٌ أَنْ لَا تُذَمَّ خَلَاتِقُهُ
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ صَاحِبٍ لَا يُوَافِقُهُ
زَرَابِيئُهُ مَبْثُوثَةٌ ، وَتَمَارِقُهُ^١
إِذَا عَلِمَ الرَّحْمَانُ أَنَّكَ صَادِقُهُ

تجربة صدق أضعفها

أَلَا رَبُّ أَحْزَانٍ شَجَانِي طُرُوقُهَا ،
وَلَنْ يَسْتَتِمَ الصَّبْرَ مَنْ لَا يَرْبُهُ ،
وَلِلنَّاسِ خَوْضٌ ، فِي الْكَلَامِ ، وَالسَّنْ ،
وَمَا صَحَّ إِلَّا شَاهِدٌ صَحَّ غَيْبُهُ ،
أُرَانِي بِأَعْبَاطِ الْمَلَاعِبِ لَاهِيًا ،
أَرْقَعُ مِنْ دُنْيَايَ دُنْيَا دَنِيَّةً ،
فَسَكَنْتُ نَفْسِي حِينَ هَمَّ خُفُوقُهَا ،
وَلَا يَعْرِفُ الْأَحْزَانُ مَنْ لَا يَذُوقُهَا^٢
وَأَقْرَبُهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَدُوقُهَا
وَمَا تُنْبِتُ الْأَغْصَانُ إِلَّا عُرُوقُهَا
وَبِاللَّهِ لَوْ لَا جَهْلُ نَفْسِي ، وَمَوْقُهَا^٣
وَدَارًا كَثِيرًا وَهْنُهَا ، وَخَرُوقُهَا

١ الزرابي ، الواحد زربي : البساط والوسادة وما يتكأ عليه . التمارق ، الواحدة تمرقة : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .

٢ ربه : ربه حتى أدرك .

٣ الموق : الحق في غباوة .

فَإِنْ كَانَ لِي سَمْعٌ ، فَقَدْ أَسْمَعُ النَّدَا يُنَادِي غُرُوبُ الشَّمْسِ لِي وَشُرُوقُهَا
وَتَجَرَّةٌ صِدْقٍ لِّلْمَعَادِ أَضَعْتُهَا ، وَقَدْ أَمَكَّنْتَنِي ، مِنْ يَدِ الرِّيحِ ، سُوقُهَا
وَلَمْ تَخُلْ نَفْسِي مِنْ نَهَارٍ يَقُودُهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى ، وَلَيْلٍ يَسُوقُهَا

قليل المال قليل الصديق

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَدِيقُهُ ، وَضَاقَتْ بِهِ ، عَمَّا يَرِيدُ ، طَرِيقُهُ
وَقَصَرَ طَرْفُ الْعَيْنِ عَنْهُ كَلَالَةً ، وَأَسْرَعَ ، فِيمَا لَا يُحِبُّ ، شَقِيقُهُ
وَذَمَّ إِلَيْهِ خِدْنُهُ طَعْمَ عُدُوِّهِ ، وَقَدْ كَانَ يَسْتَحْلِيهِ حِينَ يَذُوقُهُ

خير الرجال اللطيف

خَيْرُ الرِّجَالِ رَفِيقُهَا ، وَنَصِيبُهَا ، وَشَقِيقُهَا^١
وَالْخَيْرُ مَوْعِدُهُ الْجَنَّةَ نَ ، وَظِلُّهَا ، وَرَحِيقُهَا
وَالْشَّرُّ مَوْعِدُهُ لَظَى ، وَزَفِيرُهَا ، وَشَهيقُهَا^٢

١ الرفيق : اللطيف الجانب .

٢ اللظى : أي جهنم .

ما حُبَّ دارٍ لَيْسَ يُؤْ مَنْ سَيَّلُهَا ، وَحَرِيقُهَا
 أَشَقَى بَنَى الدُّنْيَا بِهَا ، اللَّهُ أَنْتَ ، صَدِيقُهَا
 وَهِيَ الْمُبْغِضَةُ السَّرُّو رِ ، وَإِنْ زَهَاكَ أَنْيَقُهَا
 لَأَنْتِ أَعِيدُكَ أَنْ يَغَرُّ كَ زَهْرُهَا ، وَبَرِيقُهَا
 لِرُغْبٍ ، فَأَنْتَ أَسِيرُهَا ، وَأَزْهَدُ ، فَأَنْتَ طَلِيقُهَا
 خَلَّ الَّتِي إِنْ رُمْتَ لَمْ يَسْهَلْ ، عَلَيْكَ ، طَرِيقُهَا
 وَلَتَرْبَمَا خَانَ الْأَرِي بَ ، مِنْ الْأُمُورِ ، وَثِيقُهَا
 مِحنَ الرِّجَالِ ، إِذَا سَمَتْ ، سَعَةُ الصَّدُورِ وَضِيقُهَا

سكر السلطة

سَكِرْتَ بِأَمْرِ السَّلْطَانِ جِدًّا ، فَلَمْ تَعْرِفْ عَدُوَّكَ مِنْ صَدِيقِكَ
 رُؤَيْدَكَ فِي طَرِيقٍ صِرْتَ فِيهَا ، فَإِنَّ الْحَادِثَاتِ عَلَى طَرِيقِكَ

أين الطريق؟

أخبر صاحب محاضرات الأدباء ومحاورات
الشعراء والبلغاء أن الربيع سأل يوماً أبا العتاهية
كيف أصبحت فقال :

أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ فِي مَضِيقٍ ، فَهَلْ سَبِيلٌ إِلَى طَرِيقِ
أَفْ لِدُنْيَا تَلَاعَبَتْ بِي ، تَلَاعَبَ الْمَوْجُ بِالْغَرِيقِ

هارون خير كله.

حدث المبرد قال : دخل أبو العتاهية على
الرشيد وهو شيخ فتألمت عليه الناس فأنشد :

لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا رَزَقَ ، أَسْتَعِينُ اللَّهَ ، بِاللَّهِ أَثِقُ
عَلِقَ الْهَمُّ بِقَلْبِي كُلَّهُ ، وَإِذَا مَا عَلِقَ الْهَمُّ عَلِقَ
بِأَبِي مَنْ كَانَ لِي مِنْ قَلْبِهِ ، مَرَّةً ، وَدُّ قَلِيلٌ ، فَسَرِقُ
يَا بَنِي الْعَبَّاسِ فَيْكُمْ مَلِكٌ شُعْبُ الْإِحْسَانِ عَنْهُ تَفَرَّقُ
لَسَدَى هَارُونَ فَيْكُمْ ، وَلَهُ فَيْكُمْ صَوْبٌ هَطُولٌ ، وَوَرِقٌ^١

• مما روي له في كتب الأدب .

١ الورق : الدراهم المضروبة .

إِنَّمَا هَارُونُ خَيْرٌ كُلَّهُ ، قُتِلَ الشَّرُّ بِهِ يَوْمَ خَلْقِ

قال فأعجب الناس بشعره وقال بعض الهاشمين : إن الأعتاق لتقطع دون هذا الطبع . ثم دعا الرشيد إبراهيم الموصلي فغنى في الأبيات غناء حسناً وطرب هارون وأعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب .

الصدق يضر .

حدث إسحق الموصلي قال : قال لي الرشيد يوماً : بأي شيء يتحدث الناس ؟ قلت : يتحدثون بأنك تقبض على البرامكة وتولي الفضل بن الربيع الوزارة . فغضب وصاح بي : وما أنت وذلك ويحك ! فأمسكت . فلما كان بعد أيام دعا بنا فكان أول شيء غنيتة :

إِذَا نَحْنُ صَدَقْنَاكَ ، فَضَرَّ عِنْدَكَ الصَّدَقُ
طَلَبْنَا النِّفْعَ بِالْبَا طَلِ ، إِذْ لَمْ يَنْفَعِ الْحَقُّ
فَلَوْ قُدِّمَ صَبٌّ ، فِي هَوَاهُ الصَّبْرُ ، وَالرَّفَقُ
لَقُدِّمْتُ عَلَى النَّاسِ ، وَلَكِنَّ الْهَوَى رِزْقُ

والأبيات لأبي العتاهية . قال : فضحك الرشيد وقال : يا إسحاق قد صرت حقوداً .

• مما روي له في كتب الأدب .

أهل التخلق.

أهل التخلق لو يدومُ تَخَلَّقُ لَسَكَنْتُ ظِلَّ جَنَاحِ مَنْ يَتَخَلَّقُ
ما الناسُ، في الإمساكِ، إلا واحدٌ، فبأيّهمْ إنْ حَصَلُوا أَتَعَلَّقُ
هذا زمانٌ قد تَعَوَّدَ أَهْلُهُ تِيهِ المُلُوكِ، وفعلَ مَنْ يَتَصَدَّقُ

تكلف السلام.

إني أَتَيْتُكَ للسَّلامِ م ، تَكَلَّفًا مِنِّي وَحُمُقًا
فصَدَدْتَ عَنِّي نَخْوَةً وَنَجَبْرًا، وَلَوَيْتَ شِدْقًا
فلَوْ أَنَّ رِزْقِي فِي يَدَيْكَ لَمَا طَلَبْتُ الدَّهْرَ رِزْقًا

• مما روي له في كتب الأدب .

لو تجسين قلبي ! •

أحمدٌ قالَ لي ولم يدرِ ما بي : أُنحِبُ ، الغدَاةَ ، عُتْبَةَ حَقًّا ؟
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ : نعم ! حبًّا جَرَى في العروقِ عِرْقًا ، فَعِرْفَا
لو تجسِّينَ ، يا عُتْبَةُ ، قلبي ، لَوَجَدْتُ الفؤَادَ قَرْحًا تَنَفَّقَا
قد لَعَمْرِي ، مَلَّ الطَّيِّبُ وَمَلَّ ۖ ۖ أَهْلُ مَنْيَ ، مِمَّا أَقَاسِي وَالْقَى
لَيْتَنِي مِتُّ ، فَاسْتَرَحْتُ ، فَإِنِّي ، أَبَدًا ، مَا حَيَّيْتُ ، مِنْهَا مُلَقًى ۖ

• مما روي له في كتب الأدب .

١ الملقى : المتحن الذي لا يزال يلقاه مكروه .

هرف الكاف

النفس الغافلة

نَمُوتُ جَمِيعاً كُلُّنَا ، غَيْرَ مَا شَكَّ ،
أَيَا نَفْسُ ! أَنْتِ ، الدَّهْرَ ، فِي حَالِ غَفْلَةٍ ،
أَيَا نَفْسُ ! كَمْ لِي عَنْكَ مِنْ يَوْمٍ صَرْعَةٍ ،
أَيَا نَفْسُ ! إِنْ لَمْ أَبُكِ مِمَّا أَخَافُهُ
أَيَا نَفْسُ ! هَذِي الدَّارُ لَا دَارُ قُلْعَةٍ ،
أَيَا نَفْسُ ! لَا تَنْسِي عَنْ اللَّهِ فَضْلَهُ ،
وَلَيْسَ دَيِّبُ الذَّرِّ فَوْقَ الصَّفَاةِ ، فِي
وَلَا أَحَدٌ يَبْقَى سِوَى مَالِكِ الْمُلْكِ
وَلَيْسَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ غَافِلَةٌ عَنْكَ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَعَالَجُهُ مِنْكَ
عَلَيْكَ غَدَاً عِنْدَ الْحِسَابِ فَمَنْ يَبْكِي
فَلَا تَجْعَلِينَ الْقَصْدَ فِي مَتَرٍ الْإِفْكِ
فَتَأْيِيدُهُ مُلْكِي ، وَخِذْ لَانَّهُ هُلْكِي
الظَّلَامَ ، بِأَخْفَى مِنْ رِيَاءٍ ، وَلَا شَرِّكَ

انظر لمن تمضي

إِنْ كُنْتَ تُبْصِرُ مَا عَلَيْكَ وَمَا لَكَ ، فَاَنْظُرْ لِمَنْ تَمْضِي ، وَتَتْرُكُ مَا لَكَ
وَلَقَدْ تَرَى أَنَّ الْحَوَادِثَ جَمَّةٌ ، وَتَرَى الْمَنِيَّةَ حَيْثُ كُنْتَ حَيَا لَكَ
يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ تَرْجُو أَنْ يَكُونُوا نَ الرَّأْيُ رَأْيَكَ ، وَالْفِعَالُ فِعَالَكَ

سيأتيك يوم

كَأَنَّ الْمَنَايَا قَدْ قَصَدَنَ إِلَيْكَ ، يُرِدُنَكَ ، فَاَنْظُرْ مَا لَهْنُ لَدَيْكَ
سَيَأْتِيكَ يَوْمٌ لَسْتَ فِيهِ بِمُكْرَمٍ ، بِأَكْثَرِ مِنْ حَشْوِ التُّرَابِ عَلَيْكَ

خذ الدنيا

خُذِ الدُّنْيَا بِأَيْسَرِهَا عَلَيْكَ ، وَمِلْ عَنْهَا إِذَا قَصَدَتْ إِلَيْكَ
فَإِنَّ جَمِيعَ مَا خُوِّلَتْ مِنْهَا سَتَنْفُضُهُ جَمِيعاً مِنْ يَدَيْكَ

يا سكرة الموت

المرءُ مُستأسرٌ بما مَلَكَنا ، وَمَنْ تَعَامَى عَنْ قَدْرِهِ هَلَكَا
 مَنْ لَمْ يُصِيبْ مِنْ دُنْيَاهُ آخِرَةً ، فَلَيْسَ مِنْهَا بِمُدْرِكٍ دَرَكَا
 للمرءِ ما قَدَمَتْ يَدَاهُ مِنْ الـ ، وَلِلوَارِثِينَ مَا تَرَكََا
 يا سكرةَ الموتِ ! أنتِ واقِعةٌ ، للمرءِ في أَيِّ آفَةٍ سَلَكََا
 يا سكرةَ الموتِ ! قد نَصَبْتَ لهذا الـ ، خَلَقِ ، في كُلِّ مَسَلِكٍ ، شَرَكَا
 أَخِي ! إِنَّ الخُطُوبَ مُرْصِدةٌ ، بِالْمَوْتِ ، لَا بُدَّ مِنْهُ لِي وَلَكََا
 ما عُدُّرُ مَنْ لَمْ تَنْسَ تَجَارِبُهُ ، وَحَنَكَتُهُ الْأُمُورُ ، فَاحْتَنَنَكَا
 خُضَّتِ الْمُنَى ثُمَّ صِرْتَ بَعْدُ إِلَى ، مَوْلَاكَ ، فِي وَحْلِهِنَّ ، مُرْتَبِكَا
 ما أَعْجَبَ الْمَوْتَ ثُمَّ أَعْجَبُ مِنْهُ ، هُ مُؤْمِنٌ ، مُوقِنٌ بِهِ ضَحِكَا
 حَنَّ لِأَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ ثِقَتِي ، إِنَّ حَنَّ قَلْبِي إِلَيْهِمْ ، وَبَكَى
 الْحَمْدُ لِلَّهِ حَيْثُمَا زَرَعَ الـ ، خَيْرَ امْرُؤٍ طَابَ زَرْعُهُ وَزَكََا
 لَا تَجْتَنِي الطَّيِّبَاتِ يَوْمًا مِنْ الـ ، غَرَسَ يَدٌ كَانَ غَرَسُهَا الْحَسَكَا
 إِنَّ الْمَنَآيَا لَا يُخْطِئْنَ وَلَا يُبْ ، قَيْنَ لَا سَوْقَةَ ، وَلَا مَلِكَا
 الْحَمْدُ لِلْخَالِقِ الَّذِي حَرَكَ الـ ، سَاكِنَ مِنَّا ، وَسَكَنَ الْحَرَكَا

وَقَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِهِ ، وَمَا دَحَىٰ مِنْهُمَا وَمَا سَمَكَا
وَقَلَّبَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَصَبَّ الـ رَزَقَ صَبًّا ، وَدَبَّرَ الْفَلَكَ

الفضل المتكىء

رَأَيْتُ الْفَضْلَ مُتَكِيًا ، يُنَاجِي الْبَحْرَ وَالسَّمَكَ
فَأَرْسَلَ عَيْنَهُ لَمَّا رَأَىٰ مُقْبِلًا ، وَبَكَى
فَلَمَّا أَنْ حَلَفْتُ لَهُ بِأَنِّي صَائِمٌ ضَحِكًا

لا رب سواك

لَا رَبَّ أَرْجُوهُ لِي سِوَاكَ ، إِذْ لَمْ يَخِيبْ سَعْيُ مَنْ رَجَاكَ
أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَزَلْ خَفِيًّا ، لَمْ يَبْلُغِ الْوَهْمُ مُنْتَهَاكَ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَهْدِنَا ضَلَلْنَا ، يَا رَبَّ ! إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَاكَ
أَحْطَتْ عَلِمًا بِنَا جَمِيعًا ، أَنْتَ تَرَانَا وَلَا نَرَاكَ

١ دحى : بسط . سك : رفع .

خذ حذرک

رَأَيْتُ الشَّيْبَ يَعْرُوكَا ، بَأْنَ الْمَوْتَ يَنْحُوكَا
 فَخُذْ حِذْرَكَ ، يَا هَذَا ، فَلَنِي لَسْتُ أَلُوكَا^١
 وَلَا تَزِدْ دَ مِنَ الدُّنْيَا ، فَتَزِدْ دَانَ بِهَا نُوكَا^٢
 فَتَقْوَى اللَّهَ تُغْنِيكَ ، وَإِنْ سُمِّيتَ صُعْلُوكَا^٣
 تَنَافَسْتَ عَنِ الْمَوْتِ ، وَدَاعِي الْمَوْتَ يَدْعُوكَا
 وَحَادِيهِ ، وَإِنْ نِمْتَ ، حَيْثُ السَّيْرِ يَحْدُوكَا
 فَلَا يَوْمُكَ يَنْسَاكَ ، وَلَا رِزْقُكَ يَعْدُوكَا
 مَتَى تَرْغَبَ إِلَى النَّاسِ ، تَكُنْ فِي النَّاسِ مَمْلُوكَا
 إِذَا مَا أَنْتَ خَفَفْتَ عَنِ النَّاسِ أَحْبَبُوكَا
 وَإِنْ ثَقُلْتَ مَلُوكَ ، وَعَابُوكَ ، وَسَبَّوكَا
 إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تُعْصَى ، فَمَرُّ مَنْ لَيْسَ يَرْجُوكَا
 وَمَرُّ مَنْ لَيْسَ يَخْشَاكَ ، فَيَدْمِي عِنْدَهَا فُوكَا

١ أُلُوكَ : أراد أقصر بصلحك وتحذيرك .

٢ النوك : الحق .

٣ الصعلوك : الفقير .

لا تنس

لا تَنْسَ ، وَاذْكُرْ سَبِيلَ مَنْ هَلَكَ ، سَتَسْلُكُ الْمَسْلَكَ الَّذِي سَلَكَ
 أَنْتَ سَيَخْلُو الْمَكَانُ مِنْكَ كَمَا أَخْلَاهُ مَنْ كَانَ فِيهِ قَبْلُ لَكَ
 كَانَ ذَا الْعَيْنِ فِي تَطَرَفِهَا ، لَعْبًا وَلَهْوًا ، قَدْ عَايَنَ الْهَلَكَا
 مَنْ لَمْ يُجِزْ مَالَهُ بِالْبِرِّ فَافْتَهُ أَوْلَى مِنْهُ بِمَا مَلَكَ

راكب هواه

مَا لِي رَأَيْتُكَ رَاكِبًا لَهْوًا كَمَا ، أَظَنَنْتَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَرَاكَ
 أَنْظِرْ لِنَفْسِكَ ، فَالْمَنِيَّةُ ، حَيْثُ مَا وَجَّهْتَ ، وَاقِفَةٌ هُنَاكَ حِذَاكَ
 خُذْ مِنْ حَرَائِكِ لَلْسَكُونِ بِخُطَّةٍ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا تَسْتَطِيعَ حَرَكَاتَا
 لِلْمَوْتِ دَاعٍ مُزْعَجٍ ، وَكَأَنَّهُ قَدْ قَامَ بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ دَعَاكَ
 وَلَيَوْمٍ فَقْرِكَ عُدَّةٌ ضَيَعْتَهَا ، وَالْمَرْءُ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ هُنَاكَ
 لَتُجْهَزَنَ جِهَازَ مُنْقَطِعِ الْقُوَى ، وَلَتَشْهَظَنَّ عَنِ الْقَرِيبِ نَوَاطَا
 وَلَيْسَلِمَنَّ كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَإِنْ نَادَاكَ بِاسْمِكَ سَاعَةً ، فَبَكََا

وَإِلَى مَدَى تَجْرِي ، وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي
 يَا لَيْتَنِي أَدْرِي بِأَيِّ وَثِيقَةٍ
 يَا جَاهِلًا بِالمَوْتِ ، مُرْتَهَنًا بِهِ ،
 لَا تَكْذِبَنَّ ، فَلَوْ قَدْ احْتَفِرَ الحِشَاءُ ،
 حَاوَلْتَ رِزْقَكَ دُونَ دِينِكَ مُلْحِفًا ،
 وَجَعَلْتَ عِرْضَكَ لِلْمَطَامِعِ بَذْلَةً ،
 وَأَرَاكَ تَلْتَمِيسُ الغِنَى لِنَالِهِ ،
 وَلَقَدْ مَضَى أَبَوَاكَ عَمَّا خَلَفَا ،
 لَوْ كُنْتَ مُعْتَبِرًا بِعُظْمِ مُصِيبَةٍ ،
 مَا زِلْتَ تَوْعَظُكِي تُفِيقَ مِنَ الصَّبَا ،
 قَدْ نِلْتَ مِنْ مَرَحِ الشَّبَابِ وَسُكْرِهِ ،
 لَنْ تَسْتَرِيحَ مِنَ التَّعَبِ لِلْمُنَى ،
 وَبَخْتَ غَيْرَكَ بِالْعَمَى ، فَأَفْدَتْهُ
 كَفْتِيلَةَ المِصْبَاحِ تَحْرُقُ نَفْسَهَا ،
 وَمِنَ السَّعَادَةِ أَنْ تَعِفَ عَنِ الحَنَى ،
 دَهْرٌ يَوْمُنَا الخُطُوبَ ، وَقَدْ نَرَى
 يَا دَهْرُ ! قَدْ أَعْظَمْتَ عِيرَتَنَا بَعْنِ

١ الملحف : الملح .

ذل الراغبين

رَزَاؤُكَ يَا هَذَا ، فَهِنْتُ عَلَيْكَ ، وَصَغَرْتُني ، مُذْ نِلْتُ فَضْلَ يَدَيْكَ^١
وَرَغَبْتَنِي حَتَّى رَغِبْتُ فَصِرْتُ بِـ إِلَى بَعْضِ ذُلِّ الرَّاغِبِينَ إِلَيْكَ^٢
فَهَاتِيكَ مِنِّي عَشْرَةً ، إِنْ أَقْلَسْتَهُمَا ، وَإِلَّا فَلَانِي فِي السَّقُوطِ لَدَيْكَ

إرض بالعيش

إَرْضَ بِالْعَيْشِ ، عَلَى كُلِّ حَالٍ ، تَتَسَيَّعُ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ ضَنْكُكَ^١
خَيْرُ أَيَّامِكَ إِنْ كُنْتَ تَدْرِي ، يَوْمَ تَغْشَى ، يُرْتَجَى الْخَيْرُ مِنْكَ^٢
إِغْتَنِمْ حَاجَةً لِرَاجِيكَ فِيهَا ، قَبْلَ أَنْ يُغْنِيَهُ اللَّهُ عَنْكَ

١ رزأه : أصاب منه خيراً .

٢ الضنك : الضيق .

كفأك من اللهو المضر

بليت ، وما تبلى ثيابُ صباكا ، كفأك من اللهو المضر ، كفأكا
 ألم تر أن الشيب قد قام ناعيا ، مقام الشباب الغض ، ثم نعاكا
 تسمع ودع من أغلق الغي سمعه ، كأني بداع قد أتى فدعاكا
 ألا ليت شعري كيف أنت إذا القوى وهت ، وإذا الكرب الشديد علاكا
 تموت كما مات الذين نسيتهم ، وتُنسى وتهوى العرس ، بعد ، سواكا
 تمنيت حتى نلت ثم تركتها ، تُنقل بين الوارثين مناكا
 إذا لم تكن في متجر البر والتقى ، خسرت نجا ، واكتسبت هلاكا
 إذا أنت لم تعزم على الصبر للأذى ، رميت الذي منه الأذى ، ورمাকা
 إذا كنت تبغي البر ، فاكشف عن الأذى ، وما البر إلا أن تكف إذاكا
 أخوك الذي من نفسه لك منصف ، إذا المرء لم ينصفك ليس أخاكا

ما أوشك الموت

لَيْبِكَ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ بَكَى ، فَمَا أَوْشَكَ الْمَوْتَ مَا أَوْشَكَ
فَلَا تَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ ، فَإِنَّ قُصَارَاكَ أَنْ تَهْلِكَ
أَتَطْمَعُ فِي الْخُلْدِ بَعْدَ الْأُولَى رَأَيْتَهُمْ قَدْ مَضَوْا قَبْلَكَ

خفض من بالك

خَفَضَ هَذَاكَ اللَّهُ مِنْ بَالِكَ ، وَأَفْرَحَ بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ مَالِكَ
لَا تَأْمَنِ الدُّنْيَا عَلَى غَدْرِهَا ، كَمْ غَدَرَتْ مِنْ قَبْلُ أَمْثَالِكَ
كَمْ سَتَرَى فِي النَّاسِ مِنْ هَالِكٍ ، وَهَالِكٍ ، حَتَّى تُرَى هَالِكَ
فَانْظُرْ سَبِيلًا سَلَكَوْهُ ، وَلَا تَحْسَبْ أَنَّ لَسْتَ لَهُ سَالِكَ
أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا لَنَا عِبْرَةً ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ
قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى ذِمَّهَا ، وَلَا أَرَى مِنْهُمْ لَهَا تَارِكَ

لا سوقة يبقى ولا ملك

الْمَوْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرَكٌ ، لا سُوْقَةٌ يَبْقَى وَلَا مَلِكٌ
ما ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ ، وَما أَغْنَى عَنِ الْأَمْلاكِ ما مَلَكَوا
عَجَبًا تَشَاغَلَ أَهْلُ ذِي الدُّنْيَا ، وَما فِيها لَهُمْ دَرَكٌ
طَلَبُوا ، فَمَا نَالُوا الَّذِي طَلَبُوا مِنْها ، وَفَاتَهُمُ الَّذِي دَرَكُوا
لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْمَوْتِ مَسْلُكُهُمْ ، لا بَلٌّ سَيِّلاً واحِداً سَلَكَوا

ارحم الناس

إِنَّمَا أَنْتَ بِحَسَبِكَ ، وَمِنْ النَّاسِ بِأَنْفِكَ
لا يَفُوتُنكَ يَوْمُكَ ، ما فَاتَ مِنْكَ بِأَمْسِكَ
لِرُحْمِ النَّاسِ جَمِيعاً ، فَهُمْ أَبناءُ جِنْسِكَ
إِنْفِغِ لِلنَّاسِ مِنَ الْحَيَةِ ، كَمَا تَبْغِي لِنَفْسِكَ

١ الحسن ، لعله من حس له : رق له .

لا تنهمك في الهوى

لا تترك في كل هوى تنهمك ، ولا تكونن لجوياً محك^١
 نافس إذا نافست في حكمة ، ولا تدع خيراً ، ولا تشرك^٢
 واصنع إلى الناس جميلاً كما تحب أن يصنعه الناس بك^٣
 من قر عينا بغنى بلغة ، يوماً يوماً ، عاش عيش الملك^٤

اتخذ للموت زاداً

كان قد عجل الأقوام غسلك ، وقام الناس يستدرون حملك^١
 وتجد بالثرى لك بيت هجر ، وأسرعت الأكف إليه نقلك^٢
 وأسلبك ابن عمك فيه فرداً ، وأرسل من يديه أخوك حبلك^٣
 وحاولت القلوب سواك ذكراً ، أنسن بوصله ، ونسين وصلك^٤
 وصار الوارثون ، وأنت صفر^٥ من الدنيا ، لملك منك أملك^٦
 إذا لم تتخذ للموت زاداً ، ولم تجعل ، بذكر الموت ، شغل^٧
 فقد ضيعت حظك يوم تدعى ، وأصلك حين تنسبه ، وفصلك^٨

١ المحك : اللجوج والعسر الخلق .

أَرَاكَ تَغْرُكَ الشَّهَوَاتُ قِدَمًا ، وَكَمْ قَدْ غَرَّتِ الشَّهَوَاتُ مِثْلَكَ ،
أَمَّا وَلَتَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَنَآيَا ، كَمَا ذَهَبَتْ بِمَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكَ ،
بُخِلْتَ بِمَا مَلَكَتْ ، فَقِيفُ رُؤْيَدَا ، كَأَنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ بِالْمَنَآيَا ،
أَلَا اللَّهُ أَنْتَ ! دَعِ التَّمَنِّي ، وَقَدْ شَتَّتَنَ ، بَعْدَ الْجَمْعِ ، شَمْلَكَ ،
وَاخْذُ فِي عَذْلِ نَفْسِكَ ، كُلَّ يَوْمٍ ، وَلَا تَأْمَنْ عَوَاقِبَهُ ، فَتَهْلِكَ ،
أَلَا اللَّهُ ، أَنْتَ مَحَلُّ عِلْمٍ ، لَعَلَّ النَّفْسَ تَقْبَلُ مِنْكَ عَذْلَكَ ،
أَلَا اللَّهُ أَنْتَ ، حَسِبْتَ فِعْلِي ، رَأَيْتَ الْعِلْمَ لَيْسَ يَكْفُفُ جَهْلَكَ ،
رَأَيْتَ الْمَوْتَ مَسْلُوكَ كُلِّ حَيٍّ ، عَلِيٍّ ، فَعِيَّتَهُ ، وَنَسِيتَ فِعْلَكَ ،
أَلَمْ تَرَ جِدَّةَ الْأَيَّامِ تَبْلَى ، وَأَنَّ الْحَادِثَاتِ يُرْدُنَ قَتْلَكَ ،
أَلَا فَاخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا مُخِفًّا ، فَقَدَّمْ عَنْكَ ، بَيْنَ يَدَيْكَ ، ثِقْلَكَ ،
وَلَمْ أَرَ دُونَهُ لِلْحَيِّ مَسْلُوكَ

عدات كاذبة

كَأَنَّ يَقِينَنَا بِالْمَوْتِ شَكُّ ، وَمَا عَقَلُ عَلَى الشَّهَوَاتِ يَزْكُو
نَرَى الشَّهَوَاتِ غَالِبَةً عَلَيْنَا ، وَعِنْدَ الْمُتَّقِينَ لَهْنٌ تَرَكُ
لَهْوَنَا وَالْحَوَادِثُ دَائِبَاتٌ ، لَهْنٌ بِمَا قَصَدْنَا إِلَيْهِ فَتَكُ
وَفِي الْأَجْدَاثِ مِنْ أَهْلِ الْمَلَاهِي ، رَهَائِنُ مَا تَقَوْتُ وَلَا تُفَكُّ
وَلَدَتْنَا عِدَاتٌ بِالْتَمَنِّي ، وَكُلُّ عِدَاتِهَا كَذِبٌ ، وَإِفْكُ
وَمَا مُلْكٌ لَّذِي مُلْكٌ يَبَاقٍ ، وَهَلْ يَبْقَى عَلَى الْحِدَاثِ ، مُلْكُ
أَلَا إِنَّ الْعِبَادَ غَدَا رَمِيمٌ ، وَإِنَّ الْأَرْضَ ، بَعْدَهُمْ ، تُدَكُّ

تصرف حال الدنيا

أَلَمْ نَرَ ، يَا دُنْيَا ، تَصْرَفَ حَالِكٍ ، وَغَدْرَكَ ، يَا دُنْيَا ، بِنَا وَأَنْتِ قَالِكِ
فَلَسْتَ بِدَارٍ يَسْتَتِمُ بِكَ الرِّضَا ، وَلَوْ كُنْتَ فِي كَفِّ أَمْرٍ بِكَمَالِكِ
حَرَامُكَ ، يَا دُنْيَا ، يَعُودُ إِلَى الضَّنَى ، وَذُو اللَّبِّ فِينَا مُشْفِقٌ مِنْ حَلَالِكِ
أَلَيْفُكَ ، يَا دُنْيَا ، كَثِيرٌ غُمُومُهُ ، فَلَيْسَ نَجَاةٌ مِنْكَ غَيْرَ اعْتِزَالِكِ
أَبَا نَفْسُ ! لَا تَسْتَوِطِنِي دَارَ قُلْعَةٍ ، وَلَكِنْ خُلْدِي بِالزَّادِ قَبْلَ ارْتِحَالِكِ

أَيَا نَفْسُ لَا تَنْسِيْ كِتَابَكَ وَادْكُرِي ، لَكَ الْوَيْلُ ، إِنَّ أُعْطِيَتْهُ بِشِمَالِكَ
أَيَا نَفْسُ ! إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ تُفْرَغُ ، فِدُونَكَ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ اسْتِغَالِكَ
وَمَسْئُولَةٌ ، يَا نَفْسُ ، أَنْتِ ، فَيَسْرِي جَوَاباً لِيَوْمِ الْحَشْرِ ، قَبْلَ سَوَالِكَ
وَمِسْكِينَةٌ ، يَا نَفْسُ ، أَنْتِ فَقِيرَةٌ إِلَى خَيْرٍ مَا قَدَّمْتَهُ مِنْ فِعَالِكَ
هُوَ الْمَوْتُ ، فَاحْتَاطِي لَهُ وَأَبْشِرِي إِذَا نَجَوْتَ كِفَافاً لَا عَلَيْكَ ، وَلَا لَكَ

فِي التَّقْوَى

لَتَنْعِمَ فِي التَّقْوَى ، فَتَى ضَامِرُ الْحِشَاءِ ، خَمِيصٌ مِنْ الدُّنْيَا ، نَقِيٌّ الْمَسَالِكِ
فَتَى مَلِكُ اللَّذَاتِ لَا يَعْتَبِدُهُ ، وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ لَهْنٌ بِمَالِكَ

رَسُولُ الْمَنِيَةِ

أَتَطْمَعُ أَنْ تُخَلَّدَ ، لَا أَبَا لَكَ ، أَمِنْتُ مِنَ الْمَنِيَةِ أَنْ تَنَالَكَ
أَمَّا وَاللَّهِ ، إِنَّ لَهَا رَسُولًا ، وَأُقْسِمُ لَوْ أَتَاكَ لِمَا أَقَالَكَ
تَنْظُرُ حَيْثُ كُنْتَ ، قُدُومَ مَوْتٍ يُشَتُّ ، بَعْدَ جَمْعِهِمْ ، عِيَالَكَ
كَأَنِّي بِالتُّرَابِ عَلَيْكَ رَدُّمًا ، وَبِالْبَاكِينَ يَفْتَسِمُونَ مَالَكَ

أَلَا فَاخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً ، وَزَجٌّ مِنَ الْمَعَاشِ بِمَا زَجَا لَكَ^١
فَلَسْتَ مُخْلَفًا، فِي النَّاسِ، شَيْئاً، وَلَا مُتَزَوِّدًا إِلَّا فِعَالُكَ

ارغب إلى الله

إِلَى اللَّهِ فَارْغَبْ لَا إِلَى ذَا وَلَا ذَاكَ ، فَإِنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مُوَلَّاكَ
وَلِإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيمًا مِنَ الْأَذَى ، فَكُنْ لَشِرَارِ النَّاسِ مَا عِشْتَ تَرَاكَ

الأخ الصادق

قال المسمودي : لو لم يكن لأبي العتاهية
إلا هذه الأبيات التي أبان فيها صدق الإخاء
ومحض الوفاء لكان مبرزاً على غيره ممن كان
في عصره :

إِنَّ أَخَاكَ الصَّدِّقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ ، وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ^١
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَّكَ ، شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ

١ زج : ادفع برفق . زجا : تيسر .

من ملك إلى ملك

حدث الرياشي قال : قدم رسول ملك الروم إلى الرشيد فسأل عن أبي العتاهية وأنشده شيئاً من شعره وكان يحسن العربية ، فمضى إلى ملك الروم وذكره له . فكتب ملك الروم إليه ورد رسوله يسأل الرشيد أن يوجه بأبي العتاهية ويأخذ فيه رهائن من أراد وألح في ذلك . فكلّم الرشيد أبا العتاهية في ذلك ، فاستغنى منه وأباه . واتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته وهما :

ما اختلفَ الليلُ والنَّهارُ ولا دارتْ نجومُ السماءِ في الفلكِ
إلا لتقلَّ السلطانِ عن ملكٍ ، قد انقضى ملكُهُ ، إلى ملكٍ

هب الدنيا تواتيك

حدث القاسم بن عيسى المجلي قال : حججت فرأيت أبا العتاهية واقفاً على أعرابي في ظل ميل وعليه شملة فقال له : كيف اخترت هذا البلد القفر على البلدان المخصبة ؟ فقال له : يا هذا لولا أن الله قنّع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد . فقال له : فمن أين معاشكم ؟ فقال : منكم معشر الحاج تمرّون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون فيكون ذلك . فقال : إننا نمر وتنصرف في وقت من السنة فمن أين معاشكم ؟ فأطرق الاعرابي ثم قال : لا والله لا أدري ما أقول إلا أنا نرزق من حيث لا نحسب أكثر مما نرزق من حيث نحسب . فولى أبو العتاهية وهو يقول :

هَبِ الدُّنْيَا تَوَاتِيكَ ، أَلَيْسَ الْمَوْتُ يَأْتِيكَ ؟

أَلَا يَا طَالِبَ الدُّنْيَا ، دَعِ الدُّنْيَا لِشَانِهَا
وَمَا تَصْنَعُ بِالدُّنْيَا وَظِلُّ الْمِيلِ يَكْفِيكَ^١

المال ما ينفق لا ما يترك

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُعْتِقْ مِنَ الْمَالِ رِقَّةً ، تَمَلَّكَهُ الْمَالُ الَّذِي هُوَ مَالِكُهُ
أَلَا إِنَّمَا مَالِي الَّذِي أَنَا مُنْفِقٌ ، وَلَيْسَ لِي الْمَالُ الَّذِي أَنَا تَارِكُهُ
إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ ، فَبَادِرْ بِهِ الَّذِي يَحِقُّ ، وَإِلَّا اسْتَهْلَكَتَهُ هَوَالِكُهُ

إياك والكذاب

إِيَّاكَ مَنْ كَذَبَ الْكَذُوبَ وَإِفْكِهِ ، فَلَرُبَّمَا مَزَجَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ
وَلَرُبَّمَا ضَحِكَ الْكَذُوبُ تَكَلُّفًا ، وَبَكَى مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُبَكِّهِ
وَلَرُبَّمَا صَمَتَ الْكَذُوبُ تَحَلُّفًا ، وَشَكَا مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُشَكِّهِ
وَلَرُبَّمَا كَذَبَ امْرُؤٌ بِكَلَامِهِ ، وَبَصَمَتِهِ ، وَبُكَائِهِ ، وَبَضِيحِهِ

١ الميل : منار يبنى للمسافر في انشاز الأرض يهتدي به ويدرك المسافة .

انفق فالله يخلف

ما بال قلبك لا تحركه عِظَةٌ على ماذا توركه^١
ماذا تؤمل ، لا أباك ، في مال تموت ، وأنت تمسكه^٢
ما لم تكن لك فيه منفعة مما ملكت فلست تملكه^٣
أنفق ، فإن الله يخلفه ، لا تمض مدموماً ، وتركه^٤

المنايا سامعات لك*

قال يمدح المهدي :

علم العالم أن المنايا سامعات لك ، فيمن عصاك
فلذا وجهتها نحو طماع رجعت ترعف منه قناك^١
ولو أن الريح بارتك يوماً ، في سماح ، قصرت عن نداك

وهي طويلة ذكر فيها أمراً كان يرغبه ، وهو يسوء على الخليفة . فقال له المهدي : إن شئت أدبتك بضرب وجيع لإقدامك على أمر لم يحسن عندي ، وأعطيتك ثلاثين ألف درهم جائزة على مدحك

• ما روي له في كتب الأدب .

١ ورك على الأمر : قدر عليه .

٢ يخلفه : يعوضه .

٣ ترعف : تسيل دماً .

لنا ؛ وإن شئت عفونا عنك فقط . فقال : بل يضيف أمير المؤمنين إلى كريم عفوه جميل معروفه ، ومكرمتان أكثر من واحدة ، وأمير المؤمنين أول من شفّع نفسه وأتم كرمه . فأمر له بثلاثين ألف درهم وعفا عنه .

هوان الدنيا *

حدث علي بن المهدي قال : بعث الرشيد بالمجرشي إلى ناحية الموصل ، فجبا له منها مالا عظيماً من بقايا الخراج ، فوافى به باب الرشيد ، فأمر بصرف المال أجمع إلى بعض حظاياها . فاستعظم الناس ذلك وتحدثوا به ، فرأيت أبا العتاهية وقد أخذه شبه الجنون . فقلت له : مالك ويحك ! فقال : سبحان الله أيدفع هذا المال الجليل إلى امرأة ، ولا تتعلق كفي بشيء منه ! ثم دخل إلى الرشيد بعد أيام فأنشده :

اللهُ هَوْنٌ عِنْدَكَ الْ دُنْيَا ، وَبَغْضَها إِلَيْكَ
فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُصَغَّرَ كُلُّ شَيْءٍ فِي يَدَيْكَ
مَا هَانَتْ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ ، كَمَا هَانَتْ عَلَيْكَ

فقال له الفضل بن الربيع : يا أمير المؤمنين ما مدحت الخلفاء بأصدق من هذا المدح . فقال : يا فضل ، أعطه عشرين ألف درهم .

* مما روي له في كتب الأدب .

مدح يزيد بن يزيد *

أخبر أبو العتاهية عن نفسه قال : دخلت
على يزيد بن يزيد فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها :

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْتَنِي وَائِثُ بِمَا لَدَيْكَ ، وَأَنْتِي عَالِمٌ بِوَفَائِكَا
كَأَنَّكَ فِي صَدْرِي ، إِذَا جُنْتُ زَائِرًا ، تُقَدِّرُ فِيهِ حَاجَتِي بِابْتِدَائِكَا
وَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرَهُ ، لَيَسَعِلُمُ ، فِي الْهَيْجَاءِ ، فَضْلَ غَنَائِكَا
كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكُرَى ، فِي الْحَرْبِ ، إِنَّمَا تَنْفِرُ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَا
كَأَنَّ الْمَنَابِيَا لَيْسَ تَجْرِي لَدَى الْوَعَى إِذَا التَّقَتِ الْأَبْطَالُ إِلَّا بِرَأْيِكَا
فَمَا آفَةُ الْأَجَالِ غَيْرُكَ فِي الْوَعَى ؛ وَمَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرُ حِبَائِكَا

قال : فأعطاني عشرة آلاف درهم ودابة بسرجهما ولجامها .

• مما روي له في كتب الأدب .

١ الحياء : العطاء .

لو كان فعلك مثل وجهك.

حدث عبد الرحمن بن إسحاق المذري قال : كان لبعض التجار من أهل باب الطاق على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه فمر به يوماً . فقال صاحب الدكان للغلام من يخدمه حسن الوجه : أدرك أبا العتاهية فلا تفارقه حتى تأخذ منه ما كان عنده . فأدركه على رأس الجسر . فأخذ بمنان حماره ووقفه ، فقال له : ما حاجتك يا غلام؟ قال : أنا رسول فلان بعثني إليك لأخذ ما له عليك . فأمسك عنه أبو العتاهية وكان كل من مر فرأى الغلام متعلقاً به وقف ينظر حتى رأى أبو العتاهية جمع الناس وحفلهم . ثم أنشأ يقول :

والله ربُّكَ ، إنَّني لأُجِلَّ وَجْهَكَ عَنْ فِعَالِكَ
لو كان فِعْلُكَ مِثْلَ وَجْهِكَ كُنْتُ مُكْتَفِياً بِذَلِكَ

فخجل الغلام وأرسل عنان الحمار ورجع إلى صاحبه وقال : بعثني إلى شيطان جمع علي الناس وقال في الشمر حتى أخجلني فهربت منه .

* ما روي له في كتب الأدب .

غفر الله لي ولك.

أخبر الفضل بن عباس بن عتبة قال : كان
علي بن ثابت صديقاً لأبي العتاهية وبينهما مجاوبات
كثيرة في الزهد والحكمة فتوفي علي بن ثابت قبله .
فقال يرثيه :

مُونِسٌ كَانَ لِي هَلَكٌ ، وَالسَّبِيلُ الَّتِي سَلَكَ
يَا عَلِيَّ بْنَ ثَابِتٍ ، غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ
كُلُّ حَيٍّ مُمَلِّكَ ، سَوْفَ يَفْنَى وَمَا مَلَّكَ

• ما روي له في كتب الأدب .

حرف اللام

الحير مأمول عند الله

طولُ التعاشِرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُولٌ ، ما لابنِ آدَمَ إِنْ فَتَشْتَ مَعْقُولٌ
 للمرءِ ألْوَانُ دُنْيَا: رَغْبَةً وَهَوًى ، وَعَقْلُهُ أَبَدًا ما عاشَ مَدْخُولٌ^١
 يا راعيَ النَّفْسِ لا تُغْفِلْ رِعايَتَها ، فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ ما اسْتَرْعَيْتَ مَسْئُولٌ
 خُذْ ما عَرَفْتَ ، وَدَعْ ما أَنْتَ جَاهِلُهُ ، لِلأَمْرِ وَجْهَانِ: مَعْرُوفٌ ، وَمَجْهُولٌ
 واحْذَرْ ، فَلَسْتَ مِنَ الأَيَّامِ مُنْفَلِتًا ، حَتَّى يَخُولَكَ ، مِنْ أَيْامِكَ ، الْغُولُ
 والدَّائِرَاتُ بِرَيْبِ الدَّهْرِ دَائِرَةٌ ، وَالْمَرْءُ عَنْ نَفْسِهِ ما عاشَ مَخْتُولٌ^٢
 لَنْ تَسْتَتِمَ جَمِيلًا أَنْتَ فاعِلُهُ ، إِلَّا وَأَنْتَ طَلِيقُ الْوَجْهِ ، بِهُلُولٍ^٣
 ما أَوْسَعَ الحَيْرَ فابْسُطْ راحَتَيْكَ بِهِ ، وَكُنْ كَأَنَّكَ ، عِنْدَ الشَّرِّ ، مَغْلُولٌ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي آجالِنَا قِصْرٌ ، نَبْغِي البَقَاءَ ، وَفِي آمالِنَا طُولُ
 نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ خِذلانِهِ أَبَدًا ، فَإِنَّمَا النَّاسُ مَعْصُومٌ ، وَمَخْذُولُ

١ المدخول : المختل .

٢ المختول : المخدوع .

٣ البهلول : السيد الكريم الشجاع .

إِنِّي لَفِي مَتَرٍ مَا زِلْتُ أُعَمِّرُهُ ، عَلَى يَقِينِي بِأَنِّي عَنْهُ مَقْبُولٌ ،
 وَأَنْ رَحَلِي ، وَإِنْ أَوْثَقْتُهُ ، لَعَلِّي مَطِيَّةٌ ، مِنْ مَطَايَا الْحَيِّ ، مَحْمُولٌ ،
 وَلَوْ تَاهَبْتُ ، وَالْأَنْفَاسُ فِي مَهَلٍ ، وَالْخَيْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَيْشِ مَقْبُولٌ ،
 وَادِي الْحَيَاةِ مَحَلٌّ لَا مُقَامَ بِهِ ، لِنَازِلِيهِ ، وَوَادِي الْمَوْتِ مَحَلُّوهُ ،
 وَالْدَّارُ دَارُ أَبَاطِيلٍ مُشَبَّهَةٌ ، الْجِدُّ مُرٌّ بِهَا ، وَالْهَزْلُ مَعْسُولٌ ،
 وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ ، إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَسْلُوكٌ ،
 لَمْ يُشْغَلِ الْمَوْتُ عَنَّا مُذْ أُعِدَّ لَنَا ، وَكُلُّنَا عَنْهُ ، بِالذَّاتِ ، مَشْغُولٌ ،
 وَمَنْ يَمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَنَّبٌ ، وَالْحَيُّ مَا عَاشَ مَغْشِيٌّ ، وَمَوْصُولٌ ،
 كُلُّ مَا بَدَا لَكَ ، فَالْآكَالُ فَانِيَةٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا ، فَسُتَقِصٌّ ،
 سُبْحَانَ مَنْ أَرْضُهُ لِلْخَلْقِ مَائِدَةٌ ، كُلُّ مَا كُنَّا نَعِيشُ مِنَ الدُّنْيَا ، فَمَمْلُوكٌ ،
 غَدَى الْأَنَامُ وَعَشَاهُمْ ، فَأَوْسَعَهُمْ ، كُلُّ يُوَافِيهِ رِزْقٌ مِنْهُ ، مَكْفُولٌ ،
 يَا طَالِبَ الْخَيْرِ أَبْشِرْ ، وَاسْتَعِدْ لَهُ ، وَفَضْلُهُ ، لِبُغَاةِ الْخَيْرِ ، مَبْدُولٌ ،
 فَالْخَيْرُ أَجْمَعُ عِنْدَ اللَّهِ مَأْمُولٌ

اليأس من الدنيا

قَطَعْتُ مِنْكَ حَبَائِلَ الْأَمَالِ ، وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ الْمَطِيِّ رِحَالِي ،
 وَيَسِسْتُ أَنْ أَبْقَى لشيءٍ نِلْتُ مِمَّا فِيكَ ، يَا دُنْيَا ، وَأَنْ يَبْقَى لِي
 فَوَجَدْتُ بُرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي ، وَأَرَحْتُ مِنْ حَلِّي وَمِنْ تَرَحَالِي
 وَلَكِنْ يَسِسْتُ ، لِرُبِّ بَرَقَةِ خُلْبٍ بَرَقَتْ لَدِي طَمَعٍ ، وَبَرَقَةِ آلِ
 مَا كَانَ أَشَامَ ، إِذْ رَجَاؤُكَ قَاتِلِي ، وَبَنَاتُ وَعْدِكَ يَعْتَلِجْنَ بِيَالِي
 فَالآنَ ، يَا دُنْيَا، عَرَفْتُكَ فَادْهَبِي ، يَا دَارَ كُلِّ تَشْتَتٍ وَزَوَالِ
 وَالآنَ صَارَ لِي الزَّمَانُ مُؤَدِّبًا ، فَعَدَا عَلَيَّ وَرَاحَ بِالْأَمْثَالِ
 وَالآنَ أَبْصَرْتُ السَّبِيلَ إِلَى الْهُدَى ، وَتَفَرَّغَتْ هِمَمِي عَنِ الْأَشْغَالِ
 وَلَقَدْ أَقَامَ لِي الْمَشِيبُ نُعَاتَهُ ، يُفْضِي إِلَيَّ بِمَفْرِقٍ وَقَدَالِ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ يُبْرِقُ سَيْفَهُ بِيَدِ الْمَنِيَةِ ، حَيْثُ كُنْتُ ، حِيَالِي
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُرَى الْحَيَاةِ تَحْرَمَتْ ، وَلَقَدْ تَصَدَّى الْوَارِثُونَ لِمَالِي
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى الْفَنَاءِ أدِلَّةً ، فِيمَا تَنَكَّرَ مِنْ تَصَرُّفِ حَالِي
 وَإِذَا اعْتَبَرْتُ رَأَيْتُ خَطْبَ حَوَادِثٍ يَجْرِيْنَ بِالْأَرْزَاقِ ، وَالْآجَالِ
 وَإِذَا تَنَاسَبَتِ الرِّجَالُ ، نَسَبًا يُقَاسُ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ

١ القذال : مؤخر الرأس .

٢ تحرمت : تقطعت .

وَإِذَا بَحِثْتُ عَنْ التَّقِيَّ وَجَدْتُهُ
وَإِذَا اتَّقَى اللَّهَ امْرُؤٌ ، وَأَطَاعَهُ ،
وَعَلَى التَّقِيَّ ، إِذَا تَرَسَّخَ فِي التَّقَى ،
وَاللَّيْلُ يَذْهَبُ وَالنَّهَارُ ، تَعَاوَرَا
وَبِحَسَبِ مَنْ تُنْعَى إِلَيْهِ نَفْسُهُ
لِضَرْبِ بَطْرِفِكَ حَيْثُ شِئْتَ ، فَأَنْتَ فِي
يَبْكِ الْجَدِيدُ وَأَنْتَ فِي تَجْدِيدِهِ ،
يَا أَيُّهَا الْبَطْرِ الَّذِي هُوَ فِي غَدٍ ،
حَذَفَ الْمُنَى عَنْهُ الْمُشَمَّرُ فِي الْهُدَى ،
وَلَقَلَّ مَا تَلَقَّى أَعْرَ لِنَفْسِهِ
يَا تَاجِرَ الْغَيِّ الْمُضِرِّ بِرُشْدِهِ ،
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ بِمَنْتِهِ
لِلَّهِ يَوْمٌ تَقْشَعِرُ جُلُودُهُمْ ،
يَوْمُ النَّوَازِلِ وَالزَّلَازِلِ ، وَالْحَوَا
يَوْمُ التَّغَابُنِ ، وَالتَّبَايُنِ ، وَالتَّنَا
يَوْمٌ يُنَادَى فِيهِ كُلُّ مُضَلَّلٍ

رَجُلًا ، يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفِعَالٍ
فِيَدَاهُ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَمَعَالٍ
تَاجَانٍ : تَاجُ سَكِينَةٍ ، وَجَلَالٍ
بِالْخَلْقِ فِي الْإِدْبَارِ ، وَالْإِقْبَالِ
مِنْهُ بِأَيَّامٍ خَلَّتْ ، وَلَيَالٍ
عَبَرَ لَهْنٌ تَدَارُكُ ، وَتَوَالٍ
وَجَمِيعُ مَا جَدَّدَتْ مِنْهُ ، فَبَالٍ
فِي قَبْرِهِ ، مُتَفَرِّقُ الْأَوْصَالِ
وَأَرَى مُنَاكَ طَوِيلَةَ الْأَذْيَالِ
مِنْ لَاعِبٍ مَرَحٍ بِهَا ، مُخْتَالٍ
حَتَّى مَتَى بِالْغَيِّ أَنْتَ تُغَالِي
خَسِرْتَ ، وَلَمْ تَرْبَحْ يَدُ الْبَطَالِ
وَتَشِيبُ مِنْهُ ذَوَائِبُ الْأَطْفَالِ
مِلٍ فِيهِ ، إِذْ يَقْدِفْنَ بِالْأَحْمَالِ
زُلٍ ، وَالْأُمُورِ عَظِيمَةِ الْأَهْوَالِ
بِمُقْطَعَاتِ النَّارِ ، وَالْأَغْلَالِ

١ تماورا : مناوبة .

٢ التغابن ، من تغابن القوم : خدع بعضهم بعضاً .

لِلْمُسْتَقِينَ هُنَاكَ نَزْلٌ كَرَامَةٌ ،
 زُمْرٌ أَضَاءَتْ لِلْحِسَابِ وَجُوهُهَا ،
 وَسَوَابِقُ غُرٌّ ، مُحَجَّلَةٌ ، جَرَتْ
 مِنْ كُلِّ أَسْعَثَ كَانَ أَغْبَرَ نَاحِلًا ،
 حَيْلُ ابْنِ آدَمَ فِي الْأُمُورِ كَثِيرَةٌ ،
 نَزَلُوا بِأَكْرَمِ سَيِّدٍ ، فَأَظْلَمَهُمْ
 وَمِنْ النِّعَاةِ إِلَى ابْنِ آدَمَ نَفْسُهُ ،
 مَا لِي أَرَاكَ لِحَرٍّ وَجْهَكَ مُخْلِقًا ،
 قِسْتَ السُّؤَالِ ، فَكَانَ أَعْظَمَ قِيَمَةٍ
 كُنْ بِالسُّؤَالِ أَشَدَّ عَقْدٍ ضَنَانَةٍ ،
 وَصْنِ الْمَحَامِدِ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّهَا
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الْمُشْمَرِ مَالَهُ ،
 وَإِذَا امْرُؤٌ لَبِيسَ الشُّكُوكِ بَعَزَمِهِ ،
 وَإِذَا ادَّعَتْ خُدْعُ الْحَوَادِثِ قَسْوَةً ،
 وَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِبَذَلٍ وَجْهَكَ سَائِلًا ،
 وَإِذَا خَشِيتَ تَعَذُّرًا فِي بَلَدَةٍ ،
 وَأَصْبِرْ عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ ، فَإِنَّمَا

عَلَّتِ الْوُجُوهَ بِنَضْرَةٍ ، وَجَمَالٍ
 فَلَهَا بَرِيقٌ عِنْدَهَا وَتَلَالِي
 خُمْصِ الْبُطُونِ ، خَفِيفَةَ الْأَثْقَالِ
 خَلَقَ الرَّدَاءَ ، مُرَقَّعَ السَّرْبَالِ
 وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ حِيلَةَ الْمُحْتِمَالِ
 فِي دَارِ مُلْكٍ جَلَالَةٍ ، وَظِلَالِ
 حَرَكَ الْخَطَى ، وَطُلُوعِ كُلِّ هِلَالِ
 أَخْلَقْتَ ، يَا دُنْيَا ، وَجُوهَ رِجَالِ
 مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُّؤَالِ
 مِخْنٌ بِضْنٍ عَلَيْكَ بِالْأَمْوَالِ
 فِي الْوَزْنِ تَرْجُحُ بِذَلِكَ كُلِّ نَوَالِ
 نَسِيَ الْمُشْمَرُ زِينَةَ الْإِقْلَالِ
 سَلَكَ الطَّرِيقَ عَلَى عُقُودِ ضَلَالِ
 شَهِدَتْ لَهُنَّ مَصَارِعُ الْأَبْطَالِ
 فَاِبْذُلْهُ لِلْمُسْتَكْرَمِ ، الْمِيفْضَالِ
 فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَاجِلِ التَّرْحَالِ
 فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حُلِّ عِقَالِ

١ السربال : القميص .

بأمر بالحق ولا يفعل

يا ذا الذي يَقْرَأُ ، في كُتُبِهِ ، ما أَمَرَ اللهُ ، وَلَا يَعْمَلُ
 قَدْ بَيَّنَّ الرَّحْمَانُ مَقَّتَ الَّذِي بِأَمْرٍ بِالْحَقِّ ، وَلَا يَفْعَلُ
 مَنْ كَانَ لَا تُشْبِهُ أَفْعَالُهُ أَقْوَالَهُ ، فَصَمْتُهُ أَجْمَلُ
 مَنْ عَدَلَ النَّاسَ فَتَفْسِي بِمَا قَدْ فَارَقَتْ مِنْ دِينِهَا أَعْدَلُ
 إِنَّ الَّذِي يَنْتَهَى ، وَيَأْتِي الَّذِي عَنْهُ نَهَى فِي الْخَلْقِ ، لَا يَعْدِلُ
 وَالرَّاكِبُ الذَّنْبِ ، عَلَى جَهْلِهِ ، أَعْدَرُ مِمَّنْ كَانَ لَا يَجْهَلُ
 لَا تَخْلِطَنَّ مَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ فِعْلٍ بِقَوْلٍ مِنْكَ ، لَا يُقْبَلُ

لا تلعبن بك الدنيا

حدث أبو العتاهية قال : ماتت بنت المهدي فحزن عليها حزناً شديداً حتى امتنع من
 الطعام والشراب . فقلت أبياتاً أعزّيه فيها فوافيته وقد سلا وضحك وأكل وهو يقول :
 لا بد من الصبر على ما لا بد منه ولئن سلونا عن فقدنا ليسلون عنا من يفقدنا وما
 يأتي الليل والنهار على شيء إلا أبلياه . فلما سمعت هذا منه قلت : يا أمير المؤمنين أتأذن
 لي أن أنشدك؟ قال : هات . فأنشدته : (ما للجديدين لا يبيل اختلافهما) فقال لي : أحسنت
 ويحك وأصبت ما في نفسي ووعظت وأوجزت . ثم أمر لي لكل بيت بألف درهم .

ما للجديدين لا يبلى اختلافهما ، وَكُلُّ غَضٍّ جَدِيدٍ فِيهِمَا بَالٍ
 يَا مَنْ سَلَا عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ مَيْتَتِهِ ، كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ أَيْضاً عَنْكَ مِنْ سَالٍ

كَأَنَّ كُلَّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ ، مِّنْ لَّذَّةِ الْعَيْشِ ، يَحْكِي لَمَعَةَ الْآلِ
لَا تَلْعَبِينَ بِكَ الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ تَرَى مَا شِئْتَ مِنْ غَيْرِ فِيهَا وَأَمْثَالِ
مَا حِيلَةُ الْمَوْتِ إِلَّا كُلُّ صَالِحَةٍ ، أَوْ لَا فَمَا حِيلَةُ فِيهِ لِمُحْتِمَالِ

القناعة بالكفاف غنى

حَيْلُ الْبَلَى تَأْتِي عَلَى الْمُحْتِمَالِ ، وَمَسَاكِينُ الدُّنْيَا ، فَهَنْ بَوَالِ
شُغْلِ الْأُمْلِ كَنْزُوا الْكُنُوزَ عَنْ التَّقَى ، وَسَهَوُوا ، بِبَاطِلِهِمْ ، عَنْ الْأَجَالِ
سَلِّمْ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامَ مُودِّعٍ ، وَارْحَلْ ، فَقَدْ نُودِيتَ بِالْتَّرَحُّالِ
مَا أَنْتَ ، يَا دُنْيَا ، بِدَارِ إِقَامَةٍ ، مَا زِلْتَ ، يَا دُنْيَا ، كَفِّي ظِلَالِ
وَحَقَّقْتَ ، يَا دُنْيَا ، بِكُلِّ بَلِيَّةٍ ، وَمُرُجَّتِ ، يَا دُنْيَا ، بِكُلِّ وَبَالِ
قَدْ كُنْتَ ، يَا دُنْيَا ، مَلَكَتْ ، مَقَادِي ، فَقَرَيْتَنِي بَوَسَاوِسٍ ، وَخَبَّالِ
حَوَّلْتَ ، يَا دُنْيَا ، جَمَالَ شَبِيبَتِي ، قُبْحًا ، فَمَاتَ لَذَاكَ نُورُ جَمَالِي
غَرَسَ التَّخْلَصُ مِنْكَ بَيْنَ جَوَانِحِي ، شَجَرَ الْقَنَاعَةِ ، وَالْقَنَاعَةُ مَالِي
الآنَ أَبْصَرْتُ الضَّلَالَةَ وَالْهُدَى ، وَالْآنَ فَيْكَ قَبِلْتُ مِنْ عُدَايِ
وَطَوَيْتُ عَنْكَ ذُبُولَ بُرْدِي صَبَوِي ، وَقَطَعْتُ حَبْلَكَ مِنْ وَصَالِ حَبَالِي
وَفَهِمْتُ مِنْ نُوبِ الزَّمَانِ عِظَاتِهَا ، وَقَطِنْتُ لِلْأَيَّامِ وَالْأَحْوَالِ
وَمَلَكَتُ قَوْدَ عَيْنَانِ نَفْسِي بِالْهُدَى ، وَطَوَيْتُ عَنْ تَبَعِ الْهَوَى أَذْيَالِي

وَتَنَاوَلْتَ فِكْرِي عَجَائِبُ جَمَّةٌ
لَمَّا حَصَلْتُ عَلَى الْقَنَاعَةِ ، لَمْ أَزَلْ
إِنَّ الْقَنَاعَةَ بِالْكَفَافِ هِيَ الْغِنَى ،
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي اللَّهِ يَمْنَحُكَ الْهُوَى ،
وَإِذَا ابْنُ آدَمَ نَالَ رِفْعَةً مَنَزِلٍ ،
وَإِذَا الْفَتَى حَجَبَ الْهُوَى عَنْ عَقْلِهِ ،
وَإِذَا الْفَتَى لَزِمَ التَّلَوْنَ لَمْ يَجِدْ
وَإِذَا تَوَازَنَتِ الْأُمُورُ لِفَضْلِهَا ،
أَمَسَتْ رِيَاضُ هَذَاكَ مِنْكَ خَوَالِيَا ،
قَيِّدْ عَنِ الدُّنْيَا هَوَاكَ بِسَلْوَةٍ ،
وَبَحْسَبِ عَقْلِكَ بِالزَّمَانِ مُؤَدِّبًا ؛
بَرْدٌ بِيَأْسِكَ عَنْكَ حَرٌّ مَطَامِيعٍ ،
قَاتِلْ هَوَاكَ ، إِذَا دَعَاكَ لَفِئْتَةٌ ؛
إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطْلًا إِذَا حَمَى الْوَعَى ،
لَاخِزْنَ لِسَانَكَ بِالسَّكُوتِ عَنِ الْخَنَى ،
وَإِذَا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفَوَاتِهِ ،

بِتَصَرَّفٍ فِي الْحَالِ بَعْدَ الْحَالِ
مَلِكًا ، يَرَى الْإِكْثَارَ كَالْإِقْلَالِ
وَالْفَقْرُ عَيْنُ الْفَقْرِ فِي الْأَمْوَالِ
مَزَجَ الْهُوَى بِمَلَالَةٍ ، وَثِقَالِ
قُرْنِ ابْنِ آدَمَ عِنْدَهَا بِسِفَالِ
رَشَدِ الْفَتَى ، وَصَفَا مِنْ الْأَوْجَالِ
أَبْدَالَهُ ، فِي الْوَصْلِ ، طَعْمَ وَصَالِ
فَالدِّينُ مِنْهَا أَرْجَحُ الْمِثْقَالِ
وَرِيَاضُ غَيْتِكَ مِنْكَ غَيْرُ خَوَالِ
وَاقْمَعْ نَشَاطُكَ فِي الْهُوَى بِنِكَالِ
وَبَحْسَبِهِ بِتَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ
قَدْ حَتَّ بِعَقْلِكَ أَثْقَبَ الْأَشْعَالِ
قَاتِلْ هَوَاكَ هُنَاكَ ، كُلَّ قِتَالِ
فَا حَذَرُ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ الْأَبْطَالِ
وَاحْذَرُ عَلَيْكَ عَوَاقِبَ الْأَقْوَالِ
أَطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنِ كُلِّ عِقَالِ

وإذا سكنت إلى الهدى ، وأطعته ،
وإذا طمعت لبست ثوب مدلة ،
وإذا سحبت إلى الهوى أذباله ،
وإذا حلكت عن اللسان عقاله ،
وإذا ظمئت إلى التقى أسقيته ،
وإذا ابتليت ببذل وجهك ، سائلاً ،
إن الشريف ، إذا حباك بوعده ،
ما اعتاض بأذل وجهه بسؤاله ،
عجباً عجيبت لموقن بوقاته ،
زج العقول الصافيات ، فإنها
صاف الكرام ، فإنهم أهل النهى ،
صل قاطعك وحارميك ، وأعطهم ،
والمترئ ليس بكامل في قوله ،
ولربما ارتفع الوضيع بفعله ؛
كم عبرة لذوي التفكر والنهى ،
كم من ضعيف العقل زين عقله
كم من رجال في العيون ، وما هم
ألبيست حلة صالح الأعمال
إن المطامع معدن الإذلال
كسبت يدك مودة الجهال
ألقاك من قيل عليك ، وقال
من مشرب عذب المذاق ، زلال
فابذله للمتكرم المفضل
أعطاكه سلساً ، بغير مطال
عوضاً ، ولو نال الغنى بسؤال
يمشي التبخر ، مشية المختال
كثر الكنوز ، ومعدن الإفضال
واحذر عليك مودة الأندال
وإذا فعلت ، فدّم بذاك ووال
حتى يزين قوله بفعل
ولربما سفل الرفيع العالي
في ذا الزمان ، وذا الزمان الخالي
ما قد رعى ، ووعى من الأمثال
في العقل ، إن كشتهم ، برجال

تبارك الله

تعالى الواحدُ الصَّمَدُ الجَلِيلُ ، وَحَاشَى أَنْ يَكُونَ لَهُ عَدِيلُ
هُوَ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ ، فَهُوَ مُنْتَقِصٌ ذَلِيلُ
وَمَا مِنْ مَذْهَبٍ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَإِنْ سَبِيلَهُ لَهُوَ السَّبِيلُ
وَإِنْ لَهُ لَمَنَّا لَيْسَ يُحْصَى ، وَإِنْ عَطَاءُهُ لَهُوَ الْجَزِيلُ
وَإِنْ عَطَاءُهُ عَدْلٌ عَلَيْنَا ، وَكُلُّ بَلَاءٍ حَسَنٌ ، جَمِيلُ
وَكُلُّ مُفَوَّهِ أَثْنَى عَلَيْهِ ، لِيَبْلُغَهُ ، فَمُنْحَسِرٌ ، كَلِيلُ
أَيَّا مَنْ قَدْ تَهَاوَنَ بِالْمَنَائِبَا ، وَمَنْ قَدْ غَرَّهُ الْأَمَلُ الطَّوِيلُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدُّنْيَا غُرُورٌ ، وَأَنَّ مَقَامَنَا فِيهَا قَلِيلُ ؟

ظلال الجنة

أَصْبَحَ هَذَا النَّاسُ قَالًا وَقِيلٌ ، فَالْمُسْتَعَانُ اللَّهُ ، صَبْرٌ جَمِيلٌ
مَا أَثْقَلَ الْحَقَّ عَلَى مَنْ نَرَى ، لَمْ يَزَلِ الْحَقُّ كَرِيهًا ثَقِيلٌ
أَيَّا بَنِي الدُّنْيَا ، وَيَا جِيرَةَ الْإِلَهِ ، مَوْتِي إِلَى كَمْ تُغْفِلُونَ السَّبِيلُ
إِنَّا عَلَى ذَاكَ لَفِي غَفْلَةٍ ، وَالْمَوْتُ يُفْنِي الْخَلْقَ جِيلًا فَجِيلٌ

إِنِّي لَمَغْرُورٌ ، وَإِنَّ الْبِلَى
 تَزَوَّدَنْ لِلْمَوْتِ زَاداً ، فَقَدْ
 أَغْتَرْتُ بِالْذَهْرِ ، عَلَى أَنْ لِي
 كَمْ مِنْ عَظِيمِ الشَّانِ فِي نَفْسِهِ
 يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا ،
 مَا أَقْتَلَ الدُّنْيَا لِأَزْوَاجِهَا ،
 أَسْلُ عَنْ الدُّنْيَا وَعَنْ ظِلِّهَا ،
 وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ لِلرُّوحِ وَالْأَلِ
 مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ نَالَ الرِّضَى ،
 يُسْرِعُ فِي جِسْمِي ، قَلِيلاً ، قَلِيلٌ
 نَادَى مُنَادِيهِ : الرَّحِيلَ ، الرَّحِيلُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ خَطْبٌ جَلِيلٌ
 أَصْبَحَ مُعْتَرّاً ، فَأَمْسَى ذَلِيلٌ
 إِنَّ لَهَا ، فِي كُلِّ يَوْمٍ ، عَوِيلٌ
 تَعُدُّهُمْ عَدّاً قَتِيلاً ، قَتِيلٌ
 فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ ظِلًّا ظَلِيلٌ
 رِيحَانٌ ، وَالرَّاحَةُ ، وَالسَّلْسِيلُ
 مِمَّا تَمَنَّى ، وَاسْتَطَابَ الْمُقِيلُ

مغلوب على عقله

أَصْبَحْتُ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِي ،
 عَدْلُ الْقِيَامَةِ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ ،
 لا يَسْتَوِي قَوْلِي مَعَ فِعْلِي
 يَا غَفْلَتِي عَمَّا خُلِقْتُ لَهُ ،
 إِنِّي بِمُنْقَلَبِي لَدُو جَهْلِي
 وَلَيْلِحَقَّتِي مَنْ أَخْلَقَهُ ،
 وَلِالْحَقِّنَ بِمَنْ مَضَى قَبْلِي

فناء العمر

إِنَّ قَدَرَ اللَّهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ، وَكَيْفَ نَجْهَلُ أَمْرًا لَيْسَ مَجْهُولًا ،
 إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَا لَاحِقُونَ بِمَنْ ، وَلَيْ ، وَلَكِنْ فِي آمَالِنَا طُولًا ،
 ضَمِنْتُ لِلطَّالِبِ الدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا ، أَنْ لَا يَزَالَ بِهَا مَا عَاشَ مَشْغُولًا ،
 يَا رَبِّ مَنْ كَانَ مُغْتَرًّا بِنَاصِرِهِ ، أَمْسَى ، وَأَصْبَحَ فِي الْأَجْدَاثِ مَجْدُولًا ،
 يَا رَبِّ مُغْتَبِطٌ بِالْمَالِ يَأْكُلُهُ ، يَوْمًا ، وَيَشْرَبُهُ ، إِذْ صَارَ مَأْكُولًا ،
 مَا زَالَ يَبْكِي عَلَى الْمَوْتَى ، وَيَتَقَلَّبُ ، حَتَّى رَأَيْنَاهُ مَبْكِيًا ، وَمَتَقُولًا ،

دار الفراق

تَنَكَّبْتُ جَهْلِي فَاسْتَرَحَ ذُوو عَذْلِي ، وَأَحْمَدْتُ غَبَ الْعَدْلِ حِينَ انْقَضَى جَهْلِي ،
 وَأَصْبَحَ لِي فِي الْمَوْتِ شُغْلٌ عَنْ الصَّبَا ، وَفِي الْمَوْتِ شُغْلٌ شَاغِلٌ لَذْوِي الْعَقْلِ ،
 إِذَا أَنَا لَمْ أَشْغَلْ بِنَفْسِي ، فَتَنَفَسُ مَنْ ، مِنْ النَّاسِ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ بِهَا شُغْلِي ،
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلٌ يَصُونُ أَمَانَتِي ، وَعَرِضِي ، وَدِينِي ، مَا حَيَّيْتُ ، فَمَا فَضْلِي ،
 أَحِينَ إِلَى الدُّنْيَا حَنِينًا ، كَأَنِّي ، وَلَسْتُ بِهَا مُسْتَوْفِرًا ، فَلَيْقَ الرَّحْلِ

١ تنكبت : أعرضت ، وعدلت .

وَمَنْ ذَا عَلَيْهَا لَيْسَ مُسْتَوْحِشًا بِهَا ، وَمُغْتَرِبًا فِيهَا وَإِنْ كَانَ ذَا أَهْلٍ
 سَامِضِي ، وَمَنْ بَعْدِي فَقِيرٌ مُخْلَدٌ ، كَمَا لَمْ يُخْلَدْهَا هُنَا مَنْ مَضَى قَبْلِي
 لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بَدَارٍ لِأَهْلِهَا ، وَلَوْ عَقَلُوا كَانُوا جَمِيعًا عَلَى رَحْلِ
 وَمَا تَبَحَّثُ السَّاعَاتُ إِلَّا عَنْ الْبِلَى ، وَمَا تَنْطَوِي الْأَيَّامُ إِلَّا عَلَى تُكُلٍ
 وَإِنَّا لَفِي دَارِ الْفِرَاقِ ، فَلَنْ تَرَى بِهَا أَحَدًا مَا عَاشَ مُجْتَمِعَ الشَّمْلِ

عاشق الدنيا المعنى

شَرِهْتُ ، فَلَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ ، وَمَا أَنْفَكَ مِنْ حَدَثٍ جَلِيلٍ
 وَمَا أَنْفَكَ مِنْ أَمَلٍ يُعْنِي ، وَمَا أَنْفَكَ مِنْ قَالَ ، وَقِيلٍ
 أَلَا يَا عَاشِقَ الدُّنْيَا الْمُعْنَى ! كَأَنَّكَ قَدْ دُعِيتَ إِلَى الرَّحِيلِ
 أَمَا تَنْفَكَ مِنْ شَهَوَاتِ نَفْسٍ تَحِيدُ بِهِنَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ
 لَنْ عُوِفْتَ مِنْ شَهَوَاتِ نَفْسٍ لَقَدْ عُوِفْتَ مِنْ شَرِّ طَوِيلٍ
 وَلِلدُّنْيَا دَوَائِرُ دَائِرَاتٍ ، لَتَذْهَبَ بِالْعَزِيزِ ، وَبِالدَّلِيلِ
 وَلِلدُّنْيَا يَدٌ تَهَبُ الْمَنَابِتَ ، وَتَسْتَلِبُ الْخَلِيلَ مِنَ الْخَلِيلِ
 وَمَا لَكَ غَيْرَ عَقْلِكَ مِنْ نَصِيحٍ ، وَمَا لَكَ غَيْرَ عَقْلِكَ مِنْ دَكِيلٍ

١ عناه : آذاه ، وكلفه ما يشق عليه .

وَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ مَالٌ ، وَغَيْرَ فَعَالِكَ الْحَسَنِ ، الْحَمِيلِ
وَقَارُّ الْحِلْمِ يَفْرَعُ كُلَّ جَهْلٍ ، وَعَزَمُ الصَّبْرِ يَنْهَضُ بِالْجَلِيلِ

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا

إِعْمَدُ لِنَفْسِكَ ، وَاذْكُرْ سَاعَةَ الْأَجْلِ ، وَلَا تُغَرَّنْ ، فِي دُنْيَاكَ ، بِالْأَمَلِ
سَابِقُ حَتُوفِ الرَّدَى وَاعْمَلْ عَلَى مَهَلٍ ، مَا دُمْتَ ، فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، عَلَى مَهَلٍ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَسْئُولٌ وَمُفْتَحَحَصٌ ، عَمَّا عَمِلْتَ ، وَمَعْرُوضٌ عَلَى الْعَمَلِ
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا ، فَإِنَّهَا قُرْنَتْ فِي الظِّلِّ بِالْمَثَلِ
لَا يَحْذَرُ النَّفْسَ إِلَّا ذُو مُرَاقَبَةٍ ، يُمَسِّي ، وَيُصْبِحُ فِي الدُّنْيَا ، عَلَى وَجَلٍ
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتِ مِنْ أَهْلِ الْحَيَاةِ ، وَوَمَا أَحْجَى اللَّيْبِ بِحُسْنِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَالْمَوْتُ مَدْرَجَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ ، قَصْدًا إِلَيْهِ بِكَرِهِ مَجْمَعِ السَّبِيلِ
مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا ، وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

١ ما أحجى : ما أخلق وأجدر .

رب صد بعد ود

قُلْ لِمَنْ يَعْجَبُ مِنْ حُسْنِ رُجُوعِي ، وَمَقَالِي
رُبَّ صَدٍّ بَعْدَ وَدٍّ ، وَهَوًى بَعْدَ تَقَالٍ
قَدْ رَأَيْنَا ذَا كَثِيرًا ، جَارِيًا بَيْنَ الرَّجَالِ

ما لي لا أخاف الموت ؟

نَعَى نَفْسِي ، إِلَى مَرِّ اللَّيَالِي ، تَصَرَّفُهُنَّ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
فَمَا لِي لَسْتُ مَشْغُولًا بِنَفْسِي ؛ وَمَا لِي لَا أَخَافُ الْمَوْتَ مَا لِي
لَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ ، وَلَكِنِّي أَرَانِي لَا أَبَالِي
أَمَا لِي عِبْرَةٌ فِي ذِكْرِ قَوْمٍ ، تَفَانَوْا ، رُبَّمَا خَطَرُوا بِبَالِي
كَأَنَّ مُمَرِّضِي قَدْ قَامَ يَمْشِي بِنَعْشِي ، بَيْنَ أَرْبَعَةِ عِجَالٍ
وَحَلَفَنِي نُسُوءَ يَبْكِينَ شَجْوًا ، كَأَنَّ قُلُوبَهُنَّ عَلَى مَقَالِي
سَافَنْعُ مَا بَقِيََتْ بِقُوتِ يَوْمٍ ، وَلَا أَبْغِي مُسْكَاثَةً بِمَالٍ
تَعَالَى اللَّهُ ، يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو ، أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرَّجَالِ^٢

١ المَقَالِي ، الواحدة مَقْلَة : مَا يَقْتُلُ فِيهَا .

٢ أَرَادَ بِسَلَمِ بْنِ عَمْرٍو : سَلْمًا الْخَامِسَ ، وَهُوَ شَاعِرٌ كَانَ مُعَاَصِرًا لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ .

هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوَاً ، أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى الزَّوَالِ
فَمَا تَرْجُو بِشَيْءٍ لَيْسَ يَبْقَى ، وَشَيْكَا مَا تُغَيِّرُهُ اللَّيَالِي
وَحَقِّكَ كُلُّ ذَا يَفْنَى سَرِيعاً ، وَلَا شَيْءٌ يَدُومُ مَعَ اللَّيَالِي
خَبِرْتُ النَّاسَ قِرْنًا بَعْدَ قِرْنٍ ، فَلَسَمَ أَرَا غَيْرَ خَتَالٍ وَقَالَ
وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرّاً ، فَمَا طَعَمُ أَمْرٍ مِنَ السُّؤَالِ
وَلَمْ أَرِ فِي الْأُمُورِ أَشَدَّ وَقْعاً ، وَأَضْعَبَ ، مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ
وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَيْباً ، كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى الْكَمَالِ

سرعة الأيام

سَهَوْتُ ، وَغَرَّيْتُ أَمَلِي ، وَقَدْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي
وَمَنْزِلَةٌ خُلِقْتُ لَهَا ، جَعَلْتُ لغيرِهَا شُغْلِي
أَرَى الْأَيَّامَ مُسْرِعَةً ، تُقَرِّبُنِي إِلَى أَجَلِي

١ القرن : الكفر ، النظر .

سلاّب أكسية الأرامل

عَجَبًا لِأَرْبَابِ الْعُقُولِ ، وَالْحِرْصِ فِي طَلَبِ الْفُضُولِ
 سُلَابِ أَكْسِيَةِ الْأَرَامِلِ ، وَالْيَتَامَى ، وَالْكَهُولِ
 وَالْحَامِعِينَ ، الْمُسْكِرِينَ ، مِنَ الْخِيَانَةِ ، وَالْغُلُولِ
 وَالْمُؤْتِرِينَ لِدَارِ رِجْهِ لِمَتِهِمْ عَلَى دَارِ الْحُلُولِ
 وَضَعُوا عُقُولَهُمْ مِنْ آلا دُنْيَا بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ
 وَلَهُوًا بِأَطْرَافِ الْقُرُوعِ ، وَأَغْفَلُوا عِلِمَ الْأُصُولِ
 وَتَتَبَعُوا جَمْعَ الْخُطَا مِمْ وَفَارَقُوا سُنْنَ الْعُقُولِ
 وَلَقَدْ رَأَوْا غِيلَانَ رَيْبِ الْ دَهْرِ غُولًا بَعْدَ غُولِ

لكل علة

أَرَى الْمَقَادِيرَ تَعْمَلُ الْعَمَلَا ، وَالْمَرْءَ مَا عَاشَ آمِلٌ أَمَلَا
 كُلُّ لَهُ عِلَّةٌ يَفْقَهُهَا ، سُبْحَانَ رَبِّي ، مَا أَكْثَرَ الْعِلَلَا
 مَنْ عَرَفَ النَّاسَ فِي تَصَرُّفِهِمْ ، لَمْ يَتَتَبَعَ مِنْ صَاحِبِ زَلَلَا
 إِنْ أَنْتَ كَافَيْتَ مَنْ أَسَاءَ فَقَدْ صِرْتَ إِلَى مِثْلِ سُوءِ مَا فَعَلَا

١ الغلول : الخيانة .

إِنَّ مَعَالِي الْأُمُورِ تُنْسِي لِمَنْ
 ذُو الْحِلْمِ فِي جَنَّةٍ تَرُدُّ سِيَهَا
 يَلْتَمِسُ الْعُذْرَ لِلصَّدِيقِ ، وَإِنْ
 خَفَّفَ عَلَى كُلِّ مَنْ صَحِبَتْ وَقَدْ
 كَمْ قَدْ رَأَيْنَا امْرَأً مِنَ الْخَيْرِ عُرُ
 لَا يَأْمَنَنَّ امْرُؤٌ مُسَاعِدَةَ الْ
 كُلُّ فَقْدُ امَةٍ لَهُ أَمَلٌ ،
 يَا بُؤْسَ لِلْغَافِلِ الْمُضِيعِ عَنْ
 كُلِّ جَدِيدٍ ، فَالْدَّهْرُ يُخْلِقُهُ ،
 كُلُّ يُؤَافِي بِهِ الْقَضَاءُ إِلَى الْ

يَصْبِرُ عِنْدَ الْمَكْرُوهِ إِنْ نَزَلَا
 مَ الْجَهْلُ عَنْهُ إِنْ جَاهِلٌ جَهْلًا
 أَتَاهُ يَوْمًا بَعْدَ رِهِ قَبِيلَا
 كَانَ لِحَمَلِ الثَّقِيلِ مُحْتَمِلَا
 يَانَا ، وَإِنْ كَانَ يَلْبَسُ الْحُلُلَا
 دَنِيَا ، فَإِنِّي رَأَيْتُهَا دُولا
 يَلْهَى ، وَلَكِنْ خَلْفَهُ الْأَجَلَا
 أَيَّ عَظِيمٍ مِنْ أَمْرِهِ غَفَلَا
 وَكُلُّ حَيٍّ ، فَمَيَّتَ عَجَلَا
 مَوْتٍ ، وَيَأْتِيهِ رِزْقُهُ كَمَلَا

ما أزين الجود وأشين البخل

يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ عَنْ قَلِيلٍ ، مَاذَا تَزَوَّدْتَ لِلرَّحِيلِ ؟
 الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْمَعَالِي ، وَالْحَوْلِ ، وَالْقُوَّةِ ، الْجَلِيلِ
 إِنَّا لِمُسْتَوْطِنُونَ دَارًا ، نَحْنُ بِهَا عَابِرُونَ سَبِيلِ

١ الجنة : السَّرة ، ما يستر الإنسان ويحميه .

دَارُ أَذَى ، لَمْ يَزَلْ عَلِيلٌ ۚ
 كَمْ شَاهِدٍ أَنَّهُ سَتَفَى ،
 كَمْ مُسْتَظِلٍّ بِظِلِّ مُلْكٍ ۚ
 لَا بُدَّ لِلْمُلْكِ مِنْ زَوَالٍ ،
 كَمْ تَرَكَ الدَّهْرُ مِنْ أَنَاسٍ ۚ
 كَمْ نَغَصَّ الدَّهْرُ مِنْ مَبِيتٍ ۚ
 كَمْ قَتَلَ الدَّهْرُ مِنْ أَنَاسٍ ۚ
 هِيَهَاتَ لِلأَرْضِ مِنْ عَزِيزٍ ،
 يَا عَجَباً مِنْ جُمُودِ عَيْنٍ ،
 كَأَنِّي لَمْ أَصَبْ بِإِلْفٍ ،
 وَلَا رَفِيقٍ ، وَلَا صَدِيقٍ ،
 مَا لِي إِذَا مَا تَكَلَّمْتُ خِلاًّ ،
 مَحَلٌّ مَنْ مَاتَ لَيْسَ يَكْلُو
 يَا نَفْسُ ! لَا بُدَّ مِنْ فَنَاءٍ ،
 مَا أَفْطَعَ المَوْتَ لِلأَمَانِي ،
 يَشْكُو أَذَاهَا إِلَى عَلِيلٍ
 مِنْ مَتَرٍ مُقْفِرٍ ، مَحِيلٍ
 أَخْرَجَ مِنْ ظِلِّهِ الظَّلِيلِ
 عَنْ مُسْتَدَالٍ إِلَى مُدِيلٍ ۱
 مَضَوْا وَكَمْ غَالٍ مِنْ قَبِيلٍ ۲
 عَلَى سُرُورٍ ، وَمِنْ مَقِيلٍ
 يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ ، وَالْعَوِيلِ
 يَبْقَى عَلَيْهَا ، وَلَا ذَكِيلٍ
 لَمْ تُعَرَ مِنْ حَادِثٍ جَلِيلٍ ۳
 وَلَا قَرِينٍ ، وَلَا دَخِيلٍ
 وَلَا شَفِيقٍ ، وَلَا عَدِيلٍ
 ثَنَيْتُ صَدْرًا عَلَى خَلِيلٍ
 بِهِ وُصُولٌ عَلَى وُصُولٍ
 فَقَصَّرِي العُمَرَ ، أَوْ أَطِيلِي
 وَالْأَمَلَ النَّازِحَ ، الطَّوِيلِ

١ أراد بالمستدال : من أخذت منه العولة . وبالمديل : الذي نزع العولة منه .

٢ غال : أهلك .

٣ تمر : تصير عوراء .

ما أَخَوَضَ النَّاسَ مُنْذُ كَانُوا ، فِي كُلِّ قَالٍ ، وَكُلِّ قَبْلِ
ما أَفْضَلَ الرَّفْضَ لِلْمَلَاهِي ، وَالصَّبْرَ لِلْفَادِحِ ، الْجَلِيلِ
ما أَزَيْنَ الْجُودَ مِنْ حَلِيفٍ ، ما أَشَيْنَ الْبُخْلَ مِنْ بَخِيلِ

نبال الموت

ما أَقْطَعَ الْأَجَالَ لِلْأَمَالِ ، وَأَسْرَعَ الْأَمَالَ فِي الْأَجَالِ
يُعْجِبُنِي حَالِي ، وَأَيَّ حَالٍ تَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ، وَاللَّيَالِي
وَكُلُّ شَيْءٍ ، فَلِى زَوَالٍ ، يا عَجَبًا مِنِّي بِمَا اشْتَغَلِي
وَالْمَوْتُ لَا يَخْطُرُ لِي بِبَالِي ، وَتَبْلُهُ مُسْرِعَةٌ حَيَالِي

الآمال الضائعة

قيل إن أبا العتاهية أنشد هذه الأبيات للفضل بن الربيع فاستحسنها
جداً وأجازه عليها . وأمر له فيها الحسن بن سهل بعشرة آلاف درهم
وعشرة أثواب وأجرى له كل شهر ثلاثة دراهم فلم يزل يقبلها دارة
إلى أن مات .

أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ إِذْ بَارَأَ وَإِقْبَالَ ، تَبَغَى الْبَنِينَ وَتَبَغَى الْأَهْلَ وَالْمَالَ
لِلْمَوْتِ غَوْلٌ فَكُنْ مَا عَشْتَ مُلْتَمِسًا مِنْ حَوْلِهِ حِيلَةٌ ، إِنْ كُنْتَ مُحْتَالًا
وَلَسْتَ حَقًّا بِهِوَلِ الْمَوْتِ مُنْقَلِبًا ، حَتَّى تُعَايِنَ ، بَعْدَ الْمَوْتِ ، أَهْوَالَ
أَمَلْتَ أَكْثَرَ مِمَّا أَنْتَ مُدْرِكُهُ ، وَالْعُمُرُ لَا بُدَّ أَنْ يَفْئِي ، وَإِنْ طَلَا
حَتَّى مَتَى أَنْتَ بِالْآمَالِ مُشْتَبِكٌ ، إِذَا انْقَضَى أَمَلٌ أَمَلْتَ آمَالًا
أَلَمْ تَرَ الْمَلِكَ الْأَمْسِيَّ حِينَ مَضَى ؟ هَلْ نَالَ حَيٌّ ، مِنْ الدُّنْيَا ، كَمَا نَالَا
أَفْنَاهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُفْتِي الْمُلُوكَ ، فَقَدْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ عَنْهُ الْمُلْكُ قَدْ زَالَا
كَمْ مِنْ مُلُوكٍ مَضَى رَبُّ الزَّمَانِ بِهِمْ قَدْ أَصْبَحُوا عِبْرًا ، فِينَا ، وَأَمْثَالَا

الناس ميت وابن ميت

ألا طالَ ما خانَ الزَّمانُ ، وبَدَلًا ، وقَصَرَ آمالَ الأنامِ ، وطَوَّلا
أَرى النَّاسَ في الدُّنيا ، مُعافًى ومُبتلىً ، وما زالَ حُكْمُ اللهِ في الأرضِ مُرسَلًا
مَضَى في جَميعِ النَّاسِ سابِقُ عِلْمِهِ ، وقَصَلَهُ ، مِن حيثُ شاءَ ، ووَصَّلا
ولَسنا على حُلُوِّ القِضاءِ ومُرهٍ ، نَرى حُكْمًا فينا ، مِن اللهِ ، أَعَدَّلا
بِلا خَلْقَهُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، فِتْنَةً ، ليرْغَبَ مِمَّا في يَدَيْهِ وَيَسْأَلَا^١
ولمْ يَبْغِ إِلَّا أَنْ يَبْوءَ بِفَضْلِهِ ، عَلَيْنَا ، وَإِلَّا أَنْ نَتُوبَ ، فيَقْبِلَا
هُوَ الْأَحَدُ الْقَيُّومُ مِنْ بَعْدِ خَلْقِهِ ، وبما زالَ في دِيْمومَةِ المُلْكِ أَوَّلًا^٢
ومَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لَغَايَةٍ ، ولمْ يَتْرُكِ الْإِنْسَانَ في الأرضِ مُهْمَلًا
كَفَى عِبْرَةً أَنِّي وَأَنْتَ ، يا أَخِي ، نُصَرِّفُ تَصْرِيفًا لَطِيفًا ، ونُبْتَلَى
كَأَنَّا ، وَقَدْ صِرْنَا حَدِيثًا لغيرِنَا ، نُخَاضُ كَمَا خُضْنَا الْحَدِيثَ لِمَنْ خَلَا
تَوَهَّمْتُ قَوْمًا قَدْ خَلَوْا ، فَكَأَنَّهُمْ ، بِأَجْمَعِهِمْ ، كَانُوا خِيَالًا تَحِيَّلَا
وَلَسْتُ بِأَبْقَى مِنْهُمْ في دِيَارِهِمْ ، وَلَكِنْ لي فيها كِتَابًا مُوَجَّلًا
ومَا النَّاسُ إِلَّا مَيِّتٌ وَابْنُ مَيِّتٍ ، تَأْجَلُ حَيٌّ مِنْهُمْ ، أَوْ تَعَجَّلَا

١ بلا : اختبر وجرب .

٢ القيوم : الذي لا يبدؤ له والقائم بذاته .

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَخْلِفُ وَعْدَهُ
 هُوَ الْمَوْتُ يَا ابْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثُ بَعْدَهُ ،
 وَمِنْ بَيْنِ مَسْحُوبٍ عَلَى حُرٍّ وَجَنِّهِ ،
 عَشِقْنَا ، مِنْ اللَّذَاتِ ، كُلِّ مُحَرَّمٍ ،
 رَكْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَطَالَ رُكُونُنَا ،
 لَقَدْ كَانَ أَقْوَامٌ مِنَ النَّاسِ قَبْلَنَا
 فَلِلَّهِ دَارٌ مَا أَحْتَرَحِلُهَا ،
 أَبِي الْمَرْءِ إِلَّا أَنْ يَطُولَ اغْتِرَارُهُ ،
 إِذَا أَمَلَ الْإِنْسَانُ امْرَأً ، فَتَنَالَهُ ،
 وَكَمْ مِنْ ذَكِيلٍ عَزَّ مِنْ بَعْدِ ذِلَّةٍ ،
 وَلَمْ أَرَ إِلَّا مُسْلِمًا فِي وَقَاتِهِ ،
 وَكَمْ مِنْ عَظِيمِ الشَّانِ فِي قَعْرِ حُفْرَةٍ ،
 أَيَا صَاحِبِ الدُّنْيَا وَثِيقَتْ بِمَنْزِلٍ ،
 تُنَافِسُ فِي الدُّنْيَا لَتَبْلُغَ عِزَّهَا ،
 إِذَا اصْطَحَبَ الْأَقْوَامُ كَانَ أَذْلُهُمْ
 وَمَا الْفَضْلُ فِي أَنْ يُؤْتِيَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ ،

بِمَا كَانَ أَوْصَى الْمُرْسَلِينَ ، وَأَرْسَلَا
 فَمِنْ بَيْنِ مَبْعُوثٍ مُخْفًى ، وَمُثْقَلَا
 وَمِنْ بَيْنِ مَنْ يَأْتِي أَغْرًا مُحَجَّلَا
 فَأَفُّ عَلَيْنَا مَا أَغْرَ وَأَجْهَلَا
 وَلَسْنَا نَرَى الدُّنْيَا ، عَلَى ذَاكَ ، مَتْرَلَا
 يَعَافُونَ مِنْهُمْ الْحَلَالَ الْمُحَلَّلَا
 وَمَا أَعْرَضَ الْأَمَالَ فِيهَا وَأَطْوَلَا
 وَتَأَبَّى بِهِ الْحَالَاتُ إِلَّا تَنَقَّلَا
 فَمَا يَبْتَغِي فَوْقَ الَّذِي كَانَ أَمَلَا
 وَكَمْ مِنْ رَفِيعٍ صَارَ فِي الْأَرْضِ أَسْفَلَا
 وَإِنْ أَكْثَرَ الْبَاكِي عَلَيْهِ ، وَأَعْوَلَا
 تَلَحَّفَ فِيهَا بِالثَرَى ، وَتَسَرَّبَلَا
 تَرَى الْمَوْتَ فِيهِ ، بِالْعِبَادِ ، مُوَكَّلَا
 وَلَسْتَ تَنَالُ الْعِزَّ حَتَّى تُذَلَّلَا
 لِأَصْحَابِهِ نَفْسًا ، أَبْرَّ وَأَفْضَلَا
 وَلَكِنْ فَضْلَ الْمَرْءِ أَنْ يَتَفَضَّلَا

١ المخف : ضد المثل ، وأراد المثل بالآثام .

آمال بعد آمال

تَمَسَّكْتُ بِأَمَالٍ طَوَّالٍ ، بَعْدَ آمَالٍ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا ، بَعَزَمٍ ، أَيْ إِقْبَالٍ
وَمَا تَنَفَّكَ أَنْ تَكْدَحَ أَشْغَالًا بِأَشْغَالٍ
فَيَا هَذَا تَجْهَظُ لِـ فِرَاقِ الْأَهْلِ ، وَالْمَالِ
وَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنْ الْحَالِ

حدث أحمد بن زهير قال : سمعت مصعب بن عبد الله يقول : أبو العتاهية أشعر الناس . قلت له :
بأي شيء استحق ذلك ؟ فأنشد الأبيات السابقة ثم قال : هذا كلام لا حشو فيه ولا نقصان يعرفه الماقل
ويقر به الجاهل .

لمن تثمر الأموال ؟

الدَّهْرُ يُوعِدُ فُزْقَةً وَزَوَالًا ، وَخُطُوبُهُ لَكَ تَضْرِبُ الْأُمُشَالَا
يَا رَبَّ عَيْشٍ كَانَ يُغْبِطُ أَهْلُهُ بِنَعِيمِهِ ، قَدْ قِيلَ كَانَ ، فَزَالَا
يَا طَالِبَ الدُّنْيَا يُثْقَلُ نَفْسُهُ ، إِنَّ الْمُخِيفَ غَدًا لِأَحْسَنُ حَالَا
إِنَّا لَنَمِي دَارِ نَرَى الْإِكْثَارَ لَا يَبْقَى لِصَاحِبِهِ ، وَلَا الْإِقْلَالَ
أَخِي ! إِنَّ الْمَالَ إِنْ قَدَّمَتهُ لَكَ لَيْسَ ، إِنْ خَلَفْتَهُ ، لَكَ مَا لَا

أَخِيَّ ! كُلَّ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ ، فَلِمَنْ نَرَاكَ تُشَمِّرُ الْأَمْوَالَ ،
أَخِيَّ إِشَانُكَ بِالْكَفَافِ وَخَلَّ مِنْ أَثَرِي ، وَتَافَسَ فِي الْحُطَامِ ، وَغَالَى
كَمْ مِنْ مُلُوكٍ زَالَ عَنْهُمْ مُلْكُهُمْ فَكَأَنَّ ذَاكَ الْمُلْكَ كَانَ خَيَالًا
وَالدَّهْرُ الْطَفُّ خَاتِلٌ لَكَ خَتَلُهُ ، وَالدَّهْرُ أَحْكَمُ مَنْ رَمَاكَ نَيْبَالًا
حَتَّى مَتَى تُمَسِّي وَتُصْبِحُ لَاعِبًا ، تَبْغِي الْبَقَاءَ ، وَتَأْمَلُ الْأَمْثَالَ
وَلَقَدْ رَأَيْتَ الْحَادِثَاتِ مُلِحَةً ، تَنْفِي الْمُنَى ، وَتُقَرِّبُ الْأَجَالَ
وَلَقَدْ رَأَيْتَ مَسَاكِينًا مَسْلُوبَةً سُكَّانُهَا ، وَمَصَانِعًا ، وَظِلَالًا
وَلَقَدْ رَأَيْتَ مُسْلَطَنًا ، وَمُمْلَكًا ، وَمُفَوَّهًا ، قَدْ قِيلَ : قَالَ ، وَقَالَ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ اسْتَطَاعَ بِجُمُعَةٍ ، وَبَنَى ، فَشَيْدَ قَصْرِهِ وَأَطَالَ
وَلَقَدْ رَأَيْتَ الدَّهْرَ كَيْفَ يُبِيدُهُمْ شَيْئًا ، وَكَيْفَ يُبِيدُهُمْ أَطْفَالًا
وَلَقَدْ رَأَيْتَ الْمَوْتَ يُسْرِعُ فِيهِمْ حَقًّا ، يَمِينًا ، مَرَّةً ، وَشِمَالًا
فَسَلَّ الْحَوَادِثُ ، لَا أَبَا لَكَ ، عَنْهُمْ ، وَسَلَّ الْقُبُورَ ، وَأَحْفَهْنَ سُؤَالًا
فَلَسْتُ خَبِيرَتَكَ أَنَّهُمْ خُلِقُوا لَهَا ، خُلِقُوا لَهُ ، فَمَضَوْا لَهُ أَرْسَالًا
وَلَقَلَّ مَا تَصِفُو الْحَيَاةَ لِأَهْلِهَا ، حَتَّى تُبَدِّلَ عَنْهُمْ أَبْدَالًا
وَلَقَلَّ مَا دَامَ السَّرُورُ لِمَعَشَرٍ ، وَلَطَالَمَا صَالَ الزَّمَانُ ، وَغَالَا
وَلَقَلَّ مَا تَرْضَى خِصَالًا مِنْ آخِرِ أَخِيَّتِهِ ، إِلَّا سَخِطْتَ خِصَالًا

١ المفوه : المنطيق البالغ .

٢ أحفهن سؤالا : أي بالغ في سؤال القبور .

وَلَقَلَّ مَا تَسْخُو بِخَيْرِ نَفْسِهِ ، حَتَّى يُقَاتِلَهَا عَلَيْهِ قِتَالًا
فَإِذَا أَرَدْتَ النَّاسَ أَنْ يَتَحَمَّلُوا لِلْعَارِ أَنْتَ ، فَكُنْ لَهَا حَمَلًا
أَخِيَّ ! إِنَّ الْمَرْءَ حَيْثُ فِعَالُهُ ، فَانْظُرْ لِأَحْسَنِ مَنْ يَكُونُ فِعَالًا
أَقْصِرْ خُطَاكَ عَنِ الْمَطَامِعِ عِفَّةً عَنْهَا ، فَإِنَّ لَهَا صَفًا زَلَالًا
وَالْمَالُ أَوْلَى بِاِكْتِسَابِكَ مُنْفَقًا ، أَوْ مُمَسَّكًا ، إِنْ كَانَ ذَاكَ حَلَالًا
وَإِذَا الْخُتُوفُ تَوَاتَرَتْ فَاصْبِرْ لَهَا أَبَدًا ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ ثِقَالًا
فَكَفَى بِمِلْتَمِسِ التَّوَاضُعِ رِفْعَةً ، وَكَفَى بِمِلْتَمِسِ الْعُلُوفِ سِفَالًا
أَخِيَّ ! مَنْ عَشَى الرَّئَاسَةَ خَفْتُ أَنْ يَطْفَى ، وَيُحْدِثَ بَدْعَةً وَضَلَالًا
أَخِيَّ ! إِنَّ أَمَامَنَا كُرْبًا لَهَا شَغْبٌ ، وَإِنْ أَمَامَنَا أَهْوَالًا
أَخِيَّ ! إِنَّ الدَّارَ مُدْبِرَةٌ ، وَإِنْ كُنَّا نَرَى إِدْبَارَهَا إِقْبَالًا
أَخِيَّ ! لَا تَجْعَلْ عَلَيْكَ لَطَالِبٌ ، يَتَتَبَعُ الْعَشْرَاتِ مِنْكَ ، مَقَالًا
فَالْمَرْءُ مَطْلُوبٌ بِمُهْجَةٍ نَفْسِهِ ، طَلِبًا يُصَرِّفُ حَالَهُ أَحْوَالًا
وَالْمَرْءُ لَا يَرْضَى بِشُغْلٍ وَاحِدٍ ، حَتَّى يُولَدَ شُغْلُهُ أَشْغَالًا
وَلَرُبَّ ذِي لَغْوٍ لَهْنٌ حَلَاوَةٌ سَيَعْدُنَ يَوْمًا مَا عَلَيْهِ وَبَالًا
وَأَرَى التَّوَاضُعَ فِي الْحَيَاةِ فَلَا تَدْعُ لِأَخِيكَ جَهْدَكَ مَا حَيَّتْ وَصَالًا
أَخِيَّ ! إِنَّ الْخَلْقَ فِي طَبَقَانِهِ يُمَسِّي وَيُصْبِحُ ، لِلَّهِ ، عِيَالًا

١ الصفا ، الواحدة صفاة : الصخرة . الزلال : الذي يزل من يمضي عليه أي يزلقه .

٢ قوله : ذِي لَغْوٍ لَهْنٌ حَلَاوَةٌ ، هكذا في الأصل ولعل فيه تحريفاً .

وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ رَجَوْتَ نَوَالَهُ ، وَاللَّهُ أَعْظَمُ مَنْ يُنِيلُ نَوَالَا
 مَلِكٌ تَوَاضَعَتِ الْمُلُوكُ لِعِزِّهِ وَجَلَالِهِ ، سُبْحَانَهُ ، وَتَعَالَى
 لَأَشْيَاءُ مِنْهُ أَدَقُّ لُطْفِ إِحَاطَةٍ بِالْعَالَمِينَ ، وَلَا أَجَلَ جَلَالَا

المنجيان الصدق والعمل

أَيُّهَا مَنْ خَلَفَهُ الْأَجَلُ ، وَمَنْ قُدَّامَهُ الْأَمَلُ
 أَمَّا وَاللَّهِ لَا يُنْجِيكَ إِلَّا الصَّدْقُ ، وَالْعَمَلُ
 رَأَيْتُ الْمَوْتَ دَاءً لَيْسَ مِنْ تَنْفَعٍ ، دُونَهُ ، الْحَيْلُ
 سَلَ الْأَيَّامَ عَنْ أَمَلٍ كِنَا الْمَاضِينَ : مَا فَعَلُوا ؟

شهوة السوء

يَا رَبِّ شَهْوَةِ سَاعَةٍ قَدْ أَعْقَبَتْ مَنْ نَالَهَا حُزْنًا ، هُنَاكَ ، طَوِيلَا
 عَظُمَ الْبَلَاءُ بِهَا عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا نَالَ الْمُضَلَّلُ لِلشَّقَاءِ قَلِيلَا
 فَإِذَا دَعَتْكَ إِلَى الْخَطِيئَةِ شَهْوَةٌ ، فَاجْعَلْ لَطَرَفَكَ فِي السَّمَاءِ سَيِيلَا
 وَخَفِ الْإِلَهَ ، فَإِنَّهُ لَكَ نَاطِرٌ ، وَكَفَى بِرَبِّكَ زَاجِرًا ، وَسَوَّوْلَا
 مَاذَا تَقُولُ غَدًا ، إِذَا لَاقَيْتَهُ ، بِصَغَائِرٍ وَكِبَائِرٍ ، مَسْؤُولَا
 لَا تَرَكْنَنِي إِلَى الرَّجَاءِ ، فَإِنَّهُ خَدَعَ الْقُلُوبَ وَضَلَّلَ الْمُعْقُولَا

هادم العمر

سَخَطُكُ جِدَّةٌ ، وَتَجُودُ حَالُ ، وَعِنْدَ الْحَقِّ تُخْشَبِرُ الرِّجَالُ
وَلَدُنْيَا وَدَائِعُ فِي قُلُوبِ ، بِهَا جَرَّتِ الْقَطِيعَةُ وَالْوِصَالُ
تَخَوَّفُ مَا لَعَلَّكَ لَا تَرَاهُ ، وَتَرْجُو مَا لَعَلَّكَ لَا تَنَالُ
وَقَدْ طَلَعَ الْهِلَالُ لَهْدَمِ عُمْرِي ، وَأَفْرَحُ كُلَّمَا طَلَعَ الْهِلَالُ

أبقيت مالك ميراثاً

قال وقد أخذه عن قول الحسن : يا ابن آدم
أنت أسير في الدنيا رضىت من لذتها بما ينقضي ومن
نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد ، فلا تجمع
الأوزار لنفسك ، ولأهلك الأموال ، فإذا مت
حملت الأوزار لنفسك ولأهلك الأموال :

أَبْقَيْتَ مَالِكَ مِيرَاثاً لَوَارِثِهِ ، فَلَيْتَ شِعْرِي ! مَا أَبْقَى لَكَ الْمَالُ
الْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرَهُمْ ، فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ الْحَالُ
مَلَّوْا الْبُكَاءَ فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ ، وَاسْتَحْكَمَ الْقَيْلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ

دنيا مضللة زوالة

السطح

أهْرُبُ بِنَفْسِكَ مِنْ دُنْيَا مُضِلَّةٍ ، قَدْ أَهْلَكْتَ قَبْلَكَ الْأَحْيَاءَ وَالْمَيِّتَةَ ،
مُرٌّ مَذَاقُهُ عُقْبَاهَا ، وَأَوَّلُهَا غَدَارَةٌ ، تُكْثِرُ الْأَحْزَانَ وَالْعِيْلَةَ
إِنْ ذُقْتَ حُلُوهَا عَادَتْ لِي عَوَاقِبُهَا مَرَارَةٌ ، يَحْتَوِيهَا كُلُّ مَنْ أَكَلَا
لَمْ يَصْفُ شُرْبُ امْرِئٍ فِيهَا ، فَأَعْجِبْهُ ، إِلَّا تَكْدَرُ ، أَوْ أَمْسَى لَهُ وَشَلَا
زَوَالَةٌ ، ذَاتُ إِبْسَالٍ بِصَاحِبِهَا ، يَرْضَى بِطَارِفِهَا ، مِنْ تَالِدٍ ، بَدَلَا
يَرْضَى بِهَا ذَاكَ مِنْ هَذَا ، وَيَطْعَمُ ذَا مَا كَانَ هَذَا بِهِ مِنْ كَسْبِهِ ، جَدَلَا
تَذِلُّ هَذَا لِهَذَا بَعْدَ عِزَّتِهِ ، وَقَدْ تَزَادُ لِهَذَا مَرَّةً خَوَلَا
لَمْ تَعْتَذِرْ قَطُّ مِنْ ذَنْبٍ إِلَى أَحَدٍ ، وَالْحَرُّ مُعْتَذِرٌ ، إِنْ زَلَّةَ فَعَلَا
هِيَ الَّتِي لَمْ تَدُمْ مِنْهَا مَوَدَّتُهَا ، لِصَاحِبِ قَطُّ ، إِلَّا صَارَتْ عَجَلَا

١ الخول : العبد والإماء وغيرهم من الخاشية .

الحرص داء

الْحِرْصُ دَاءٌ قَدْ أَضَرَ بِمَنْ تَرَى ، إِلَّا قَلِيلًا
 كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَى تِ الْحِرْصِ صَيَّرَهُ ذَلِيلًا
 فَتَجَنَّبِ الشَّهَوَاتِ ، وَاحِدًا نَذَرَ أَنْ تَكُونَ لَهَا قَتِيلًا
 فَكَلِّبْ شَهْوَةً سَاعَةً ، قَدْ أَوْرَثَتْ حُزْنَ طَوِيلًا
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِيفًا فِي الْوَدِّ فابْغِ بِهِ بَدِيلًا
 وَتَوَقَّ ، جَهْدَكَ ، أَنْ تَكُو نَ لِكُلِّ ذِي سَخَفٍ دَخِيلًا
 وَعَلَيْكَ نَفْسُكَ ، فَارْعَهَا ، وَآكِسِبْ لَهَا فِعْلًا جَمِيلًا
 وَالْقَلَّ مَا تَلْقَى اللَّيْثُ مَ عَلَيْكَ ، إِلَّا مُسْتَطِيلًا
 وَالْمَرْءُ إِنْ عَرَفَ الْجَمِي لَ وَجَدَتْهُ يَبْغِي الْجَمِيلَ
 كَشَفَتْ أَخْلَاقَ الرَّجَا لَ وَذُقْتُهُمْ جِيلًا ، فَجِيلًا
 لِضَرْبٍ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شُدَّ تَ فَلَا تَرَى إِلَّا بِخِيلًا
 يَا مُوْطِنَ الدَّارِ الَّتِي هُوَ مُسْرِعٌ عَنْهَا الرَّحِيلَ
 إِنْ لَمْ تُنِلْ خَيْرًا أَخَاكَ ، فَكُنْ عَلَيْهِ لَهُ دَلِيلًا
 وَإِذَا أَتَلْتَ أَخَا ، فَلَا تَسْتَكَثِرَنَّ لَهُ الْجَزِيلَ

بلاد التكبير والتهيل

وقال في وصف عبادان وهي مدينة على مصب
دجلة في بحر فارس ، وهي عن البصرة مرحلة
ونصف ، وكان فيها قوم مقيمون للعبادة والانقطاع :

سَقَى اللهُ عِبَادَانَ غَيْثًا مُجَلَّلًا ، فَإِنْ لَهَا فَضْلًا جَدِيدًا ، وَأَوَّلًا
وَتَبَّتْ مَنْ فِيهَا مُقِيمًا ، مُرَابِطًا ، فَمَا إِنْ أَرَى عَنْهَا لَهُ مُتَحَوِّلًا
إِذَا جِثَّتْهَا لَمْ تَلْقَ إِلَّا مُكَبَّرًا ، تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا ، وَإِلَّا مُهَلَّلًا
فَأَكْرَمَ بَمَنْ فِيهَا ، عَلَى اللهِ ، نَازِلًا ، وَأَكْرَمَ بَعِبَادَانَ دَارًا ، وَمَتَرَلًا

كلكم ميت

قُلْ لِّأَهْلِ الْإِكْثَارِ وَالْإِقْلَالِ : كُلُّكُمْ مَيِّتٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ
مَا أَرَى خَالِدًا عَلَى قِلَّةِ الْمَسَا لِ ، وَلَا بَاقِيًا لِكَثْرَةِ مَالٍ
عَجَبًا لِي وَلَا غَثِرَارِي بَدَارٍ ، لَسْتُ أَبْقَى لَهَا ، وَلَا تَبْقَى لِي
مَا تَصَافَى قَوْمٌ عَلَى غَيْرِ ذَاتِ الْإِلَهِ ، إِلَّا تَفَرَّقُوا عَنْ تَقَالٍ
مَتَى مَا شِئْتَ أَنْ تُطْعَمَ بِالذِّ لِّ ، فَرُمَ مَا حَوَّتْهُ أَيْدِي الرِّجَالِ

غفلت وما الموت بغافل

غَفَلْتُ، وَلَيْسَ الْمَوْتُ عَنِّي بِغَافِلٍ ، وَإِنِّي أَرَاهُ بِي لِأَوَّلِ نَازِلٍ
نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنٍ مَرِيضَةٍ ، وَفِكْرَةٍ مَغْرُورٍ ، وَتَدْبِيرٍ جَاهِلٍ
فَقُلْتُ : هِيَ الدَّارُ الَّتِي لَيْسَ غَيْرُهَا ، وَنَافَسْتُ مِنْهَا فِي غُرُورٍ وَبَاطِلٍ
وَضَيَّعْتُ أَهْوَالَ أُمَامِي طَوِيلَةً ، بِلَذَّةِ أَيَّامٍ قِصَارٍ قَلَائِلِ

التقي هو الكامل

لَا يَذْهَبَنَّ بِكَ الْأَمَلُ ، حَتَّى تُقْصَرَ فِي الْعَمَلِ
إِنِّي أَرَى لَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى وَجَلٍ
فَقَدْ اسْتَبَانَ الْحَقُّ وَاتَّضَعَ السَّبِيلُ لِمَنْ عَقَلَ
مَا لِي أَرَاكَ بِغَيْرِ نَفْذٍ سِيكَ ، لَا أَبَاكَ ، تَشْتَغِلُ
خُذْ لِلْوَفَاةِ مِنَ الْحَيَاةِ لِحَظَهَا ، قَبْلَ الْأَجَلِ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَيْدٍ سَ بِغَافِلٍ عَمَّنْ غَفَلَ
مَا إِنْ رَأَيْتُ الْوَالِدَا تَ يَلِدُنَ إِلَّا لِلشَّكْلِ
فَكَانَ يَوْمُكَ قَدْ أَتَى يَسْعَى إِلَيْكَ عَلَى عَجَلٍ

وَكَاثَنِي بِالْمَوْتِ أَغْذُ	فَلَّ مَا تَرَى بِكَ قَدْ نَزَلَ
أَيْنَ الْمَرَاذِبَةِ الْجَحَا	جِيحَةً ، الْبَطَارِقَةُ الْأَوَّلُ ^١
وَذَوُو التَّفَاضُلِ فِي الْمَجَا	لِيسَ ، وَالتَّرَفُّلِ فِي الْحُلُلِ
وَذَوُو الْمَنَابِرِ وَالْأَسِرَةِ ،	وَالْمَحَاضِرِ ، وَالْحَوَلِ
وَذَوُو الْمَشَاهِدِ فِي الْوَعَى ،	وَذَوُو الْمَسَاكِدِ وَالْحَيْلِ
سَقَلَتْ بِهِمْ لُجَجُ الْمَنَى	يَّةِ كُلُّهُمْ فِيمَنْ سَقَلْ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ ، بَعْدَهُمْ ،	إِلَّا حَدِيثٌ ، أَوْ مَثَلٌ
قُمْ فَاذْكُ نَفْسَكَ وَارْثِهَا ،	مَادُمْتَ ، وَيَحْكُ ، فِي مَهَلْ
لَا تَحْمِلَنَّ عَلَى الزَّمَا	نِ ، فَمَا عَلَيْهِ مُحْتَمَلْ
عِلَلُ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ ،	فَتَوَقَّ مِنْ تِلْكَ الْعِلَلِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي	هُوَ لَا يَزَالُ ، وَلَمْ يَزَلْ
فَلِنْ اتَّقَيْتَ فَلِنْ تَقْ	وَيَ اللَّهُ مِنْ خَيْرِ النَّفْلِ ^٢
وَإِذَا اتَّقَى اللَّهَ الْفَتَى ،	فِيمَا يُرِيدُ ، فَقَدْ كَمَلْ

١ المرآة ، الواحد مرزبان : الرئيس عند الفرس . الجحاجة : السادة ، الواحد جميع .
٢ النفل : الغنيمة .

سيعرض عن ذكرى

ألا هل إلى طول الحياة سبيل ، وأنتى ، وهذا الموت ليس يقبل^١
 وإنني ، وإن أصبحت بالموت موقناً ، فلي أمل ، دون اليقين ، طويل^٢
 وللدهر ألوان تروح وتغتدي ، وإن نفوساً ، بينهن ، تسيل^٣
 ومترل حق ، لا معرج دونه ، لكل امرئ يوماً إليه رحيل^٤
 أرى عليل الدنيا علي كثيرة ، وصاحبها ، حتى الممات ، عليل^٥
 إذا انقطعت عني من العيش مدتي ، فإن غناء الباقيات قليل^٦
 سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ، ويحدث بعدي ، للخليل ، خليل^٧
 وللحق أحياناً ، لعمري ، مرارة ، وثقل ، على بعض الرجال ثقل^٨
 ولم أر إنساناً يرى عيب نفسه ، وإن كان لا يخفى عليه جميل^٩
 ومن ذا الذي ينجو من الناس سالماً ، وللتاس قال ، بالظنون ، وقيل^{١٠}
 أجلك قوم حين صرت إلى الغنى ، وكل غني ، في العيون ، جليل^{١١}
 وليس الغنى إلا غنى زين الفتى ، عشية يقري ، أو غداة يُنيل^{١٢}
 ولم يفتقر يوماً ، وإن كان معدماً ، جواد ، ولم يستغن قط بخيل^{١٣}
 إذا مالت الدنيا إلى المرء رغبت ، إليه ، ومال الناس حيث يميل^{١٤}

١ يقيل من أقاله : رفته وأنهفه .

صفة الدنيا

حُتُوفُهَا رَصْدٌ ، وَعَيْشُهَا نَكْدٌ ، وَرَعْدُهَا كَمْدٌ ، وَمُلْكُهَا دَوْلٌ

يا نفس قد أزف الرحيل

يا نَفْسٍ قَدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ ، وَأَظْلَمَكَ الْخَطْبُ الْخَلِيلُ
فَتَأْهَبِي ، يا نَفْسِ ، لَا يَلْعَبُ بِكَ الْأَمَلُ الطَّوِيلُ
فَلْتَسْتَرِلِي بِمَنْزِلِ ، يَنْسَى الْخَلِيلَ بِهِ الْخَلِيلُ
وَلْيَرْكَبَنَّ عَلَيْكَ فِيهِ ، مِنْ الثَّرَى ثِقَلُ ثَقِيلُ
قُرْنِ الْفَنَاءِ بِنَا ، فَمَا يَبْقَى الْعَزِيزُ ، وَلَا الذَّلِيلُ
لَا تَعْمُرِي الدُّنْيَا ، فَلْيَ سِ إِلَى الْبَقَاءِ بِهَا سَبِيلُ
يا صَاحِبَ الدُّنْيَا ! أَرَى الْ دُنْيَا تُذِلُّ ، وَتَسْتَطِيلُ
كُلُّهُ يُفَارِقُ رَوْحَهَا ، وَبَصْدَرِهِ مِنْهَا غَلِيلُ
عَمَّا قَلِيلٍ ، يا أَخَا شَهَوَاتٍ ، أَنْتَ لَهَا قَتِيلُ
فَإِذَا اقْتَضَاكَ الْمَوْتُ نَفْدَ سَلَكَ ، كُنْتَ مِمَّنْ لَا يُحِيلُ
فَهْنَاكَ مَا لَكَ ، ثُمَّ ، إِلَّا فِعْلُكَ الْحَسَنُ ، الْجَمِيلُ

إِنِّي أَعْيُكَ أَنْ يَمِي لَ بِكَ الْهُوَى ، فِيمَنْ يَمِيلُ
 وَالْمَوْتُ آخِرُ عِلَّةٍ ، يَغْتَلِّهَا الْبَدَنُ الْعَلِيلُ
 لِدِفَاعِ دَائِرَةِ الرَّدَى ، يَتَضَايِقُ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ
 فَلَتَرُبَّمَا عَثَرَ الْحَسَا دُ ، وَرُبَّمَا حَارَ الدَّلِيلُ
 وَلَرُبَّ جِيلٍ قَدْ مَضَى ، يَتَلَوُّهُ ، بَعْدَ الْجِيلِ ، جِيلُ
 وَلَرُبَّ بَاكِئَةٍ عَلَيَّ ، غَنَاوَهُمَا عَنِّي قَلِيلُ

كم بعد موتك من ناس لك

مَا لِي أَفْرَطُ فِيمَا يَنْبَغِي ، مَا لِي ؟ إِنِّي لِأَغْبَنُ إِدْبَارِي ، وَلِأَقْبَالِي
 النَّيَّومَ الْأَعْبُ ، وَالْأَيَّامُ مُسْرِعَةٌ ، فِي هَدْمِ عُمْرِي ، وَفِي تَصْرِيفِ أَحْوَالِي
 يَجْرِي الْجَدِيدَانِ ، وَالْأَقْدَارُ بَيْنَهُمَا تَعْدُو ، وَتَسْرِي بِأَرْزَاقٍ ، وَأَجَالِ
 يَا مَنْ سَلَا عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ غَيْبَتِهِ ، كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ مِنْ نَاسٍ ، وَمَنْ سَالِ
 كَانَ كُلُّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ ، مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ يَحْكِي لَمَعَةَ الْآلِ
 لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ تَرَى مَا شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فِيهَا ، وَأَمْثَالِ
 الْغَيِّ فِي ظُلْمَةٍ ، وَالرَّشْدُ فِي صُورِ مُسَرَّبَلَاتٍ بِإِحْسَانٍ ، وَإِجْمَالِ

١ الفين : الخداع ، والخمران .

وَالْقَوْلُ أُبْلَغُهُ مَا كَانَ أَصْدَقَهُ ،
لَنْ يُصْلِحَ النَّفْسَ ، إِنْ كَانَتْ مُدْبِرَةً ،
فَنَحْمَدُ اللَّهَ مَا نَنفَكَ فِي نُقُلٍ ،
وَالشَّيْبُ يَنْعَى إِلَى الْمَرْءِ الشَّبَابَ كَمَا
لَا ظَعْنَنَ إِلَى دَارٍ خُلِقَتْ لَهَا ،
مَا حِيلَةُ الْمَوْتِ إِلَّا كُلُّ صَالِحَةٍ ،
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ يَجْرِي لَيْسَ غَايَتُهُ
إِنِّي لَأَمُلُ ، وَالْأَحْدَاثُ دَائِبَةٌ ،
وَالصَّدَقُ فِي مَوْفٍ مُسْتَسْهَلٍ عَالٍ
إِلَّا التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
كُلُّ إِلَى الْمَوْتِ فِي حَلٍّ وَتَرْحَالٍ
يَنْعَى الْأَنْيَسَ إِلَيْهِ الْمَنْزِلُ الْخَالِي
وَحَيْرُ زَادِي إِلَيْهَا خَيْرُ أَعْمَالِي
أَوْ لَا ، فَلَا حِيلَةَ فِيهِ لِمُحْتَسَالٍ
إِلَّا مُفَارَقَةٌ لِلْأَهْلِ ، وَالْمَالِ
فِي نَشْرِ بِأَسِي ، وَفِي طَيِّ لَأَمَالِي

نذير الموت

لَا تَعْجَبَنَّ مِنَ الْأَيَّامِ وَالْأَوَّلِ ،
مَنْ يَأْمَنُ الْمَوْتَ إِذْ صَارَتْ لَهُ عِلَلٌ ،
وَلَيْسَ شَيْءٌ ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ ،
أَمَّا الْجَدِيدَانِ فِي صَرْفِ اخْتِلَافِهِمَا ،
وَقَدْ أَتَاكَ نَذِيرُ الْمَوْتِ يَقْدُمُهُ ،
يَا لَيْلِي وَلِلْأَيَّامِ ! إِنَّ لَهَا
مَاذَا يَقُولُ أَمْرٌ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمٌ ،
وَمَنْ خُطُوبٍ جَرَتْ بِالرَّيْثِ وَالْعَجَلِ
تَكُونُ فِي الزُّبْدِ أَحْيَانًا وَفِي الْعَسَلِ
إِلَّا سَيَفْنِي عَلَى الْآفَاتِ ، وَالْعِلَلِ
فَإِنْ وَجَدْتَ مَقَالًا فِيهِمَا ، فَقُلْ
فِي عَارِضِكَ ، مَشِيبٌ غَيْرُ مُسْتَقِيلٍ
فِي الْخَلْقِ خُطْفًا كَخُطْفِ الْبَرْقِ فِي مَهَلٍ
يَوْمَ الْعَنَاءِ ، وَيَوْمَ الْكِبَرِ ، وَالزَّلَلِ

رُبَّ امْرِئٍ لَا عَيْبَ ، لَاهٍ بِزُخْرُفٍ مَا يُلْهِمُهُ عَنِ نَفْسِهِ ، بِاللَّهِوِ مُشْتَغِلٍ
إِضْرِبْ بِطَرَفِكَ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ لَهَا مَا شِئْتَ مِنْ عَيْبٍ فِيهَا ، وَمَنْ مَثَلٍ

يا نفس

يَا نَفْسِ ! مَا أَوْضَحَ قَصْدَ السَّبِيلِ ، خُلِقْتَ ، يَا نَفْسُ ، لِأَمْرِ جَلِيلٍ
يَا نَفْسِ ! مَا أَقْرَبَ مِنَّا الْبَلَى ، أَنَا الَّذِي لَا نَفْسَ لِي عَنْ قَلِيلٍ
كُلُّ خَلِيلٍ ، فَلَهُ فُرْقَةٌ ، لَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ فِرَاقِ الْخَلِيلِ
يَا عَجَبًا ! إِنَّا لَنَلْهُوُ ، وَقَدْ نُودِيَ فِي أَسْمَاعِنَا بِالرَّحِيلِ

الموت المحتجب بالآمال

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ زَائِلٍ ، بَالٍ ، لَا شَيْءَ يَبْقَى ، مِنَ الدُّنْيَا ، عَلَى حَالٍ
يَا ذَا الَّذِي يَشْتَهِي مَا لَا ثَوَابَ لَهُ ، تَبْغِي الثَّوَابَ ، فَكُنْ حَمَالًا أَثْقَالٍ
لَا خَيْرَ فِي الْمَالِ إِلَّا أَنْ تُقَدِّمَهُ ، إِنْ لَمْ تُقَدِّمَهُ مَا تَرْجُو مِنَ الْمَالِ
أَمَّا وَدَيَانِ يَوْمِ الدِّينِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ ، وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا لَأَجَالٍ
كُلُّ يَمُوتُ ، وَلَكِنْ نَحْنُ فِي لَعَبٍ ، وَالْمَوْتُ مُحْتَجِبٌ عَنَّا بِأَمَالٍ

إحسان العمل

كَأَنَّ الْمَوْتَ قَدْ نَزَلَ ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا عَجَلًا
 كَفَى بِالْمَوْتِ مَوْعِظَةً ، وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ عَقَلًا
 أَلَا يَا ذَاكِرَ الْأَمَلِ الَّذِي لَا يَذْكُرُ الْأَجَلَ
 وَمَا تَنَفَّكَ مِنْ مِثْلٍ ، لَسَمْعِكَ ضَارِبٍ مِثْلًا
 وَحِيلَتِكَ الَّتِي لِلْمَوْتِ ، فِي أَنْ تُحَسِّنَ الْعَمَلًا

الحمد لله على كل حال

أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفَيْتِ الظَّلَالَ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا مُنَاخٌ لِرَكْبٍ ، يُسْرِعُ الْحَثَّ بِشَدِّ الرَّحَالِ
 رَبِّ مُغْتَرٍّ بِهَا قَدْ رَأَيْنَا نَعَشَهُ ، فَوْقَ رِقَابِ الرِّجَالِ
 مَنْ رَأَى الدُّنْيَا بَعِثْنِي بِصِيرٍ ، لَمْ تَكْدُ تَخْطُرُ مِنْهُ بِيَالِ
 إِنَّمَا الْمِسْكِينُ حَقًّا ، يَقِينًا ، مَنْ غَدَا بِأَمْنٍ صَرَفَ اللَّيَالِ
 لَيْسَ مَالٌ لَمْ يُقَدِّمَهُ ذُخْرًا ، بِمُعَدٍّ ، فِي بَدَيْهِ ، بِمَالِ
 مَا أَرَى لِي ظِلْمًا ، غَيْرَ نَفْسِي ، وَبَحَ نَفْسِي مَا لِنَفْسِي وَمَا لِي

يا مُضِيعَ الجِدِّ بالهَزَلِ مِنْهُ ، مَنْ يُبَالِي مِنْكَ مَا لَا تُبَالِي
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَاذَا أَضَعْنَا ، إِذْ تَشَاغَلْنَا بِغَيْرِ اشْتِغَالِ
 إِنْ أَبَامَا قِصَاراً حَمَمْتُنَا ، خَيْرُ أَيَّامٍ سَتَأْتِي طَوَالِ
 لَوْ عَقَلْنَا مَا نَرَى لَانْتَفَعْنَا ، وَاعْتَبَرْنَا بِالْقُرُونِ الْخَوَالِ
 عَجَباً مِنْ رَاغِبٍ فِي حَرَامٍ ، لَمْ تَضِيقْ عَنْهُ وَجُوهُ الْحَلَالِ
 احْتِيَالُ الْمَرْءِ تَأْتِي ، عَلَيْهِ ، سَاعَةً تَقْطَعُ كُلَّ احْتِيَالِ

ذل السؤال

أَتَدْرِي أَيُّ ذُلٍّ فِي السَّوَالِ ، وَفِي بَدَلِ الْوُجُوهِ إِلَى الرَّجَالِ
 يَعْزِزُ عَلَى التَّنَزُّهِ مَنْ رَعَاهُ ، وَيَسْتَغْنِي الْعَقِيفُ بِغَيْرِ مَالِ
 إِذَا كَانَ النَّوَالُ يُبَدَّلُ وَجْهِي ، فَلَا قُرْبَتُ مِنْ ذَاكَ النَّوَالِ
 مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ خُلُقٍ دَنِيٍّ ، يَكُونُ الْفَضْلُ فِيهِ عَلَيَّ لَا لِي
 تَوَقَّ يَدَا تَكُونُ عَلَيْكَ فَضْلاً ، فَصَانِعُهَا إِلَيْكَ عَلَيْكَ عَالِ
 يَدٌ تَعْلُو يَدَا بِجَمِيلٍ فِعْلٍ ، كَمَا عَلَتِ الْيَمِينُ عَلَى الشَّمَالِ
 وَجُوهُ الْعَيْشِ مِنْ سَعَةٍ وَضِيقٍ ، وَحَسْبُكَ وَالتَّوَسَّعَ فِي الْحَلَالِ
 أَتُنْكِرُ أَنْ تَكُونَ أَخَا نَعِيمٍ ، وَأَنْتَ تَصِيفُ فِي فَيْءِ الظَّلَالِ

وَأَنْتَ تَرُومُ قُوتَكَ فِي عَفَافٍ ، وَرَبَّيَا ، أَنْ ظَمِئْتَ مِنَ الزُّلَالِ
مَتَى تُنْسِي وَتُصْبِحُ مُسْتَرْجَا ، وَأَنْتَ ، الدَّهْرَ ، لَا تَرْضَى بِحَالِ
تُكَابِدُ جَمْعَ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ ، وَتَبْغِي أَنْ تَكُونَ رَخِيَّ بَالِ
وَقَدْ يَجْرِي قَلِيلُ الْمَالِ مَجْرَى كَثِيرِ الْمَالِ ، فِي سَدِّ الْخِلَالِ ١
إِذَا كَانَ الْقَلِيلُ يُسَدُّ فَقْرِي ، وَلَمْ أَجِدِ الْكَثِيرَ فَلَا أَبَالِي
هِيَ الدُّنْيَا ، رَأَيْتُ الْحُبَّ فِيهَا ، عَوَاقِبُهُ التَّفَرَّقُ عَنْ ثَقَالِ ٢

الحق لا يخفى

لِمَنْ طَلَّلُ أَسَائِلُهُ ، مُعْطَلَةٌ مَنَازِلُهُ ؟
غَدَاةَ رَأَيْتُهُ تَنْعَى أَعَالِيَهُ أَسَافِلُهُ
وَكُنْتُ أَرَاهُ مَاهُولًا ، وَلَكِنْ بَادَ أَهْلُهُ
وَكُلُّ لَاعْتِسَافِ الدَّهْرِ مِعْرَاضُهُ مَقَانِلُهُ
وَمَا مُمْتَلِكٌ ، إِلَّا وَرَيْبُ الدَّهْرِ شَامِلُهُ
فِيَصْرَعُ مَنْ يُصَارِعُهُ ، وَيَنْضِلُ مَنْ يُنَاضِلُهُ

١ الخلال ، الواحدة خلة : الفقر .

٢ الثقال : ضد الخفة .

يُنْزِلُ مَنْ يَهُمُّ بِهِ ، وَأَحْيَانًا يُخَانِلُهُ
وَأَحْيَانًا يُؤَخِّرُهُ ، وَتَارَاتٍ يُعَاجِلُهُ
كَفَاكَ بِهِ ، إِذَا نَزَلْتَ عَلَى قَوْمٍ كَلَاكِلُهُ^١
وَكَمْ قَدْ عَزَّ مِنْ مَلِكٍ تَحُفُّ بِهِ قَنَابِلُهُ^٢
يَخَافُ النَّاسُ صَوْلَتَهُ ، وَيَرْجَى مِنْهُ نَائِلُهُ
وَيَتَشَنَّى عِطْفَهُ مَرَحًا ، وَتُعْجِبُهُ شَمَائِلُهُ
فَلَمَّا أَنْ أَتَاهُ الْحَقُّ ، وَلَّى عَنْهُ بَاطِلُهُ
فَغَمَضَ عَيْنَهُ لِلْمَوْتِ ، وَاسْتَرَحَّتْ مَقَاصِلُهُ
فَمَا لَبِثَ السِّيَاقُ بِهِ ، إِلَى أَنْ جَاءَ غَاسِلُهُ^٣
فَجَهَّزَهُ إِلَى جَدَثٍ ، سَيَكْثُرُ فِيهِ خَاذِلُهُ
وَيُصْبِحُ شَاحِطَ الْمَشْوَى ، مُفْجَعَةً ثَوَاكِلُهُ
مُخَمَّشَةً نَوَادِبُهُ ، مُسَلَّبَةً غَلَائِلُهُ
وَكَمْ قَدْ طَالَ مِنْ أَمَلٍ ، فَلَمْ يَدْرِكْهُ أَمِلُهُ
رَأَيْتُ الْحَقَّ لَا يَخْفَى ، وَلَا تَخْفَى شَوَاكِلُهُ
أَلَا فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ زَادٍ ، أَنْتَ حَامِلُهُ

١ كلاكله ، الواحد كلكل : الصدر .

٢ القنابل ، الواحدة قنبل : الطائفة من الرجال والحيل .

٣ السيق : الشروع في نزع الروح .

لَمَنْزِلٍ وَحَدَّةٍ بَيْنَ ٱلْأَ ٱلْمَقَابِرِ أَنْتَ نَزَلْتَهُ
قَصِيرِ السَّمَكِ قَدْرُصَتْ ، عَلَيْكَ بِهِ ، جَنَادِلُهُ
بَعِيدِ تَزَاوُرِ ٱلْجِيرِ ، ضَبَقَةٍ مَدَاخِلُهُ
أَلَيْتُهَا ٱلْمَقَابِرُ ! فِيهِ لَكَ مَن كُنَّا نُنَازِلُهُ
وَمَن كُنَّا نَتَاجِرُهُ ، وَمَن كُنَّا نَعَامِلُهُ
وَمَن كُنَّا نَعَاشِرُهُ ، وَمَن كُنَّا نُدَاخِلُهُ
وَمَن كُنَّا نَفَاخِرُهُ ، وَمَن كُنَّا نَطَاوِلُهُ
وَمَن كُنَّا نَشَارِبُهُ ، وَمَن كُنَّا نُؤَاكِلُهُ
وَمَن كُنَّا نُرَافِقُهُ ، وَمَن كُنَّا نُنَازِلُهُ
وَمَن كُنَّا نُكَارِمُهُ ، وَمَن كُنَّا نُجَامِلُهُ
وَمَن كُنَّا لَهُ ٱلْأَفْأ ، قَلِيلًا مَا نُرَاوِلُهُ
وَمَن كُنَّا لَهُ ، بِٱلْأَمِّ ، إِخْوَانًا نُوَاصِلُهُ
فَحَلَّ مَحَلَّةً مِّنْ حَلَّتْهَا صُرِمَتْ حَبَائِلُهُ
أَلَا إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَنَ هَلْ ، وَٱلْخَلْقُ نَاهِلُهُ
أَوَآخِرُ مَن تَرَى تَفْقَى ، كَمَا فَنِيَتْ أَوَائِلُهُ
لَعَمْرُكَ مَا ٱسْتَوَى فِي ٱلْأَمِّ رِ عَالِمُهُ ، وَجَاهِلُهُ
لَيَعْلَمَنَّ كُلُّ ذِي عَمَلٍ بِأَنَّ ٱللَّهَ سَائِلُهُ
فَأَسْرِعْ فَاتْرَأْ بِٱلْخَيْرِ ، قَائِلُهُ وَقَاعِلُهُ

شبعة بعد جوعة

رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي بِفَكْرِي ، لَعَلَّهَا تُفَارِقُ مَا قَدْ غَرَّهَا ، وَأَذَلَّهَا
فَقُلْتُ لَهَا : يَا نَفْسُ ! مَا كُنْتَ آخِذَا مِنْ الْأَرْضِ لَوْ أَصْبَحْتَ أَمْلِكُ كُلَّهَا
فَهَلْ هِيَ إِلَّا شَبْعَةٌ بَعْدَ جَوْعَةٍ ، وَإِلَّا مُنَى قَدْ حَانَ لِي أَنْ أَمْلِكَهَا
وَمُدَّةٌ وَقْتُ لَمْ يَدْعُ مَرَّةً مَا مَضَى عَلَيَّ ، مِنْ الْأَيَّامِ ، إِلَّا أَقْلَهَا
أَرَى لَكَ نَفْسًا تَبْتَغِي أَنْ تُعِزَّهَا ، وَلَسْتَ تُعِزُّ النَّفْسَ حَتَّى تُذِلَّهَا

أتدري من أخوك ؟

إِذَا مَا الْمَرْءُ صِرتَ إِلَى سُؤَالِهِ ، فَمَا تُعْطِيهِ أَكْثَرُ مِنْ نَوَالِهِ
وَمَنْ عَرَفَ الْمُحَامِدَ جَدًّا فِيهَا ، وَحَنَّ إِلَى الْمُحَامِدِ بِاحْتِيَالِهِ
وَلَمْ يَسْتَغْلِ مَحْمَدَةً بِمَالٍ ، وَلَوْ أَضْحَتْ تُحِيطُ بِكُلِّ مَالِهِ
عِيَالُ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ ، أَبْشُهُمُ الْمَكَارِمَ فِي عِيَالِهِ
أَتَدْرِي مَنْ أَخُوكَ ، أَخُوكَ حَقًّا ، أَخُوكَ بِصَبْرِهِ لَكَ ، وَاحْتِمَالِهِ
أَخُوكَ الْمُبْتَغِي لَكَ كُلَّ خَيْرٍ ، وَصَاحِبُكَ الْمُدَاوِمُ فِي وَصَالِهِ
إِذَا غَضِبَ الْحَلِيمُ ، فَسَرَّ عَنْهُ ، وَإِنْ غَضِبَ اللَّيْمُ ، فَلَا تُبَالِهِ

وَلَمْ تَرَ مُشْنِيًا أَنشَى عَلَى ذِي فَعَالَ قَطَطَ ، أَفْصَحَ مِنْ فَعَالِهِ
كَأَنَّ الْعَيْنَ لَمْ تَرَ مَا تَقْضَى ، وَإِنْ بَقِيَ التَّوَهُّمُ مِنْ خِيَالِهِ
وَأَسْرَعُ مَا يَكُونُ الشَّيْءُ نَقْصًا ، لِأَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى كَمَالِهِ

الدَّخْرُ الْبَاقِي

أَلَا إِنَّ أَبْقَى الدَّخْرِ خَيْرٌ تُبْلِيهِ ، وَشَرُّ كَلَامِ الْقَائِلِينَ فُضُولُهُ
عَلَيْكَ بِمَا يَعْنِيكَ مِنْ كُلِّ مَا تَرَى ، وَبِالصَّمْتِ ، إِلَّا عَنْ جَمِيلٍ تَقُولُهُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ فِي دَارٍ قُلُوعَةٍ إِلَى غَيْرِهَا ، وَالْمَوْتُ فِيهَا سَبِيلُهُ
وَأَيَّ بِلَاغٍ يُكْتَفَى بِكَثِيرِهِ ، إِذَا كَانَ لَا يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلِيلُهُ
مَضَاجِعُ سَكَانِ الْقُبُورِ مَضَاجِعُ ، يُجَانِبُ فِيهِنَّ الْحَلِيلَ خَلِيلُهُ
تَزَوَّدَ مِنَ الدُّنْيَا بَزَادٍ مِنَ التَّقَى ، فَكُلُّهَا بِهَا ضَيْفٌ ، وَشَيْكُ رَحِيلُهُ
وَحَبْدٌ لِلْمَسَايَا ، لَا أَبَالَكَ ، عُدَّةٌ ، فَإِنَّ الْمَسَايَا مَنْ أَتَتْ لَا تُقِيلُهُ
وَمَا حَادِثَاتُ الدَّهْرِ إِلَّا لَعْرُوةٌ تُفْسِكُ قُؤَاهَا ، أَوْ لِمُلْكٍ تُزِيلُهُ

صاحب المرء شبيه به

مَنْ جَعَلَ الدَّهْرَ عَلَى بَالِهِ ، أَمْ بِهِ أَفْطَحَ أَهْوَالِهِ
وَحَطَّهُ بَعْدَ سُمُوِّ بِهِ ، قَسْرًا ، إِلَى أَخْبَثِ أَحْوَالِهِ
قَدْ يُغْبِنُ الْإِنْسَانُ فِي دِينِهِ ، جَهْلًا ، وَلَا يُغْبِنُ فِي مَالِهِ
يَتَعِظُ الْعَاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ ، وَيَحْتَنِي مِنْهُ بِأَفْعَالِهِ
وَصَاحِبُ الْمَرْءِ شَبِيهٌ بِهِ ، فَسَلْ عَنِ الْمَرْءِ بِأَمْثَالِهِ
وَسَلْ عَنِ الضَّيْفِ بِمَنْ أَمَّهُ ، فَإِنَّهُ شَبِيهٌ بِنَزَالِهِ
لَا تَغْبِطَنَّ ، الدَّهْرَ ، ذَا ثَرْوَةٍ ، قَدْ جَعَلَ اللَّذَاتِ مِنْ بَالِهِ
صَاحِبٌ إِذَا صَاحَبْتَ ذَا فِكْرَةٍ ، مُحْتَمِلًا أَعْبَاءَ أَثْقَالِهِ
لَهُ وَفَاءٌ ، وَلَهُ عَزْمَةٌ ، تَأْوِي إِلَى أَكْنَافِ أَظْلَالِهِ

يا بوئس للجاهل المغرور

مِسْكِينٌ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا بِأَمَالِهِ ، فَكَمْ تَلَاعَبَتِ الدُّنْيَا بِأَمْثَالِهِ
يَنْسَى الْمُلْسِحُ عَلَى الدُّنْيَا مَنِيَّتَهُ ، بطولِ إِدْبَارِهِ فِيهَا ، وَإِقْبَالِهِ
وَمَا تَزَالُ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَخْتَلُّهُ ، حَتَّى تَقْنَصُهُ مِنْ جَوْفِ سِرْبَالِهِ
لَيْسَ اللَّيَالِي ، وَلَا الْأَيَّامُ تَارِكَةٌ شَيْئًا يَدُومُ ، مِنَ الدُّنْيَا ، عَلَى حَالِهِ

يا بُؤْسَ لِلْجَاهِلِ الْمَغْرُورِ كَيْفَ أَبَى
 الْمَرْءُ يُنْقِذَهُ مَا كَانَ قَدَمَ ، فِي
 بِ الْمَوْتِ ، يَوْمَ غَوَاشِيهِ وَأَهْوَالِهِ
 وَلَا تُنَافِسُهُ فِي بَعْضِ أَعْمَالِهِ
 فَاللَّهُ أَفْضَلُ مَسْئُولٍ لِسُؤَالِهِ
 أَنْ يَخْطُرَ الْمَوْتُ، فِي الدُّنْيَا، عَلَى بَالِهِ
 الدُّنْيَا ، مِنْ إِحْسَانِهِ فِيهَا وَإِجْمَالِهِ
 بِ الْمَوْتِ ، يَوْمَ غَوَاشِيهِ وَأَهْوَالِهِ
 وَلَا تُنَافِسُهُ فِي بَعْضِ أَعْمَالِهِ
 فَاللَّهُ أَفْضَلُ مَسْئُولٍ لِسُؤَالِهِ

ما حال من سكن الثرى ؟

ما حالُ مَنْ سَكَنَ الثَّرَى، ما حالُهُ ؟
 أَمْسَى ، وَلَا رُوحَ الْحَيَاةِ تُنْصِيهِهُ ،
 أَمْسَى وَحِيداً مُوَحَّشاً ، مُتَفَرِّداً ،
 أَمْسَى وَقَدْ دَرَسَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ ،
 أَمْسَى ، وَقَدْ قُطِعَتْ هُنَاكَ حَبَالُهُ
 يَوْمًا ، وَلَا لُطْفُ الْحَبِيبِ يَنَالُهُ
 مُتَشَتَّتًا ، بَعْدَ الْجَمْعِ ، عِيَالُهُ
 وَتَفَرَّقَتْ فِي قَبْرِهِ أَوْصَالُهُ

نبال الحوادث

دارٌ ، وُعُورَةُ سَهْلِهَا شَمَاتٌ مَذَاهِبَ أَهْلِهَا
 قِتَالَةٌ ، خَبَطَتْ جَمِيْعَ الْعَالَمِينَ بِقَتْلِهَا
 جَدَّاعَةٌ بَغْرُورُهَا ، وَبِنَقْضِهَا ، وَبِفَتْحِهَا
 يَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ ! اسْمَعُوا نَعِي الْحَيَاةِ لِأَهْلِهَا
 يَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ ! افْطَنُوا لِلْحَادِثَاتِ ، وَكَلِّهَا
 أَعْدَرْتَ نَفْسَكَ ، يَا أَخِي ، بَغْيَهَا ، وَبِجَهْلِهَا
 وَرَضِيَتْ مِنْهَا ، فِي الَّذِي تَأْتِي ، بِأَقْبَحِ فِعْلِهَا
 وَتَرَكْتَهَا ، وَتَتَّبَعُ الشَّهَوَاتِ أَكْبَرُ شُغْلِهَا
 لَمْ تَنْسَ نَفْسَكَ يَوْمَهَا ، إِلَّا لِقَلَّةٍ عَقْلِهَا
 كَمْ عِبْرَةٌ لَكَ فِي الْمُلُوكِ ، وَفِي تَفَرُّقِ شَمْلِهَا
 إِنَّ الْحَوَادِثَ رُبَّمَا قَصَدَتْ إِلَيْكَ بِنَبْلِهَا
 فَإِذَا رَمَتْكَ بِنَبْلَةٍ ، كَرَّتْ إِلَيْكَ بِمِثْلِهَا

أحب الخلق إلى الله

يا رَبَّ ساكِينِ حُفْرَةٍ ، أَبْلَسَتْ جَدِيدَ جَمَالِهِ
تَرَكَ الأَحِبَّةَ ، بَعْدَهُ ، يَتَلَذَّذُونَ بِمَالِهِ
أَخْلَقُوا كُلَّهُمْ عِيَا لُ اللهِ ، تَحْتَ ظِلَالِهِ
فَأَحْبَبَهُمْ طُرّاً إِلَيَّ هـ ، أَبْرَهُمْ بِعِيَالِهِ

رب ريث أوحى من عجل

مَضَى النَّهَارُ وَيَمْضِي اللَّيْلُ فِي مَهَلٍ ، كِلَاهُمَا مُسْرِعٌ فِينَا ، عَلَى مَهَلِهِ
وَالرَّيْحُ مُقْبِلَةٌ ، طَوْرًا ، وَمُدْبِرَةٌ ، وَالْدَّهْرُ يَفْرَعُ بَيْنَ النَّاسِ فِي دَوْلِهِ
يَا نَفْسِ ! لَا تَرْتَجِينَ الْغَوَاثَ مِنْ قِبَلِي ، هَلَكْتَ إِنْ لَمْ يَغُثِّكَ اللهُ مِنْ قِبَلِهِ
كَمْ مُتَرَفٍّ كَانَ ذَا مَالٍ ، وَذَا خَوَالٍ ، قَدْ صَارَ مِنْ مَالِهِ صَفْرًا ، وَمِنْ خَوَالِهِ^١
وَرَبَّ رَيْثٍ أَمْرِي أَقْوَى لِلْمَأْخَذِهِ لِمَا أَرَادَ وَأَوْحَى فِيهِ مِنْ عَجَلِهِ^٢

١ الصفر : الخالي .

٢ الريث : البطء . أوحى : أسرع .

كل شيء ما سوى الله زائل

سَلِ الْقَصْرَ، أَوْ دِي أَهْلَهُ، أَيْنَ أَهْلُهُ ؟ أَكُلْتَهُمْ عَنْهُ تَبَدَّدَ شَمْلُهُ ؟
 أَكُلْتَهُمْ حَالَتْ بِهِ الْحَالُ، وَأَنْقَضَتْ، وَزَلَّتْ بِهِ، عَنْ حَوْمَةِ الْعِزِّ، نَعْلُهُ ؟
 أَكُلْتَهُمْ فَضَّتْ يَدُ الدَّهْرِ جَمْعَهُ، وَأَفْنَاهُ نَقْضُ الدَّهْرِ، يَوْمًا، وَفَتَلَهُ ؟
 أَكُلْتَهُمْ مُسْتَبْدَلٌ بَعْدَهُ بِهِ سِوَاهُ، وَمَبْتَوًى مِنَ النَّاسِ حَبْلُهُ ؟
 أَكُلْتَهُمْ لَا وَصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، إِذَا مَاتَ أَوْ وَلَّى امْرُؤٌ مَاتَ أَصْلُهُ ؟
 خَلِيلِي ! مَا الدُّنْيَا بِدَارٍ فُكَاهَةٍ، وَلَا دَارٍ لِدَاتٍ لِمَنْ صَحَّ عَقْلُهُ
 تَزَوَّدْتُ تَشْمِيرَ الْمَشِيبِ، وَجِدَّةً، وَفَارَقَنِي زَهْرُ الشَّبَابِ، وَهَزَلُهُ
 وَكَمْ مِنْ هَوًى لِي طَالَ مَا قَدَّرَ كِتْمَهُ، وَمِنْ عَاذِلٍ لِي رُبَّمَا طَالَ عَدْلُهُ
 وَعَدَلُ الْفَتَى مَا فِيهِ فَضْلٌ لْغَيْرِهِ، إِذَا مَا الْفَتَى عَنْ نَفْسِهِ ضَاقَ عَدْلُهُ
 لَعَمْرُكَ ! إِنَّ الْحَقَّ لِلنَّاسِ وَاسِعٌ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْحَقَّ يُكْرَهُ ثِقْلُهُ
 وَلِلْحَقِّ أَهْلٌ لَيْسَ تَخْفَى وَجُوهُهُمْ، يَخِفُّ عَلَيْهِمْ، حَيْثُ مَا كَانَ، حَمْلُهُ
 وَمَا صَحَّ فَرَعُ أَصْلِهِ، الدَّهْرُ، فَاسِدٌ، وَلَكِنْ يَصِيحُّ الْفَرَعُ مَا صَحَّ أَصْلُهُ
 وَمَا لَأَمْرٍ مِنْ نَفْسِهِ وَتَلِيدِهِ، وَطَارِفِهِ، إِلَّا تَفَاهُ وَبَذَلُهُ
 وَمَا نَالَ عَبْدٌ قَطُّ فَضْلًا بِقُوَّةٍ، وَلَكِنَّهُ مَنْ الْإِلَهَ وَفَضْلُهُ

١ التثنية : الجدة ، والتهذيب .

لَسْنَا خَالِقٌ يُعْطِي الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ ، وَيَعْفُو ، وَلَا يَجْزِي بِمَا نَحْنُ أَهْلُهُ
 أَلَا كُلُّ شَيْءٍ زَالٍ ، فَاللَّهُ بَعْدَهُ ، كَمَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ ، فَاللَّهُ قَبْلَهُ
 أَلَا كُلُّ شَيْءٍ ، مَا سِوَى اللَّهِ ، زَائِلٌ ؛ أَلَا كُلُّ مَخْلُوقٍ يَصِيرُ إِلَى الْبِلَى ؛
 أَلَا مَا عِلَامَاتُ الْبِلَى بِحَقِيقَةٍ ، وَلَكِنَّمَا غَرَّ ابْنَ آدَمَ جَهْلُهُ
 أَخِي ! أَرَى لِلدَّهْرِ نَبْلًا مُصِيبَةً ، إِذَا مَا رَمَانَا الدَّهْرُ لَمْ يُخْطِ نَبْلُهُ
 فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَرْءِ فِي طَوْلِ سَهْوِهِ ، وَلَا مِثْلَ رَبِّبِ الدَّهْرِ يُؤْمِنُ خُتْلُهُ
 وَحَسْبُكَ مَمَّنْ إِنْ نَوَى الْخَيْرَ قَالَهُ ، وَإِنْ قَالَ خَيْرًا لَمْ يُكَذِّبْهُ فِعْلُهُ

عش وحيداً

لَنْ تَقُومَ الدُّنْيَا بِمَرِّ الْأَهْلَةِ ، فَاسْأَلْ عَنْهَا ، فَإِنَّهَا مُضْمَحِلَةٌ
 يَا بَنِي الدُّنْيَا أُيْغْتَرَّ بِالْذَّنِّ يَا ، وَلَيْسَتْ لِأَهْلِهَا بِحَلَّةٍ
 مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ ، خَلَقْنَا ، وَأُمٌّ ، غَيْرَ أَنَا فِي الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ^١
 إِنْ فِي صِحَّةِ الْإِخَاءِ مِنَ النَّاسِ ، سِ ، وَفِي صِحَّةِ الْوَفَاءِ ، لَقَلَّةٍ
 فَالْبَسِ النَّاسَ مَا اسْتَطَعْتَ عَلَى الصَّبْرِ ، رِ ، وَإِلَّا لَمْ تَسْتَقِيمْ لَكَ خِلَّةٌ^٢

١ أولاد العلة : هم أولاد أمهات شتى من رجل واحد ، وعكسهم : الأغنياء .

٢ الخلة : الصداقة .

ما بقاء الإخاء من مُتَجَنٍّ يَبْتَغِي مِنْكَ عِلَّةً ، بعدَ عِلَّةٍ^١
عِشْ وَحِيداً، إِنْ كُنْتَ لَا تَقْبَلُ الْعَذْرَ ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تُجَاوِزُ زَلَّةً

ما أحسن الدنيا في طاعة الله

ما أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا ، إِذَا أَطَاعَ اللَّهَ مَنْ نَالَهَا
مَنْ لَمْ يُؤَاسِرِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهَا ، عَرَضَ ، لِلْإِدْبَارِ ، إِقْبَالَهَا
كَأَنَّا لَمْ نَرَ أَيَّامَهَا ، تَلْعَبُ بِالنَّاسِ ، وَأَحْوَالَهَا
إِنَّا لَنَزِدَادُ اغْتِرَاراً بِهَا ، وَاللَّهُ قَدْ عَرَفْنَا حَالَهَا
نَغْضِبُ لِلدُّنْيَا ، وَنَرْضَى لَهَا ، كَأَنَّا لَمْ نَرَ أَفْعَالَهَا

١ المتجني ، من تجنى عليه : ادعى الذنب عليه .

أنته الخلافة منقادة *

حدث ابن عمار قال : جلس المهدي للشعراء يوماً فأذن لهم وفيهم بشار وأشجع وكان أشجع يأخذ عن بشار ويعظمه . وكان في القوم غير هذين أبو العتاهية . قال أشجع : فلما سمع بشار كلام أبي العتاهية قال : يا أخا سليم أهذا ذلك الكوفي المقلب ؟ قلت : نعم . قال : لا جزى الله خيراً من جمعنا معه . ثم قال له المهدي : أنشد . فقال : ويحك أويستنشد أيضاً قبلنا ؟ فقلت : قد ترى . فأنشد :

ألا ما لسيّدتي ، ما لها ؟ أدلت ، فأجملَ أدلّها
وإلا ففيم تجنّت ، وما جنّيت سقى الله أطلالها

قال أشجع : فقال لي بشار : ويحك يا أخا سليم قاتل الله أبا العتاهية حيث قال مثل هذا القول السخيف ! والخليفة يسمع ذلك بأذنه . حتى أتى أبو العتاهية على قوله :

أنته الخلافة منقادة إلىه ، تجرّر أذبالها
ولم تك تصلح إلا له ، ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها أحد غيره ، لزلزلت الأرض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب ، لما قبل الله أعمالها
وإن الخليفة من بغض لا إلىه ، ليُبغض من قالها

قال أشجع : فقال لي بشار وقد اهتز طرباً : ويحك يا أخا سليم أترى الخليفة لم يطر عن فراشه طرباً لما يأتي به هذا الكوفي !

• مما روي له في كتب الأدب .

الحليل الكريم *

قال في الفضل بن الربيع وقد توسط له عند الرشيد
فأمره الرشيد بأن يعطيه عشرين ألف درهم :

إذا ما كُنتَ مُتَّخِذاً خَلِيلاً ، فَمِثْلَ الْفَضْلِ ، فَاتَّخِذِ الْخَلِيلَا
يَرَى الشُّكْرَ الْقَلِيلَ لَهُ عَظِيماً ، وَيُعْطِي مَنْ مَوَاهِبِهِ الْجَزِيلَا
أَرَانِي ، حَيْثُ مَا يَمْتُ طَرْفِي ، وَجَدْتُ ، عَلَى مَكَارِمِهِ ، دَلِيلَا

جبين الملك *

وقال أيضاً يمدح الفضل بن الربيع :

أَشَاقَكَ ، مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ ، طُلُولُ ، تَحَمَّلَ مِنْهَا جِيرَةً ، وَحُمُولُ
وَكَيْفَ يَلْدُ الْعَيْشُ بَعْدَ مَعَاشِرٍ ، بِهِمْ كُنْتُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ أَصُولُ
قَبَائِلُ مِنْ أَقْصَى وَأَدْنَى تَجَمَّعَتْ ، فَهَنْ عَلَى آلِ الرَّبِيعِ كُلُّوْلُ
تَمَرُّ رِكَابُ السَّفَرِ تُثْنِي عَلَيْهِمْ ، عَلَيْهَا ، مِنْ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ ، حُمُولُ
إِلَيْكَ ، أبا الْعَبَّاسِ ، حَنْتُ بِأَهْلِهَا مَغَانِ ، وَحَنْتُ أَلْسُنُ وَعُقُولُ
وَأَنْتَ جَبِينُ الْمَلِكِ بَلْ أَنْتَ سَمْعُهُ ، وَأَنْتَ لِسَانُ الْمَلِكِ ، حِينَ تَقُولُ
وَالْمَمْلُوكِ مِيزَانُ يَدَاكَ تَقِيمُهُ ، يَزُولُ مَعَ الْإِحْسَانِ ، حَيْثُ تَزُولُ

* مما روي له في كتب الأدب .
١ كلول : عيال .

ما كان هذا الجود.

قال يمدح عمرو بن العلاء مولى عمرو
ابن حريث صاحب المهدي :

لَئِنِّي أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَرَبِّهِ ، لَمَّا عَلِقْتُ ، مِنْ الْأَمِيرِ ، حَبَالًا
لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ إِجْلَالِهِ ، لَحَدَّوْا لَهُ حُرَّ الْوُجُوهِ نِعَالًا
مَا كَانَ هَذَا الْجُودُ حَتَّى كُنْتُ ، يَا عَمْرُو ، وَلَوْ يَوْمًا تَزُولُ لَتَزَالَا
إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنْتَهَا قَطَعْتَ إِلَيْكَ سَبَاسِيَا ، وَرِمَالَا
فَإِذَا وَرَدَّنَا بَنَّا وَرَدَّنَا خَفَافِيَا ، وَإِذَا صَدَرْنَا بَنَّا صَدَرْنَا ثِقَالَا

يا أمين الله.

دخل أبو العتاهية على الهادي فأنشده :

يَا أَمِينَ اللَّهِ مَا لِي ، لَسْتُ أُدْرِي ، الْيَوْمَ ، مَا لِي !
لَمْ أَتْلُ مِنْكَ الَّذِي قَدْ نَالَ غَيْرِي مِنْ نَوَالِ
تَبْدُلُ الْحَقِّ وَتُعْطِي عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالِ
وَأَنَا الْبَائِسُ لَا تَنْظُرُ فِي رِقَّةٍ حَالِي

• مما روي له في كتب الأدب .

اليأس المكسل.

قال في عمرو بن مسعدة وكان أبو العتاهية
استأذن إليه يوماً ، فحجب عنه فلزم منزله
واستبطأه عمرو ، فكتب أبو العتاهية : إن
الكسل يمنعني من لقائك. وقفى كتابه بيتين :

كَسَلَنِي الْيَأْسُ مِنْكَ عَنكَ ، فَمَا أَرْفَعُ طَرْفِي إِلَيْكَ مِنْ كَسَلٍ
لِأَنِّي إِذَا لَمْ يَكُنْ أَخِي ثِقَةً ، قَطَعْتُ مِنْهُ حَبَائِلَ الْأَمَلِ

حبال الصريمة.

قال يصارم صالح المسكين ابن أبي
جعفر المنصور ، وكان قد أظهر له بغضاً :

مَدَدْتُ لِمُعْرِضٍ حَبْلًا طَوِيلًا ، كَأَطْوَلِ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَبَالِ
حَبَالٌ بِالصَّرِيمَةِ ، لَيْسَ تَفْنَى ، مُوَصَّلَةٌ عَلَى عَدَدِ الرَّمَالِ
فَلَا تَنْظُرْ إِلَيَّ ، وَلَا تُرِدِّي ، وَلَا تُقَرِّبْ حَبَالَكَ مِنْ حَبَالِي
فَلَيْتَ الرَّدَمَ ، مِنْ يَاجُوجَ ، بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، مُشْبِتًا أُخْرَى اللَّيَالِي
فَكَرَّشَ إِنْ أَرَدْتَ لَنَا كَلَامًا ، وَنَقَطَعَ قِحْفَ رَأْسِكَ بِالْقِتَالِ

• ما روي له في كتب الأدب .

١ كرش : قطب وجهك .

ما يروعك من خيالي ؟

حدث ميمون بن هارون قال : قدم أبو العتاهية يوماً منزل يحيى بن خاقان . فلما قام بادر له الحاجب ، فأنصرف ، وأتاه يوماً آخر ، فصادفه حين نزل فسلم عليه ودخل إلى منزله ، ولم يأذن له ، فأخذ قرطاساً وكتب إليه :

أراك تُراعُ حينَ تَرَى خيالي ، فما هذا يَروَعُكَ مِن خيالي
لَعَلَّكَ خائِفٌ مِنِّي سُؤالي ، ألا فَلَكَ الأمانُ مِن السَّوَالِ
كَفَيْتُكَ أَنَّ حالكَ لَمْ تَمِلْ بي ، لأَطلُبَ مِثْلَها بَدَلًا بِحالي
وَأَنَّ اليُسْرَ مِثْلُ العُسْرِ عِندي ، بأَيِّهِمَا مُنِيتُ ، فَلَما أَبالي
فلما قرأ الرقعة أمر الحاجب بإدخاله إليه فطلبه ، فأبى أن يرجع معه ، ولم يلتقيا بعد ذلك .

قطعت حبائل الآمال .

قال يعاتب المهدي وكان قد وعده بشيء ثم منعه عنه :

قَطَعْتُ مِنْكَ حَبائِلَ الآمالِ وأَرِحْتُ مِن حَلٍّ وَمَن تَرَحَّالِ
ما كانَ أَشامَ ، إِذْ رَجَاؤُكَ قاتِلِي ، وَبَناتُ وَعْدِكَ يَعْتَلِجُنَ بِيالي
وَلَعِنَ طَمِعْتُ لِرُبِّ بَرَقَةِ خُلْبٍ مالَتْ بِهِ طَمَعًا ، وَلِمْعَةِ آلِ

• مما روي له في كتب الأدب .

حي ميت*

قال يهجو أبا جعفر أحمد بن
يوسف وكان حجة :

في عِدادِ المَوْتَى وفي ساكني الدنْ يَا أَبُو جَعْفَرِ أَخِي وَخَلِيلِي
مَيِّتٌ مَاتَ ، وَهُوَ فِي وَارِفِ الْعَيِّ شِ مُقِيمًا فِي ظِلِّ عَيْشٍ ظَلِيلِ
لَمْ يَمُتْ مَيِّتَةَ الْوَفَاءِ ، وَلَكِنْ مَاتَ عَنْ كُلِّ صَالِحٍ وَجَمِيلِ

بطلان في قوم أبطال*

حدث الصولي قال : تهدد عبد الله بن معن بن
زائدة أبا العتاهية وخوفه . فقال أبو العتاهية :

أَلَا قُلْ لَابِنْ مَعْنٍ ذَا الَّذِي فِي الْوَدِّ قَدْ حَالَا
لَقَدْ بُلُغْتُ مَا قَالَ ، فَمَا بِالْبَيْتِ مَا قَالَا
فَلَوْ كَانَ مِنَ الْأُسْدِ ، لَمَا رَاعَ وَلَا هَالَا
فَصُنْ مَا كُنْتَ حَلَيْتَ بِهِ سَيْفَكَ ، خَلَخَالَا
وَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ ، إِذَا لَمْ تَكُ قَتَالَا

• ما روي له في كتب الأدب .

وَلَوْ مَدَّ إِلَى أُذُنَيْهِ كَقَمِيهِ لَمَا نَالَ
 قَصِيرُ الطَّوْلِ وَالطَّيْلَةَ ، لَا شَبَّ ، وَلَا طَلَا
 أَرَى قَوْمَكَ أَبْطَالًا ، وَقَدْ أَصْبَحْتَ بَطَالًا

قال عبد الله : ما لبست السيف قط فلمحني إنسان إلا قلت يحفظ شعر أبي العتاهية في فينظر إلي بسببه .

أنا فتاة الحبي

وقال أيضاً يهجو عبد الله بن معن بن
 زائدة وقد جعله امرأة :

لَا تُكْثِرَا ، يَا صَاحِبَيَّ رَحْلِي ، فِي شَتَمٍ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ عَذْلِي
 سُبْحَانَ مَنْ خَصَّ ابْنَ مَعْنٍ بِمَا أَرَى بِهِ ، مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ
 قَالَ ابْنُ مَعْنٍ ، وَجَلَّا نَفْسَهُ عَلَى الْقَرَّائِينَ مِنْ الْأَهْلِ^١
 أَنَا فَتَاةُ الْحَيِّ مِنْ وَائِلٍ ، فِي الشَّرَفِ الْبَاذِخِ وَالنُّبْلِ
 مَا فِي بَنِي شَيْبَانَ ، أَهْلُ الْحَجَى ، جَارِيَةٌ وَاحِدَةٌ^٢ مِثْلِي
 يُكْنَى أَبُو الْفَضْلِ ، فَيَا مَنْ رَأَى جَارِيَةً تُكْنَى أَبُو الْفَضْلِ

* مما روي له في كتب الأدب .

١ القرَّائين ، الواحد قرَّبان : جليس الملك الخاص لقربه منه .

٢ الحبي : العقل .

قُولَا لِعَبْدِ اللَّهِ لَا تَجْهَلَنَّ ، وَأَنْتَ رَأْسُ النُّوْكِ ، وَالْجَهْلُ
تَبْذُلُ مَا يَمْنَعُ أَهْلُ النَّدَى ، هَذَا ، لَعَمْرِي ، مُتَتَهَى الْبَذْلِ
مَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَنْسُبُوا ، مَنْ كَانَ ذَا جُودٍ ، إِلَى الْبُخْلِ
مَا قُلْتُ هَذَا فَيْكَ ، إِلَّا وَقَدْ جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِي

يميني لطمت شمالي.

لما بلغت أبيات أبي العتاهية التي مر ذكرها
إلى عبد الله بن معن خاف من شر لسانه فقال له :
قد جزيتك على قولك في ، فهل لك في الصلح ومعه
مركب وعشرة آلاف درهم أو تقيم على الحرب ؟
قال : بل الصلح . فقال : فأسمي ما تقول في
الصلح . فقال :

ما لَعْدَايَ وَمَا لِي ، أَمْرُونِي بِالضَّلَالِ
عَدَلُونِي فِي اغْتِفَارِي لِابْنِ مَعْنٍ ، وَاحْتِمَالِي
إِنْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنْهُ ، فَيَجْرُمِي ، وَفِعَالِي
أَنَا مِنْهُ كُنْتُ أَسْوَأَ عِشْرَةٍ ، فِي كُلِّ حَالِ
كُلِّ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ ، فَلْيَقْبَحْ مِنْ خِلَالِي
إِنَّمَا كَانَتْ يَمِينِي ضَرَبَتْ جَهْلًا شِمَالِي

• ما روي له في كتب الأدب .

مَالُهُ بَلَّ نَفْسُهُ لِي ، وَلَسَهُ نَفْسِي وَمَالِي
 قَلْ لِمَنْ يَعْجَبُ مِنْ حُسْنِ رِجْوَعِي ، وَمَقَالِي
 رَبِّ وَدَّ بَعْدَ صَدِّ ، وَهَوَى بَعْدَ تَقَالِي
 قَدْ رَأَيْنَا ذَا كَثِيرًا ، جَارِيًا بَيْنَ الرَّجَالِ
 إِنَّمَا كَانَتْ يَمِينِي لَطَمَتِ مِنِّي شِمَالِي

تنق خليلك

قال مخارق : لقيت أبا العتاهية على جسر بغداد
 فقلت له : يا أبا إسحاق ، أنشدني قولك في
 تبخيلك الناس كلهم . فضحك وقال : هاهنا ؟
 قلت : نعم . فأنشدني :

إِنْ كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا ، فَتَسْقَ ، وَانْتَقِدِ الْخَلِيلَا
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِفًا فِي الْوَدِّ ، فَابْغِ لَهُ بَدِيلَا
 وَلَرُبَّمَا سُئِلَ الْبَخِيلُ الشَّيْءَ ، لَا يَسْوَى فَتِيلَا
 فَلِذَاكَ لَا جَعَلَ إِلَّا هُ لَّهُ ، إِلَى خَيْرٍ ، سَبِيلَا
 فَاضْرِبْ بَطْرَفَكَ حَيْثُ شِئْتَ فَلَنْ تَرَى إِلَّا بَخِيلَا

فقلت له : أفرطت يا أبا إسحاق . فقال : فديتك فأكذبني بخواد واحد . فأحببت موافقته فالتفت
 يميناً وشمالاً ثم قلت : ما أجد أحداً . فقال : لا فـض فوك ! لقد رفقت يا بني حتى كدت تسرف .

• ما روي له في كتب الأدب .

أيا غمي لغمك.

قال يخاطب إبراهيم الموصلي لما حبس :

أَيَا غَمِّي لَغَمِّكَ ، يَا خَلِيلِي ، وَيَا وَيْلِي عَلَيْكَ ، وَيَا عَوِيلِي
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْتَ لَا تَرَانِي ، وَأَنْتِي لَا أُرَاكَ ، وَلَا رَسُولِي
وَأَنْتَ فِي مَحَلٍّ أَذَى وَضْنُكَ ، وَلَيْسَ إِلَيَّ لِقَائِكَ مِنْ سَبِيلِ
وَأَنْتِي لَسْتَ أَمْلِكُ عَنْكَ دَفْعًا ، وَقَدْ فُوجِئْتُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ

ذريني أعلل نفسي.

قال يرثي نفسه وهو في حبس الرشيد :

أَيَا وَيْحَ قَلْبِي مِنْ نَجْيِ الْبَلَابِلِ ؛ وَيَا وَيْحَ سَاقِي مِنْ قُرُوحِ السَّلَاسِلِ
وَيَا وَيْحَ نَفْسِي ، وَيْحَهَا ، ثُمَّ وَيْحَهَا ، أَلَمْ تَسْجُ بِوَمًا مِنْ شِبَاكِ الْحَبَائِلِ
وَيَا وَيْحَ عَيْنِي قَدْ أَضَرَّ بِهَا الْبُسْكَ ، فَلَمْ يُغْنِ عَنْهَا طِبُّ مَا فِي الْمَكَاحِلِ
ذَرْنِي أَعْلَلْ نَفْسِي الْيَوْمَ ، لَئِنْهَا رَهِينَةٌ رَمَسٌ فِي ثَرَى وَجْتَادِلِ

• مما روي له في كتب الأدب .

١ البلابل : شدة الهموم .

هدايا الناس .

هَدَايَا النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، تُولَدُ ، فِي قُلُوبِهِمْ ، الْوَصَالَا
وَتَنْزَعُ فِي الْقُلُوبِ هَوًى وَوُدًّا ، وَتَكْسُوهُمْ إِذَا حَضَرُوا جَمَالًا

كل الناس يعلم .

اشتهر أبو العتاهية بمحبته عتبة جارية المهدي
وأكثر نسيه بها ، فمن ذلك قوله :

أَعْلَمْتُ عُتْبَةَ أَنَّنِي مِنْهَا ، عَلَى شَرَفٍ ، مُطِيلٌ^١
وَشَكَوْتُ مَا أَلْقَى إِلَيْهَا وَالْمَسْدَامُ تَسْتَهِيلٌ^٢
حَتَّى إِذَا بَرِمَتْ بِنَا أَشْكُو كَمَا يَشْكُو الْأَقْلُ^٣
قَالَتْ : فَأَيُّ النَّاسِ يَعُدُّ لَمْ مَا تَقُولُ ؟ فَقُلْتُ : كُلُّ^٤

• مما روي له في كتب الأدب .

١ الشرف : المكان العالي .

قتيل يبيكي على قاتله.

قال أيضاً في حجة :

يا إخوتي ! إنَّ الهوى قاتلي ، فبشّروا الأكفانَ من عاجلِ
ولا تكلّموا في اتّباعِ الهوى ، فإنّني في شُغلٍ شاغلِ
عيني على عُتْبَةٍ مُنْهَلَةٍ ، بدمعها المُسْكِبِ السّائلِ
كانّها ، من حُسْنِها ، دُرّةٌ ، أخرجّها اليمُّ إلى السّاحلِ
كانّ ، في فيها وفي طَرْفِها ، سواحيراً أقبلنَّ من بابلِ
لم يُبقِ مِنّي حُبّها ، ما خلا حُشاشةً في كَبِدِ ناحِلِ
يا مَنْ رَأَى قَبْلِي قَتِيلاً بَكَى ، من شدّةِ الوَجْدِ ، على القاتِلِ
بسّطتُ كَفّي نحوكم سائلاً ، ماذا تردّونَ على السّائلِ ؟
إن لم تُنِيلوهُ ، فقولوا لهُ قولاً جَمِيلاً بدَلِ النَّائِلِ
أو كُنْتمُ ، العامَ ، على عُسْرَةٍ منهُ ، فمَنّوهُ إلى القابِلِ

• مما روي له في كتب الأدب .

هرف الميم

لا شيء يدوم

كُلُّ حَيٍّ ، كِتَابُهُ مَعْلُومٌ ، لَا شَقَاءَ ، وَلَا نَعِيمٌ يَدُومُ
 يُحْسَدُ الْمَرْءُ فِي النَّعِيمِ صَبَاحًا ، ثُمَّ يُمْسِي ، وَعَيْشُهُ مَذْمُومٌ
 وَإِذَا مَا الْفَقِيرُ قَنَعَهُ اللَّهُ ، هُ ، فَيَسِيَانِ بُؤْسُهُ وَالنَّعِيمُ
 مَنْ أَرَادَ الْغِنَى فَلَا يَسْأَلِ النَّاسَ ، سَ ، فَإِنَّ السَّوَالَ ذُلٌّ وَلُؤْمُ
 إِنَّ فِي الصَّبْرِ وَالْقَنُوعِ غِنَى الدَّهْرِ ، رِ ، وَحِرْصُ الْحَرِيصِ فَقْرٌ مُقِيمٌ
 إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الرِّزْقِ ، قِ ، سَوَاءٌ جَهْلُهُمْ وَالْعِلْمُ
 لَيْسَ حَزَمُ الْفَتَى يَجُرُّ لَهُ الرِّزْقُ ، قَ ، وَلَا عَاجِزٌ يُعَدُّ الْعَدِيمُ

الدهر ذو دول

هُوَ التَّنَقُّلُ مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ ، كَأَنَّهُ مَا تُرِيكَ الْعَيْنُ فِي النَّوْمِ
 إِنَّ الْمَنَابِي ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ فِي لَعِبٍ ، تَحُومُ حَوْلَكَ حَوْمًا ، أَيَّمَا حَوْمِ
 وَالْدَّهْرُ ذُو دُولٍ ، فِيهِ لَنَا عَجَبٌ ، دُنْيَا تَتَنَقَّلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمِ

قبور الصالحين

ماذا يَقُورُ الصَّالِحُونَ بِهِ ، سَقِيَتْ قُبُورُ الصَّالِحِينَ دِيمٌ
لَوْلا بَقَايَا الصَّالِحِينَ عَفَا مَا كَانَ أَثْبَتَهُ لَنَا ، وَرَسَمٌ
سُبْحَانَ مَنْ سَبَقَتْ مَشِيَّتُهُ ، وَقَضَى بِذَلِكَ لِنَفْسِهِ ، وَحَكَمٌ

ما لبت على حي ذمام

أَهْلَ الْقُبُورِ عَلَيْكُمْ مِنْهُ السَّلَامُ ، إِنِّي أَكَلَمْتُكُمْ وَلَيْسَ بِكُمْ كَلَامٌ
لَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْأَحْيَةَ لَمْ يَسْغُ ، مَنْ بَعْدَكُمْ ، لَهُمُ الشَّرَابُ وَلَا الطَّعَامُ
كَلاَّ لَقَدْ رَفَضُوكُمْ ، وَاسْتَبَدَّلُوا بِكُمْ ، وَفَرَّقَ ذَاتَ بَيْنِكُمْ الْحِمَامُ
وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ كَذَلِكَ ، وَكُلُّ مَنْ قَدِمَاتَ لَيْسَ لَهُ ، عَلَى حَيٍّ ، ذِمَامٌ^١
سَاءَلْتُ أَجْدَادَ الْمُلُوكِ ، فَأَخْبَرْتُهُمْ ، فِيهِمْ أَغْضَاءٌ وَهَامٌ^٢
لِلَّهِ مَا وَارَى التُّرَابُ مِنَ الْأُولَى ، كَانُوا الْكِرَامَ هُمْ ، إِذَا ذُكِرَ الْكِرَامُ
لِلَّهِ مَا وَارَى التُّرَابُ مِنَ الْأُولَى ، كَانُوا ، وَجَارُهُمْ مُنِيعٌ لَا يُضَامُ

١ النعمان : الحرمة ، الحق .

٢ الهام ، الواحدة هامة : الرأس .

يا صاحِبِي ! نَسِيتُ دَارَ إِقَامَتِي ، وَعَمَرْتُ دَاراً لَيْسَ لِي فِيهَا مَقَامٌ
 دَارٌ يُرِيدُ الدَّهْرُ نَقْلَةَ أَهْلِهَا ، وَكَأَنَّهُمْ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ نِيَامٌ
 مَا نِلْتُ مِنْهَا لَذَةً ، إِلَّا وَقَدْ أَبَتِ الْحَوَادِثُ أَنْ يَكُونَ لَهَا تَمَامٌ

الله يحيي العظام

يا عَيْنُ ! قَدْ نِمْتَ ، فَاسْتَنْبِهِي ، مَا اجْتَمَعَ الْخَوْفُ وَطِيبُ الْمَنَامِ
 أَكْرَهُ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي ، وَلَا بُدَّ لِحَيٍّ مِنْ لِقَاءِ الْحِمَامِ
 لَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ بِدَارِ الْبَلَى ، وَاللَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ يُحْيِي الْعِظَامِ
 يَا طَالِبَ الدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا ! هَلْ لَكَ فِي مُلْكٍ طَوِيلِ الْمَقَامِ ؟
 مَنْ جَاوَرَ الرَّحْمَنَ ، فِي دَارِهِ ، تَمَّتْ لَهُ النِّعْمَةُ كُلُّهَا التَّمَامِ

لعظيم من الأمور خلقنا

لعظيم ، من الأمور ، خَلِقْنَا ، غَيْرَ أَنَا ، مَعَ الشَّقَاءِ ، نَنَامُ
 كُلَّ يَوْمٍ يُحِيطُ أَجَالُنَا الدَّهْرُ ، وَيَدْنُو ، إِلَى النَّفُوسِ ، الْحِمَامُ
 لَا تُبَالِي ، وَلَا نَرَاهُ غَرَاماً ، ذَا ، لَعَمْرِي ، لَوْ اتَّعَظْنَا الْغَرَامُ
 مِنْ رَجَوْنَا لَدَيْهِ دُنْيَا وَصَلْنَا هُ ، وَقُلْنَا لَهُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ

ما نُبالي أَمِنْ حَرَامٍ جَمَعْنَا ، أَمْ حَلَالٍ ، وَلَا يَحِلُّ الْحَرَامُ
 هَمُّنَا اللَّهُ ، وَالتَّكَاثُرُ فِي الْمَا لِ ، وَهَذَا الْبِنَاءُ وَالْحُدَامُ
 كَيْفَ نَبْتَاعُ فَأَيَّ الْعَيْشِ بِالْذَا ثِمِ ، أَيْنَ الْعُقُولُ وَالْأَحْلَامُ ؟
 لَوْ جَهَلْنَا فَنَاءَهُ وَقَعَ الْعُدُّ رُ ، وَلَسَكِنْ كُلُّنَا عَلَامُ

الله حلیم کریم رحیم

سَمِعْتَ نَفْسَكَ ، بِالْكَلامِ ، حَكِيمًا ، وَلَقَدْ أَرَاكَ عَلَى الْقَيْسِحِ مُقِيمًا
 وَلَقَدْ أَرَاكَ ، مِنْ الْغَوَايَةِ ، مُثْرِيًا ، وَلَقَدْ أَرَاكَ ، مِنْ الرِّشَادِ ، عَدِيمًا
 أَغْفَلْتَ ، مِنْ دَارِ الْبَقَاءِ ، نَعِيمَهَا ، وَطَلَبْتَ ، فِي دَارِ الْفَنَاءِ ، نَعِيمَهَا
 مَنَعَ الْجَنَّةِ الْبَقَاءَ ، وَأَبْلَيْتَ ، أَمَّا خَلَوْنَ مِنْ الْقُرُونِ قَدِيمًا
 وَعَصَيْتَ رَبَّكَ يَا ابْنَ آدَمَ جَاهِدًا ، فَوَجَدْتَ رَبَّكَ ، إِذْ عَصَيْتَ ، حَكِيمًا
 وَسَأَلْتَ رَبَّكَ ، يَا ابْنَ آدَمَ ، رَغْبَةً ، فَوَجَدْتَ رَبَّكَ ، إِذْ سَأَلْتَ ، كَرِيمًا
 وَدَعَوْتَ رَبَّكَ يَا ابْنَ آدَمَ رَهْبَةً ، فَوَجَدْتَ رَبَّكَ ، إِذْ دَعَوْتَ ، رَحِيمًا
 فَلَسْتَ شَكَرْتَ لِتَشْكُرَنَّ لِنَعِيمِ ، وَلَسْتَ كَفَرْتَ لِتَكْفُرَنَّ عَظِيمًا
 فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي هُوَ لَمْ يَزَلْ ، مَلِكًا ، بَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ، عَلِيمًا

اللذات أضغاث أحلام

يا نفس ! ما هو إلا صبرُ أيامٍ ، كأنَّ لذاتِها أضغاثُ أحلامٍ .
 يا نفس ! ما لي لا أنفك من طمعٍ ، طرقي إليه سريعٌ ، طامعٌ ، سامٍ .
 يا نفس ! كوني ، عن الدنيا ، مُبعدةً ، وخلفيها ، فإنَّ الخيرَ قدَّامي .
 يا نفس ! ما الذخرُ إلا ما انتفعت به بالقبرِ ، يومَ يكونُ الدفنُ لكرامي .
 وللزمانِ وعيدٌ في تصرفه ؛ إنَّ الزمانَ لنحوِ نقضٍ وإبرامٍ .
 أما المشيبُ فقد أدَّى نذارتهُ ، وقدَ قضَى ما عليه منذُ أيامٍ .
 إنني لأستكثرُ الدنيا ، وأعظيمُها جهلاً ، ولم أرَها أهلاً لإعظامٍ .
 يا ذا الذي يومه أت بساعتهِ ، وإنَّ تأخرَ عن عامٍ إلى عامٍ .
 فلكم علابك أقوامٌ مناكبهم ، حتوا بنعشيك ، إسراعاً ، بأقدامٍ .
 في يومٍ آخِرٍ توديعٍ تودعهُ ، تُهدى إلى حيث لا فادٍ ، ولا حامٍ .
 ما الناسُ إلا كَنَفَسٍ في تقاربهم ، لولا تفاوتُ أرزاقٍ وأقسامٍ .
 كم لابنِ آدمَ من هوٍ ، ومن لعبٍ ، والحوادثِ مِن شدِّ ، وإقدامٍ .
 كم قد نعت لهم الدنيا الحُلُولَ بها ، لو أنهم سمِعُوا مِنها بأفهامٍ .
 وكم تخرمت الأيامُ مِن بشرٍ ، كانوا ذوي قُوَّةٍ فيها وأجسامٍ .
 يا ساكنِ الدارِ تبنيها ، وتعمرها ، والدارُ دارُ منياتٍ ، وأسقامٍ .

لا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَخُذْ عَثُهَا ، فَكَمْ تَلَاعَبَتِ الدُّنْيَا بِأَقْوَامٍ
 يَا رَبِّ مُقْتَصِدٍ مِنْ غَيْرِ تَجَرُّبَةٍ ، وَمُعْتَدٍ ، بَعْدَ تَجَرُّبٍ ، وَإِحْكَامٍ
 وَرَبِّ مُكْتَئِبٍ بِالْحِلْمِ رَامِيَهُ ؛ وَرَبِّ مُسْتَهْدِفٍ بِالْبَغْيِ لِلرَّامِي

هل تمّ عيش ودام؟

الَسْتُ تَرَى لِلدَّهْرِ نَقْضًا وَإِبْرَامًا ، فَهَلْ تَمَّ عَيْشٌ لَامِرٍ فِيهِ أَوْ دَامًا
 لَقَدْ أَتَتْ الْأَيَّامُ إِلَّا تَقَلُّبًا ، لَتَرْفَعَ ذَا عَامًا ، وَتَخْفِضَ ذَا عَامًا
 وَنَحْنُ مَعَ الْأَيَّامِ ، حَيْثُ تَقَلَّبَتْ ، فَتَرْفَعُ أَقْوَامًا ، وَتَخْفِضُ أَقْوَامًا
 فَلَا تُوطِنِ الدُّنْيَا مَحَلًّا ، فَإِنَّمَا مُقَامُكَ فِيهَا ، لَا أَبَا لَكَ ، أَيَّامًا

تقوى الله اكبر فخر

أَيَا رَبُّ يَا ذَا الْعَرْشِ ، أَنْتَ حَكِيمٌ ! وَأَنْتَ ، بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ، عَلِيمٌ
 فَيَا رَبُّ ! هَبْ لِي مِنْكَ حِلْمًا ، فَإِنِّي أَرَى الْحِلْمَ لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهِ حَكِيمٌ
 أَلَا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَكْبَرُ نِسْبَةً ، تَسَامَى بِهَا ، عِنْدَ الْفَخَارِ ، كَرِيمٌ
 فَيَا رَبُّ هَبْ لِي مِنْكَ عِزًّا عَلَى التَّقَى أَقِيمُ بِهِ ، مَا عِشْتُ ، حَيْثُ أَقِيمُ

إِذَا مَا اجْتَنَبْتَ النَّاسَ إِلَّا عَلَى التَّقَى ،
 أَرَاكَ امْرَأً تَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَفْوَ ،
 فَحَسْبَى مَنِي يُعْصَى وَيَعْفُو، إِلَى مَنِي ،
 وَلَوْ قَدْ تَوَسَّدْتَ الثَّرَى ، وَأَفْرَشْتَهُ ،
 تَدُلُّ عَلَى التَّقْوَى ، وَأَنْتَ مُقْصِرٌ ،
 وَإِنَّ امْرَأً ، لَا يَرْبَحُ النَّاسُ نَفْعَهُ ،
 وَإِنَّ امْرَأً ، لَمْ يَجْعَلِ الْبِرَّ كَثْرَةً ،
 وَإِنَّ امْرَأً ، لَمْ يُلْهِهِ الْيَوْمُ عَنْ غَدٍ
 وَمَنْ يَأْمَنِ الْآيَامَ جَهْلًا ، وَقَدْ رَأَى
 فَإِنَّ مَنِي الدُّنْيَا غُرُورٌ لِأَهْلِهَا ،
 وَأَذَلَّلْتُ نَفْسِي الْيَوْمَ كَيْمَا أُعِزَّهَا
 وَلِلْحَقِّ بَرَهَانٌ ، وَلِلْمَوْتِ فِكْرَةٌ ،
 خَرَجْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ سَلِيمٌ
 وَأَنْتَ ، عَلَى مَا لَا يَحِيبُ ، مُقِيمٌ
 تَبَارَكَ رَبِّي ، إِنَّهُ لِرَاحِمٍ
 لَقَدْ صِرْتُ لَا يَلُوي عَلَيْكَ حَمِيمٌ^١
 أَيَا مَنْ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ سَقِيمٌ
 وَلَمْ يَأْمَنُوا مِنْهُ الْأَذَى ، لِلتَّيْمِ
 وَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ ، لَعَدِيمٌ
 تَخَوَّفَ مَا يَأْتِي بِهِ ، الْحَكِيمُ
 لَهُنَّ صُرُوفًا كِيدُهُنَّ عَظِيمٌ
 أَبَى اللَّهُ أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ نَعِيمٌ
 غَدًا ، حَيْثُ يَبْقَى الْعِزُّ لِي وَيَلُومُ
 وَمُعْتَبَرٌ^٢ لِلْعَالَمِينَ قَدِيمٌ

١ يلوي عليك : يعطف عليك .

التقوى عز وكرم

ألا إنما التقوى هي العِزُّ والكَرَمُ ، وَحُبُّكَ لِلدُّنْيَا هُوَ الذَّلُّ وَالْمَدَمُ
وليسَ على عبْدٍ نَقِيٌّ نَقِيصَةً ، إِذَا صَحَّحَ التَّقْوَى ، وَإِنْ حَاكَ أَوْحَجَمُ^١

من سالم الناس

مَنْ سَالَمَ النَّاسَ سَلِيمٌ ؛ مَنْ شَاتَمَ النَّاسَ شَتِيمٌ
مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ آسَا ؛ مَنْ رَحِمَ النَّاسَ رُحِيمٌ^٢
مَنْ طَلَبَ الْفَضْلَ إِلَى غَيْرِ ذَوِي الْفَضْلِ حُرِمٌ
مَنْ حَقِيقَ الْعَهْدَ وَقَى ؛ مَنْ أَحْسَنَ السَّمْعَ فَهِمٌ
مَنْ صَدَّقَ اللَّهَ عَلا ؛ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ عَلِيمٌ
مَنْ خَالَفَ الرُّشْدَ غَوَى ؛ مَنْ تَبِعَ الْغِيَّ نَدِيمٌ
مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ نَجَا ؛ مَنْ قَالَ بِالْخَيْرِ غَنِيمٌ
مَنْ عَفَّ وَاکْتَفَى زَكَا ، مَنْ جَحَدَ الْحَقَّ أَثِيمٌ^٣

١ حجم : عالج المريض بالمعجم ، والمعجم شيء كالكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث تهيجا ويجذب الدم أو المادة بقوة .

٢ أما : سهل آسأ .

٣ اكفف : اعتنع . زكا : صلح .

مَنْ مَسَّهُ الضَّرُّ شَكَا ، مَنْ عَصَهُ الدَّهْرُ أَلِمَ
لَمْ يَعُدْ حَيًّا رِزْقُهُ ، رِزْقُ امْرِئٍ ، حَيْثُ قُسِمَ

زخرف الدنيا غرور وحطام

نَادَتْ ، بَوْشَكَ رَحِيلِكَ ، الْأَبَامُ ، أَفَلَسْتَ تَسْمَعُ ، أَوْ بَكَ اسْتَصْنَامُ
وَمَضَى أَمَامَكَ مَنْ رَأَيْتَ ، وَأَنْتَ كَلَّا بَاقِينَ ، حَتَّى يُلْحَقُوكَ ، لِإِمَامُ
مَا لِي أُرَاكَ كَانَ عَيْنِكَ لَا تَرَى حَيَّرَا تَمَرًا ، كَأَنَّهُنَّ سِيَهَامُ
تَأْتِي الْخُطُوبُ ، وَأَنْتَ مُسْتَبِيهٌ لَهَا ، فَإِذَا مَضَتْ ، لَكَانَهَا أَحْلَامُ
قَدْ وَدَّعَكَ ، مِنَ الصَّبَاءِ ، نَزَاوَةٌ ، فَاحْذَرُ ، فَمَا لَكَ بَعْدَ هُنَّ مَقَامُ
عَرَضَ الْمَشِيبُ مِنَ الشَّبَابِ خَلِيفَةً ، وَكِلَاهُمَا لَكَ حَلِيبَةٌ ، وَنِظَامُ
وَكِلَاهُمَا حُجَجٌ عَلَيْكَ قَوِيَّةٌ ، وَكِلَاهُمَا نِعَمٌ عَلَيْكَ جِسَامُ
أَمَلًا وَسَهْلًا بِالشَّيْبِ مُوَدَّبًا ، وَعَلَى الشَّبَابِ نَحِيَّةٌ وَسَلَامُ
وَلَقَدْ غُشِيَتْ مِنَ الشَّبَابِ بَغِيطَةٌ ، وَلَقَدْ وَقَاكَ عِثَارُهُ الْإِحْسَامُ
لِللَّهِ أَرْمِينَةُ عَهْدَتْ رِجَالَهُمَا فِي النَّائِبَاتِ ، وَإِنَّهُمْ لَكِرَامُ
أَبَامُ أَعْطِيَةُ الْأَكْفِ جَزِيلَةٌ ، أَفَلَا يَضِيعُ لَدَى الزَّمَانِ دِمَامُ ؟

١ نزاوة الصبا : بطره ، ومرحه .

فَلَعِبْرَةٍ أُخِّرَتْ لِلزَّمَنِ الَّذِي
 زَمَنْ ، مَكَاسِبُ أَهْلِهِ مَدْخُولَةٌ
 زَمَنْ تَحَامَى الْمَسْكُومَاتِ سِرَاتُهُ ،
 زَمَنْ هَوَتْ أَعْلَامُهُ ، وَتَقَطَّعَتْ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ الطَّاعِمِينَ لِمَا اشْتَهَوْا ،
 مَا زُخِرْفُ الدُّنْيَا ، وَزَبْرَجُ أَهْلِهَا
 وَلَرُبَّ أَقْوَامٍ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ ،
 وَلَرُبَّ ذِي فُرْشٍ مُمَهَّدَةٍ لَهُ ،
 وَعَجَبْتُ ، إِذْ عِلَلُ الْخُتُوفِ كَثِيرَةٌ ،
 وَالْغَيِّ ، مُزْدَحِمًا عَلَيْهِ ، وَغُورَةٌ ،
 وَالْمَوْتُ يَعْمَلُ ، وَالْعَيُونَ قَرِيرَةٌ
 وَاللَّهُ يَقْضِي فِي الْأُمُورِ بَعْلِمِهِ ،
 وَالْخَلْقُ يَقْدُمُ بَعْضُهُ بَعْضًا يَقْوُ
 كُلُّ يَدُورُ عَلَى الْبَقَاءِ مُؤْمَلًّا ،
 وَلَدَائِمُ الْمَلَكُوتِ رَبٌّ لَمْ يَزَلْ
 وَالنَّاسُ يَسْتَدِينُونَ فِي أَهْوَائِهِمْ

هَلَكَ الْأَرَامِلُ فِيهِ ، وَالْأَيْتَامُ
 دَخَلُوا ، فُرُوعُ أَصُولِهِ الْآثَامُ
 حَتَّى كَأَنَّ الْمَسْكُومَاتِ حَرَامُ
 قِطْعًا ، فَلَيْسَ لِأَهْلِهِ أَعْلَامُ
 وَهُمْ لِأَطْبَاقِ التُّرَابِ طَعَامُ
 إِلَّا غُرُورٌ كُلُّهُ ، وَحُطَامُ
 وَلَنَمُضِينَ كَمَا مَضَى الْأَقْوَامُ
 أَمْسَى عَلَيْهِ ، مِنَ التُّرَابِ ، رُكَامُ
 وَالنَّاسُ ، عَنْ عِلَلِ الْخُتُوفِ نِيَامُ
 وَالرَّشْدُ سَهْلٌ مَا عَلَيْهِ زِحَامُ
 تَلَهُوْا وَتَلَعَبُوا بِالْمُسَى ، وَتَنَامُ
 وَالْمَرْءُ يُحْمَدُ مَرَّةً ، وَيُلَامُ
 دُ الْخَلْقِ مِنْهُ ، إِلَى الْبَلَى ، الْقَدَامُ
 وَعَلَى الْفَنَاءِ تُدِيرُهُ الْأَيَّامُ
 مَلِكًا ، تَقَطَّعُ دُونَهُ الْأَوْهَامُ
 بَدْعًا ، فَقَدْ قَعَدُوا هُنَاكَ وَقَامُوا

١ الطاعمون : الآكلون .

٢ الزبرج : الزينة والزخرف .

وَتَخَيَّرَ الشُّبُهَاتِ مَنْ لَمْ يَنْهَهُ عَنْهُنَّ تَسْلِيمٌ ، وَلَا اسْتِسْلَامٌ
 مَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ ، أَوْ هُوَ كَائِنْ ، إِلَّا وَقَدْ جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ دَائِمٌ أَبَدًا ، وَلَيْسَ لِمَا سِوَاهُ دَوَامٌ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لِحَلَالِهِ ، وَلِحِلْمِهِ ، تَتَصَاغَرُ الْأَحْلَامُ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ لَمْ يَزَلْ ، لَا تَسْتَقِيلُ بَعْلَمِهِ الْأَفْهَامُ
 سُبْحَانَهُ مَلِكٌ تَعَالَى جَدُّهُ ، وَلَوْجَهِهِ الْإِجْلَالُ وَالْإِكْرَامُ

ساكني الاجداث !

حدث محمد بن الفضل قال : حدثنا محمد بن عبد الجبار الفزاري
 قال : اجتاز أبو العتاهية في أول أمره ، وعليه قفص فيه فخار يدور
 به في الكوفة ، ويبيع منه ، فمر بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر
 ويتناشدونه . فسلم ووضع القفص عن ظهره ثم قال : يا فتیان أراکم
 تتذاکرون الشعر ، فأقول شيئاً منه فتجيزونه ؟ فإن فعلتم فلکم عشرة
 دراهم ، وإن لم تفعلوا فعليکم عشرة دراهم . فهازأوا منه وسخروا
 به وقالوا : نعم . قال : لا بد أن يشتري بأحد القمرين ٢ رطب يؤكل ،
 فإنه قمر حاصل . وجعل رهنه تحت يد أحدهم . ففعلوا . فقال : أجزوا :

ساكني الأجداث أنتم

- ١ الشبهات ، الواحدة شبهة : الأمر الداعي إلى الريبة .
 ٢ القمرين ، الواحد قمر : المراهنة واللعب في القمار .

وجعل بينه وبينهم وقتاً في ذلك الموضع إذا بلغت الشمس ، ولا لم يميزوا البيت غرموا الخطراً
وجعل يزا بهم وتمه :

ساكني الأجداثِ أنْتُمْ ، مِثْلَنَا بِالْأَمْسِ كُنْتُمْ
لَيْتَ شِعْرِي مَا صَنَعْتُمْ أَرَبِحْتُمْ أَمْ خَسِرْتُمْ ؟

الظلم لؤم

قال في البهي والظلم ، وهو أحسن ما جاء في هذا
الباب . قيل إنه أرسل بها إلى الرشيد وكان أمر
بحبسه والتضييق عليه لأنه امتنع عن مجلس خمره
وأبى إنشاد شعر الفزل ، فلما سمعها رق له وأمر
بإطلاقه :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظَّلْمَ لُؤْمٌ ، وَلَكِنَّ الْمُسِيءَ هُوَ الظَّلُومُ^١
إِلَى دِيَّانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمِضِي ، وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ^٢
لَأَمْرِ مَا تَصَرَّفْتَ اللَّيَالِي ؛ وَأَمْرٍ مَا تَوَلَّيْتَ النُّجُومُ^٣
سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ ، إِذَا التَّقِينَا غَدًا عِنْدَ الْإِلَهِ ، مَنْ الْمَلُومُ^٤
سَيَنْقَطِعُ التَّرَوُّحُ عَنْ أَنْاسٍ مِنْ الدُّنْيَا ، وَتَنْقَطِعُ الْغُمُومُ^٥

١ الخطر : الزمن .

٢ اللوم : سهل لؤم .

٣ توليت : هكذا في الأصل ، ونظمتها بحرقة .

٤ الترويح : فوحان الرائحة ، والذهاب والعمل في الرواح ، ولعله أراد هنا راحة الليال .

تَلُومُ عَلَى السَّفَاهِ ، وَأَنْتَ فِيهِ
وَتَلْتَمِسُ الصَّلَاحَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ،
تَنَامُ ، وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ الْمَنَابِإُ ،
تَمُوتُ غَدًا وَأَنْتَ قَرِيرُ عَيْنٍ ،
لَهَوْتَ عَنِ الْفَنَاءِ ، وَأَنْتَ تَفْنَى ،
تَرُومُ الْخُلْدَ فِي دَارِ الْمَنَابِإِ ،
سَلَ الْأَيَّامَ عَنْ أَمْسٍ تَقْفُضُ
وَمَا تَنْفُكُ فِي زَمَنِ عَقُورٍ ،
إِذَا مَا قُلْتَ قَدْ زَجَبْتُ غَمًّا ،
وَلَيْسَ يَبْدِلُ ، بِالْإِنْصَافِ ، حَيٍّ ،
وَالْمُعْتَادِ مَا يَتَجَرَّى عَلَيْهِ ،
أَلَا يَا أَبَتَا الْمَلِكِ الْمُرْجَى ،
أَقْلَنِي زَلَّةً لَمْ أَجْرِ مِنْهَا
وَخَلَّصَنِي تَخْلُصَ يَوْمٍ بَعَثَ ،
أَجَلُ سَقَامَةٍ مِمَّنْ تَلُومُ
وَأَنَّ الصَّالِحِينَ لَهُمْ حُلُومُ
تَنْبَهُ ، لِلْمَنِيَةِ ، يَا نَوُومُ !
مِنْ الْفَقَلَاتِ فِي لُجَجٍ تَعُومُ
وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا يَدُومُ
وَكَمْ قَدْ رَامَ غَيْرُكَ مَا تَرُومُ
فُخْبِيرُكَ الْمَعَالِيمُ وَالرُّسُومُ
بِقَلْبِكَ ، مِنْ مَخَالِبِهِ ، كُلُّومُ
فَمَهْرٌ ، تَشَعَّبَتْ مِنْهُ غُصُومُ
وَلَيْسَ يَمِيزُ ، بِالْغَشْمِ ، الْغُشُومُ
وَالْعَادَاتِ ، يَا هَذَا ، لَزُومُ
عَلَيْهِ نَوَاهِيضُ الدُّنْيَا تَحُومُ
لَكَ لَوْمٌ ، وَمَا مِثْلِي مَلُومُ
إِذَا لِلنَّاسِ بُرُزَاتِ النُّجُومُ

١ الخلوم : القول ، الواحد حلم .

٢ النشم : الظلم .

تفكر قبل أن تندم

تَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تَنْدَمَ ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، فاعْلَمْ
 وَلَا تَغْتَرَّ بِالدُّنْيَا ، فَإِنَّ صَاحِبَهَا يَسْقَمُ
 وَإِنَّ جَدِيدَهَا يَبْلَى ؛ وَإِنَّ شَبَابَهَا يَهْرَمُ
 وَإِنَّ نَعِيمَهَا يَفْنَى ، فَتَرَكُ نَعِيمَهَا أَحْزَمُ
 وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحِدِثَانِ ، أَوْ يَسْلَمُ
 رَأَيْتُ النَّاسَ أَتْبَاعًا لِذِي الدُّنْيَا وَالذَّرْهَمِ
 وَمَا لِلْمَرْءِ إِلَّا مَا نَوَى فِي الْخَيْرِ ، أَوْ قَدَّمَ

إن نعش نلقهم

شَحِطْتُ عَنْ ذَوِي الْمَوَدَّاتِ دَارِي وَالْقَرَابَاتِ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ
 وَاهْتِمَامِي لَهُمْ مِنَ النِّقْصِ ، وَاللَّهُ لَهُ لَهْمٌ حَافِظٌ ، فَفِيمَ اهْتِمَامِي
 إِنْ نَعِشْ نَلْقَهُمْ ، وَإِلَّا فَمَا أَشَدُّ خَلَّ مَنْ مَاتَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنْامِ

كل يوم نساق إلى البلى

كَأَنِّي بِالتَّرَابِ عَلَيْكَ رَدْمًا ، بَرَبْعٍ لَا أَرَى لَكَ فِيهِ رَسْمًا
 بَرَبْعٍ ، لَوْ تَرَى الْأَحْبَابَ فِيهِ ، رَأَيْتَ لَهُمْ مُبَاعِدَةً وَصَرْمًا
 أَلَا يَا ذَا الَّذِي هُوَ كُلَّ يَوْمٍ ، يُسَاقُ إِلَى الْبَلَى قَدِمًا ، فَقَدِمًا
 ضَرَبْتَ عَنْ إِذْكَ أَرَاكَ الْمَوْتَ صَفْحًا ، كَأَنَّكَ لَا تَرَاهُ عَلَيْكَ حَتْمًا
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَقْسَامَ الْمَنَآيَا تُوزَعُ بَيْنَنَا ، قِسْمًا ، فَقِسْمًا
 سَيُفْنِنَا الَّذِي أَفْنَى جَدِيسًا ، وَأَفْنَى قَبْلَنَا إِرْمًا ، وَطَسْمًا
 وَرُبَّ مُسَلِّطٍ قَدْ كَانَ فِينَا عَزِيزًا ، مُنْكَرَ السَّطَوَاتِ ، فَخَمًا
 وَلَوْ يَنْشَقُّ وَجْهُ الْأَرْضِ عَنْهُ ، عَدَدَتْ عِظَامَهُ عَظْمًا ، فَعَظْمًا
 وَكَمْ مِنْ خُطْوَةٍ مَنَحْتَهُ أَجْرًا ، وَكَمْ مِنْ خُطْوَةٍ مَنَحْتَهُ إِنْثَامًا
 تَوَسَّعَ فِي حَلَالِ اللَّهِ أَكْثَلًا ، وَإِلَّا لَمْ تَجِدْ لِلْعَيْشِ طَعْمًا
 فَإِنَّكَ لَا تَرَى مَا أَنْتَ فِيهِ ، وَأَنْتَ بَغِيرِهِ أَعْمَى ، أَصَمَّا

- ١ قدماً قدماً: زمناً فزماً . وربما أراد قدماً أي خطوة فخطوة ، فسكن الدال لضرورة الوزن .
 ٢ طسم وجديس: قبيلتان من العمالقة من بني إرم أقامتا في بلاد البحرين واليمامة . أذل ملك طسم نساء جديس فقاتلوه وأفنوا قبيلته إلا واحداً منهم استغاث بقحطان فقاتلوا جديساً حتى أفنوه . إرم: قبيلة ضربها الله بغضبه لخطاياها ، وقيل أنها مدينة إرم ذات العماد المذكورة في القرآن وهو الرأي السائد بين المفسرين .

أَشَدَّ النَّاسِ لِلْعِلْمِ ادِّعَاءَ ، أَقْلَهُمْ بِمَا هُوَ فِيهِ عِلْمًا
 أَرَى الْإِنْسَانَ مَنَقُوصًا ضَعِيفًا ، وَمَا يَأْلُو لِعِلْمِ الْغَيْبِ رَجْمًا^١
 وَفِي الصَّمْتِ الْمُبْلَغِ عَنْكَ حُكْمٌ ، كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ يَكُونُ حُكْمًا
 إِذَا لَمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ ، أَسَاتَ إِجَابَةً ، وَأَسَاتَ فَهْمًا

يندب نفسه

أخبر أبو محمد المؤدب قال : قال أبو العتاهية
 لابنته رقية في علته التي مات فيها : قومي يا بنية فاندبي
 أباك بهذه الأبيات ، فقامت فندبته بقوله :

لَعِبَ الْبِلَى بِمَعَالِي وَرُسُومِي ، وَقُبِرْتُ حَيًّا تَحْتَ رَدَمِ هُمُومِي
 لَزِمَ الْبِلَى جِسْمِي ، فَأَوْهَنَ قُوَّتِي ، إِنَّ الْبِلَى لِمُوكَّلٌ يَلْزُومِي

شر الأصحاب

وَشَرَّ الْأَخِلَاءِ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُعَاتِبُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا يَدُمُ
 بِرُيْكَ النَّصِيحَةِ عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَيَبْرِيكَ ، فِي السَّرِّ ، بِرِّي الْقَلَمُ

١ الرجم بالغيب : التكلم بالظن .

الخير والشر

الْخَيْرُ خَيْرٌ كَاسْمِهِ ، وَالشَّرُّ شَرٌّ كَاسْمِهِ
 سُبْحَانَ مَنْ وَسَّعَ الْعِيبَا دَ بَعْدَ لَهُ فِي حُكْمِهِ
 وَبِعَفْوِهِ ، وَبِعَظْفِهِ ، وَبِلُطْفِهِ ، وَبِحِلْمِهِ
 وَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ يَجْرِي بِسَابِقِ عِلْمِهِ
 قَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ امْرَأً ، أَرْضَاهُ مِنْهُ بِقِسْمِهِ

الصدق حصن

الْجُودُ لَا يَنْفَكَ حَامِدُهُ ، وَالْبُخْلُ لَا يَنْفَكَ لَائِمُهُ
 وَالْعِلْمُ حَيْثُ يَصْغَ عَالِمُهُ ، وَالْحِلْمُ حَيْثُ يَعِفَ حَالِمُهُ
 وَإِذَا امْرُؤٌ كَمَلَتْ لَهُ شُعْبُ التَّقْوَى ، فَقَدْ كَمَلَتْ مَكَارِمُهُ^١
 وَالصَّدْقُ حَصْنٌ دُونَ صَاحِبِهِ بُنِيَتْ عَلَى رُشْدٍ دَعَائِمُهُ
 وَالْمَرْءُ لَا يَصْفُو هَوَاهُ ، وَلَا يَقْوَى عَلَى خُلُقٍ يُدَاوِمُهُ
 وَالنَّفْسُ ذَاتُ تَخَلُّقٍ ، وَبِهَا ، عَنْ نُصْحِهَا ، دَاءٌ تُكَاتِمُهُ

١ أراد بشعب التقوى : أحوالها .

وَابْنُ التَّمَائِمِ ، مِنْ حَوَادِثِ رِيٍّ بِالدَّهْرِ ، لَا تُغْنِي تَمَائِمُهُ
وَالدَّهْرُ يُسْلِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ سِلْمًا ، وَيُرْغِمُ مَنْ يُرَاغِمُهُ
وَلَقَدْ بَلَيْتُ ، وَكُنْتُ مُطْرَفًا ، وَالشَّيْءُ يُخْلِقُهُ تَقَادُمُهُ^١
وَكَأَنَّ طَعْمَ الْعَيْشِ حِينَ مَضَى حُلْمٌ ، يُحَدِّثُ عَنْهُ حَالُهُ
يَا رَبَّ جَيْلٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ ، وَرَأَيْتُ ، قَدْ هَمَدَتْ خَضَارِمُهُ^٢
وَجَمِيعُ مَا نَلَّهُوَ بِهِ مَرَحًا ، مِنْ لَذَّةٍ ، فَالْمَوْتُ هَادِمُهُ
وَالنَّاسُ فِي رَتَعِ الْغُرُورِ ، كَمَا رَتَعَتْ حِمَى الْمَرْعَى بِهَائِمُهُ
كُلُّ لَهُ أَجَلٌ يُرَاوِغُهُ ، وَيَحِيدُ عَنْهُ ، وَهُوَ لَازِمُهُ
يَا ذَا النَّدَامَةِ عِنْدَ مَيْتَتِهِ ، وَالْمَوْتُ لَيْسَ يُقَالُ نَادِمُهُ^٣
أَمَّا الْمُقِيلُ فَأَنْتَ تَحْقِرُهُ ، فَإِذَا اسْتَرَأَشَ فَأَنْتَ خَادِمُهُ^٤
مَا بَالُ يَوْمِكَ لَا تُعِدُّ لَهُ ، فَلَيْسَ قَدْ مَنْ عَلَيْكَ قَادِمُهُ
رَقَدَتْ عُيُونُ الظَّالِمِينَ ، وَلَمْ تَرْقُدْ لِمَظْلُومٍ مَظَالِمُهُ
وَالصَّبْحُ يُغْبِنُ فِيهِ لَاعِبُهُ ، وَاللَّيْلُ يُغْبِنُ فِيهِ نَائِمُهُ
وَمَنْ اعْتَدَى فَاللَّهُ خَاذِلُهُ ؛ وَمَنْ اتَّقَى فَاللَّهُ عَاصِمُهُ

١ المطرف ، من اطرف الشيء: اشتراه حديثاً ، ولعله هنا بمعنى أنه لا يثبت على شيء ، يرغب دائماً في شيء طريف جديد .

٢ الخضارم ، الواحد خضرم : البحر ، والكثير من كل شيء .

٣ يقال ، من أقاله من عثرته : رفعه وأقامه .

٤ استراش : حسنت حاله ، واغتنى .

يوم القيامة

نَعْمُرُ الدُّنْيَا ، وَمَا الدُّنْيَا لَنَا دَارُ إِقَامَةٍ
إِنَّمَا الْغِيبَةُ وَالْحَسَنَةُ رَوْحٌ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ

لا يبقى إلا العظام

لَمْ يَبْقَ مِنْ أَجْسَادِهِمْ ، تِلْكَ الَّتِي
عَذَّبَتْ بِأَنْعَمَ عَيْشَةٍ ، إِلَّا الْعِظَامُ
أَفْنَاهُمْ مَا لَمْ يَزَلْ يُفْنِي الْمُلُوكَ ، وَلِلْفَنَاءِ ، وَلِلْبَلِي خَلْقَ الْأَنْعَامِ

إذا ابتسم المهدي •

قال يمدح المهدي :

فَتَى ، مَا اسْتَفَادَ الْمَالُ إِلَّا أَفَادَهُ
سِوَاهُ ، كَأَنَّ الْمَالَ فِي كَفِّهِ حُلْمُ
إِذَا ابْتَسَمَ الْمَهْدِيُّ نَادَتْ يَمِينُهُ :
أَلَا مَنْ أَنَا زَائِرٌ فَلَهُ الْحُكْمُ

• ما روي له في كتب الأدب .

خليفة الله .

دخل أبو العتاهية على الرشيد
يوماً وكان حُصمً فأنشده :

لو عليم الناسُ كيفَ أنتَ هُـمُ ، ماتَ ، إذا ما أَلِمتَ ، أجمَعُهُـمُ
خليفةُ اللهِ ! أنتَ تَرْجِعُ بالنِّـا سِـرِ ، إذا ما وُزِنْتَ أنتَ وهُـمُ
قد عليمَ الناسُ أنَّ وجهك يَسُـ تَغني ، إذا ما رآهُ مُعَدِّـمُهُـمُ

المرء قد يبلى مع الأيام .

كان الهادي قد أمر الممل الخازن أن يعطي أبا
العتاهية عشرة آلاف درهم لأبيات مدحه بها . قال
أبو العتاهية : فأتيت الممل فأبى أن يعطيها ، وذلك
أن الهادي امتحنني في شيء من الشعر ، وكان مهيباً ،
فكنت أخافه فلم يطعني طبعي ، فأمر لي بهذا المال ،
فخرجت ، فلما منعني الممل صرت إلى أبي الوليد
أحمد بن عقال ، وكان يجالس الهادي ، فقلت له :

أبليغُ ، سَلِمتَ ، أبنا الوليدِ ، سَلامِي عَسَني ، أميرَ المؤمنينَ ، إِمسامِي
وإذا فَرَعْتَ مِنَ السَّلامِ ، فقلْ له : قد كانَ ما شاهدتَ مِن إِفحامِي
وإذا حَصِرْتُ فليسَ ذاكَ بِمُبْطِلٍ ما قَدَ مَضَى مِن حِرْمَتِي ، وذِمَامِي

• مما روي له في كتب الأدب .

وَلَطَالَمَا وَقَدَّتْ إِلَيْكَ مَدَائِحِي مَخْطُوطَةً ، فليأتِ كُلُّ مَلَامٍ
أَيَّامَ لِي لَسَنَ رِقَّةٌ جِدَّةٌ ، والمَرْءُ قَدْ يَبْلَى مَعَ الأَيَّامِ

سَمَاءُ الْجُودِ

كان أبو العتاهية فاوِضَ الرشيد في أمر فوعده
به . فسنح للخليفة شغل استمر به ، فحجب أبو العتاهية
عن الوصول إليه . فدفع إلى سرور الخادم الكبير
ثلاث مراوح فدخل بها إلى الرشيد ، وهو يتبسم ،
وكانت مجتمة . فقرأ على واحدة منها مكتوباً :

وَلَقَدْ تَنَسَّمتُ الرِّيحَ لِحَاجَتِي ، فإذا لها ، مِنْ رَاحَتَيْكَ ، نَسِيمٌ

فقال : أحسن الخبيث . وإذا على الثانية :

أَشْرَبْتُ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ مَا لَهُ عَنقٌ يَخْبُ إِلَيْكَ بِي وَرَسِيمٌ

فقال : قد أجاد . وإذا على الثالثة :

وَرَمَيْتُ نَحْوَ سَمَاءِ جُودِكَ نَاطِرِي أُرْعَى مَخَايِلَ بَرْقِهِ ، وَأَشِيمُ

وَلَرُبَّمَا اسْتِيَأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ : لا ! إِنَّ الَّذِي ضَمِنَ النِّجَاحَ كَرِيمٌ

فقال : قاتله الله ما أحسن ما قال . ثم دعا به وقال : ضمنت لك يا أبا العتاهية وفي غد نقضي
حاجتك إن شاء الله .

• مما روي له في كتب الأدب .

١ العنق والرسيم : ضربان من المشي .

أنت رحمة وسلام.

قال يخاطب الرشيد بعد أن حبسه وطال
مكثه في الحبس :

إنما أنت رَحْمَةٌ وسَلَامَةٌ ، زادَكَ اللهُ غِيْطَةً وَكِرَامَةً
قِيلَ لي قد رَضِيتَ عَنِّي ، فَمَنْ لي أن أَرى لي ، على رِضاكَ ، علامةً

فقال الرشيد : لله أبوه لو رأيته ما حبسته وإنما سمحت نفسي بحبسه لأنه كان غائباً عن عيني .
وأمر بإطلاقه .

بيتا شرف.

قال يمدح اليمانية أخوال المهدي :

سُقِيتَ الْغَيْثَ ، يا قَصْرَ السَّلَامِ ، فَنِعْمَ مَحَلَّةُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ
لَقَدْ نَشَرَ إِلَهُهُ عَلَيْكَ نُورًا ، وَحَفَكَ بِالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ
سَأَشْكُرُ نِعْمَةَ الْمَهْدِيِّ حَتَّى تَدُورَ عَلَيَّ دَائِرَةُ الْحِمَامِ
لَهُ بَيْتَانِ : بَيْتٌ تَبَعِي ، وَبَيْتٌ حَلَّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ

• مما روي له في كتب الأدب .

خليل لي *

قال يعرض بمجاشع بن مسعدة وكان
قد انقطع عنه :

خَلِيلُ لِي أَكَاثِمُهُ ، أَرَانِي لَا أَلَايِمُهُ
خَلِيلُ لَا تَهَبْ الرِّيحَ ، إِلَّا هَبَّ لَائِمُهُ
كَذَا مَنْ نَالَ سُلْطَانًا ، وَمَنْ كَثُرَتْ دَرَاهِمُهُ

لا جلادة على الصبر *

قال يعاتب الرشيد لما حبسه :

خَلِيلَتِي ! مَا لِي لَا تَزَالُ مَضَرَّتِي ، تَكُونُ عَلَى الْأَقْدَارِ حَتَمًا مِنْ الْحَتَمِ
صَبَرْتُ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا لِي جَلَادَةٌ عَلَى الصَّبْرِ ، لَكِنْ قَدْ صَبَرْتُ عَلَى رَغْمِي
كَفَاكَ ، بِحَقِّ اللَّهِ ، مَا قَدْ ظَلَمْتَنِي فَهَذَا مَقَامُ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الظُّلْمِ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جِسْمِي وَقُوتِي ، أَلَا مُسْعِدٌ حَتَّى أَنْوَحَ عَلَى جِسْمِي ؟

• ما روي له في كتب الأدب .

نصف محبوب ونصف نائم.

دخل أبو العتاهية يوماً على أبي جعفر
أحمد بن يوسف فحجبه وقال له : تكون
لك عودة . فقال :

لَسْتُ عُدْتُ ، بعدَ اليومِ ، إنِّي لظالمُ ، سأصرفُ نَفْسِي حيثُ تُبَغَى المكارِمُ
مَتَى يَظْفَرُ الغادي إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ ، وَنِصْفُكَ مَحْجُوبٌ ، وَنِصْفُكَ نَائِمٌ

رثاء الأصمعي.

أَسِفْتُ لِفَقْدِ الْأَصْمَعِيِّ ، لَقَدْ مَضَى حَمِيداً ، لَهُ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ سَهْمٌ
تَقَضَّتْ بِشَاشَاتِ الْمَجَالِسِ بَعْدَهُ ، وَوَدَّعْنَا ، إِذْ وَدَّعَ ، الْأَنْسُ وَالْعِلْمُ
وَقَدْ كَانَ نَجْمُ الْعِلْمِ ، فِينَا ، حَيَاتُهُ ، فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَفْلَ النَّجْمُ

• مما روي له في كتب الأدب .

قبر معمور *

قال يرثي أبا غانم حميد بن حميد الطوسي :

أَبَا غَانِمٍ ، أَمَّا ذُرَاكَ فَوَاسِعٌ ، وَقَبْرُكَ مَعْمُورُ الْجَوَانِبِ مُحْكَمٌ
وَمَا يَنْفَعُ الْمَقْبُورَ عُمْرَانُ قَبْرِهِ ، إِذَا كَانَ فِيهِ جِسْمُهُ يَتَهَدَّمُ

شفاء النفس بالحلم *

قال في التفاخر بالحلم والتفاضي عن ظلمه :

كَمْ مِنْ سَفِيهِ غَاطَنِي سَفَهًا ، فَشَفَيْتُ نَفْسِي مِنْهُ بِالْحِلْمِ
وَكَفَيْتُ نَفْسِي ظُلْمَ عَادِيَّتِي ، وَمَسَحْتُ صَفْوَ مَوَدَّتِي سِلْمِي
وَلَقَدْ رَزَقْتُ لَظَالِمِي غِلْظًا ، وَرَحِمْتُهُ إِذْ لَجَّ فِي ظُلْمِي

* مما روي له في كتب الأدب .

حرف النون

لا فرح يدوم ولا حزن

سَكَنَ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ ما بهَذَا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ !
نَحْنُ فِي دَارٍ يُخْبِرُنَا ، عَنْ بَلَاهَا ، نَاطِقُ لَسِينُ
دَارُ سُوءٍ لَمْ يَدُمُ فَرَحُ لَامرئٍ فِيهَا ، وَلَا حَزَنُ
مَا نَرَى مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا ، لَمْ تَغْلُ فِيهَا بِهِ الْفِتَنُ
عَجَبًا مِنْ مَعْشَرٍ سَلَفُوا ، أَيَّ غَبْنٍ بَيْنَ غُبْنُوا
وَقَرُّوا الدُّنْيَا لغيرِهِمْ ، وَابْتَسَنُوا فِيهَا ، وَمَا سَكَنُوا
تَرَكَوْهَا بَعْدَ مَا اشْتَبَكَتْ بَيْنَهُمْ ، فِي حُبِّهَا ، الْإِحْنُ
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَتِهِ ، حَظُّهُ ، مِنْ مَالِهِ ، الْكَفْنُ
إِنَّ مَالَ الْمَرْءِ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ ، إِلَّا ذِكْرُهُ الْحَسَنُ
مَا لَهُ مِمَّا يُخْلَفُهُ ، بَعْدُ ، إِلَّا فِعْلُهُ الْحَسَنُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفُسُنَا ، كُلَّنَا بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنُ

١ الإحْن ، الواحدة إحنة : الحقد والغضب .

نهنه دموعك

نَهْنِهْ دُمُوعَكَ ، كُلُّ حَيٍّ فَاِنْ ،
 يَا دَارِي الْحَقَّ الَّتِي لَمْ أُبْنِهَا ،
 كَيْفَ الْعَزَاءُ ، وَلَا مَحَالَةَ لِنَتِي
 نَعْمًا يَكْفِكِفُهُ الرِّجَالُ ، وَفَوْقَهُ
 لَوْ لَا إِلَهِ ، وَإِنْ قَلْبِي مُؤْمِنٌ ،
 لَنَظَنَنْتُ ، أَوْ أُبْقِنْتُ عِنْدَ مَنِيَّتِي ،
 فَبِنُورِ وَجْهِكَ ، يَا إِلَهَ مَرَّاحِمٍ ،
 وَآمِنُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَرْضَى بِهَا ،
 وَأَصْبِرْ لِقَرَعِ نَوَائِبِ الْحِدْثَانِ^١
 فِيمَا أَشِيدُهُ مِنْ الْبُنْيَانِ
 يَوْمًا ، إِلَيْكَ ، مُشِيعٌ لِيُخَوِّنِي
 جَسَدٌ يُبَاعُ بِأَوْكَسِ الْأَثْمَانِ^٢
 وَاللَّهُ غَيْرُ مُضِيعٍ لِيَمَانِي
 أَنْ الْمَصِيرَ إِلَى مَحَلٍّ هَوَانٍ
 زَحْرَحُ إِلَيْكَ ، عَنِ السَّعِيرِ ، مَكَانِي
 يَا ذَا الْعُلَى ، وَالْمَنْ ، وَالْإِحْسَانِ

١ نهنه : كف .

٢ أو كس : أنقص .

اللهو والملهى جنون

أيا مَنْ بَيْنَ باطِيَةِ وَدَنٍّ ، وَعُودٍ فِي يَدَيِّ غَاوٍ ، مُغْنٍ
 إِذَا لَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا ، وَتُحْسِنَ صَوْنَهَا ، فَإِلَيْكَ عَنِّي
 فَإِنَّ اللَّهَوَ وَالْمَلْهَى جُنُونٌ ، وَلَسْتُ مِنَ الْجُنُونِ ، وَلَيْسَ مِنِّي
 وَأَيَّ قَبِيحٍ أَفْبَحُ مِنْ لَيْبٍ ، يُرَى مُسْتَطَرَّبًا فِي مِثْلِ سِنِّي
 إِذَا مَا لَمْ يَتَّبْ كَهْلٌ لَشَيْبٍ ، فَكَيْسَ بَتَائِبٍ مَا عَاشَ ، ظَنَنِي

القرون الفانية

أَيْنَ الْقُرُونُ بَنَوْ الْقُرُونِ ، وَذَوُّو الْمَدَائِنِ وَالْحُصُونِ
 وَذَوُّو التَّجَبَّرِ فِي الْمَجَا لِسٍ ، وَالتَّكَبَّرِ فِي الْعُيُونِ
 كَانُوا الْمُلُوكَ ، فَأَيُّهُمْ أَوْ أَيُّهُمْ لَمْ يُلْفَ ، فِي
 وَلَوْ عَلَوْا فِي عَيْشَةٍ ، لَيْسَتْ لَأَنْفُسِهِمْ بَدُونِ
 صَارُوا حَدِيثًا بَعْدَهُمْ ، إِنَّ الْحَدِيثَ لَدَو شُجُونِ
 وَالْدَّهْرُ دَائِبَةٌ عَجَا ثُبُ صَرْفِهِ ، جَمُّ الْفَنُونِ
 لَا بُدَّ فِيهِ لِأَمِينِ أَيْامٍ مِنْ يَوْمٍ خَوْونِ

ظلم الناس

قال في ظلم أهل زمانه وتعميدهم
على حقوقه :

لَقَدْ طَالَ ، يَا دُنْيَا ، إِلَيْكَ رُكُونِي ؛ وَطَالَ لُزُومِي ضِلَّتِي ، وَفُنُونِي
وَطَالَ إِخَانِي فِيكَ قَوْمًا ، أَرَاهُمُ ، وَكُلُّهُمْ مُسْتَأْثِرٌ بِكَ دُونِي
وَكُلُّهُمْ عَنِّي قَلِيلٌ غَنَاؤُهُ ، إِذَا غَلِقَتْ ، فِي الْهَالِكِينَ ، رُهُونِي
فَيَا رَبَّ ! إِنَّ النَّاسَ لَا يُنْصِفُونَنِي ، وَإِنْ أَنَا لَمْ أَنْصِفْهُمْ ظَلَمُونِي
وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّقُوا لِأَخْذِهِ ؛ وَإِنْ جِئْتُ أَبْغِي شَيْئَهُمْ مَنَعُونِي
وَإِنْ نَالَهُمْ رِفْدِي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ ؛ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْذُلْ لَهُمْ شَتْمُونِي
وَإِنْ وَجَدُوا عِنْدِي رَحَاءً تَقَرَّبُوا ؛ وَإِنْ نَزَلَتْ بِي شِدَّةٌ خَدَلُونِي
وَإِنْ طَرَقْتَنِي نَكْبَةٌ فَكِهِوا بِهَا ؛ وَإِنْ صَحِبْتَنِي نِعْمَةٌ حَسَدُونِي
سَأْمَنْعُ قَلْبِي أَنْ يَحِينَ إِلَيْهِمْ ، وَأَحْجُبُ عَنْهُمْ نَظْرِي ، وَجَفُونِي
وَأَقْطَعُ أَيَّامِي بِیَوْمٍ سَهُولَةٍ ، أَرْجِي بِهِ عُمْرِي ، وَیَوْمَ حُزُونِي
أَلَا إِنَّ أَصْفَى الْعِيشِ مَا طَابَ غِيبُهُ ، وَمَا نِلْتُهُ فِي عِفَّةٍ وَسُكُونِ

١ الحزون ، الواحد حزن : المكان المرتفع والأرض الغليظة الصعبة .

البيع الخاسر

هي النفسُ ، لا أعتاضُ عنها بغيرها ، وكلُّ ذوي عقلٍ ، إلى مثلها ، يدنو
لها أطلبُ الأخرى ، فإنَّ أنا بعثتها بشيءٍ من الدنيا ، فذاك هو الغبنُ

ما أسكر الدنيا

كم من أخٍ لك نال سلطاناً ، فكأنه ليسَ الذي كانا
ما أسكرَ الدنيا لصاحبها ، وأضرَّها للعقلِ ، أحياناً
دارُها شبهُ مُلبَّسةٍ ، تدعُ الصحيحَ العقلِ سكراناً

أين من كان قبلنا ؟

أين من كان قبلنا ، أين أيننا ، من أناسٍ كانوا جمالاً وزينا ؟
إنَّ دهرأ أتى عنايهم ، فأفنى منهمُ الجمعَ ، سوف يأتي علينا
خَدَعَتْنَا آمالُ ، حتى طلبنا ، وجمَعْنَا لغيرنا وسعيننا

وَابْتَنَيْنَا ، وما نُفَكِّرُ في الدَّهْرِ ، وفي صَرْفِهِ ، غَدَاةَ ابْتِنَيْنَا
وَابْتَغَيْنَا مِنَ الْمَعَاشِ فُضُولًا ، لَوْ قَنِعْنَا بِدُونِهَا لَاكْتَفَيْنَا
وَلَعَمْرِي ، لَنَمُضِينَ وَلَا نَمُ ، ضِيءٌ بِشَيْءٍ مِنْهَا ، إِذَا مَا مَضَيْنَا
وَأَفْتَرَقْنَا فِي الْمَقْدُرَاتِ ، وَسَوَى اللَّهِ فِي الْمَوْتِ بَيْنَنَا ، وَاسْتَوَيْنَا
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مَيِّتٍ كَانَ حَيًّا ، وَوَشِيكًا يُرَى بِنَا مَا رَأَيْنَا
مَا لَنَا نَأْمُلُ الْمَنَابِإَ ، كَأَنَّا لَا نَرَاهُنَّ يَهْتَدِينَ إِلَيْنَا
عَجَبًا لِمَرِيءٍ تَيَقَّنَ أَنَّ ۖ مَوْتَ حَقٍّ ، فَقَرَّ بِالْعَيْشِ حِينَا

الزمان مخاشن

إِنَّ الزَّمَانَ ، وَلَوْ يَلِيهِ نُ لَأَهْلِهِ ، لِمُخَاشِنُ
خَطَوَاتُهُ الْمُتَحَرِّكَاتُ ، كَأَنَّهُنَّ سَوَاكِينُ

سكر الشباب

سُكْرُ الشَّبَابِ جُنُونٌ ، وَالنَّاسُ فَوْقُ وَدُونُ
وَلِلْأُمُورِ ظُهُورٌ تَبْدُو لَنَا ، وَبُطُونُ
وَلِلزَّمَانِ تَشَنُّ ، كَمَا تَشَنَّى الْغُصُونُ
مِنْ الْعُقُولِ سُهُولٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَحَزُونُ

فِيهِنَّ رَطْبٌ مَوَاتٍ ، مِنْهُنَّ كَزٌّ حَرُونَ^١
 لَاتِي ، وَإِنْ خَانَنِي مَنْ أَهْوَى ، فَلَسْتُ أَخُونُ
 لَا أَعْمِلُ الظَّنَّ ، إِلَّا فِيمَا تَسْوَعُ الظَّنُّونُ
 يَا مَنْ تَمَجَّنَ مَهْلًا ! قَدْ طَالَ مِنْكَ الْمَجُونُ^٢
 هَوْنَتْ عَسْفَ اللَّيَالِي ، هَوْنَتْ مَا لَا يَهُونُ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي ، إِذَا مَا دُفِنْتَ ، كَيْفَ تَكُونُ ؟
 لَوْ قَدْ تَرَكْتَ صَرِيحًا ، وَقَدْ بَكَتَكَ الْعَيُونُ
 لَقَلَّ عَنْكَ ، غَنَاءٌ ، دَمْعٌ عَلَيْكَ هَتُونُ
 لَا تَأْمَنَنَّ اللَّيَالِي ، فَكُلَّهِنَّ خَوُونُ
 إِنَّ الْقُبُورَ سُجُونُ ، مَا مِثْلَهُنَّ سُجُونُ
 كَمْ فِي الْقُبُورِ قُرُونُ ، مِمَّنْ مَضَى ، وَقُرُونُ
 مَا فِي الْمَقَابِرِ وَجْهٌ ، عَنِ التَّرَابِ ، مَصُونُ
 لَتُفْنِنَتَا جَمِيعًا ، وَإِنْ كَرِهْنَا ، الْمَنُونُ
 أَمَّا النَّفُوسُ ، عَلَيْهَا فَلِلْمَنَايَا دُيُونُ
 لَا تَدْفَعُ الْمَوْتَ عَمَّنْ ، حَلَّ الْحُصُونِ الْحُصُونُ
 مَا لِلْمَنَايَا سُكُونُ ، عَنَّا ، وَنَحْنُ سُكُونُ

١ الكز : المنقبض واليابس .

٢ تمجن : عمل عمل الماجن . المجون : الزح ، وقلة الحياء .

الله لا يبلى له سلطان

كُلُّ أَمْرٍ ، فَكَمَا يَدِينُ يُدَانُ ، سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ
 سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي الْمُنَى بِخَوَاطِيرِ ، فِي النَّفْسِ ، لَمْ يَنْطِقْ بِهِنَ لِسَانٌ
 سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَحْجُبُ عِلْمَهُ ، فَالَسِّرْ أَجْمَعُ ، عِنْدَهُ ، إِعْلَانٌ
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ مُسَبِّحًا ، أَبَدًا ، وَلَيْسَ لغيرِهِ السُّبْحَانُ
 سُبْحَانَ مَنْ تَجْرِي قَضَايَاهُ عَلَى ، مَا شَاءَ مِنْهَا غَائِبٌ ، وَعَيَانٌ
 سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ ، وَلِرِزْقِهِ ، لِلْعَالَمِينَ بِهِ ، عَلَيْهِ ، ضَمَانٌ
 سُبْحَانَ مَنْ فِي ذِكْرِهِ طُرُقُ الرِّضَى ، مِنْهُ ، وَفِيهِ الرُّوحُ وَالرَّيْحَانُ
 مَلِكٌ عَزِيزٌ لَا يُفَارِقُ عِزَّهُ ، يُعْصَى ، وَيُرْجَى ، عِنْدَهُ ، الْغُفْرَانُ
 مَلِكٌ لَهُ ظَهَرُ الْقَضَاءِ وَبَطْنُهُ ، لَمْ تُبَلِّ جِدَّةَ مُلْكِهِ الْأَزْمَانُ
 مَلِكٌ هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ حِلْمِهِ يُعْصَى بِحُسْنِ بَلَايِهِ ، وَيُخَانُ
 يَبْلَى لِكُلِّ مُسَلِّطٍ سُلْطَانُهُ ، وَاللَّهُ لَا يَبْلَى لَهُ سُلْطَانُ
 كَمْ يَسْتَصِمُّ الْغَافِلُونَ ، وَغَدَا ، وَقَدْ دُعُوا ،
 أَبْشِرْ بِعَوْنِ اللَّهِ إِنْ تَكُ مُحْسِنًا ، فَالْمَرْءُ يُحْسِنُ ، طَرْفَةً ، فَيُفْعَانُ
 نَفِيَّ التَّعَزُّزِ عَنْ مُلُوكٍ أَصْبَحَتْ ، فِي ذِلَّةٍ ، وَهُمْ الْأَعِزَّةَ كَانُوا

أُسْرٌ فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ ، وَزِيَادَتِي فِيهَا هِيَ النِّقْصَانُ
وَيَنْحَ ابْنُ آدَمَ ! كَيْفَ تَرْفُدُ عَيْنَهُ
وَيَنْحَ ابْنُ آدَمَ ! كَيْفَ تَسْكُنُ نَفْسُهُ
يَوْمَ انْشِقَاقِ الْأَرْضِ عَنْ أَهْلِ الْبِلَى
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يُظْلِمُ فِيهِ ظُلْمٌ
يَا عَامِرَ الدُّنْيَا لَيْسَ كُنْهَهَا ، وَلَيْتَ
تَفْنَى وَتَبْقَى الْأَرْضُ بَعْدَكَ ، مِثْلَمَا
أَهْلَ الْقُبُورِ ! نَسِيتُكُمْ ، وَكَذَلِكَ أَلَا
أَهْلَ الْبِلَى أَنْتُمْ مُعْسَكِرٌ وَحَشَّةٌ
الْصَّدَقُ شَيْءٌ لَا يَقُومُ بِهِ امْرُؤٌ ،
وَزِيَادَتِي فِيهَا هِيَ النِّقْصَانُ
عَنْ رَبِّهِ ، وَلَعَلَّهُ غَضْبَانٌ
وَلَهُ ، يَوْمَ حِسَابِهِ ، اسْتِيقَانٌ
فِيهَا ، وَيَبْدُو السَّخَطُ وَالرَّضْوَانُ
مُ الظَّالِمِينَ وَيُشْرِقُ الْإِحْسَانُ
سَتْ بِالَّذِي يَبْقَى لَهَا سُكَّانٌ
يَبْقَى الْمُنَاخُ ، وَيَرْحَلُ الرِّكْبَانُ
إِنْسَانٌ مِنْهُ السَّهْوُ ، وَالنَّسْيَانُ
حَيْثُ اسْتَقَرَّ الْبُعْدُ ، وَالْمُجِرَانُ
إِلَّا وَحْشَوُ فُؤَادِهِ إِيْمَانُ

عمر الفتى ذكره

عُمُرُ الْفَتَى ذِكْرُهُ ، لَا طَوْلُ مُدَّتِهِ ، وَمَوْتُهُ حَزِينُهُ ، لَا يَوْمُهُ الدَّائِي
فَأُحْيِ ذِكْرَكَ بِالْإِحْسَانِ تَفْعَلُهُ ، يَكُنْ كَذَلِكَ ، فِي الدُّنْيَا ، حَيَاتَانِ

سيان قليل الدنيا وكثيرها

عَجَبًا عَجِبْتُ لِفَقْلَةِ الْإِنْسَانِ ، قَطَعَ الْحَيَاةَ بَعِزَّةٍ ، وَأَمَانِي
فَكَرْتُ فِي الدُّنْيَا ، فَكَانَتْ مَتْرَلًا عِنْدِي ، كَبَعَضِ مَنَازِلِ الرِّكْبَانِ
وَعَزَاءِ جَمْعِ النَّاسِ فِيهَا وَاحِدًا ، فَقَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا سِيَانِ
فَلِي مَنِي كَلَفِي بِمَا لَوْ كُنْتُ تَحْتَ مَتِ الْأَرْضِ ، ثُمَّ رُزِقْتُهُ ، لِأَتَانِي
أُبْغِي الْكَثِيرَ إِلَى الْكَثِيرِ مُضَاعَفًا ، وَلَوْ اقْتَصَرْتُ عَلَى الْقَلِيلِ كَفَانِي
لِلَّهِ دَرُّ الْوَارِثِينَ ، كَأَنِّي بِأَخْصِهِمْ مُتَبَرِّمٌ بِمَكَانِي
قَلِقًا يُجَهِّزُنِي إِلَى دَارِ الْبَلَى ، مُتَحَرِّيًا لِكِرَامَتِي بِهَوَانِي
مُسْتَبْرِيًا مِنِّي ، إِذَا نُصِدَ الثَّرَى فَوَقِي ، طَوَى كَشْحًا عَلَى هِجْرَانِي

أذم أهل زماني

يَا خَلِيلِي ! لَا أَذُمُ زَمَانِي ، غَيْرَ أَنِّي أَذُمُّ أَهْلَ زَمَانِي
لَسْتُ أَحْصِي كَمَ مَنْ أَخِي كَانَ لِي مِنْهُمْ ، قَلِيلَ الْوَفَاءِ ، حُلُوَ اللِّسَانِ
لَمْ أَجِدْهُ مُؤَانِيًا ، فَتَصَدَّقْ تَ بَحْظِي مِنْهُ عَلَى الشَّيْطَانِ
لَسْتُ حَظِي مِنْهُ ، وَمَنْ مِثْلِهِ ، أَنْ لَا تَرَاهُ عَيْنِي ، وَأَنْ لَا يَرَانِي
أُحْمَدُ اللَّهَ كَيْفَ قَدْ فَسَدَ النَّاسُ ، وَقَلَّ الْوَفَاءُ فِي الْإِخْوَانِ

أي زمان وأي أهل زمان

للهِ دَرُّ أَيْبِكَ ، أَيِّ زَمَانٍ أَصْبَحْتُ فِيهِ ، وَأَيِّ أَهْلِ زَمَانٍ
كُلُّ يُوَازِنُكَ المَوَدَّةَ ، دَائِبًا ، يُعْطِي ، وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ
فَإِذَا رَأَى رُجْحَانِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ ، مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ الرُّجْحَانِ

صديقي

صَدِيقِي مَنْ يُفَاسِمُنِي هُمُومِي ، وَيَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ مَنْ رَمَانِي
وَيَحْفَظُنِي ، إِذَا مَا غِيَبْتُ عَنْهُ ، وَأَرْجُوهُ لِنَائِبَةِ الزَّمَانِ

الرأي المبارك الميمون

هَلْ ، عَلَى نَفْسِهِ ، امْرُؤٌ مُحْزُونٌ ، مُوقِنٌ أَنَّهُ غَدَاً مَدْفُونٌ
فَهَوَ لِلْمَوْتِ مُسْتَعِدٌّ ، مُعَدٌّ ، لَا يَصُونُ الحُطَامَ ، فِيمَا يَصُونُ
يَا كَثِيرَ الْكُنُوزِ إِنَّ الَّذِي يَكْ فَيْكَ مِمَّا اكْتَنَزْتَ مِنْهَا لَدُونُ
كُلَّنَا يُكْثِرُ المَذْمَةَ لِلذَّنِّ يَا ، وَكُلٌُّ بِحُبِّهَا مَفْتُونُ

لَتَنَالَنَّكَ الْمَتَابَا ، وَلَوْ أَذْ
وَتَرَى مَنْ بِهَا جَمِيعاً كَانَ قَدْ
أَيَّ حَيٍّ إِلَّا سَيَصْرَعُهُ الْمَوْتُ
أَيْنَ آبَاؤُنَا وَأَبَاؤُهُمْ قَبْرُ
كَمْ أَنَاسٍ كَانُوا فَأَفْتَنَهُمُ ۖ
لِلْمَتَابَا وَلَا بِنِ آدَمَ أَبَا
وَالْتَصَارِيفُ جَمَّةٌ غَادِيَاتٌ ،
وَلَمَرَّةٌ الْفَنَاءُ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ ،
وَالْمَقَادِيرُ لَا تَنَاقُلُهَا الْأَوْ
وَسَيَجْرِي عَلَيْكَ مَا كَتَبَ اللَّهُ
وَسَيَكْفِيكَ ذَا التَّعَزُّزِ ، وَالْبَغْ
وَالْيَقِينُ الشِّفَاءُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ ،
فَازَ بِالرُّوحِ وَالسَّلَامَةِ مَنْ كَا
وَالْغِنَى أَنْ تُحَسِّنَ الظَّنَّ فِي اللَّهِ
وَالَّذِي يَمْلِكُ الْأُمُورَ جَمِيعاً ،
وَسِعَ الْخَلْقَ قُدْرَةً ، فَجَمِيعُ
كُلِّ شَيْءٍ فَقَدْ أَحَاطَ بِهِ اللَّهُ
إِنْ رَأَى دَعَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ

كَ فِي شَاهِقٍ ، عَلَيْكَ الْخُصُونُ
غَلِقَتْ ، مِنْهُمْ وَمَنْكَ ، الرَّهُونُ
تُ ، وَإِلَّا سَتَسْتَبِيهِ الْمَنُونُ
لُ ، وَأَيْنَ الْقُرُونُ ، أَيْنَ الْقُرُونُ
أَيَّامُ ، حَتَّى كَانَتْهُمْ لَمْ يَكُونُوا
مُ ، وَيَوْمٌ ، لَا بُدَّ مِنْهُ ، خَوْنُ
رَائِحَاتُ ، وَالْحَادِثَاتُ فُنُونُ
حَرَكَاتُ كَانَتْهُنَّ سُكُونُ
هَامُ لُطْفًا ، وَلَا تَرَاهَا الْعُيُونُ
هُ ، وَيَأْتِيكَ رِزْقُهُ الْمَضْمُونُ
يُ ، مِنْ الدَّهْرِ ، حَدُّهُ الْمَسْنُونُ
مَا يُشِيرُ الْهُمُومَ إِلَّا الظَّنُونُ
نَتْ فُضُولُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ ، تَهُونُ
هُ ، وَتَرْضَى بِكُلِّ أَمْرٍ يَكُونُ
مَلِكٌ ، جَلَّ ثَوْرُهُ الْمَسْكُونُ
خَلَقَ فِيهَا مُحَدَّدٌ مَوْزُونُ
هُ ، وَأَحْصَاهُ عِلْمُهُ الْمَخْزُونُ
هُ لَرَأَى مُبَارَكٌ ، مَيِّمُونُ

ويح نفسي

طَالَ شُغْلِي بِغَيْرِ مَا يَبْغِينِي ، وَطَلَّابِي فَوْقَ الَّذِي يَكْفِينِي
 وَاحْتِيَائِي بِمَا عَلَيَّ ، وَلَا لِي ، وَاشْتِغَالِي بِكُلِّ مَا يُلْهِمُنِي
 وَأَرَى مَا قَضَى عَلَيَّ إِلَهِي مِنْ قَضَاءٍ ، فَإِنَّهُ يَأْتِينِي
 وَلَوْ أَنِّي كُفِفْتُ لَمْ أَبْغِرْ رِزْقِي ، كَانَ رِزْقِي هُوَ الَّذِي يَبْغِينِي
 أَحْمَدُ اللَّهَ ذَا الْمَعَارِجِ ، شُكْرًا ، مَا عَلَيْهَا إِلَّا ضَعِيفُ الْيَقِينِ
 وَلَعَمْرِي ! إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى الْحَقِّ مُبِينٌ لِلنَّازِلِ الْمُسْتَبِينِ
 وَيَبْحَثُ نَفْسِي إِنِّي أُرَانِي بِدُنْيَا يَ ضَنْيَا ، وَلَا أَضْنُ بِدِينِي
 لَيْتَ شِعْرِي غَدًا أُعْطِيَ كِتَابِي بِشِمَالِي ، لَشَقَوْتِي ، أَمْ يَمِينِي

ما أقرب الموت

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنَّا ، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنَّا
 كَأَنَّهُ قَدْ سَقَانَا بِكَاسِهِ حَيْثُ كُنَّا

إلهي لا تعذبني

قال يستغفر الله عن ذنوبه وهو آخر شعر
قاله أبو العتاهية في مرضه الذي مات فيه :

إلهي لا تُعَذِّبْنِي ، فَإِنِّي مُقِرٌّ بِالتَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
وَمَا لِي حِيلَةٌ ، إِلَّا رَجَائِي ، وَعَقُوكَ ، إِنْ عَفَوْتَ ، وَحَسَنُ ظَنِّي
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْبَرَايَا ، وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ ، وَمَنْ
إِذَا فَكَّرْتُ فِي نَدَمِي عَلَيْهَا ، عَضَضْتُ أَنَامِلِي ، وَقَرَعْتُ سِنِي
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا ، وَإِنِّي لَشَرُّ النَّاسِ ، إِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي
أَجْنُ بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا ، وَأَفِي الْعُمُرِ فِيهَا بِالتَّمَنِّي
وَبَيْنَ يَدَيَّ مُحْتَبَسٌ ثَقِيلٌ ، كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ لَهُ ، كَأَنِّي
وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ الزَّهْدَ فِيهَا ، قَلَبْتُ لِأَهْلِهَا ظَهَرَ الْمِجَنِّ

إذا القوت تأتي

إِذَا الْقَوْتُ تَأْتَى لَكَ ، وَالصَّحَّةُ وَالْأَمْنُ
وَأَصْبَحْتَ أَخَا حُزْنٍ ، فَلَا فَارَقَكَ الْحُزْنُ

١ أراد بالاحتبس : المنسك أي أن بين يديه منسكاً ثقیل الوطأة عليه كأنه قد دعي إليه ولكن الدنيا صرفته عنه .

النفس الضالة

يا نفس ! أنى توفسكينا ، حتى متى لا ترعوينا
 حتى متى لا تفلعي ، وتسمعين ، وتبصرينا
 أصبحت أطول من مضي أملاً ، وأضعفهم يقينا
 وليأتين ، عليك ، ما أفنى القرون الأولينا
 يا نفس ! طال تمسكي بعري المني حيناً ، فحيناً
 يا نفس ! إلا تصلحي ، فتشبهني بالصالحينا
 وتفكري فيما أقو ل ، لعل قلبك أن يلكينا
 أين الألى جمعوا ، وكا نوا ، للحوادث ، آميننا
 أفناهم الأجل المطر ل على الخلائق أجمعينا
 فإذا مساكنهم ، وما جمعوا ، ليقوم آخرينا

١ أنى : كيف . توفكين : تكذين .

دار غرور ودرن

الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّطِيفِ بِنَا ، سَرَّ الْقَبِيحَ ، وَأَظْهَرَ الْحَسَنَاتِ
 مَا تَنْقُضِي عَنَّا لَهُ مِثْنٌ ، حَتَّى يُجَدِّدَ ضِعْفَهَا مِنَّا
 وَلَوْ اهْتَمَمْتُ بِشُكْرِ ذَاكَ لَمَّا أَصْبَحْتُ ، بِاللَّذَاتِ ، مُفْتَتِنَاتِ
 أَوْطَنْتُ دَارًا لَا بَقَاءَ لَهَا ، تَعِدُ الْغُرُورَ ، وَتُنْبِتُ الدَّرَنَاتِ
 مَا يَسْتَبِينُ سُرُورُ صَاحِبِهَا ، حَتَّى يَعُودَ سُرُورُهُ حَزَنَاتِ
 عَجَبًا لَهَا ، لَا بَلْ لِمُوطِنِهَا الْغُرُورِ ، كَيْفَ يَعُدُّهَا وَطَنَاتِ
 بَيْنَنَا الْمُقِيمُ بِهَا عَلَى ثِقَةٍ ، فِي أَهْلِهِ ، إِذْ قِيلَ قَدْ ظَعَنَاتِ

كل مقدور سيكون

أَمِنْتَ الزَّمَانَ ، وَالزَّمَانُ خَوْفُونَ ، لَهُ حَرَكَاتٌ بِالْبِلَى ، وَسَكُونٌ
 رُؤَيْدَكَ ! لَا تَسْتَبِطِ مَا هُوَ كَائِنٌ ، أَلَا كُلُّ مَقْدُورٍ فَسَوْفَ يَكُونُ
 سَتَدَّ هَبُ أَيَّامٌ ، سَتَخْلُقُ جِدَّةٌ ، سَتَمُضِي قُرُونٌ ، بَعْدَهُنَّ قُرُونٌ
 سَتَدْرُسُ آثَارٌ ، وَتُعْقِبُ حَسْرَةٌ ، سَتَخْلُو قُصُورٌ شَيْدَتِ ، وَحَصُونٌ

١ الدرن : الوسغ .

سَتَقْطَعُ آمَالَ ، وَتَذْهَبُ جِدَّةٌ ،
سَتَنْقَطِعُ الدُّنْيَا جَمِيعاً بِأَهْلِهَا ،
وَمَا كُلُّ ذِي ظَنٍّ يُصِيبُ بَطْنَهُ ،
يَحُولُ الْفَتَى كَالْعُودِ قَدْ كَانَ ، مَرَّةً ،
نَصُونُ ، فَلَا نَبْقَى ، وَلَا مَا نَصُونُهُ ،
وَكَمْ عِبْرَةٍ لِلنَّاطِرِينَ تَكْشِفَتْ ،
نَرَى ، وَكَأَنَّا لَا نَرَى كُلَّمَا نَرَى ،
وَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ هَانَ مِنْ بَعْدِ عِزِّهِ ،
أَلَا رَبُّ أَسْبَابٍ إِلَى الْخَيْرِ سَهْلَةٌ ،
سَيَغْلِقُ ، بِالمُسْتَكَثِرِينَ ، رُهُونُ
سَيَبْنِدُو مِنَ الشَّانِ الْحَقِيرِ شُؤُونُ
وَقَدْ يُسْتَرَابُ الظَّنُّ ، وَهُوَ يَقِينُ
لَهُ وَرَقٌ مُخْضَرَّةٌ ، وَغُصُونُ
أَلَا إِنَّنَا ، لِلْحَادِثَاتِ ، نَصُونُ
فَخَانَتْ ، عِيُونَ النَّاطِرِينَ ، جُفُونُ
كَأَنَّ مُنَانَا لِلْعِيُونِ شُجُونُ
أَلَا قَدْ يَعِزُّ الْمَرْءُ ثُمَّ يَهُونُ
وَلَلْشَّرِّ أَسْبَابٌ ، وَهْنُ حُزُونُ

لا شيء أعز من اليقين

مُؤَاخَاةُ الْفَتَى الْبَطْرِ ، الْبَطِينِ ،
وَيُدْخِلُ ، فِي الْيَقِينِ ، عَلَيْكَ شَكًّا ،
فَدَعَهُ ، وَاسْتَجِرَ بِاللَّهِ مِنْهُ ،
أَغْفُلُ ، وَالْمَنَايَا مُقْبِلَاتُ
وَلَوْ أَنِّي عَقَلْتُ لَطَالَ حُزْنِي ،
وَأَظْمَأْتُ النَّهَارَ لِرُوحِ قَلْبِي ،
تُهَيِّجُ قَرْحَةَ الدَّاءِ الدَّافِينَ
وَلَا شَيْءٌ أَعَزَّ مِنَ الْيَقِينِ
فَجَارُ اللَّهِ فِي حِصْنِ حَصِينِ
عَلِيٌّ ، وَأَشْرَى الدُّنْيَا بِدِينِ
وَرُمْتُ إِخَاءَ كُلِّ أَخٍ حَزِينِ
وَبِتُّ اللَّيْلَ مُفْتَرِشًا جَبِينِ

لمن تتسمن ؟

يا أَيُّهَا الْمُتَسَمِّنُ ! قُلْ لِي لِمَنْ تَتَسَمَّنُ ؟
 سَمَنْتَ نَفْسَكَ لِلَّيْلِ ، وَبَطِئْتَ ، يَا مُسْتَبْطِنُ !
 وَأَسَاتَ كُلَّ إِسَاءَةٍ ، وَظَنَنْتَ أَنَّكَ تُحْسِنُ
 مَا لِي رَأَيْتُكَ تَطْمَئِنُّ نَ إِلَى الْحَيَاةِ ، وَتَرْكُنُ
 يَا سَاكِنَ الْحُجُرَاتِ مَا لَكَ ، غَيْرَ قَبْرِكَ ، مَسْكِنُ
 الْيَوْمِ أَنْتَ مُكَائِرُ ، وَمُفْآخِرُ تَتَزَيِّنُ
 وَغَدًا تَصِيرُ إِلَى الْقُبُورِ مُحَنِّطُ ، وَمُكَفَّنُ
 أَحَدِثْ لِرَبِّكَ تَوْبَةً ، فَسَيَلِّهَا لَكَ مُمَكِّنُ
 وَأَصْرِفْ هَوَاكَ لَخَوْفِهِ ، مِمَّا تُسِرُّ وَتُعْلِنُ
 فَكَأَنَّ شَخْصَكَ لَمْ يَكُنْ ، فِي النَّاسِ ، سَاعَةً تُدْفَنُ
 وَكَأَنَّ أَهْلَكَ قَدْ بَكُوا جَزَعًا عَلَيْكَ ، وَرَنُّوا
 فَإِذَا مَضَتْ لَكَ جُمُعَةٌ ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْزَنُوا
 وَالنَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ ، وَرَحَى الْمَنِيَةِ تَطْحَنُ
 مَا دُونَ دَائِرَةِ الرَّدَى ، حِصْنُ لِمَنْ يَتَحَصَّنُ

مصدر ضنك ومورد كربه

سَبَقَ الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ ، وَاللَّهُ ، يَا هَذَا ، لِرِزْقِكَ ضَامِنٌ
تُعْنَى بِمَا تُكْفَى ، وَتَتْرُكُ مَا بِهِ
أَوْلَمَ تَرَ الدُّنْيَا ، وَمَصْدَرُ أَهْلِهَا
وَاللَّهُ مَا انْتَفَعَ الْعَزِيزُ بِعِزَّةِ
وَالْمَرءُ يُوطِنُهَا ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ
يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا ! اتَّعَمَّرُ مَسْكِنًا ،
الْمَوْتُ شَيْءٌ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تُؤَامِرُ مَنْ أَنْتَ
اعْلَمَ بِأَنَّكَ ، لَا أَبَا لَكَ ، فِي الَّذِي
فَلَقَدْ رَأَيْتَ مَعَاشِرًا ، وَعَهْدَتَهُمْ ،
وَرَأَيْتَ سُكَّانَ الْقُصُورِ ، وَمَا لَهُمْ ،
جَمَعُوا ، وَمَا انْتَفَعُوا بِذَاكَ ، وَأَصْبَحُوا
لَوْ قَدْ دُفِنْتَ غَدًا ، وَأَقْبَلَ نَافِضًا
لَتَشَاغَلَ الْوَرَاثُ ، بَعْدَكَ ، بِالَّذِي
قَارِنُ قَرِينِكَ وَاسْتَعِيدَ لَبِئْسَ
وَالزَّمْ أَخَاكَ ، فَإِنَّ كُلَّ أَخٍ تَرَى ،

وَاللَّهُ ، يَا هَذَا ، لِرِزْقِكَ ضَامِنٌ
تُوصَى ، كَأَنَّكَ لِلْحَوَادِثِ آمِنٌ
ضَنْكَ ، وَمَوْرِدُهَا كَرِيهٌ ، آجِنٌ
فِيهَا ، وَلَا سَلِمَ الصَّحِيحُ الْآمِنُ
عَنْهَا ، إِلَى وَطَنِ سِوَاهَا ، ظَاعِنٌ
لَمْ يَبْقَ فِيهِ ، مَعَ الْمَنِيَّةِ ، سَاكِنٌ ؟
حَقٌّ ، وَأَنْتَ ، بِذِكْرِهِ ، مُتَهَاوِنٌ
فِي نَفْسِهِ يَوْمًا ، وَلَا تَسْتَأْذِنُ
أَصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ ، لَغَيْرِكَ خَازِنُ
وَمَضَوْا ، وَأَنْتَ مُعَايِنٌ مَا عَايَنُوا
بَعْدَ الْقُصُورِ ، سِوَى الْقُبُورِ مَسَاكِنُ
وَهُمْ بِمَا اكْتَسَبُوا هُنَاكَ رَهَائِنُ
كَفَيْتَهُ عَنكَ ، مِنَ التَّرَابِ ، الدَّافِنُ
وَرِثُوا ، وَأَسْلَمَكَ الْوَلِيُّ الْبَاطِنُ
إِنَّ الْقَرِينَ ، مِنَ الْقَرِينَ ، مُبَايِنُ
فَلَهُ مَسَاوِيءُ مَرَّةً ، وَمَحَاسِنُ

العيش سهول وحزون

هَوْنِ الْأَمْرِ تَعِيشٌ فِي رَاحَةٍ ، قَلَمًا هَوْنَتْ إِلَّا سَيِّهُونُ
مَا يَكُونُ الْعَيْشُ حُلُوءًا كُلَّهُ ، إِنَّمَا الْعَيْشُ سُهُولٌ ، وَحَزُونُ
كَمْ بِهَا مِنْ رَاكِضٍ أَيَّامُهُ ، وَلَهُ ، مَنْ رَكِضِهِ ، يَوْمٌ حَرُونُ
تَطْلُبُ الرَّاحَةَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ ، ضَلَّ مَنْ يَطْلُبُ شَيْئًا لَا يَكُونُ !

عيون المنية

أَرَى الْمَوْتَ لِي ، حَيْثُ اعْتَمَدْتُ ، كَمِينًا ، وَأَصْبَحْتُ مَهْمُومًا هُنَاكَ حَزِينًا
سَيُلْحِقُنِي حَادِي الْمَنَابِإِ بِمَنْ مَضَى ، أَخَذْتُ شِمَالًا ، أَوْ أَخَذْتُ يَمِينًا
يَقِينُ الْفَتَى بِالْمَوْتِ شَكٌّ ، وَشَكُّهُ ، وَلَكِنْ لَا يَرَاهُ يَقِينًا
عَلَيْنَا عُيُونُ الْمَمْنُونِ خَفِيَّةٌ ، تَدِبُ دَبِيبًا ، بِالْمَنِيَّةِ ، فِينَا
وَمَا زَالَتْ الدُّنْيَا تُقَلِّبُ أَهْلَهَا ، فَتَجْعَلُ ذَا غَشَا ، وَذَاكَ سَمِينًا

أحسن الظن

كُنْ عِنْدَ أَحْسَنِ ظَنٍّ مِّنْ ظَنَّا ، وَإِذَا ظَنَنْتَ ، فَأَحْسِنِ الظَّنَّ
 لَا تُتْبِعَنَّ يَدَا بَسْطَتَ بِهَا ، مَعْرُوفَ مَنْكَ أَذَى ، وَلَا مَنَا
 وَالْعَتَبُ يَنْعَطِفُ الْكَرِيمُ بِهِ ، وَيُرَى اللَّيْمُ عَلَيْهِ مُسْتَنَّا
 وَلَرُبَّ ذِي إِلْفٍ يُفَارِقُهُ ، فَإِذَا تَذَكَّرَ إِلْفَهُ حَنَا
 وَلَقَلَّ مَا اعْتَقَدَ امْرُؤٌ هِبَةً ، إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ بِهَا ضَنَا
 عَجَبًا لَنَا ، وَلَطُولِ غَفْلَتِنَا ، وَالْمَوْتُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنَا
 سَتَيْنُ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ كَمَنْ سَيِّئُ ، بَعْدُ ، عَنِ الَّذِي بِنَا
 يَا إِخْوَةَ ! خُنَا الْمُحِيطَ بِنَا عِلْمًا ، وَأَنْفُسَنَا الَّتِي خُنَا
 إِنَّا ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا ، غَرَضُ الْحَوَادِثِ حَيْثُمَا كُنَّا

كما يراني أراه

ما أَنَا إِلَّا لِمَنْ يُعَانِي ، أَرَى خَلِيلِي كَمَا يَرَانِي
 مَنْ الَّذِي يَرْتَجِي الْأَقَاصِي ، إِنْ لَمْ تَنْتَلِ خَيْرَهُ الْأَدَانِي
 لَسْتُ أَرَى ، مَا مَلَكَتْ طَرْفِي ، مَكَانَ مَنْ لَا يَرَى مَكَانِي
 أَصْبَحْتُ عَمَّنْ بِهَا غَنِيًّا ، بِخَالِقِي فِي جَمِيعِ شَانِي
 وَلِي إِلَى أَنْ أَمُوتَ رِزْقٌ ، لَوْ جَهَدَ الْخَلْقُ مَا عَدَانِي
 لَا تَرْتَجِ الْخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لَا يَصْلُحُ ، إِلَّا عَلَى الْمَوَانِ
 فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ عَنْ فُلَانٍ ، وَعَنْ فُلَانٍ ، وَعَنْ فُلَانٍ
 وَلَا تَدْعُ مَكْسَبًا حَلَالًا ، تَكُونُ مِنْهُ عَلَى بَيَانٍ
 فَلَمَالُ ، مِنْ حِلِّهِ ، قِيَامٌ ، لِلْعِرْضِ . وَالْوَجْهِ ، وَاللِّسَانِ
 وَالْفَقْرُ ذُلٌّ ، عَلَيْهِ بَابٌ ، مِفْتَاحُهُ الْعَجْزُ وَالتَّوَانِي
 وَرِزْقُ رَبِّي لَهُ وَجُوهٌ ، هُنَّ ، مِنْ اللَّهِ ، فِي ضَمَانٍ
 سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلِيًّا ، لَيْسَ لَهُ فِي الْعُلُوِّ ثَانٍ
 قَضَى ، عَلَى خَلْقِهِ ، الْمَنَابِتَا ، فَكُلَّ حَيٍّ ، سِوَاهُ ، فَانٍ
 يَا رَبِّ ! لَمْ تَبْكْ مِنْ زَمَانٍ ، إِلَّا بِكَيْنَا عَلَى زَمَانٍ

يا رب أنت خلقتني

يا رَبَّ ! أَنْتَ خَلَقْتَنِي ، وَخَلَقْتَ لِي ، وَخَلَقْتَ مِنِّي
سُبْحَانَكَ ، اللَّهُمَّ ، عَا لَمْ كُلَّ غَيْبٍ مُسْتَكِينٍ
مَا لِي بِشُكْرِكَ طَاقَةٌ ، يَا سَيِّدِي ، إِنْ لَمْ تُعِينِي

الأيام تفني أهلها

أَبْنَيْتَ ، دُونَ الْمَوْتِ ، حِصْنًا ، فَأَخَذْتَ مِنْهُ بِذَلِكَ أَمْنًا
هَيَّاهُ ! كَلَّا إِنْ مَوْتًا لَا تَشْكُ ، وَإِنْ دَفَنًا
لَتُبَدِّلَنَّكَ غَمْرَةً الدُّنْيَا ، بظَهْرِ الْأَرْضِ ، بطنًا
وَلَتُنْزِلَنَّ بِمَنْزِلٍ ، أَغْلِقُ بَرَهْنِكَ فِيهِ رَهْنًا
فَلَقَدْ رَأَيْتَ مَعَاشِيرًا ، طَحَنَتْهُمْ الْأَيَّامُ طَحْنًا
مَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تُفْنِي أَهْلَهَا قَرْنًا ، فَقَرْنَا
يَا ذَا الَّذِي سَيَرُصُّ وَارِثُهُ عَلَيْهِ ثَرَى ، وَلَبِنَا
لَوْ قَدْ دُعِيتَ غَدًا لَتَسَّ أَلْ ذَا مُحَاسِبَةٍ ، وَوَزْنَا
وَرَأَيْتَ ، فِي مِيزَانٍ غِيَرِكَ ، مَا جَمَعْتَ ، رَأَيْتَ غَبْنًا

تزین لیوم العرض

تَزَوَّدْ مِنْ الدُّنْيَا مُسِرًّا ، وَمُعْلِنًا ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تُنَادَى ، فَتَظْعَنَّا
يُرِيدُ امْرُؤٌ إِلَّا تُلَوَّنَ حَالُهُ ، وَتَأْتِي بِهِ الْآيَامُ ، إِلَّا تَلَوَّنَا
عَجِبْتُ لَذِي الدُّنْيَا ، وَقَدْ حَطَّ رَحْلُهُ بِمُسْتَنْ سَيْلٍ ، فَابْتَنَى ، وَتَحَصَّنَا
تَزَيَّنْ لِيَوْمِ الْعَرْضِ مَا دُمْتَ مُطْلَقًا ، وَمَا دَامَ ، دُونَ الْمُتَنَهَى لَكَ ، مُمَكِّنًا
وَلَا تُمَكِّنَنَّ النَّفْسَ مِنْ شَهَوَاتِهَا ، وَلَا تَرَكِّبَنَّ الشَّكَّ ، حَتَّى تَيَقَّنَا
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مِنْ مُسِيٍّ وَمُحْسِنٍ ، وَكَمْ مِنْ مُسِيٍّ قَدْ تَلَا فَنَى ، فَأَحْسَنَّا
إِذَا مَا أَرَادَ الْمَرْءُ إِكْرَامَ نَفْسِهِ ، رَعَاهَا ، وَوَقَاهَا الْقَبِيحَ ، وَزَيَّنَّا
أَلَيْسَ إِذَا هَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ نَفْسُهُ ، وَلَمْ يَرْعَهَا ، كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَنًا

عجبت لغفلة الباقيين

عَجِبْتُ لَغَفْلَةِ الْبَاقِيْنَ ، إِذْ لَيْسَ يَعْتَبِرُونَ بِالْمَاضِيْنَ
مَا زِلْتَ وَيْحَكَ ، يَا ابْنَ آدَمَ ، دَائِبًا فِي هَدْمِ عُمْرِكَ مُنْذُ كُنْتَ جَنِينًا

كل اجتماع إلى فراق

يا للمنايا ، ويا للبين والحين ، كل اجتماع ، من الدنيا ، إلى بين
يُبلي الزمانُ حديثاً بعدَ بهجته ، والدهرُ يقطعُ ما بينَ القريينِ
لقد رأيتَ يدَ الدنيا مُفرقةً ، لا تأمننَ يدَ الدنيا على اثنينِ
الحمدُ لله حمداً دائماً أبداً ، لقد تزينَ أهلُ الحرصِ بالشينِ
لا زينَ إلا لراضٍ عن ثقَلِهِ ، إن القنوعَ لشوبُ العزِّ والزينِ
الدار لو كنتَ تدري ، يا أخا مراح ، دارٌ ، أمامك فيها قرّةُ العينِ
حتى متى نحنُ في الأيامِ نحسبُها ، وإنما نحنُ فيها بينَ يومينِ
يومٌ تولى ، ويومٌ نحنُ نأمله ، لعله أجلبُ الأيامِ للحينِ

هون عليك العيش

هونْ عليكِ العيشَ ، صفحاً بمن ، لقلّما سكنتَ إلا سَكَنُ
إقبلْ ، من العيشِ ، تصاريفهُ ، وأرضَ به ، إنْ لَانْ ، أوْ إنْ خَشُنْ
كَمْ لَذَّةٍ ، في ساعةٍ ، نِلْتَهَا ، كانتْ ، فَوَلَّتْ ، فكانْ لم تَكُنْ
صُنْ كلَّ ما شِئْتَ ، فإنَّ البلى يَمْضِي بما صُنْتَ ، وما لم تَصُنْ
تَأْمَنُ وَالْأَيَّامُ خَوَانَةٌ ، لم تَرَ يوماً واحداً لم يَخُنْ

ولعل

أخبر المسعودي قال : أمر الرشيد ذات يوم بحمل
أبي التاهية إليه وأن لا يكلم في طريقه ولا ما يراد
به . فلما صار في بعض الطريق كتب له بعض من
معه على الأرض : إنما يراد قتلك . فقال أبو
التاهية من فوره :

وَلَعَلَّ مَا تَخْشَاهُ لَيْسَ بِكَائِنٍ ، وَلَعَلَّ مَا تَرْجُوهُ سَوْفَ يَكُونُ
وَلَعَلَّ مَا هَوَّنْتَ لَيْسَ بِهِيْنٍ ، وَلَعَلَّ مَا شَدَّدْتَ سَوْفَ يَهُونُ

جمعوا فما أكلوا

جَمَعُوا ، فَمَا أَكَلُوا الَّذِي جَمَعُوا ، وَبَنَوْا مَسَاكِنَهُمْ ، فَمَا سَكَنُوا
فَكَأَنَّهُمْ ظَعْنٌ بِهَا نَزَلُوا ، لَمَّا اسْتَرَا حُوا سَاعَةً ، ظَعْنُوا

البخل يضر صاحبه

عَجَبًا مَا يَتَقْضِي مَنِي لِمَنْ ، مَا لَهُ ، إِنَّ سِيمَ مَعْرُوفًا ، حَزَنُ
 لَمْ يَضِرْ بَخْلُ بَخِيلٍ غَيْرُهُ ، فَهُوَ الْمَغْبُونُ لَوْ كَانَ فَطِينُ
 يَا أَخَا الدُّنْيَا ! تَاهَبَ لِلْيَلَى ، فَكَأَنَّ الْمَوْتَ قَدْ حَلَّ ، كَانَ
 كَمْ إِلَى كَمْ أَنْتَ فِي أَرْجُوحةٍ ، تَتَمَسَّيْ زَمَنًا ، بَعْدَ زَمَنُ
 وَمَتَى مَا تَتَرَجَّجُ فِي الْمُنَى ، تَتَعَرَّضُ لِمَضَرَّاتِ الْفِتَنِ
 حَبَّذا الْإِنْسَانُ مَا أَكْرَمَهُ ، مَن يُسَىءُ يُخْذَلُ وَمَن يُكْرَمُ يُعَنُّ
 رَبِّ بَأْسٍ قَدْ نَقَى مِنْكَ الْمُتَى ، فَاسْتَرَحَ الْقَلْبُ مِنْهَا ، وَسَكَنُ
 سَاهِلِ النَّاسِ ، إِذَا مَا غَضِبُوا ، وَإِذَا عَزَّ صَدِيقُكَ ، فَهَنُ
 وَإِذَا مَا الْمَرْءُ صَفَى صِدْقَهُ ، وَافَقَ الظَّاهِرُ مِنْهُ مَا بَطَنُ
 وَإِذَا مَا وَرَعُ الْمَرْءُ صَفَا ، اسْتَسَرَّ الْخَيْرُ مِنْهُ ، وَعَلَنُ
 عَجَبًا مَن مُّطْمَئِنُّ آمِنٌ ، أَوْطَنَ الدُّنْيَا ، وَلَيْسَتْ بَوْطَنُ

يا من تشرف بالدنيا

لَتَجِدَنَّ عَنِ الْمَنَآيَا كُلِّ عِزِّينِ ، وَالْخَلْقُ يُقْنَى بِتَحْرِيكِ وَتَسْكِينِ
 إِن كَانَ عِلْمُ أَمْرِي فِي طَوْلِ تَجْرِبَةٍ ، فَإِنَّ دُونَ الَّذِي جَرَّبْتُ يَكْفِينِي
 إِنِّي لِأَقْبِلُ مِنْ نَفْسِي الْمُنَى طَمَعًا ، وَالنَّفْسُ تُكْذِبُنِي فِيمَا تُمَنِّنِي
 وَمِنْ عِلَامَةِ تَضْيِيعِي لِآخِرَتِي ، أَنْ صِرْتُ تُعْجِبُنِي الدُّنْيَا ، وَتُرْضِيَنِي
 يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيَا وَطِينَتِهَا ، لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفَعَ الطِّينَ بِالطِّينِ
 إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ النَّاسِ كُلَّهُمْ ، فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مَسْكِينِ
 ذَاكَ الَّذِي عَظُمَتْ فِي النَّاسِ حُرْمَتُهُ ، وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا ، وَلِلدِّينِ

يا جامع الدنيا

لَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْمَخَافَةِ وَالْأَمْنِ ، وَشَتَانِ مَا بَيْنَ السَّهُولَةِ وَالْحَزَنِ
 تَنْزَعُهُ عَنِ الدُّنْيَا ، وَإِلَّا فَإِنَّهَا سَتَأْتِيكَ يَوْمًا فِي خَطَاطِيفِهَا الْحُجْنِ
 إِذَا حُزَّتْ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ ، فَصِرْتَ إِلَى مَا فَوْقَهُ ، صِرْتَ فِي سَجْنِ

١ خطاطيف الدنيا : أراد مغالبها وأظفارها . الحجن ، الواحد أحجن : المعقوف .

أيا جامع الدنيا ستكفيك جمعتها ؛ وبأبائي الدنيا سيخرب ما تبني
ألا إن من لا بد أن يطعم الردى وشيكا ، حقيق بالبكاء ، وبالجزن
تعجبت ، إذ لهو ، ولم أر طرفة لعين امرئ من سكرة الموت لا تدني
ولله هز أياهم علينا ملحّة ، تصرح لي بالموت عنهن ، لا تكني
أيا عين ! كم حسنت لي من قبيحة ، وما كل ما تستحسنين بذي حسن
كان امرأ لم يغن في الناس ساعة ، إذا نفضت عنه الأكف من الدفن
ألا هل إلى الفردوس من متشوق ، تحن إليها نفسه ، وإلى عدن
وما ينبغي لي أن أسر بليلة ، أبيت بها ، من ظالم لي ، على ضغن
ومن طاب لي نفسا بقرب قبيلته ؛ ومن ضاق عن قربي ، ففي أوسع الأذن
لعمرك ما ضاق امرؤ برّ واتقى ، فذو البر والتقوى ، من الله ، في ضمن
وأبعد بذي رأي من الحب للثقى ، إذا كان لا يقصي عليها ، ولا يذني

لست بذي مال

لا عيب في جفوة إخواني ، فبارك الله لإخواني
لست بذي مال فأرعى على مال ، ولا صاحب سلطان
ما يرتجي مني أخ ، شأنه ، في نفسه ، أرفع من شاني

لا رَهْبَةَ مِنِّي ، وَلَا رَغْبَةَ عِنْدِي ، فَيَرْجُونِي ، وَيَخْشَانِي
وَقَلَمًا يَصِفُونُ ، عَلَى غَيْرِ ذَا تِ اللَّهِ ، إِنْسَانٌ لِإِنْسَانٍ

تصريف الدهر فنون

ما كُلُّ مَا تَشْتَهِي يَكُونُ ، وَالْدَّهْرُ ، تَصْرِيفُهُ فُنُونُ
قَدْ يَعْزِضُ الْحَتْفُ فِي حِلَابٍ ، دَرَّتْ بِهِ اللَّقْحَةُ اللَّبُونُ
الصَّبْرُ أَنْجَى مَطْيٍ حَزْمٍ ، يُطَوِّى بِهِ السَّهْلُ وَالْحَزُونُ
وَالسَّعْيُ شَيْءٌ ، لَهُ انْقِلَابٌ ، فَمِنْهُ فَوْقٌ ، وَمِنْهُ دُونُ
وَرُبَّمَا لَانَ مَا تُقَاسِي ؛ وَرُبَّمَا عَزَّ مَا يَهُونُ
وَرُبَّ رَهْنٍ بَبَيْتِ هَجَرٍ ، فِي مِثْلِهِ تَغْلَقُ الرَّهُونُ
لَمْ أَرِ شَيْئًا جَرَى بَيْنِ ، يَقْطَعُ مَا تَقْطَعُ الْمَنُونُ
مَا أَيْسَرَ الْمُسْكَنُ فِي مَحَلٍّ ، مَا لَ إِلَيْهِ بِنَا الرُّكُونُ
لَا يَأْمَنَنَّ امْرُؤٌ هَوَاهُ ، فَإِنَّ بَعْضَ الْهَوَى جُنُونُ
وَكُلُّ حِينٍ يَخُونُ قَوْمًا ، أَيُّ الْأَحْيَانِ لَا يَخُونُ ؟
إِذَا اعْتَرَى الْحَيْنُ أَهْلَ مُلْكٍ ، خَلَّتْ لَهُ عَنْهُمْ الْحُصُونُ
كُلُّ الْجَدِيدِينَ ، حَيْثُ كَانَا ، مِمَّا تَقَانَتْ بِهِ الْقُرُونُ

وَلَلْبَلَىٰ فِيهِمْ دَيبٌ ، كَأَن تَحْرِيكُهُ سُكُونٌ
 كَيْفَ رَضِينَا بِضِيقِ دَارٍ ، أَمْ كَيْفَ قَرَّتْ بِهَا الْعُيُونُ
 تَكْتَفَتْنَا اِثْمُومٌ مِنْهَا ، فَهَنَ فِيهَا لَنَا سُجُونٌ
 وَلَيْسَ يَجْرِي بِنَا زَمَانٌ ، إِلَّا لَهُ كُلُّكُلٌ طَحُونٌ
 وَالْمَرْءُ ، مَا عَاشَ ، لَيْسَ يَخْلُو مِنْ حَدِيثِ كَانَ ، أَوْ يَكُونُ

اليقين الغالب

غَلَبَ الْيَقِينُ عَلَيَّ شَكَا فِي الرَّدَى ، حَتَّى كَأَنِّي لَا أَرَاهُ عِيَانَا
 فَعَمَيْتُ ، حَتَّى صِرْتُ فِيهِ كَأَنِّي أُعْطِيتُ ، مِنْ رَبِّ الْمَنُونِ ، أَمَانَا

تعظيم الغني

لَمْ يَكُنْفَنِي جَمْعِي لَضَعْفِ بَقِيَّتِي ، حَتَّى اسْتَطَلْتُ بِهِ عَلَى الْمِسْكِينِ
 مَنْ كَانَ فَوْقِي فِي الْبَسَارِ مَسْحَتُهُ التَّعْظِيمَ ، وَاسْتَصْغَرْتُ مَنْ هُوَ دُونِي

الشح من ضعف اليقين

يا نَفْسِ ! إِنَّ الْحَقَّ دِينِي ، فَتَذَلِّي ثُمَّ اسْتَكِينِي
 فإلى متى أَنَا غَافِلٌ ، يا نَفْسِ ! وَيَحْكُ ، خَبَّرِينِي
 وإلى متى أَنَا مُمَسِّكٌ ، بُخْلًا بِمَا مَلَكَتْ يَمِينِي
 يا نَفْسِ ! لَا تَتَضَايِقِي ، وَثِقِي بِرَبِّكَ ، وَاسْتَعِينِي
 يا نَفْسِ ! أَنْتِ شَاحِيحَةٌ ، وَالشَّحُّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ
 يا نَفْسِ ! تُؤْبِي مِنْ مُؤَا خَاةِ الْأَخِ الْبَطْرِ ، الْبَطِينِ
 وَتَعَلَّقِي بِمَعَالِقِ الْمَكْرُوبِ ذِي الْقَلْبِ الْحَزِينِ
 وَتَفَكَّرِي فِي الْمَوْتِ أَحَدُ يَانَا ، لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونِي
 فَتَغْشِيَنِي غَشِيَةً ، يَنْدَى ، لَسَكْرَتِهَا ، جَبِينِي
 وَلَتُعْوِلَنَّ الْمُعْوِلَا تٌ ، هُنَاكَ ، حَوْلِي بِالرَّزِينِ
 وَلَتَجْعَلَنِي ، بَعْدَ خَلْقِي ، طِينَةً لِحِقَتِ بَطِينِ
 وَلَتَأْتِيَنِّي عَلَيَّ ، تَحْدُ تِ الثَّرْبِ ، حِينًا ، بَعْدَ حِينِ

ما أقرب الموت منا

ما أَقْرَبَ الْمَوْتِ مِنَّا ، تَجَاوَزَ اللهُ عَنَّا !
كَأَنَّهُ قَدْ سَقَانَا بِكَأْسِهِ حَيْثُ كُنَّا

ومشيد داراً

وَمُشِيدٍ دَاراً لِيَسْكُنَ ظِلِّهَا ، سَكَنَ الْقُبُورَ وَدَارَهُ لَمْ يَسْكُنْ

ذكر الموت أرقني

روى الحرمي عن جعفر بن الحسين المهلبی
قال : لقينا أبا العتاهية فقلنا له : يا أبا إسحاق
من أشعر الناس ؟ قال : الذي يقول :
الله أنجح ما طلبت به ، والبر خير حقيقية الرجل
فقلت : أنشدني شيئاً من شعرك . فأنشدني :

لَئِنِّي أَرَقْتُ ، وَذِكْرُ الْمَوْتِ أَرَقَّنِي ، وَقُلْتُ لِلدَّعِ : أَسْعِدْنِي ، فَأَسْعَدَنِي
يَا مَنْ يَمُوتُ ، فَلَمْ يُحْزَنْ لِمَيِّتِهِ ، وَمَنْ يَمُوتُ ، فَمَا أَوْلَاهُ بِالْحُزَنِ
تَبْغِي النَّجَاةَ مِنَ الْأَحْدَاثِ مُحْتَرِساً ، وَإِنَّمَا أَنْتَ وَاللَّدَاتُ فِي قَرْنٍ

١ القرن : الحبل .

يا صاحبَ الروحِ ذي الأنفاسِ في البدنِ ،
 طيبُ الحياةِ لمنْ خَفَّتْ مَوْتُهُ ،
 لم يَبْقَ مِمَّنْ مَضَى ، إِلَّا تَوَهُّمُهُ ،
 وإنَّما المرءُ في الدنيا بِسَاعَتِهِ ،
 ما أَوْضَحَ الأمرَ للمرءِ ، وَجَنَّتُهُ
 أَلَسْتُ ، يا ذا ، تَرَى الدُّنْيَا مُوَلِّيَّةً ،
 لَأَعْجَبَنَ ، وَأَنْتَى يَتَقَضَّى عَجَبِي ،
 وظاعينِ ، من بَيَاضِ الرِّيطِ ، كُسُوتُهُ ،
 غَادَرَتْهُ ، بَعْدَ تَشْيِيعِهِ ، مُنْجَدِلًا
 لَا يَسْتَطِيعُ انْتِفَاضًا ، فِي مَحَلَّتِهِ ،
 الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا ، مَا أَرَى سَكَنًا
 مَا بِالْ قَوْمِ ، وَقَدْ صَحَّتْ عُقُولُهُمْ ،
 لَتَجْدِ بَنِي يَدُ الدُّنْيَا ، بِقُوَّتِهَا ،
 وَأَيَّ يَوْمٍ لِمَنْ وَافَى مَنِيَّتَهُ ،
 لِلَّهِ دَرٌّ أَنْاسٍ عُمِرَتْ بِهِمْ ،
 كَسَائِمَاتٍ رَوَاعٍ تَبْتَغِي سِمَنًا ،

بَيْنَ النَّهَارِ ، وَبَيْنَ اللَّيْلِ ، مُرْتَهَنٍ
 وَلَمْ تَطِيبْ لِدَوِي الْأَثْقَالِ وَالْمُؤْنِ
 كَأَنْ مَنْ قَدْ قَضَى ، بِالْأَمْسِ ، لَمْ يَكُنْ
 سَائِلٌ بِذَلِكَ أَهْلَ الْعِلْمِ ، وَالزَّمَنِ
 بَيْنَ التَّفَكُّرِ ، وَالتَّجْرِبِ ، وَالْفِطَنِ
 فَمَا يَغُرُّكَ فِيهَا مِنْ هَنٍ ، وَهَنٍ
 النَّاسُ فِي غَفْلَةٍ ، وَالْمَوْتُ فِي سَنَنِ
 مُطَيَّبٍ لِلْمَنَآيَا ، غَيْرَ مُدَّهَنٍ
 فِي قُرْبِ دَارٍ ، وَفِي بُعْدٍ مِنَ الْوَطَنِ
 مِنَ الْقَبِيحِ ، وَلَا يَزْدَادُ فِي الْحَسَنِ
 يَكْلُو ، بِبُحْبُوحَةِ الْمَوْتِ ، عَلَى سَكَنِ
 فِيمَا ادْعَوْا يَشْتَرُونَ الْغَيَّ بِالْثَمَنِ
 إِلَى الْمَنَآيَا ، وَإِنْ نَازَعَتْهَا رَسَنِي
 يَوْمٌ تُبَيِّنُ فِيهِ صُورَةَ الْغَبَنِ
 حَتَّى رَعَوْا فِي رِيَاضِ الْغَيِّ ، وَالْفَيْنِ
 وَحَتَفُهَا لَوْ دَرْتُ فِي ذَلِكَ السَّمَنِ

١ المُن : كناية عن كل اسم جنس ومعناه شيء .

قليلي يغنيني

أَغْرَكَ أَنْتِي صَرْتُ فِي زِيٍّ مَسْكِينٍ ، وَصَرْتُ ، إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنِّي ، تُنَحِّينِي
تَبَاعَدْتُ ، إِذَا بَاعَدْتَنِي وَاطَّرَحْتَنِي ، وَكُنْتُ قَرِيبَ الدَّارِ إِذَا كُنْتَ تَبْغِينِي
فَإِنْ كُنْتُ لَا تَصْفُو صَبَرْتُ عَلَى الْقَذَى ، وَغَمَمْتُ عَيْنِي ، مِنْ قَذَاكَ ، إِلَى حِينٍ
وَحَسَنْتُ ، أَوْ قَبَحْتُ ، كَيْمَا تَكِلَنِي لِي ، فَحَسَنْتَ تَقْبِيحِي ، وَقَبَحْتَ تَحْسِينِي
رَضِيتُ بِإِقْلَالِي ، فَعِشْ أَنْتِ مُوسِرًا ، فَإِنَّ قَلِيلِي ، عَنْ كَثِيرِكَ ، يُغْنِينِي
وَمَا الْعِزَّ إِلَّا عِزٌّ مَنْ عَزَّ بِالتَّقَى ، وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا فَضْلُ ذِي الْفَضْلِ وَالِدِينَ
وَفِي اللَّهِ مَا أَغْنَى ، وَفِي اللَّهِ مَا كَفَى ، وَفِي الصَّبْرِ ، عَمَّا فَاتَنِي ، مَا يُسَلِّينِي
وَعِنْدِي مِنَ التَّسْلِيمِ لِلَّهِ ، وَالرَّضَى ، إِذَا عَرَّضَ الْمَسْكُوهُ لِي ، مَا يُعْزِّينِي
وَحَسْبِي ، فَإِنِّي لَا أُرِيدُ لِصَاحِبِي قَبِيحًا ، وَلَا أَغْنَى بِمَا لَيْسَ بِعَيْنِي
وَلَئِنْ أَرَى أَنْ لَا أَنَافِسَ ظَالِمًا ، وَأَرْضِي بِكُلِّ الْحَقِّ مَنْ لَيْسَ بِرُضِيِّنِي

حب الرئاسة داء

حُبُّ الرِّئَاسَةِ دَاءٌ يُخْلِقُ الدِّينَا ، وَيَجْعَلُ الْحُبَّ حُرْمًا لِلْمُحِبِّينَا
يَنْفِي الْحَقَائِقَ ، وَالْأَرْحَامَ يَقْطَعُهَا ، فَلَا مَرْوَةَ يُبْقِي لَا ، وَلَا دِينَا

الناس للكثير المال

إِنَّ الزَّمانَ يَغُرُّني بِأَمَانِهِ ، وَيُذَيِّقُنِي الْمَكْرُوهَ مِنْ حِدْثَانِهِ
 وَأَنَا النَّذِيرُ مِنَ الزَّمانِ لِكُلِّ مَنْ
 ما النَّاسُ إِلَّا لِلْكَثِيرِ الْمَالِ ، أَوْ
 فِإِذَا الزَّمانُ رَمَى الْفَتَى بِمِلْمَةٍ ،
 أَقْلِيلُ زِيَارَتِكَ الصَّدِيقَ ، وَلَا تُطِيلُ
 وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ لَا تُلَاقِي كُلَّ مَنْ
 إِنَّ الصَّدِيقَ يَلِجُ فِي غِشِيَانِهِ
 حَتَّى تَرَاهُ ، بَعْدَ طُولِ مَسَرَّةٍ ،
 وَأَخْفُ ما يَلْقَى الْفَتَى ، قُرْباً عَلَى
 وَإِذَا تَوَانَى عَنْ صِيَانَةِ نَفْسِهِ ،
 وَيُذَيِّقُنِي الْمَكْرُوهَ مِنْ حِدْثَانِهِ
 أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَائِثْقاً بِزَمَانِهِ
 لُئْلَطُ ، ما دَامَ فِي سُلْطَانِهِ
 كَانَ الثَّقَاتُ عَلَيْهِ مِنْ أَعْوَانِهِ
 هِجْرَانَهُ ، فَيَلِجُ فِي هِجْرَانِهِ
 أَلْقَى إِلَيْكَ ، تَلَهْفاً ، بِلِسَانِهِ
 لَصَدِيقِهِ ، فَيَمْلَأُ مِنْ غِشِيَانِهِ
 وَكَأَنَّهُ مُتَبَرِّمٌ بِمَكَانِهِ
 لِإِخْوَانِهِ ، ما خَفَ مِنْ إِخْوَانِهِ
 رَجُلٌ تُنْقَصُ وَاسْتُخِفَ بِشَانِهِ

سكن هواك

رَكَنْتَ إِلَى الدُّنْيَا عَلَى ما تَرَى مِنْهَا ، وَأَنْتَ ، مُدُّ اسْتَقْبَلَتْهَا ، مُدْبِرٌ عَنْهَا
 وَلِلنَّفْسِ ، دُونَ الْعَارِفَاتِ ، صُعُوبَةٌ ، فَإِنْ صَعُبَتْ يَوْماً عَلَيْكَ ، فَهَوْنُهَا
 وَلِلنَّفْسِ طَيْرٌ يَنْتَفِضُنْ ، إِلَى الْهَوَى ، بِأَجْنِحَةٍ ، تَهْوِي إِلَيْهِ ، فَسَكْنُهَا

كل امرئ بخدينه

أَلَا مَنْ لَمَهُمُ الْفُؤَادِ ، حَزِينِهِ ،
 وَإِذَا هُوَ لَا يَدْرِي : لَعَلَّ كِتَابَهُ
 وَيَلْتَمِسُ الْإِحْسَانَ ، بَعْدَ إِسَاءَةٍ ،
 إِذَا مَا اتَّقَى اللَّهَ أَمْرُوهُ فِي أُمُورِهِ ،
 سَعَى يَبْتَغِي عَوْنًا ، عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقَى ،
 فَصَفَّ خَدِينًا مَا اسْتَطَعَتْ مِنَ الْقَذَى ،
 وَخَيْرُ قَرَيْنٍ ، أَنْتَ مُقْتَرِنٌ بِهِ ،
 وَكُلَّ أَمْرٍ فِيهِ ، وَفِيهِ ، وَدَارِهِ ،
 لِكُلِّ مَقَامٍ قَائِمٌ لَا يَجُوزُهُ ،
 إِذَا ابْتَزَّ مِنْهُ الْعَزَمَ ضَعْفُ يَقِينِهِ ،
 سَيُعْطَاهُ ، مَشُورًا ، بَغَيْرِ يَمِينِهِ
 فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ غَيْرَ مُعِينِهِ
 وَكَانَ ، إِلَى الْفِرْدَوْسِ ، جُلُّ حَنِينِهِ
 لِيَبْتَاعَهُ مِنْ مَالِهِ بِشَمِينِهِ
 أَلَا إِنَّمَا كُلُّ أَمْرٍ بِخَدِينِهِ
 قَرَيْنٌ نَصِيحٌ ، مُنْصِفٌ لِقَرِينِهِ
 عَلَى ذَاكَ ، وَاحْمِلْ غَنَّهُ لَسَمِينِهِ
 فَدَعْ غِيَّ قَلْبٍ خَائِضٍ فِي فُنُونِهِ

١ قوله : فيه ، أمر من وقاه ، والأفصح أن يقول : قه ، وكذلك الشأن في فيه ، أمر من وفى ،
 وهي لغة ضعيفة لقوم يحققون الحرف .

لا خير في حشو الكلام

المرء نَحْوُ مِْن خَدِينِهِ ، فيما يُكشِّفُ مِْن دَفِينِهِ
 كُنْ في أُمُورِكَ سَاكِناً ، فالمرءُ يُدْرِكُ في سُكُونِهِ
 وَالْإِنِّ جَنَاحَكَ تَعْتَقِدُ في النَّاسِ ، مُمَدَّةً ، بَلِينِهِ
 وَاعْمِدْ إِلَى صِدْقِ الْحَدِيدِ ثِ ، فَإِنَّهُ أَزْكَى فُنُونِهِ
 وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى ، مِْن مَنطِقٍ في غَيْرِ حِينِهِ
 لَا خَيْرَ في حَشْوِ الْكَلَامِ مِ ، إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ
 وَلَرُبَّمَا احْتَقَرَ الْفَتَى مَن لَيْسَ في شَرَفٍ بِدُونِهِ
 كُلُّ أَمْرٍ ، في نَفْسِهِ ، أَعْلَى ، وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهِ
 مَن ذَا الَّذِي يَخْفَى عَلَيْكَ ، إِذَا نَظَرْتَ إِلَى خَدِينِهِ
 رَبُّ أَمْرٍ مُتَبَيِّنٌ ، غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى يَقِينِهِ
 فَأَزَالَهُ عَنْ رُشْدِهِ ، فابْتَاعَ دُنْيَاهُ بِدِينِهِ

المدائن الخربة

ما خَيْرُ دارٍ يَمُوتُ صاحبُها ، وأَغْفَلُ الغافِلينَ آمِنُها
ألمْ تَرَ القادةَ التي سَلَفَتْ ، قَدْ خَرِبَتْ بَعْدَها مَدائِنُها ؟

لا تكذبن

لا تَكْذِبِينَ ، فَإِنِّي لَكَ ناصِحٌ ، لا تَكْذِيبَنَّ
وَأَنْظُرِي لِنَفْسِكَ ما اسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّها نارٌ وَجَنَّةٌ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ في زَمَانٍ ، سَطَوَاتُهُ أَسِنَّةٌ
صارَ التَّوَاضُّعُ بِدْعَةً فيه ، وَصارَ الكِبَرُ سُنَّةً

التوسط في الرأي

إذا ما الشَّيْءُ فَاتَ ، فَسرَّ عَنهُ ، ولا تَشْهَدْ بما لم تَسْتَبِينَ
تَوَسَّطْ كُلَّ رَأْيٍ أَنْتَ فيه ، وَخُذْ بِمِجْماعِ الطَّرَفَيْنِ مِنْهُ

للناس آجال وأرزاق

أيا جامعِي الدنيا ! لِمَنْ تَجْمَعُونَهَا ، وَتَبْنُونَ فِيهَا الدُّورَ لَا تَسْكُنُونَهَا
وَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ قَدْ رَأَيْنَا تَحَصَّنَتْ ، فَعَطَلَتْ الْأَيَّامُ مِنْهَا حُصُونَهَا
وَكَمْ مِنْ ظُنُونٍ لِلنَّفُوسِ كَثِيرَةٌ ، فَكَذَّبَتْ الْأَحْدَاثُ مِنْهَا ظُنُونَهَا
وَلِإِنَّ الْعُيُونَ قَدْ تَرَى ، غَيْرَ أَنَّهُ ، كَأَنَّ الْقُلُوبَ لَمْ تُصَدِّقْ عُيُونَهَا
أَلَا رَبُّ آمَالٍ ، إِذَا قِيلَ قَدْ دَنَتْ ، رَأَيْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَدْ حُلْنَ دُونَهَا
أَيَا آمِنَ الْأَيَّامِ مُسْتَأْنِسًا بِهَا ، كَأَنَّكَ قَدْ وَاجَهْتَ مِنْهَا خَوْثُونَهَا
لَعَمْرُكَ مَا تَنْفَكُ تَهْدِي جَنَازَةَ ، إِلَى عَسْكَرِ الْأَمْوَاتِ ، حَتَّى تَكُونَهَا
ذَوِي الْوُدِّ ، مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ ، عَلَيْكُمْ سَلَامٌ ، أَمَا مِنْ دَعْوَةٍ تَسْمَعُونَهَا
سَكَنْتُمْ ظُهُورَ الْأَرْضِ حِينًا بَنَصْرَةٍ ، فَمَا لَبِثْتُمْ ، حَتَّى سَكَنْتُمْ بِطُونَهَا
وَكَسْتُمْ أَنْسَاءَ مِثْلَنَا فِي سَبِيلِنَا ، تَضَعْنَ بِالْدُّنْيَا ، وَتَسْتَحْسِنُونَهَا
وَمَا زَالَتِ الدُّنْيَا مَحَلَّ تَرَحُّلٍ ، تَجُوسُ الْمَنَآيَا سَهْلَهَا وَحَزُونَهَا
وَقَدْ كَانَ لِلدُّنْيَا قُرُونٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَكِنَّ رَبَّ الدَّهْرِ أَفْنَى قُرُونَهَا
وَلِلنَّاسِ أَجَالٌ قِصَارٌ سَتَنْقِضِي ، وَلِلنَّاسِ أَرْزَاقٌ سَيَسْتَكْمِلُونَهَا

معروفه يبتغينا .

قال في المهدي :

ولنا ، إذا ما تركنا السؤال ، فلم نبغ نائله يبتدينا
وإن نحن لم نبغ معروفه ، فمعروفه أبدا يبتغينا

صلاح هارون .

حدث ابن الأعرابي قال : اجتمعت
الشعراء على باب الرشيد فأذن لهم فدخلوا
وأنشدوا فأنشد أبو العتاهية :

يا مَنْ تَبَغَّى زَمَنًا صَالِحًا ، صَلَاحُ هَارُونَ صَلَاحُ الزَّمَنِ
كُلُّ لِسَانٍ ، هُوَ فِي مُلْكِهِ ، بالشكر ، في إحسانه ، مُرْتَهَنٌ
فأدهش له الرشيد وقال له : لقد أحسنت ! وما خرج في ذلك اليوم أحد من الشعراء بصلة غيره .

• ما روي له في كتب الأدب .

رضيت ببعض الذل .

حدث بعضهم قال : كان عمرو بن العلاء ممدحاً وفيه يقول بشار بن برد :

إذا أيقظتك حروب العدى ، فنبه لها عمر ثم نم

فبلغه أن أبا العتاهية عليه هائب في إهانة نالها منه في مجلس ، وكان كثير الانقطاع إليه ، فتخلف عنه . فساء ذلك عمراً فكذب إليه : قد بلغني الذي كان من تجنبك فيما استخفك فيه سوء الأدب عن علم حقيقته مني . فصرت متردداً من المي في يلاميع الشبهة . ولو كان مملك من علمك داع إلى لقائي لكشفت لك مورد الأمر ومصدره لترجع إلى الصلة ، فتقال ، أو تأبى إلا الصريمة فتصرم . وقد قال الأول :

ومستعجب أبدي على الظن عتبه ، وأخرج منه ، المحفظات ، غليل

كشفت له عذراً ، فأبصر وجهه ، فعاد إلى الإنصاف وهو ذليل

فأجابه أبو العتاهية : لم أجز بعتبي الحقيقة إلى الشبهة ، ولم أجد سعة مع عظم قدرتك إلى حمل اللائمة ، ففصر بي الخوف من سخطك على ترك معاتبتك . لأن المعاتبة لا تجنى إلا من المساوي ، ولو رغبت عن الصلة إلى القطيعة لتقاضيتك ذلك عن طول الصلابة ، وسالف المدة ، وأنا أقول :

رَضِيتُ بِبَعْضِ الذَّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ ، وَلَيْسَ لِمِثْلِي ، بِالْمُلُوكِ ، يَدَانِ

وَكُنْتُ امْرَأً أَخْشَى الْعِقَابَ ، وَأَتَّقِي مَغْشَةَ مَا تَجَنَّبُنِي يَدَيَّ وَلِسَانِي

وَلَوْ أَنَّ نِيَّ عَانَدْتُ صَاحِبَ قُدْرَةٍ ، لَعَرَّضْتُ نَفْسِي صَوْلَةَ الْحَدَثَانِ

فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ مِنْكَ يَضْمَنْ تَوْبَتِي ، فَإِنِّي امْرُؤٌ أُوْفِي بِكُلِّ ضَمَانٍ

فتراجعا إلى أحسن ما كانا عليه .

* مما روي له في كتب الأدب .

١ اليلاميع ، الواحد يلمع : البرق الخلب ، والسراب .

جدد بيض وحمرة

روي عن أبي العتاهية أنه حج في زمان
المهدي وضربت بعده السكة فلما عاد كتب
إلى المهدي :

خَبَّرُونِي أَنَّ ، مِنْ ضَرْبِ السَّنَةِ ، جُدُّدًا بَيْضًا ، وَحُمْرًا حَسَنَةً
لَمْ أَكُنْ أَعْهَدُهَا ، فِيمَا مَضَى ، مِثْلَ مَا كُنْتُ أَرَى كُلَّ سَنَةٍ
فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَهْدِيُّ بِأَلْفِ دِينَارٍ جَدْدَ وَبِمِثْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ جَدْدَ أَيْضًا .

أريدك للدينار

قال ابن المعتز : كان علي بن يقطين صديقاً لأبي
العتاهية وكان يبره في كل سنة ببر واسع . فأبطأ عليه بالبر
في سنة من السنين ، وكان إذا لقيه أبو العتاهية أو دخل عليه
يسر به ، ويرفع مجلسه ولا يزيد على ذلك . فلقيه ذات
يوم وهو يريد دار الخليفة ، فاستوقفه فوقف له فأنشده :

حَتَّى مَتَى لَيْتَ شِعْرِي يَا ابْنَ يَظْقُطِينَ ، أَفْنِي عَلَيْكَ بَشِيءٌ لَسْتَ تُؤَلِّينِي
إِنَّ السَّلَامَ ، وَإِنَّ الْبِشْرَ مِنْ رَجُلٍ ، فِي مِثْلِ مَا أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ يَكْفِينِي
هَذَا زَمَانٌ أَلَحَّ النَّاسُ فِيهِ عَلَى تِيهِ الْمُلُوكِ ، وَأَخْلَاقِ الْمَسَاكِينِ
أَمَّا عَلِمْتُ ، جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً ، وَزَادَكَ اللَّهُ فَضْلًا ، يَا ابْنَ يَظْقُطِينَ

* مما روي له في كتب الأدب .

أَنْتِي أُرِيدُكَ لِدُنْيَا ، وَعَاجِلِهَا ، وَلَا أُرِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ لِلدِّينِ

فقال علي بن يقطين : لست وحقك أبرح ولا تبرح من موضعنا هذا إلا راضياً . وأمر له بما كان يبعث به إليه في كل سنة . فحمل من وقته ، وعلي واقف إلى أن تسلمه .

جفاء •

وجد الرشيد على أبي العتاهية ، فكان
أبو العتاهية يرجو أن يتكلم الفضل بن
الربيع في أمره ، فأبطأ عليه بذلك فكتب إليه :

أَجَفَوْتَنِي ، فِيمَنْ جَفَانِي ، وَجَعَلْتَ شَأْنَكَ غَيْرَ شَانِي
وَلَطَالَمَا أَمْنَتَنِي ، مِمَّا أَرَى ، كُلَّ الْأَمَانِي
حَتَّى إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ عَلَيَّ ، صُرْتَ مَعَ الزَّمَانِ
فكلم الفضل فيه الرشيد فرضي عنه .

ضربتني بنت معن •

غضب عبد الله بن معن على أبي العتاهية لهجوه
إياه وأمر غلمانه بأن يوسموه شتماً فاحتالوا عليه
حتى أخذوه في مكان وضربوه مائة سوط فقال
أبو العتاهية بهجوه :

ضَرَبْتَنِي بِكَفِّهَا بِنْتُ مَعْنٍ ، أَوْجَعَتْ كَفِّهَا ، وَمَا أَوْجَعْتَنِي
وَلَعَمْرِي لَوْ لَا أَذَى كَفِّهَا ، إِذْ ضَرَبْتَنِي ، بِالسَّوْطِ ، مَا تَرَكْتَنِي

• ما روي له في كتب الأدب .

التفريح من بيت الحزن*

وروي أن أبا العتاهية لما مات الهادي قال له الرشيد : أنشدنا من شعرك في الغزل ، فقال : لا أقول شعراً بعد موسى أبداً . فحسبه . وأمر إبراهيم الموصلي أن يغني فقال : لا أغني بعد موسى أبداً ، وكان محسناً إليهما . فحسبه . فلما شخص إلى الرقة حفر لهما حفيرة واسعة وقطع بينهما بخائط وقال : كونا بهذا المكان لا تخرجا منه حتى تشعرا أنت ويغني هذا . فصبرا على ذلك برهة . وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر بن يحيى معه ، ففنت جارية صوتاً فاستحسنه ، وطربا عليه طرباً شديداً ، وكان بيتاً واحداً ، فقال الرشيد : ما كان أحوجه إلى بيت ثان ليطول الغناء فيه فنستمع مدة طويلة به . فقال له جعفر : قد أصبته . قال : من أين ؟ قال : تبعث إلى أبي العتاهية ، فيلحقه به لقد رته على الشعر وسرعته . قال : هو أنكد من ذلك لا يجيبنا ، وهو محبوس ، ونحن في نعيم وطرب . قال : بلى . فاكذب إليه حتى تعلم صحة ما قلت لك . فكتب إليه بالقصة وقال : الحق لنا بالبيت بيتاً ثانياً . فكتب إليه أبو العتاهية :

شَغِيلَ الْمِسْكِينَ عَنْ تِلْكَ الْمِحْنِ ، فَارَقَ الرُّوحَ ، وَأَخْلَى مِنْ بَدَنِ
وَلَقَدْ كَلَّفْتُ أَمْرًا عَجَبًا ، أَسْأَلُ التَّفْرِيحَ مِنْ بَيْتِ الْحَزَنِ

فلما وصلت قال الرشيد : قد عرفتك أنه لا يفعل . قال : فتخرجه حتى يفعل . قال : لا حتى يشعر فقد حلفت . فأقام أياماً لا يفعل . قال ثم قال أبو العتاهية لإبراهيم : إلى كم هذا تلاج الخلفاء ! هلم أقل شعراً وتغني فيه . فقال أبو العتاهية :

إِنَّمَا هَارُونُ خَيْرٌ كُلَّهُ ، مَاتَ كُلَّ الشَّرِّ مُنْذُ يَوْمِ خَلْقِ

فرضي عنه وأجزل له العطاء .

• مما روي له في كتب الأدب .

ففي الفتيان زائدة.

أخبر محمد بن موسى قال : كان أبو
العباس زائدة بن معن صديقاً لأبي العتاهية ولم
يمن أخويه عليه فمات فرثاه بقوله :

حَزَنْتُ لِمَوْتِ زَائِدَةَ بْنِ مَعْنٍ ، حَقِيقٌ أَنْ يَطُولَ عَلَيْهِ حُزْنِي
فِي الْفَتَيَانِ زَائِدَةُ الْمُصَفَّى ، أَبُو الْعَبَّاسِ كَانَ أَخِي وَخِدْنِي
فَتَى قَوْمِي وَأَيَّ فَتَى تَوَارَتْ بِهِ الْأَكْفَانُ تَحْتَ ثَرَى وَلِينِ
أَلَا يَا قَبْرَ زَائِدَةَ بْنِ مَعْنٍ ! دَعَوْتُكَ كَيْ تُجِيبَ فَلَمْ تُجِيبْنِي
سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أَرْكَانِ قَوْمِي ، أَصَبَنَ بِهِنَّ رُكْنًا بَعْدَ رُكْنِ

المملوك المالك.

قيل إن الرشيد غضب على نديم له فأقصاه ثم ندم فقال :
صد عني ، إذ رآني مفتتن ، وأطال الصد لما أن فطن
كان مملوكي ، فأضحى مالكي ، إن هذا من أعاجيب الزمن
ثم قال لجعفر بن يحيى : اطلب لي من يزيد في هذين البيتين . فقال : ليس لهما إلا أبو العتاهية .
وكان محبوساً فبعثوا إليه فكتب إلى الرشيد :

ضَعُفَ الْمِسْكِينُ عَنْ تِلْكَ الْمِحَنِّ ، هَلَكَ الرُّوحُ مِنْهُ ، وَالْبَدَنُ

• مما روي له في كتب الأدب .

ولقد كُلتُ شَيْئاً عَجَباً ، زادَ في النُّكْبَةِ واستوفى المِحَنُ
قيلَ فرَحْنَا ، وبأبى فرَحُ أنْ يُوافيني في بيتِ الحَزَنُ
فأمر بإطلاقه .

عزة الودء

ثم قال يميز الأبيات التي مر ذكرها :

عِزَّةُ الْوُدِّ أَرْتَهُ ذِلَّتِي ، في نَوَاهُ ، وله رَأْيٌ حَسَنُ
فلهَذَا صِرْتُ مَمْلُوكاً لَهُ ، ولهذا شَاعَ ما بي وَعَلَنُ
فقال الرشيد : أحسنت وأصبت ما في نفسي . وأضعف صلتك .

سيدتي عتبة

يا عُتْبَ سَيِّدَتِي ! أَمَا لَكَ دِينَ ؟ حتى متى قَلْبِي لَدَيْكَ رَهِينُ ؟
وَأَنَا الذَّلُولُ لِكُلِّ مَا حَمَلْتَنِي ؛ وَأَنَا الشَّقِيّ الْبَائِسُ الْمِسْكِينُ
وَأَنَا الْغَدَاةَ لِكُلِّ بَاكِ مُسْعِدُ وَلِكُلِّ صَبٍّ صَاحِبٌ وَخَدِينُ
لَا بَأْسَ ، إِنَّ لَدَاكَ عِنْدِي رَاحَةً لِلصَّبِّ أَنْ يَلْقَى الْحَزِينَ حَزِينُ
يَا عُتْبَ ! أَيْنَ أَفْرَ مِنْكَ ، أَمِيرَتِي ! وَعَلَيَّ حِصْنٌ مِنْ هَوَاكَ حَصِينُ

• مما روي له في كتب الأدب .

حرف الرءاء

بهام رزقوا جاهاً

أخبر أحمد بن عبيد بن ناصح قال : كنت أمشي مع أبي العتاهية يده في يدي ، وهو متكئ علي ينظر إلى الناس يذهبون ويحيثون . فقال : أما تراهم هذا يتيه فلا يتكلم ، وهذا يتكلم بصلف . ثم قال لي : مر بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يخطر فقال : يا بني لو خفضت بعض هذه الخيلاء ألم يكن أحسن بك من هذه الشهرة التي قد شهرت بها نفسك ! فقال له الفتى : أوما تعرف من أنا ؟ فقال له : بلى والله أعرفك معرفة جيدة ، أولك طينة مذرة^١ وآخرك جيفة قدرة ، وأنت بين ذينك حامل عذرة . قال : فأرغى الفتى أذنيه وكف عما كان يفعل وطأ رأسه ومشى مسترسلاً . ثم أنشدني أبو العتاهية :

أَيَا وَاهَاً لَذِكْرِ اللَّهِ ، يَا وَاهَاً لَهُ ، وَاهَاً !
لَقَدْ طَيَّبَ ذِكْرُ اللَّهِ ، بِالتَّسْبِيحِ أَفْوَاهَاً
فَيَا أَنْتَنَ مِنْ زِبْلٍ ، عَلَى زِبْلٍ ، إِذَا تَهَا
أَرَى قَوْمًا يَتِيهُونَ ، بِهِمَا رُزِقُوا جَاهَاً

١ مذرة : فاسدة خبيثة .

الشيب الناعي

لأنما الشيبُ لابنِ آدَمَ نَاعٍ ، قامَ في عارضِيهِ ثمَّ نَعَاهُ
كَمْ نَرَى اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَرُومَا نِ لِمَنْ مَدَّ لَهْوَهُ ، وَصَبَاهُ

صن وجهك عن السؤال

إذا ما سألتَ المرءَ هُنْتَ عَلَيْهِ ، يَرَاكَ حَقِيرًا مَنْ رَغِبْتَ إِلَيْهِ
فلا تَسْأَلَنَّ المرءَ إِلَّا ضَرُورَةً ، وَوَقَرْتَ عَلَيْهِ كُلَّ ذَاتِ يَدَيْهِ
وَمَنْ جَاءَ يَبْغِي مَا لَدَيْكَ فَأَرْضِهِ بِجَهْدِكَ ، وَاتْرُكْ مَا يَكُونُ لَدَيْهِ

متى ينظر إلى المرء ؟

المرءُ مَنظُورٌ إِلَيْهِ ، ما دامَ يُرْجَى ما لَدَيْهِ
مَنْ كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تَكُونَ ، الدَّهْرَ ، ذا فَضْلٍ عَلَيْهِ
فابْذُلْ لَهُ ما فِي يَدَيْهِ لَكَ وَغَضَّ عَمَّا فِي يَدَيْهِ

المخدوع بمناه

الْمَرْءُ يَخْدَعُهُ مُنَاهُ ، وَالذَّهْرُ يُسْرِعُ فِي بَلَاهُ
 يَا ذَا الْهَوَى مَهْ ! لَا تَكُنْ مِمَّنْ تَعْبَدُهُ هَوَاهُ !
 وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَرْءَ مُرْ تَهَنْ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ
 كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَا تَرَى مُتَصَرِّفًا ، فِيمَا تَرَاهُ
 أَمْسَى قَرِيبَ الدَّارِ فِي الْ أَجْدَاثِ قَدْ شَحِطَتْ نَوَاهُ
 قَدْ كَانَ مُغْتَرًّا بِيَتُو مِ وَفَاتِهِ ، حَتَّى أَتَاهُ
 النَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ ، وَالْمَوْتُ دَائِرَةٌ رَحَاهُ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَبْقَى ، وَيَهْلِكُ مَا سِوَاهُ

كن حليماً منصفاً

اكْرَهْ لِغَيْرِكَ مَا لِنَفْسِكَ تَكْرَهُ ، وَافْعَلْ بِنَفْسِكَ فِعْلَ مَنْ يَتَنَزَّهُ
 وَأَدْفَعْ بِصَمْتِكَ عَنْكَ خَاطِرَةَ الْخَنَاءِ ، حَذَرَ الْجَوَابِ ، فَإِنَّهُ بَكَ أَشْبَهُ
 وَكِلِ السَّفِيهَ إِلَى السَّفَاهَةِ ، وَانْتَصِفْ بِالْحِلْمِ ، أَوْ بِالصَّمْتِ مِمَّنْ يَسْفَهُ
 وَدَعْ الْفُكَاهَةَ بِالْمُزَاحِ ، فَإِنَّهُ يُرْدِي ، وَيَسْخَفُ مَنْ بِهِ يَتَفَكَّهُ

وَالصَّمْتُ لِلْمَرْءِ الْحَلِيمِ وَقَايَةٌ ،
لَا تَنْسَ حِلْمَكَ حِينَ يَقْرَعُكَ الْأَذَى
وَلَرُبَّمَا صَبَرَ الْحَلِيمُ عَلَى الْأَذَى ،
وَلَرُبَّمَا حَجَبَ الْحَلِيمُ جَوَابَهُ ،
وَلَرُبَّمَا جَمَعَ السَّفَاهُ بِذِي الْحِجَى ،
وَلَرُبَّمَا نَسِيَ الْوَقُورُ وَقَارَهُ ،
وَلَرُبَّمَا نَهَنَتْ عَنْكَ ذَوِي الْخَنَاءِ
إِنَّ الْحَلِيمَ عَنِ الْأَذَى مُتَحَجِّبٌ ،
وَالْبَغْيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ ، وَيَدُوكُهُمْ ،
إِنَّ الزَّمَانَ لِأَهْلِهِ لِمُؤَدِّبٌ
أَفْقِهَتْ عَنْ عِبَرِ الزَّمَانِ صِفَاتُهَا ؟
وَلَقَدْ أَرَاكَ تَعَبْتَ فِي طَلَبِ الْغِنَى ،
وَأَرَاكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ مُنَازِعٌ ،
قُلْ لِلَّذِينَ تَشَبَّهُوا بِذَوِي التَّقَى :

يَنْفِي بِهَا ، عَنْ عِرْضِهِ ، مَا يَسْكُرُهُ
مِنْ كُلِّ مَا يَجْنِي عَلَيْكَ ، وَيَجْبَهُ ١
حَتَّى يُرَى ، وَكَأَنَّهُ يَتَدَلَّهُ ٢
بِالصَّمْتِ مِنْهُ ، وَإِنَّهُ لِمُفَوَّهٌ
حَتَّى يُدَلِّلَهُ الدَّيُّ ، الْأُسْفَهُ
حَتَّى تَرَاهُ جَاهِلًا ، يَتَدَهَّدُهُ ٣
بِالصَّمْتِ ، إِلَّا أَحْجَمُوا ، وَتَنَهَّنْهُوا
وَعَنِ الْخَنَاءِ مُتَوَفِّرٌ ، مُتَنَزَّهُ
وَجَمِيعُهُمْ ، مِنْ صَرْعِهِ ، يَتَأَوَّهُ
بِصُرُوفِهِ ، وَمِيقَظٌ ، وَمَنْبَهُ
هَيْهَاتَ لَسْتُ أَرَاكَ عَنْهُ تَفْقَهُ
شَرَّهَا ، وَلَيْسَ يَنَالُهُ مَنْ يَشْرَهُ
وَمُنَافِسٌ ، وَمُمَازِحٌ ، وَمَقْهَقُهُ
لَا يَلْعَبْنَ بِنَفْسِهِ مُتَشَبِّهٌ

١ جبهه : استقبله بالمكروه ، ضربه على جبهته .

٢ تدله : ذهب قلبه من هم ونحوه .

٣ يتدهده : يتدحرج .

٤ يدوكهم : يسحقهم .

هَيْهَاتَ لَا يَخْفَى التَّقَى مِنْ ذِي التَّقَى ؛ هَيْهَاتَ لَا يَخْفَى امْرُؤٌ مُتَأَلَّهُ
إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا طَوَتْ أَسْرَارَهَا ، أَبْدَتْ لَكَ الْأَسْرَارَ مِنْهَا الْأَوْجُهُ

دع الناس والدنيا

تَصَبَّرْ عَنِ الدُّنْيَا ، وَدَعْ كُلَّ تَائِهٍ ، مُطِيعٌ هَوًى ، يَهْوِي بِهِ فِي الْمَهَامِ
دَعْ النَّاسَ وَالدُّنْيَا ، فَبَيْنَ مُكَالِبٍ عَلَيْهَا بِأَنْيَابٍ ، وَبَيْنَ مُشَافِهِ
وَمَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي أُمُورِهِ ، يَقَعْ فِي عَظِيمٍ مُشْكِلٍ ، مُتَشَابِهِ
وَمَا فَازَ أَهْلُ الْفَضْلِ إِلَّا بِصَبْرِهِمْ عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَاحْتِمَالِ الْمَكَارِهِ

الذنب على من جناه

إِنَّمَا الذَّنْبُ عَلَى مَنْ جَنَاهُ ، لَمْ يَضِرْ ، قَبْلُ ، جَهُولًا سِوَاهُ
فَسَدَ النَّاسُ جَمِيعًا ، فَأَمْسَى خَيْرُهُمْ مَنْ كَفَّ عَنَّا أَذَاهُ

ألا يا بني آدم

ألا يا بني آدم استنّبهُوا ، أما قد نهيتُم ، فلا تنسَهُوا
أيا عَجَباً مِن ذَوِي الاعتِبا رِ ما مِنهُمُ اليَومَ مُستَنبِهٌ
طَغَى النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ اللَّبِيَّ بَ ، فِي غَيِّ طُغْيَانِهِ ، يَعْمَهُ

الصادق الصديق

وَإِنِّي لُمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبٍ ، يَرُوقُ وَيَصْفُو ، إِن كَدِرْتُ عَلَيْهِ
عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي ، وَلَا إِنْ كُنْتُ طَوَّعَ يَدَيْهِ

الدنيا لمن هي يديه

حدث علي بن يزيد الخزرجي الشاعر عن يحيى
ابن الربيع قال : دخل أبو عبيد الله على المهدي وكان
قد وجد عليه في أمر بلغه عنه ، وأبو العتاهية حاضر
المجلس ، فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتنقذ
عليه ثم أمر به فجر برجله . ثم أطرق المهدي طويلاً
فلما سكن أنشده أبو العتاهية :

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذَاباً ، كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ

تُهَيِّنُ الْمُكْرِمِينَ لَهَا بِصُغُرٍ ، وَتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ
إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ ، فَدَعَهُ وَخَذَهُ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ

فتبسم المهدي وقال لأبي العتاهية : أحسنت . فقام أبو العتاهية ثم قال : والله يا أمير المؤمنين ما رأيت أحداً أشد إكراماً للدنيا ولا أصون لها ولا أشح عليها من هذا الذي جر برجله الساعة ، ولقد دخلت إلى أمير المؤمنين ، ودخل هو ، وهو أعز الناس ، فما برحت حتى رأيته أذل الناس ، ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت . فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد الله فرضي عنه ، فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية .

أنا بالله وإليه

أَنَا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَإِلَيْهِ ، إِنَّمَا الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْهِ
أَحْمَدُ اللَّهِ ، وَهُوَ أَلْهَمَنِي الْحَمْدَ عَلَى الْمَنِّ وَالْمَزِيدُ لَدَيْهِ
كَمْ زَمَانٍ بَكَيْتُ مِنْهُ قَدِيمًا ، ثُمَّ لَمَّا مَضَى بَكَيْتُ عَلَيْهِ

اغضب على الطمع

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى امْرِئٍ لَكَ مَانِعٍ مَا فِي يَدَيْهِ
وَإِغْضَبْ عَلَى الطَّمْعِ الَّذِي اسْتَدْعَاكَ تَطَلُّبُ مَا لَدَيْهِ

اغض عن المرء

أغضِ عَنِ الْمَرْءِ وَعَمَّا لَدَيْهِ ، أَخُوكَ مَنْ وَقَرْتَ مَا فِي يَدَيْهِ
وَقَلَّ مَنْ تَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَهْوَاهُ إِلَّا كُنْتَ ثِقَلًا عَلَيْهِ
مَنْ ظَنَّ بِبِ الرِّغْبَةِ فِي شَيْءٍ ، بَاعَدَنِي مِنْهُ دُنُوتِي إِلَيْهِ

أرقبك من بخل نفسك

أَرْقِبْكَ ، أَرْقِبْكَ ، بِسْمِ اللَّهِ ، أَرْقِبْكَ
مِنْ بُخْلِ نَفْسِكَ عَلَى اللَّهِ يَشْفِيهَا
مَا سَلِمَ كَفَكَ ، إِلَّا مَنْ يَنْوِلُهَا ، وَلَا عَدُوَّكَ ، إِلَّا مَنْ يَرْجِيهَا

عبد الدنيئة

إِذَا طَاوَعْتَ نَفْسَكَ كُنْتَ عَبْدًا لِكُلِّ دَنِيَّةٍ تَدْنُو إِلَيْهَا

خل الدنيا لبنيتها

مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا تَجَبَّرَ فِيهَا ، وَآكَسَى عَقْلُهُ التَّيَّاسُ ، وَتَبِيهَا
رُبَّمَا أَتْعَبَتْ بَنِيهَا عَلَى ذَا كَ ، فَدَعَا ، وَخَلَّهَا لَبْنِيهَا
عَلَّلَ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ ، وَإِلَّا طَلَبَتْ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
إِنَّمَا أَنْتَ طَوَّلَ عُمْرِكَ ، مَا عُمِّرَ تَ ، فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا
لَيْسَ فِيمَا مَضَى ، وَلَا فِي الَّذِي لَمْ يَأْتِ ، مِنْ لَذَّةٍ لِمُسْتَحْلِيهَا

ابتغ لأخيك ما تبتغي لنفسك

أَبَا نَفْسٍ مَهْمًا لَمْ يَدُمْ ، فَتَذَرِيهِ ، وَلِلْمَوْتِ رَأْيٌ فَيْكَ فَاَنْتَظَرِيهِ
مَضَى مِنْ مَضَى مَنَا ، وَحِيدًا بِنَفْسِهِ ، وَنَحْنُ وَشَيْكَأ ، لَا نَشْكُ ، نَلِيهِ
بَنُو الْمَرْءِ يُسْلِيهِمْ عَنِ الْمَرْءِ بَعْدَهُ إِذَا مَاتَ ، مَا أَسْلَاهُ بَعْدُ أَبِيهِ
رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ هَمًّا أَشَدَّهُمْ قُنُوعًا ، وَأَرْضَاهُمْ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ
فَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يُقْضَ أَمْرٌ قَضَى لَهُ بِهِ اللَّهُ ، إِلَّا سَرَّهُ وَرَضِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ ظَلَّ يَبْغِي لِنَفْسِهِ مِنْ الْخَيْرِ ، مَا لَا يَبْتَغِي لِأَخِيهِ

ديب البلى

ابنُ ذى الابنِ كُلُّما زادَ مِنْهُ مَشَرَعٌ ، زادَ في فِناءِ أبيه
ما بَقَاءُ الأبِ المُلِحِّ عَلَيْهِ ، بَدِيْبِ البلى ، شَبَابُ بَنِيهِ

سبحان من يحيي العظام البالية

إِنَّ الحَوَادِثَ ، لا مَحَالَةَ ، آتِيَةٌ مِنْ بَيْنِ رَائِحَةِ تَمَرٍ ، وَغَادِيَةٍ
وَلَرُبَّمَا اعتَبِطَ السَّلِيمُ فُجَاءَةً ؛ وَلَرُبَّمَا رُزِقَ السَّلِيمُ بِعَافِيَةٍ
أَلَّهُ يَعْلَمُ ما تُجِنُّ قُلُوبُنَا ؛ وَاللَّهُ لا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ
أَيْنَ الأُلى كَنَزُوا الكُنُوزَ وَأَمَلُّوا ، أَيْنَ القُرُونُ بَنُو القُرُونِ الخَالِيَةِ ؟
دَرَجُوا فَأَصْبَحَتِ المَنَازِلُ مِنْهُمْ قَفَرًا ، وَأَصْبَحَتِ المَدائِنُ خَالِيَةً
عَجَبًا لِمَنْ يَنْسَى المَقَابِرَ وَالبلى ؛ سُبْحَانَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ البَالِيَةَ

رب باك يبكى عليه

رُبَّ بَاكِ لِلْمَوْتِ يُبْكِي عَلَيْهِ ، قَدْ حَوَى مالَهُ بِكَلِمَتَا بَدَيْهِ
إِنَّمَا وارِثِي الَّذي بَعْدَ مَوْتِي شافعٌ بي لا ما حَصَلْتُ عَلَيْهِ

واعظ الناس المتهم

يا واعظ الناس قد أصبحت مُتَّهِماً إذ عبتَ منهمُ أموراً أنتَ تأنيهاً
 كالمُليْسِ الثوبِ من عُرِّي، وخزيتُهُ للناسِ باديةٌ ما إنْ يُوارِيها
 وأعظمُ الإثمِ بعدَ الكُفْرِ نَعْمَلُهُ، في كُلِّ نفسٍ عَمَّاها عَن مَساوِيها
 عِرْفانُها بعيُوبِ الناسِ تُبصِرُها منهمُ، ولا تُبصرُ العيبَ الذي فيها

إيها إلبك أخي

إيها إلبك ، أخي ، إيها ، تبكي ، وقد أحدثتَ نِيها
 ولرُبَّ صِلَمٍ لَفْظَةٍ ، علقَتَ بها أذنُ نعيها
 وليتبعُدَنَّ مِنَ الحَلْدِ مِ الحِلْمِ ، إنْ مارَى السَّفيها
 اسلَمَ سَلِمَتَ ، وكنْ بِنَفْ سِكَ عالِماً طَبَّاً ، فقِيها
 وإذا حَسَدَتْ على التَّقَى قَوْماً ، فكُنْ بِهِمْ شَبِيها
 كَمْ شَهْوَةٍ بفسادِ دينِكَ قَدْ رَأَيْتُكَ تَشْتَهِيها
 يا بائِعَ الدُّنْيَا بها ، طَوَّراً ، وطَوَّراً يَشْتَرِيها

أَمَّا رَحَى الدُّنْيَا ، فَذَا ثِرَةٌ تَدُورُ عَلَى بَنِيهَا
وَلَعَلَّ لَاحِظَ لَحْظَةٍ سَيَمُوتُ فِي أُخْرَى تَلِيهَا
إِنْ كُنْتَ تُوقِنُ أَنْ دَا رَأَ ، غَيْرَ دَارٍ أَنْتَ فِيهَا
يَبْقَى السَّرُورُ بِهَا وَتَبَى قَى الْمَكْرُمَاتُ لَسَاكِنِيهَا
فَاعْمَلْ لَهَا مُتَشَمَّرًا ، إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَبْتَغِيهَا
لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا لُغْتَرَّ بِهَا ، لَا يَتَّقِيهَا

الشقي من غرته دنياه

الدَّهْرُ ذُو دُولٍ ، وَالْمَوْتُ ذُو عِلَلٍ ، وَالْمَرْءُ ذُو أَمَلٍ ، وَالنَّاسُ أَشْبَاهُ
وَلَمْ تَزَلْ عَيْرٌ ، فِيهِنَّ مُعْتَبَرٌ ، يَجْرِي بِهَا قَدَرٌ ، وَاللَّهُ أَجْرَاهُ
يَبْكِي ، وَيَضْحَكُ ذُو نَفْسٍ مَصْرَفَةٍ ، وَاللَّهُ أَضْحَكُهُ ، وَاللَّهُ أَبْكَاهُ
وَالْمُبْتَلَى ، فَهُوَ الْمَهْجُورُ جَانِبُهُ ، وَالنَّاسُ حَيْثُ يَكُونُ الْمَالُ وَالْجَاهُ
وَالْخَلْقُ مِنْ خَلْقِ رَبٍّ قَدْ تَدَبَّرَهُ ، كُلٌّ ، فَمُسْتَعْبَدٌ ، وَاللَّهُ مَوْلَاهُ
طُوبَى لِعَبْدٍ لِمَوْلَاهُ إِنَابَتُهُ ، قَدْ فَازَ عَبْدٌ مُنِيبُ الْقَلْبِ ، أَوَاهُ
يَا بَائِعَ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا ، تَرْضَى بِدِينِكَ شَيْئًا لَيْسَ يَسَوَاهُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ ، وَالْمَوْتُ نَحْوُكَ يَهْوِي ، فَاغْرَأْ فَاهُ
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ ، رَبِّ امْرَأَةٍ حَتَفُهُ فِيمَا تَمَنَّاهُ

إِنَّ الْمُنَى لَتَغْرُورٌ ، ضِلَّةٌ وَهْوَى ،
 تَغْتَرُّ لِلْجَهْلِ بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا ؛
 كَأَنَّ حَيًّا ، وَقَدْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ ،
 وَالنَّاسُ فِي رَقْدَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ ،
 أَنْصِفْ هُدَيْتَ إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّصِفًا ،
 يَا رَبُّ يَوْمَ أَتَتْ بُشْرَاهُ مُقْبِلَةً ،
 لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَصْغَرَهُ ؛
 وَكُلَّ أَمْرٍ لَهُ ، لَا بُدَّ ، عَاقِبَةٌ ،
 تَلْهُو ، وَلِلْمَوْتِ مُمَسَانَاوُ مُصْبَحُنَا ،
 كَمْ مِنْ فَتًى قَدْ دَنَتْ لِلْمَوْتِ رِحْلَتُهُ ،
 مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ فِي الدُّنْيَا وَأَبْعَدَهُ ،
 كَمْ نَافَسَ الْمَرءُ فِي شَيْءٍ وَكَابَرَ فِيهِ
 بَيْنَنَا الشَّقِيقُ عَلَى إِلْفٍ يُسَرُّ بِهِ ،
 يَبْكِي عَلَيْهِ قَلِيلًا ثُمَّ يُخْرِجُهُ ،
 وَكُلَّ ذِي أَجَلٍ يَوْمًا سَيَبْلُغُهُ ،
 لَعَلَّ حَتْفَ أَمْرٍ فِي الشَّيْءِ يَهْوَاهُ
 إِنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ غَرَّتْهُ دُنْيَاهُ
 قَدْ صَارَ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ تَغْشَاهُ
 وَلِلْحَوَادِثِ تَحْرِيكٌ ، وَإِنْبَاهُ
 لَا تَرْضَ لِلنَّاسِ شَيْئًا لَسْتَ تَرْضَاهُ
 ثُمَّ اسْتَحَالَتْ بِصَوْتِ النَّحْيِ بُشْرَاهُ
 أَحْسِنْ ، فَعَاقِبَةُ الْإِحْسَانِ حُسْنَاهُ
 وَخَيْرُ أَمْرٍ مَا أَحْمَدْتَ عِقْبَاهُ
 مَنْ لَمْ يُصْبَحْهُ وَجْهُ الْمَوْتِ مَسَاهُ
 وَخَيْرُ زَادٍ الْفَتَى لِلْقَبْرِ تَقْوَاهُ
 وَمَا أَمَرَ جَنَى الدُّنْيَا ، وَأَحْلَاهُ
 هِ النَّاسِ ، ثُمَّ مَضَى عَنْهُ ، وَخَلَاهُ
 إِذْ صَارَ أَغْمَضُهُ يَوْمًا ، وَسَجَاهُ
 فَيُمْكِنُ الْأَرْضَ مِنْهُ ثُمَّ يَنْسَاهُ
 وَكُلَّ ذِي عَمَلٍ يَوْمًا سَيَبْلُغَاهُ

غاب عنهم فنسوه

رَبُّ مَذْكُورٍ لِقَوْمٍ ، غَابَ عَنْهُمْ ، فَنَسُوهُ
 وَإِذَا أَفْنَى سِنِيهِ ۚ الْمَرْءُ أَفْنَتْهُ سِنِيُّهُ
 وَكَأَنَّ بِالْمَرْءِ قَدْ يَبَّ كَيْ عَلَيْهِ أَقْرَبُوهُ
 وَكَأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَا مُوَا ، فَقَالُوا أَدْرِكُوهُ
 سَائِلُوهُ ، كَلَّمُوهُ ، حَرَّكُوهُ ، لَقِّنُوهُ
 فَإِذَا اسْتَيْسَسَ مِنْهُ ۚ الْقَوْمُ ، قَالُوا أَحْرِقُوهُ
 حَرَّفُوهُ ، وَجْهُوهُ ، مَدَدُوهُ ، غَمَضُوهُ
 عَجَّلُوهُ لِرَحِيلٍ ، عَجَّلُوا ، لَا تَحْبِسُوهُ !
 إِرْفَعُوهُ ، غَسَلُوهُ ، كَفَّنُوهُ ، حَنَطُوهُ
 فَإِذَا مَا لُفَّ فِي الْأَكْذِ ۚ فَانِ قَالُوا : فَاحْمِلُوهُ
 أَخْرِجُوهُ فَوْقَ أَعْوَا ۚ دِ الْمَنَابِيا ، شَيَّعُوهُ
 فَإِذَا صَلُّوا عَلَيْهِ ، قِيلَ : هَاتُوا وَأَقْبِرُوهُ
 فَإِذَا مَا اسْتَوْدَعُو ۚ هُ الْأَرْضَ ، رَهْنًا تَرَكُوهُ
 خَلَقُوهُ تَحْتَ رَمْسٍ ، أَوْقَرُوهُ ، أَثْقَلُوهُ

١ حرفوه : أميلوه .

أَبْعَدُوهُ ، أَسْحَقُوهُ ، أَوْحَدُوهُ ، أَفْرَدُوهُ
وَدَّعُوهُ ، فَارَقُوهُ ، أَسْلَمُوهُ ، خَلَّفُوهُ
وَأَنشَنُوا عَنْهُ ، وَخَلَّوْهُ كَانَ لَمْ يَعْرِفُوهُ
وَكَانَ الْقَوْمَ ، فِيمَا كَانَ فِيهِ ، لَمْ يَلَوْهُ
ابْتَنَى النَّاسُ ، مِنَ الْبُنْيَا نِ ، مَا لَمْ يَسْكُنُوهُ
جَمَعَ النَّاسُ ، مِنَ الْأُمَمِ وَالِ ، مَا لَمْ يَأْكُلُوهُ
طَلَبَ النَّاسُ ، مِنَ الْآ مَالِ ، مَا لَمْ يُدْرِكُوهُ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ النَّا سُ إِمَامًا تَرَكَوهُ
ظَعَنَ الْمَوْتَى إِلَى مَا قَدَّمَوهُ ، وَحَدَّوهُ
طَابَ عَيْشُ الْقَوْمِ مَا كَانِ ، إِذَا الْقَوْمُ رَضُوهُ
عِشْ بِمَا شِئْتَ فَمَنْ تُسْ رِزَّهُ دُنْيَاهُ تَسُوهُ
وَإِذَا لَمْ يُكْرِمِ النَّا سَ امْرُؤٌ لَمْ يُكْرِمُوهُ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَرْغَبِ النَّا سُ إِلَيْهِ صَغُرُوهُ
وَالَى مَنْ رَغِبَ النَّا سُ إِلَيْهِ أَكْبَرُوهُ
مَنْ تَصَدَّقَ لِأَخِيهِ بِالْغِنَى ، فَهُوَ أَخُوهُ
فَهُوَ إِنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، رَأَى مِنْهُ مَا يَسُوهُ
يُكْرِمُ الْمَرْءَ ، وَإِنْ أَمَّ لَمَقَ ، أَقْصَاهُ بَنُوهُ

١ اسحقوه : أبعدوه .

لَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا	سَائِلًا ، مَا وَصَلُوهُ
وَهُمْ لَوْ طَمِعُوا فِي	زَادِ كَلْبٍ أَكَلُوهُ
لَا تَرَانِي ، آخِرَ الدَّهْرِ	رِ ، بَتَسْأَلِ أَفْوَهُ
إِنْ مَنْ يَسْأَلُ سِوَى الرَّحْمَنِ	مَنْ يَكْثُرُ حَارِمُوهُ
وَالَّذِي قَامَ بَارِزًا	قِ الْوَرَى ، طُرًّا، سَلُوهُ
وَعَنِ النَّاسِ بِفَضْلِهِ	لَهُ ، فَاغْنُوا ، وَاحْمَدُوهُ
تَلَبَّسُوا أَثْوَابَ عِزٍّ ،	فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَعَوِّهُ
أَنْتَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ	صَاحِبِكَ ، الدَّهْرِ ، أَخُوهُ
فَإِذَا احْتَجَّتْ إِلَيْهِ ،	سَاعَةً ، مَجَّكَ فُوهُ
أَهْنَأَ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ	تُبْتَذَلْ فِيهِ الْوُجُوهُ
إِنَّمَا يَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفُ	فَ ، فِي النَّاسِ ، ذَوُوهُ

كل ممنوع مطلوب

رَأَيْتُ النَّفْسَ تَحْقِرُ مَا لَدَيْهَا ، وَتَطْلُبُ كُلَّ مُسْتَنْعٍ عَلَيْهَا
فَإِنْ طَاوَعْتَ حِرْصَكَ كُنْتَ عَبْدًا ، لِكُلِّ دَنِيَّةٍ ، تَدْعُو إِلَيْهَا

في الموت ناه للفقى

ألمْ يَأْنِ لي ، يا نَفْسُ ، أَنْ أَتَنَبَّهَهَا ، وَأَنْ أَتُرِكَ اللَّهُوَ الْمُضِرَّ لِمَنْ لَهَا
أَرَى عَمَلِي لِلشَّرِّ مَنِي بِشَهْوَةٍ ، وَلَسْتُ أَرُومُ الْخَيْرَ ، إِلَّا تَكَرُّهًا
كَفَى بامرئٍ جَهْلًا إِذَا كَانَ تَابِعًا هَوَاهُ مِنْ الدُّنْيَا ، إِلَى كُلِّ مَا اشْتَهَى
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عِبْرَةٌ ، بَعْدَ عِبْرَةٍ ، وَفِي الْمَوْتِ نَاهٍ لِلْفَقَى لَوْ هُوَ انْتَهَى
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا ، عَلَى غَفْلَاتِهِ ، تُوَاكِهُهُ الْأَقْدَارُ حَيْثُ تُوَجَّهَهَا

منغص اللذات

نَغْصَ الْمَوْتُ كُلَّ لَذَّةٍ عَيْشٍ ، يَا لِقَوْمِي لِلْمَوْتِ ! مَا أَوْحَاهُ
عَجَبًا ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ مَيِّتٌ ، صَدَّ عَنْهُ حَبِيبُهُ ، وَجَفَّاهُ
حَيْثُمَا وَجَّهَ امْرُؤٌ لِيَقُوتَ ۖ الْمَوْتُ ، فَالْمَوْتُ وَاقِفٌ بِحِذَاهُ
إِنَّمَا الشَّيْبُ ، لِابْنِ آدَمَ ، نَاعٍ ، قَامَ فِي عَارِضِيهِ ثُمَّ نَعَاهُ
مَنْ تَمَنَّى الْمُنَى ، فَأَغْرِقَ فِيهَا ، مَاتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبَالَ مَنَاهُ
مَا أَذَلَّ الْمُقِلَّ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ ، سِرٌّ ، لِإِقْلَالِهِ ، وَمَا أَقْصَاهُ
إِنَّمَا تَنْظُرُ الْعُيُونُ مِنْ النَّاسِ سِرٌّ إِلَى مَنْ تَرَجَّوهُ ، أَوْ تَخْشَاهُ

١ أقماه : أذله ، وأحقره .

أهل التيه

حتى متى ذو التيه في تيهه ، أصلحه الله ، وعافاه
 يتيه أهل التيه من جهلهم ، وهم يموتون ، وإن تاهوا
 من طلب العز ليبقى به ، فإن عز المرء تقواه
 لم يعتصم بالله ، من خلفه ، من ليس يرجوه ، ويخشاه

بادر بالصلاح

فيا من بات ينمو بالخطايا ، وعين الله ساهرة تراه
 أما تخشى من الديان طرداً ، بحرماً ، دائماً أبداً ، تراه
 أتعصي الله ، وهو يراك جهراً ، وتنسى ، في غد ، حقاً تراه
 وتخلو بالمعاصي ، وهو دان ، وإليك ، وليس تخشى من لقاءه
 وتكر فعلها ، ولها شهود ، بمكروب عليك ، وقد حواه
 فاحزن المسيء لشوم ذنب ، وبعد الحزن يكفيه حماه
 فيندب حسرة من بعد موت ، ويبكي حيث لا يجدي بكاه
 يعرض اليد من ندم وحزن ، ويندب حسرة ما قد عراه
 فبادر بالصلاح ، وأنت حي ، لعلك أن تنال به رضاه

حرف الواو

نام الحلي

نَامَ الْحَلِيّ ، لَأَنَّهُ خَلِنُوْ عَمَّنْ يُورِقُ عَيْنَهُ الشَّجُوْ
مَا إِنْ يَطِيْبُ لَذِي الرِّعَايَةِ لَدَّ أَيَّامٍ لَا لَعِبٍ ، وَلَا لَهْوِ
إِذَا كَانَ يُسْرِفُ فِي مَسَرَّتِهِ ، فَيَمُوتُ ، مِنْ أَعْضَائِهِ ، جُزُوْ
وَإِذَا الْمَشِيبُ رَمَى بَوَهْنَتِهِ ، وَهَتْ الْقَوَى ، وَتَقَارَبَ الْخَطُوْ
وَإِذَا اسْتَحَالَ بِأَهْلِهِ زَمَنٌ ، كَثُرَ الْقَدَى ، وَتَكَدَّرَ الصَّفُوْ

تصابي الكهول

أَيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ فِي طُولِ مَا سَهُوَا ، وَفِي طُولِ مَا اغْتَرَوْا وَفِي طُولِ مَا لَهَوَا
يَقُولُونَ: نَرْجُو اللَّهَ ، ثُمَّ افْتَرَوْا بِهِ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ يَرْجُونَ خَافُوا كَمَا رَجَوْا
تَصَابِي رِجَالٍ ، مِنْ كُهُولٍ وَجِلَّةٍ ، إِلَى اللَّهِ ، حَتَّى لَا يُبَالُونَ مَا أُنْتَوَا
فَيَا سَوْءَةً لِلشَّيْبِ ، إِذَا صَارَ أَهْلُهُ ، إِذَا مَيَّجَتَهُمْ لِلصَّبَا صَبَوَةٌ ، صَبَرَا

أَكْبَبَ بَنُو الدُّنْيَا عَلَيْهَا ، وَإِنَّهُمْ
مَضَى قَبْلَنَا قَوْمٌ قُرُونٌ نَعُدُّهُمْ ،
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيُّ نَدَامَةٍ
وَلَمْ نَتَزَوَّدْ لِلْمَعَادِ وَهَوِيلِهِ ،
أَلَا أَيْنَ أَيْنَ الْجَامِعُونَ لغيرِهِمْ ،
رَأَيْتُ بَنِي الدُّنْيَا ، إِذَا مَا سَمَوْا بِهَا ،
وَكَلَّ بَنِي الدُّنْيَا ، وَلَوْ تَاهَ تَائِهٌ ،
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الصَّدَقِ أَحْلَى لَوْحِشَةٍ ،
لَتَسْنَاهُمْ الأَيَّامُ عَنْهَا لَوْ انْتَهَوْا
وَنَحْنُ وَشَيْكًا سَوْفَ نَمُضِي كَمَا مَضَوْا
نَمُوتُ ، كَمَا مَاتَ الأُولَى ، كُلَّمَا خَلَوْا
كَزَادَ الَّذِينَ اسْتَعَصَمُوا اللَّهَ وَاتَّقَوْا
وَمَا غَلَبُوا غَشْمًا عَلَيْهِ ، وَمَا احْتَوُوا
هَوَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا عَلَى قَدَرٍ مَا سَمَوْا
قَدِ اعْتَدَلُوا فِي النِّقْصِ وَالضَّعْفِ وَاسْتَوَوْا
وَلَا مِثْلَ إِخْوَانِ الصَّلَاحِ ، إِذَا اتَّقَوْا

حلو الدنيا ومرها

الصَّمْتُ ، فِي غَيْرِ فِكْرَةٍ ، سَهْوٌ ،
وَمَنْ بَغَى السَّرَّو ، فَالْتَزَهُ عَنْ
تَسَلَّ عَنْهَا ، فَإِنَّهَا لَعِيبٌ ،
وَإِنْ حُلُو الدُّنْيَا غَدَاً ، غَيْرَ مَا
وَالْقَوْلُ ، فِي غَيْرِ حِكْمَةٍ ، لَغَوٌ
حَبُّ فَضُولِ الدُّنْيَا ، هَوَ السَّرَّو
تَفَنَّى سَرِيعاً ، وَإِنَّهَا لَهْوٌ
شَكٌّ ، لَمُرٌّ ، وَمُرُّهَا حُلُوٌ

الهوى جمر الغضا

قال يشكو من يحبه :

أَخْلَايَ بِي شَجَوُ ، وَلَيْسَ بِكُمْ شَجَوُ ،
وَمَا مِنْ مُحِبٍّ نَالَ مِمَّنْ يُحِبُّهُ
بُلِيَّتُ ، وَكَانَ الْمَرْحُ بَدَأَ بِلِيَّتِي ،
وَعُلِقْتُ مَنْ يَزْهُو عَلَيَّ تَجَبُّرًا ،
رَأَيْتُ الْهَوَى جَمْرَ الْغَضَا ، غَيْرَ أَنَّهُ :
وَكُلَّ أَمْرٍ عَنِ شَجْوِ صَاحِبِهِ خِلَوُ
هَوَى صَادِقًا ، إِلَّا سَيَدْخُلُهُ زَهْوُ
فَأَحْبَبْتُ حَقًّا ، وَالْبَلَاءُ لَهُ بَدَوُ
وَأَنْتِي ، فِي كُلِّ الْخِصَالِ ، لَهُ كُفُو
عَلَى كُلِّ حَالٍ ، عِنْدَ صَاحِبِهِ حُلُو

١ الزهو : التيه والفخر .

هرف الباء

يذكر منيته ويبكي

كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّ ، وَقَدْ أُخْرِجْتُ مِمَّا فِي يَدَيَّ
كَأَنِّي يَوْمَ يَحْشَوُ الثَّرْبَ قَوْمِي ، مَهِيلاً ، لَمْ أَكُنْ فِي النَّاسِ حَيًّا
كَأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ دَفَنُوا ، وَوَلَّوْا ، وَكُلُّ غَيْرٍ مُلْتَفِتٍ إِلَيَّ
كَأَنَّ قَدْ صِرْتُ مُنْفَرِداً ، وَحِيداً ، وَمُرْتَهَناً ، هُنَاكَ ، بِمَا لَدَيَّ
كَأَنَّ الْبَاكِياتِ عَلَيَّ ، يَوْمًا ، وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا
ذَكَرْتُ مَنِيَّتِي ، فَبَكَيتُ نَفْسِي ، أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ ، أَيُّ أَخِيَّ !

أسوأ يوم

إِنَّ أَسْوَأَ يَوْمٍ يَمُرُّ عَلَيَّ ، يَوْمٌ لَا رَغْبَةَ تَكُونُ إِلَيَّ
كَمْ تَغَرَّ الدُّنْيَا وَكَمْ يَجِدُ الْإِنْسَانُ فِيهَا شَيْئًا ، وَيُحْرَمُ شَيْئًا
تَنْشُرُ الْحَادِثَاتُ طَوْرًا ، وَتَطْوِي ، إِنَّمَا الْحَادِثَاتُ نَشْرًا ، وَطَيًّا

وَطِبَاعُ الْأَسْنَانِ مُخْتَلِفَاتٌ ، رُبَّ وَعَرِ الْأَخْلَاقِ سَهْلَ الْمُحَيَّا
وَمَنْ الْحَزْمُ أَنْ أَكُونَ لِنَفْسِي ، قَبْلَ مَوْتِي، فِيمَا مَلَكَتْ وَصِيَّا

المرء يأمل والآمال كاذبة

إِنَّ السَّلَامَةَ أَنْ تَرْضَى بِمَا قُضِيََا ، لَيْسَ لِمَنْ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، مَنْ رَضِيََا
الْمَرْءُ يَأْمُلُ ، وَالْآمَالُ كَاذِبَةٌ ، وَالْمَرْءُ تَصْحَبُهُ الْآمَالُ مَا بَقِيََا
يَا رَبِّ بَاكِ عَلَى مَيِّتٍ وَبَاكِئَةٍ ، لَمْ يَلْبِثَا ، بَعْدَ ذَلِكَ الْمَيِّتِ ، أَنْ بُكِيََا
وَوُبَّ نَاعٍ نَعَى حِينًا أَحَبَّتَهُ ، مَا زَالَ يَنْعَى إِلَى أَنْ قِيلَ قَدْ نُعِيََا
عِلْمِي بَأَنِّي أَذُوقُ الْمَوْتَ نَغْصَ لِي ، طِيبَ الْحَيَاةِ ، فَمَا تَصِفُوا الْحَيَاةَ لِي يَا
كَمْ مِنْ أَخٍ تَغْتَذِي دُودُ التُّرَابِ بِهِ ، وَكَانَ صَبًّا بِحُلُوِّ الْعَيْشِ ، مُغْتَذِيَا
يَبْلَى مَعَ الْمَيِّتِ ذِكْرُ الذَّاكِرِينَ لَهُ ، مَنْ غَابَ غَيْبَةً مَنْ لَا يُرْتَجَى نُسِيَا
مَنْ مَاتَ مَاتَ رَجَاءُ النَّاسِ مِنْهُ فَوْ ، لَوْهُ الْجَفَاءُ ، وَمَنْ لَا يُرْتَجَى جُفِيَا
إِنَّ الرَّحِيلَ عَنِ الدُّنْيَا لَيُزْعِجُنِي ، إِنْ لَمْ يَكُنْ رَائِحًا بِي كَانَ مُغْتَذِيَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ ، طُوبَى لِلسَّعِيدِ ، لَمْ يُسْعِدِ اللَّهَ بِالتَّقْوَى ، فَقَدْ شَقِيَا
كَمْ غَافِلٍ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ فِي لَعَبٍ ، يُسْمِي ، وَيُضْبِعُ رِكَابًا لِمَا هُوِيَا
وَمُنْقَضٍ مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ مُنْقَطِعٍ ، مَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا لِيُنْقَضِيَا

العريان الكاسي

رَكَنَّا إِلَى الدُّنْيَا الدَّيْثَةَ ، ضِلَّةً ،
 وَإِنَّا لَنُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بِعَبْرَةٍ ،
 نُسَرِّ بِدَارٍ أَوْرَثْنَا تَضَاعُفًا
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابًا مِّنَ التَّقَى ،
 أَخِي ! كُنْ عَلَى يَأْسٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَكْفِي عِبَادَهُ ،
 وَكَمْ مِنْ هِنَاةٍ ، مَا عَلَيْكَ ، لِمَسْتَهَا
 أَخِي ! قَدْ أَبَى بُخْلِي وَبُخْلُكَ أَنْ يُرَى
 كِلَانَا بَطِينٌ جَنْبُهُ ، ظَاهِرُ الْكِسَى ،
 كَأَنِّي خُلِقْتُ لِلْبَقَاءِ مُخْلَدًا ،
 إِلَى الْمَوْتِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِمَنْ ثَوَى
 حَسَمَتِ الْمُنَى يَا مَوْتُ حَسَمًا مُبْرَحًا ،
 وَمَزَقْتَنَا ، يَا مَوْتُ ، كُلَّ مُمَزَّقٍ ،
 أَلَا يَا طَوِيلَ السَّهْوِ أَصْبَحْتَ سَاهِيًا ،
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَلْقَى جَنَازَةً ،
 وَكَشَفَتِ الْأَطْمَاعُ مِنَّا الْمَسَاوِيَا
 نَرَاهَا ، فَمَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
 عَلَيْهَا ، وَدَارٍ أَوْرَثْنَا تَعَادِيَا
 تَقْلَبَ عُرْيَانًا ، وَإِنْ كَانَ كَاسِيَا
 جَمِيعًا ، وَكُنْ مَا عَشْتَ ، اللَّهُ ، رَاجِيَا
 فَحَسَبُ عِبَادِ اللَّهِ بِاللَّهِ كَافِيَا
 مِنَ النَّاسِ يَوْمًا ، أَوْلِمْتَ الْأَفَاعِيَا
 لَدِي فَاقَةً مِنِّي ، وَمِنْكَ ، مُوَاسِيَا
 وَفِي النَّاسِ مَنْ يُمْسِي وَيُضْبِحُ عَارِيَا
 وَأَنْ مُدَّةَ الدُّنْيَا لَهُ لَيْسَ ثَانِيَا
 مِنَ الْخَلْقِ طُرًّا ، حَيْثَمَا كَانَ لَا قِيَا
 وَعَلِمْتَ يَا مَوْتُ الْبَكَاءَ الْبَوَاكِيَا
 وَعَرَفْتَنَا ، يَا مَوْتُ ، مِنْكَ الدَّوَاهِيَا
 وَأَصْبَحْتَ مُغْتَرًّا ، وَأَصْبَحْتَ لَاهِيَا
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نَسْمَعُ نَادِيَا

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نَرْتِي لِمُعُولٍ ؛ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نُسْعِدُ بِأَلِيَا
 أَلَا أَيُّهَا الْبَاقِي لَغَيْرِ بَسَاغَةٍ ؛ أَلَا لِحَرَابِ الدَّهْرِ أَصْبَحْتَ بَانِيَا
 أَلَا لِرِوَالِ الْعُمْرِ أَصْبَحْتَ بَانِيَا ؛ وَأَصْبَحْتَ مُخْتَلَاً ، فَخَوْرًا ، مُبَاهِيَا
 كَأَنَّكَ قَدْ وَلَّيْتَ عَنْ كُلِّ مَا تَرَى ، وَخَلَّفْتَ مَنْ خَلَفْتَهُ عَنْكَ سَالِيَا

إذا متنا بعثنا

فَلَوْ أَنَا ، إِذَا مِتْنَا ، تَرَكْنَا ، لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلَّ حَيٍّ
 وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا ، وَتُسْأَلُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

لأبكين على نفسي

لَأَبْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي ، وَحَقٌّ لِيَّهْ ، يَا عَيْنُ ! لَا تَبْخُلِي عَنِّي بِعَبْرَتِيَهْ
 لَأَبْكِيَنَّ لِفِقْدَانِ الشَّبَابِ ، وَقَدْ نَادَى الْمَشِيبُ ، عَنِ الدُّنْيَا ، بِرِحْلَتِيَهْ
 لَأَبْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي ، فَتُسْعِدْنِي عَيْنُ مُؤَرَّقَةٍ ، تَبْكِي لِفِرْقَتِيَهْ
 لَأَبْكِيَنَّ ، وَيَبْكِيَنِي ذَوُو نَفْسِي ، أَخِي الْمَمَاتِ ، أَخِي لَانِي ، وَإِخْوَتِيَهْ
 لَأَبْكِيَنَّ ، فَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ إِلَى بَيْتِ انْقِطَاعِي عَنِ الدُّنْيَا ، وَرِحْلَتِيَهْ

يا بَيْتُ بَيْتِ الرَّدَى ، يا بَيْتَ مُنْقَطَعِي ؛
 يا بَيْتُ بَيْتِ النَّوَى عَنْ كُلِّ ذِي نَفَقَةٍ ؛
 يا نَائِي مُنْتَجِعِي ، يا هَوْلَ مُطْلَعِي ،
 يا عَيْنُ كَمْ عِبْرَةٍ لِي غَيْرِ مُشْكِلَةٍ ،
 يا عَيْنُ فَاهِمِي إِنْ شئتِ ، أَوْ فِدَعِي ،
 يا كُرْبَتِي يَوْمَ لَا جَارَ يَبِيرُ ، وَلَا
 إِذَا تَمَثَّلَ لِي كَرْبُ السِّيَاقِ ، وَقَدْ
 إِنْ حَثَّ بِي عِلَازُ عَالٍ ، وَحَشَرَ جَ فِي
 أَمْسِي وَأَصْبَحُ فِي لَهْوٍ ، وَفِي لَعِبٍ ،
 أَلْهُو ، وَلِي رَهْبَةٌ مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ ،
 إِنِّي لِأَلْهُو ، وَأَيَّامِي تُنْقَلِنِي ،
 مَاذَا أَضَيَعُ مِنْ طَرَفِي ، وَمِنْ نَفْسِي ،
 الرِّشْدُ يُعْتِقُنِي ، لَوْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ ،
 يَا نَفْسُ ضَيَّعْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ وَهَذَا
 يَا نَفْسُ وَيَحْكُ مَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ ،
 لَسِنْ رَكَنْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا ،

يا بَيْتُ بَيْتِ الرَّدَى ، يا بَيْتَ غُرْبَتِيَّةِ
 يا بَيْتُ بَيْتِ الرَّدَى ، يا بَيْتَ وَحْشَتِيَّةِ
 يا ضَيْقَ مُضْجَعِي ، يا بَعْدَ شُقَّتِيَّةِ
 إِنْ كُنْتُ مُتَفَعِّلاً يَوْمًا بِعَبَرَتِيَّةِ
 أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ أَوْدَى بِجِدَّتِيَّةِ
 مَوْلَى يُنْقَسُ ، إِلَّا اللَّهُ ، كُرْبَتِيَّةِ
 قَلْبْتُ طَرَفِي ، وَقَدْ رَدَدْتُ غُصَّتِيَّةِ
 صَدْرِي ، وَدَارَتْ لِكُرْبِ الْمَوْتِ مَقْلَتِيَّةِ
 مَاذَا أَضَيَعُ فِي يَوْمِي وَلَيْلَتِيَّةِ
 وَإِنَّمَا رَهْبَتِي فَرَعٌ لِرَغْبَتِيَّةِ
 حَتَّى تَسُدَّ بِيَ الْآيَامُ حُفْرَتِيَّةِ
 لَغَفَلَتِي وَهُمَا فِي حَذَفِ مُدَّتِيَّةِ
 وَالْفَتَى يَجْعَلُنِي عَبْدًا لَشَهْوَتِيَّةِ
 الشَّيْبُ ، فَاعْتَبِرِي فِي الشَّيْبِ صُحْبَتِيَّةِ
 فَشَمَّرِي وَاجْعَلِي فِي الْمَوْتِ فِكْرَتِيَّةِ
 لِأَخْرُجَنَّ مِنْ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِيَّةِ

١ عزز الموت : القلق والملح اللذان يأخذان المحتضر . حشرج : غرغر عند الموت ، وتردد نفسه .

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ تَضْيِيقِي وَمَسْكَنَتِي ؛ أَشْكُو إِلَى اللَّهِ تَقْصِيرِي وَقَسْوَتِيهِ
وَاللَّهُ ، وَاللَّهُ رَبِّي الْمُسْتَغَاثُ بِهِ ؛ وَاللَّهُ رَبِّي ، بِهِ حَوْلِي وَقُوَّتِيهِ
الْمَالُ مَا كَانَ قُدَّامِي لِأَخِيرَتِي ، مَا لَمْ أَقْدَمَهُ مِنْ مَالِي فَلَيْسَ لِيهِ

لم يبق إلا عظام بالية

قال يصف صروف الزمان ، ويستثيث الخليفة :

أَيْنَ الْقُرُونُ الْمَاضِيَةُ ، تَرَكُوا الْمَنَازِلَ خَالِيَةً
فَاسْتَبَدَلَتْ بِهِمْ دِيَارًا رُهُمُ الرِّيحَ الْهَائِيَّةَ
وَتَشَتَّتَتْ عَنْهَا الْجُمُوعُ ، وَفَارَقَتْهَا الْغَاشِيَةُ
فَإِذَا مَحَلٌّ لِلْوَحْوَ شَرِ ، وَلِلْكَلَابِ الْعَاوِيَّةَ
دَرَجُوا ، فَمَا أَبَقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْهُمْ بَاقِيَةً
فَلَثْنٌ عَقَلْتُ لَتَبَكِيَةٍ نَهْمٌ بَعِيْنٌ بِأَكْيَةِ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ ، إِلَّا الْعِظَامُ الْبَالِيَّةَ
لِلَّهِ دَرٌّ جَمَاجِمٍ ، تَحْتَ الْجَنَادِلِ ، ثَاوِيَةً
وَلَقَدْ عَتَوْا زَمَنًا ، كَأَنَّ نَهْمُ السَّبَّاحِ الْعَادِيَّةَ
فِي نِعْمَةٍ ، وَغَضَارَةٍ ، وَسَلَامَةٍ ، وَرَفَاهِيَّةَ
قَدْ أَصْبَحُوا فِي بَرَزَخٍ ، وَمَحَلَّةٍ مُتْرَاحِيَّةَ

ما بَيْنَهُمْ مُتَقَاتٌ ، وَقُبُورُهُمْ مُتَدَانِيَةٌ
 وَالْدَّهْرُ ، لَا يَبْقَى عَلَيْهِ الشَّامِخَاتُ الرَّاسِيَةُ
 وَلَرُبَّ مُغْتَرٍّ بِهِ ، حَتَّى رَمَاهُ بَدَاهِيَةُ
 يَا عَاشِقَ الدَّارِ ، الَّتِي لَيْسَتْ لَهُ بِمُؤَاتِيَةٍ
 أَحْبَبْتَ دَاراً لَمْ تَزَلْ ، عَنْ نَفْسِهَا ، لَكَ نَاهِيَةُ
 أُخَيَّ ! فَارْمِ مُحَاسِنَ الدُّنْيَا بَعَيْنِ قَالِيَةٍ
 وَأَعْصِرِ الْهَوَى ، فِيمَا دَعَاكَ لَهُ ، فَيُشَسِّدَ الدَّاعِيَةُ
 أَتُرَى شِبَابَكَ عَائِداً ، مِنْ بَعْدِ شَيْبِكَ ، ثَانِيَةٍ
 أَوْ دَى بِجِدَّتِكَ الْبَلَى ، وَأَرَى مُنَاكَ كَمَا هِيَ
 يَا دَارُ ! مَا لِعُقُولِنَا مَسْرُورَةٌ بِكَ ، رَاضِيَةٍ
 إِنَّا لَنَعْمُرُ مِنْكَ نَا حِيَةً ، وَتُخْرِبُ نَاحِيَةً
 مَا نَرَعُو لِلْحَادِثَا تِ ، وَلَا الْخُطُوبِ الْجَارِيَةِ
 وَاللَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ الْخَلَائِقِ خَافِيَةٍ
 عَجَبًا لَنَا وَبَلْهَلِنَا ! إِنَّ الْعُقُولَ لَوَاهِيَةٍ
 إِنَّ الْعُقُولَ لَذَاهِيَلَا تٌ ، غَافِلَاتٌ ، لَاهِيَةٍ
 إِنَّ الْعُقُولَ ، عَنْ الْجِنَا نِ وَدَوْرِهِنَّ ، لَسَاهِيَةٍ
 أَفَلَا تَبِيعُ مَحَلَّةً تَفْنَى ، بِأُخْرَى بَاقِيَةٍ
 نَصْبُو إِلَى دَارِ الْغُرُورِ ، وَتَحْنُ نَعْلَمُ مَا هِيَ

وَكَاَنَّ أَنْفُسَنَا لَنَا ، فِيمَا فَعَلْنَا مُعَادِيَةً
مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْإِمَامَ مَ نَصَائِحًا مُتَوَالِيَةً
لِنَنِي أَرَى الْأَسْعَا رَ ، أَسْعَارَ الرَّعِيَّةِ ، غَالِيَةً
وَأَرَى الْمَكَاسِبَ نَزْرَةً ، وَأَرَى الضَّرُورَةَ فَاشِيَةً
وَأَرَى عُمُومَ الدَّهْرِ رَا ثَحَةً ، تَمَرُّ ، وَغَادِيَةً
وَأَرَى الْمَرَاضِعَ فِيهِ ، عَنْ أَوْلَادِهَا مُتَجَافِيَةً
وَأَرَى الْيَتَامَى ، وَالْأَرَا مَلَّ فِي الْبُيُوتِ الْخَالِيَةِ
مِنْ بَيْنِ رَاجٍ لَمْ يَزَلْ يَسْمُو إِلَيْكَ ، وَرَاجِيَةً
يَشْكُونَ مَجْهَدَةً بِأَصْوَا تٍ ضِعَافٍ ، عَالِيَةً
يَرْجُونَ رِفْدَكَ كَيَّ يَرَوَا ، مِمَّا لَقُوهُ ، الْعَافِيَةَ
مَنْ يَرْتَجِي لِلنَّاسِ غَيْرَ كَ لِلْعُيُونِ الْبَاكِیَةِ
مِنْ مُضْطَبَّاتِ جُوعٍ ، تُنْسِي ، وَتُضْبِحُ طَاوِيَةً
مَنْ يَرْتَجِي لِدِفَاعِ كَرٍّ بِ مِلْمَةٍ ، هِيَ مَا هِيَةً
مَنْ لِلْبُطُونِ الْجَائِعَا تٍ ، وَلِلْجُسُومِ الْعَارِيَةِ
مَنْ لَارْتِبَاعِ الْمُسْلِمِ نَ ، إِذَا سَمِعْنَا الْوَاعِيَةَ
يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ ، لَا فَقْدَ تَ ، وَلَا عَدِمَتَ الْعَافِيَةَ
إِنَّ الْأُصُولَ الطَّيِّبَا تٍ ، لَهَا فُرُوعٌ زَاكِیَةِ
الْقَيْتَ أَخْبَارًا إِلَيَّ كَ مِنْ الرَّعِيَّةِ شَافِيَةً

ناصر مشفق

رَغِيفُ خُبْنٍ يَابِسٍ ، تَأْكُلُهُ فِي زَاوِيَةٍ
وَكُوْزُ مَاءٍ بَارِدٍ ، تَشْرَبُهُ مِنْ صَافِيَةٍ
وَعُرْقَةٌ ضَيِّقَةٌ ، نَفْسُكَ فِيهَا خَالِيَةٌ
أَوْ مَسْجِدٌ بَمَعَزِلٍ ، عَنْ الْوَرَى ، فِي نَاحِيَةٍ
تَدْرُسُ فِيهِ دَفْتَرًا ، مُسْتَنِدًا بِسَارِيَةٍ
مُعْتَبِرًا بِمَنْ مَضَى ، مِنْ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ
خَيْرٌ مِنْ السَّاعَاتِ فِي فَيْءِ الْقُصُورِ الْعَالِيَةِ
تُعْقِبُهَا عُقُوبَةٌ ، تُصَلِّي بِنَارِ حَامِيَةٍ
فَهَذِهِ وَصِيَّتِي ، مُخْبِرَةٌ بِحَالِيَةٍ
طُوبَى لِمَنْ يَسْمَعُهَا ، تِلْكَ ، لَعَمْرِي ، كَافِيَةٍ
فَاسْمَعْ لِنُصْحِ مُشْفِقٍ ، يُدْعَى أَبَا الْعَتَاهِيَةِ

الشيب إحدى الميتين

الْلَيْلُ شَيْبٌ ، وَالنَّهَارُ ، كِلَاهُمَا رَأْسِي بِكَتْرَةٍ مَا تَدُورُ رَحَاهُمَا
يَقْتَاهِبَانِ لِحُومَنَا وَدِمَانَنَا ، وَنُفُوسَنَا جَهْرًا ، وَنَحْنُ نَرَاهُمَا

الشَّيْبُ إِحْدَى الْمَيْتَيْنِ ، تَقَدَّمَتْ إِحْدَاهُمَا ، وَتَأَخَّرَتْ إِحْدَاهُمَا
فَكَانَ مَنْ نَزَلَتْ بِهِ أُولَاهُمَا ، يَوْمًا ، وَقَدْ نَزَلَتْ بِهِ أُخْرَاهُمَا

رشاد وهدى.

ولما غزا الرشيد نقفور ملك الروم
فانقاد إلى الرشيد وحمله الأموال والهدايا
والضريبة قال أبو العتاهية هنيء الرشيد :

وَأَصْبَحَتْ تَسْقِي كُلَّ مُسْتَمَطِرٍ رِيًّا	إِمَامَ الْهُدَى أَصْبَحَتْ بِالْدِّينِ مَعْنِيًّا ،
فَأَنْتَ الَّذِي تُدْعَى رَشِيدًا ، وَمَهْدِيًّا	لَكَ أَسْمَانِ شُقَّامِنْ رَشَادٍ وَمِنْ هَدًى ،
وَلِنْ تَرْضَ شَيْئًا كَانَ فِي النَّاسِ مَرْضِيًّا	إِذَا مَا سَخِطْتَ الشَّيْءَ كَانَ مُسَخِّطًا ،
فَأَوْسَعَتْ شَرْقِيًّا ، وَأَوْسَعَتْ غَرْبِيًّا	بَسَطْتَ لَنَا شَرْقًا وَغَرْبًا ، يَدَ الْعُلَى ،
فَأَصْبَحَ وَجْهُ الْأَرْضِ بِالْجُودِ مَغْشِيًّا	وَوَشَّيْتَ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالْجُودِ وَالنَّدَى ،
نَشَرْتَ ، مِنْ الْإِحْسَانِ ، مَا كَانَ مَطْوِيًّا	وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَتَى التَّقَى ،
وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَقْضِيًّا	قَضَى اللَّهُ أَنْ يَبْقَى هَارُونَ مَلِكُهُ ،
وَأَصْبَحَ نِقْفُورٌ ، هَارُونَ ، ذِمِّيًّا	تَجَلَّلَتِ الدُّنْيَا هَارُونَ ذِي الرِّضَا ،

• ما روي له في كتب الأدب .

نفسى معلقة بشيء..

كتب إلى المهدي يمرض له بطلب جاريته
التي كان أبو العتاهية يهاها :

إنني لأينأسُ منها ثمَّ يُظْمِعُنِي فيها احتِقَارُكَ للدُّنْيَا وما فيها

الناس مع العافية.

ما لي أرى الأبصارَ في جافيةٍ ، لمْ تَلْتَفِتْ مِنِّي إلى نَاحِيَةٍ
لا يَنْظُرُ النَّاسُ إلى المُبْتَلَى ، وإنَّما النَّاسُ معَ العَافِيَةِ
صَحْبِي سَلُّوا رَبَّكُمْ العَافِيَةَ ، فَقَدْ دَهَنَتْنِي ، بَعْدَكُمْ ، دَاهِيَةَ
صَارَمَتْنِي ، بَعْدَكُمْ ، سَيِّدِي ، فَالْعَيْنُ ، فِي هِجْرَانِهِ ، بَاكِِيَةَ

• مما روي له في كتب الأدب .

أبناء الموت .

حدث محمد بن عيسى قال : كنت جالساً مع أبي
العتاهية إذ مر بنا حميد الطوسي في مركبه وبين يديه
الفرسان والرجالة ، وكان يقرب أبي العتاهية سوادي
على أتان ، فضربوا وجه الأتان ، ونحوه عن الطريق ،
وحميد واضح طرفه على معرفة فرسه والناس ينظرون إليه
يعجبون منه ، وهو لا يلتفت تهاً . فقال أبو العتاهية :

لِلْمَوْتِ أَبْنَاءٌ ، بِهِمْ مَا شِئْتَ مِنْ صَلَفٍ وَتِيهِ
وَكَأَنْتَنِي بِالْمَوْتِ قَدْ دَارَتْ رَحَاهُ عَلَى بَنِيهِ

ميت أوعظ من حي .

لما دفن علي بن ثابت وقف أبو العتاهية
على قبره يبكي طويلاً أحر بكاء ويردد
هذه الأبيات :

أَلَا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ ، يَا أَخِيَّ ، وَمَنْ لِي أَنْ أَبْشَكَ مَا لَدَيْتَا
طَوْنُكَ خُطُوبٌ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ ، كَذَلِكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَبَا

• مما روي له في كتب الأدب .

فَلَوْ نَشَرْتَ قُورَاكَ لِيَ الْمَنَاسِيَا ، شَكَوْتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتَ إِلَيَّا
بِكَيْتِكَ ، يَا عَلِيَّ ، بَدَمَعَ عَيْنِي ، فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
كَفَى حُزْنًا بَدَفْنِكَ ، ثُمَّ إِنِّي نَقَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ ، فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظَ مِنْكَ حَيًّا

قيل إنه أخذ هذه المعاني من كلام الفلاسفة لما أحضروا تابوت الإسكندر ، وقد أخرج الإسكندر
ليدفن . قال بعضهم : كان الملك أُمس أهيب منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أُمس . وقال آخر :
سكنت حركة الملك في لذاته وقد حركنا اليوم في سكونه جزءاً لفقده . وهذان المعنيان هما اللذان
ذكرهما أبو المتاهية في هذه الأشعار .

ارجوزة

أبي العتاهية

قال صاحب الأغاني : إن هذه الأرجوزة
من بدائع أبي العتاهية ويقال إن فيها أربعة
آلاف مثل . وإنما ذكرنا منها ما أمكن
الحصول عليه :

حَسْبُكَ ، مِمَّا تَبْتَغِيهِ ، الْقُوتُ ،	ما أَكْثَرَ الْقُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَةَ ،	مَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ ،	فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ
إِنَّ الْقَلِيلَ ، بِالْقَلِيلِ ، يَكْثُرُ ،	إِنَّ الصَّفَاءَ ، بِالْقَدَى ، لِيَكْدُرُ
هِيَ الْمَقَادِيرُ ، فَلَمَنِي ، أَوْ فَذَرَ ،	إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَا الْقَدَرُ
مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ ،	وَحَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
إِنَّ الْفَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ ،	وَرُبَّ جِدٍّ جَرَّهُ الْمَزَاحُ
يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرَكُهُ ،	بِرْتَهْنِ الرَّأْيِ الْأَصِيلِ شَكَّهُ
لِكُلِّ قَلْبٍ أَمَلٌ يُقَلِّبُهُ ،	يَصْدُقُهُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا يَكْذِبُهُ
يَا رَبِّ مَنْ أَسْخَطْنَا يَجْهَدِهِ ،	قَدْ سَرَّنَا اللَّهُ بَغَيْرِ حَمْدِهِ
مَنْ لَمْ يَصِلْ ، فَارْضَ إِذَا جَفَاكَ ،	لَا تَقْطَعَنَّ ، لِلْهَوَى ، أَخَاكَ

لَنْ يَصْلُحَ النَّاسُ، وَأَنْتَ فَاسِدٌ،
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي، وَإِنْ قَلَّ، أَلَمْ،
لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ، وَلَا تَغِيبُ،
لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ،
وَكُلِّ شَيْءٍ لَاحِقٌ بِجَوْهَرَةٍ،
مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ، وَكُلُّ مُمْتَزَجٍ،
مَا زَالَتْ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَذَى،
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بَهَا أَزْوَاجٌ،
مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ، وَلَيْسَ مُحْضٌ،
لِكُلِّ إِنْسَانٍ طَبِيعَتَانِ :
إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنَشِقُ الشَّجِيحَا،
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ، إِذَا مَا عُدَا،
عَجِبْتُ حَتَّى غَمَّتِي السَّكُوتُ،
كَذَا قَضَى اللَّهُ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ،
التَّرْكُ لِلدُّنْيَا النِّجَاةُ مِنْهَا،
مَنْ لَاحَ، فِي عَارِضِهِ، الْقَتِيرُ،
مَنْ جَعَلَ النَّمَامَ عَيْنًا هَلَكَا،
الْمَكْرُ وَالْعَتَبُ أَدَاةُ الْغَادِرِ،

هِيَاهُ مَا أَبْعَدَ مَا تُكَابِدُ
مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَتَمَّ
إِلَّا لِأَمْرِ شَأْنُهُ عَجِيبُ
وَأَوْسَطُ، وَأَصْغَرُ، وَأَكْبَرُ
أَصْغَرُهُ مُتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهِ
وَسَاوِسٌ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَخْتَلِجُ
مَمْرُوجَةٌ الصَّفْوِ بِالْوَانِ الْقَذَى
لِذَا نِتَاجٌ، وَلِذَا نِتَاجُ
يَخْبُثُ بَعْضٌ، وَيَطِيبُ بَعْضُ
خَيْرٌ وَشَرٌّ، وَهُمَا ضِدَانِ
وَجَدْتُهُ أَتَنَنْ شَيْءٌ رِيحًا
بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جِدَا
صِرْتُ كَأَنِّي حَائِرٌ مَبْهُوتُ
الصَّمْتُ، إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ، أَوْسَعُ
لَمْ تَرَ أَنْهَى لَكَ مِنْهَا عَنْهَا
فَقَدْ أَتَاهُ بِالْبَلَى النَّذِيرُ
مُبْلِغُكَ الشَّرَّ كَبَاغِيهِ لَكَا
وَالْكَذِبُ الْمَحْضُ سِلَاحُ الْفَاجِرِ

سامع، إذا سمعت، ولا تخش الغيب،
 من عاش لم يخل من المصيبة،
 يا طالب الدنيا بدنيا الهمة !
 يوسع الضيق الرضا بالضيق،
 استودع الله أموري كلها،
 ما أبعد الشيء إذا الشيء فقيد،
 يعيش حي بتراث ميت،
 صلح قرين السوء للقرين،
 لم يصف للمرء صديق يمدقه،
 معروف من من به خداج،
 ما عيش من آفته بقاؤه،
 إنا لنفني نفسا، وطرفنا،
 وللكلام باطن وظاهر،
 إن الشباب، والفراغ، والجد،
 إن الشباب حجة التصابي،
 اصحب ذوي الفضل وأهل الدين،
 لم يغل شيء هو موجود الثمن،
 وقتلما ينفك عن عجيبة،
 أين طلبت الله كان ثمة ؟ !
 وإنما الرشد من التوفيق،
 إن لم يكن ربّي لها، فمن لها ؟
 ما أقرب الشيء إذا الشيء وجد،
 يعمر بيت بحراب بيت،
 كمثل صلح اللحم والسكين،
 ليس صديق المرء من لا يصدقه،
 ما طاب عذب شاب أجاج،
 نعصر عيشا طيبا فناؤه،
 لن يترك الموت لالف ألفا،
 في ساعة العدل يموت الجائر،
 مفسدة للعقل أي مفسدة،
 روائع الجنة في الشباب،
 فالمرء منسوب إلى القرين

١ الخداج : كل نقصان في شيء . أجاج : مر .

إِيَّاكَ وَالْغَيْبَةَ وَالنَّمِيمَةَ ، فَإِنَّهَا مَنَزِلَةٌ دَمِيمَةٌ
لَا تَذْهَبَنَّ فِي الْأُمُورِ فَرَطًا ، لَا تَسْأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطًا
وَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا وَسَطًا

ذكر سليمان بن أبي شيخ قال : قلت لأبي العتاهية : أي شمر قلته أجود وأعجب إليك؟ قال : قولي :
إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للعقل أي مفسده
وقولي أيضاً :

إن الشباب حجة التصابي روائح الجنة في الشباب

قال عمرو بن بحر الجاحظ : وفي قول أبي العتاهية روائح الجنة في الشباب معنى لمعنى الطرب الذي
لا يقدر على معرفته إلا القلوب وتمجيز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة الفكر الجليل والتفكير
الجزيل . وخير المعاني ما كان إلى القلب أسرع من اللسان .

ديوان أبي العتاهية

أبو العتاهية ٥

٢

- | | | | |
|--------------|------------------------------|--------------|----------------------------|
| ١٦ | الله أنت على جفائك | ١١ | الخير والشر عادات وأهواء |
| ١٧ | تنجذب لا تعجل علي | ١٢ | لمعرك ما الدنيا بدار بقاء |
| ١٧ | ما على ذا كنا افترقنا بستدان | ١٤ | حياتك أنفاس تعد فكلمها |
| ١٨ | جزى الله عني صالحاً بوفائه | ١٤ | ألا نحن في دار قليل بقاءها |
| ١٨ | كم من صديق لي أسارقه | ١٥ | بكي شجوه الإسلام من علمائه |
| ١٩ | ما أغفل الناس عن بلاني | ١٥ | يا طالب الحكمة من أهلها |
| | | ١٦ | جل رب أحاط بالأشياء |

١

- | | | | |
|--------------|---------------------------------|--------------|------------------------------|
| ٢٩ | إن الطبيب يطبه ودوائه | ٢٠ | أشد الجهاد جهاد الهوى |
| ٢٩ | إلى الله فيها نالنا نرفع الشكوى | ٢١ | نصبت لنا دون التفكير يا دنيا |
| ٣٠ | من لعبد أذله مولاه | ٢١ | أما من الموت لحى الجأ |
| ٣٠ | وكلفتني ما حلت بيني وبينه | ٢٢ | المرء آفته هوى الدنيا |
| ٣١ | ما أذل المقل في أعين الناس | ٢٥ | الحمد لله على ما نرى |
| ٣١ | أما تنفك باكية بعين | ٢٦ | من احس لي أهل القبور ومن رأى |
| | | ٢٩ | يا من يسر بنفسه وشبابه |

ب

أنلهو وأيامنا تلعب . . . ٥١ طلما احلولى معاشي وطابا . . . ٥٢ تبارك رب لا يزال ولم يزل . . . ٥٤ سبحان من يعطي بغير حساب . . . ٥٤ كم للحوادث من صروف عجائب . . . ٥٥ من تراب خلقت لا شك فيه . . . ٥٥ سبحان علام الغيوب . . . ٥٦ من لم يظهه التجريب والأدب . . . ٥٧ أين المفر من القضاء . . . ٥٨ المرء يطلب والنية تطلبه . . . ٥٩ تنافس في الدنيا ونحن نعيمها . . . ٦٠ كل إلى الرحمان منقلب . . . ٦١ عجبت لنار نام راهبا . . . ٦٢ دار بليت بجها . . . ٦٣ إياك والبغي والبهتان والفيه . . . ٦٤ إصبر على نوب الزمان . . . ٦٤ ألا نادى هرقة بالخراب . . . ٦٥ أوالب أنت في العرب . . . ٦٦ هم القاضي بيت يطرب . . . ٦٧ مات والله سعيد بن وهب . . . ٦٧ لغفي على ورق الشباب . . . ٦٨ عذب الماء وطابا . . . ٦٩ ولقد حبوت إليك حتى . . . ٦٩	أذل الحرص والطمع الرقايا . . . ٣٢ إذا ما غلوت الدهر يوماً فلا تقل . . . ٣٤ لكل أمر جرى فيه القضاء سبب . . . ٣٥ ألا لله أنت متى تتوب . . . ٣٥ ما استعبد الحرص من له أدب . . . ٣٦ أيا إخوتي آجالنا تتقرب . . . ٣٨ لا عذر لي قد أتى المشيب . . . ٣٨ بكى عيني على ذنبي . . . ٣٩ ما لي مررت على القبور مسلماً . . . ٣٩ نعم لك شرخ الشباب المشيب . . . ٣٩ إن الفناء من البقاء قريب . . . ٤٠ الظن يخطئه تارة ويصيب . . . ٤١ قد سمعنا الوعد لو ينفعنا . . . ٤٢ سبحان ربك ما أراك تتوب . . . ٤٤ يا رب رزق قد أتى من سبب . . . ٤٤ لقد لعبت وجد الموت في طلبي . . . ٤٥ يا نفس أين أبي وأين أبو أبي . . . ٤٥ بكيت على الشباب بدمع عيني . . . ٤٦ لدوا للموت وابنوا للخراب . . . ٤٦ زراع لذكر الموت ساعة ذكره . . . ٤٨ ما للمقابر لا تحجب . . . ٤٨ طلبتك يا دنيا فأعذرت في الطلب . . . ٤٩ ألا كل ما هو آت قريب . . . ٥٠
---	--

ت

- لم لا نبادر ما نراه يفوت . . . ٧٠
 كأنني بالديار قد خربت . . . ٧١
 نسيت الموت فيها قد نسيت . . . ٧٢
 من يعيش يكبر ومن يكبر يموت . . . ٧٣
 لله در ذوي العقول المشعبات . . . ٧٤
 من الناس ميت وهو حي بذكره . . . ٧٥
 تخفف من الدنيا لعلك تفلت . . . ٧٦
 إن كنت تطعم في الحياة فهات . . . ٧٦
 ألحت مقيمات علينا ملحات . . . ٧٨
 أحب من الإخوان كل موات . . . ٧٩
 أشرب فؤادك بغضة اللذات . . . ٧٩
 كأنك في أهيك قد أتيتا . . . ٨٠
 الخير أفضل ما لزمنا . . . ٨١
 إلى كم إذا ما غبت ترجى سلامتي . . . ٨٢
 إيت القبور فنادها أصواتا . . . ٨٣
 أليس قريباً كل ما هو آت . . . ٨٣
 جمعت من الدنيا وحزت ومنيتا . . . ٨٤
 تمسك بالتقى حتى تموتا . . . ٨٥
 كأن المنايا قد قرعن صفاتي . . . ٨٦
 إذا أنت لا يئنت الذي خشنت لانت . . . ٨٧
 أما والذي يحيا به ويمات . . . ٨٧
 بادر إلى الغايات يوماً أمكنت . . . ٨٨
 نعمت نفسها الدنيا إلينا فأسمعت . . . ٨٨
 ألا من لنفسي بالهوى قد تمادت . . . ٨٩
 قد رأيت القرون قبل تفانت . . . ٩٠
 ألا إن لي يوماً أدان كما دنت . . . ٩٠
- أيا عجب الدنيا لعين تمجبت . . . ٩١
 هي الدنيا إذا كملت . . . ٩٢
 وعظمتك أجدات صمت . . . ٩٢
 أنساك محياك الملمات . . . ٩٣
 كم غافل أودى به الموت . . . ٩٤
 إسمع فقد أذنك الصوت . . . ٩٤
 آمنت بالله وأيقنت . . . ٩٥
 تتوب من الذنوب إذا مرضت . . . ٩٦
 تناجيك أموات وهن سكوت . . . ٩٦
 نفسي زوري القبور واعتبريها . . . ٩٧
 ما كل نطق له جواب . . . ٩٧
 إقطع الدنيا بما انقطعت . . . ٩٨
 لا يعجبك يا ذا حسن منظره . . . ٩٨
 رضيت لنفسك سوءاتها . . . ٩٩
 المرء في تأخير لذته . . . ١٠٠
 بليت بنفس شر نفس رأيها . . . ١٠٠
 كم من حكيم يبغي بحكمته . . . ١٠١
 يا ساكن الدنيا لقد أوطنتها . . . ١٠٢
 سبحان من لم تزل له حجيح . . . ١٠٢
 ومهمه قد قطعت طامسه . . . ١٠٣
 ما قلت في فضله شيئاً لأمدحه . . . ١٠٤
 غنيت عن العهد القديم غنيتا . . . ١٠٤
 يا علي بن ثابت بان مني . . . ١٠٥
 مات ابن نطاح أبو وائل . . . ١٠٥
 أما رحمتي يوم ولت فأسرعت . . . ١٠٦

ث

- قل الليل والنهار اكترائي . . . ١٠٧ وإذا انقضى هم امرى فقد انقضى . . . ١٠٨

ج

- الناس في الدين والدنيا ذوو درج . . . ١٠٩ خليلي إن الهم قد يتفرج . . . ١١١
ليس يرجو الله إلا خائف . . . ١١٠ تخفف من الدنيا لملك أن تنجو . . . ١١٢
اسلك من الطرق المناهج . . . ١١٠ الله أكرم من يناجى . . . ١١٣
ذهب الحرص بأصحاب الدلج . . . ١١١ يأبى المعلق بالمئى . . . ١١٤

ح

- ألم تر أن الحق أبليج لائح . . . ١١٥ حرك منك إذا هممت . . . ١١٨
خائفك الطرف الطموح . . . ١١٦ يا لابس الوشي على ثوبه . . . ١١٩
أؤمل أن أخلد والمنايا . . . ١١٧ أعني جودا وابكيا ود صالح . . . ١٢٠
لاح شيب الرأس مني فاتضح . . . ١١٨

د

- إني لأكره أن يكون . . . ١٢١ ما رأيت العيش يصفو لأحد . . . ١٢٧
دعني من ذكر أب وجد . . . ١٢١ ألا كل مولود فللموت يولد . . . ١٢٨
ألا إننا كلنا بائد . . . ١٢٢ تبارك من فخري بأني له عبد . . . ١٢٩
لك الحمد يا ذا العرش يا خير معبود . . . ١٢٢ إصبر لكل مصيبة وتجلد . . . ١٢٩
يا راكب النفي غير مرتشد . . . ١٢٣ الموت لا والدآ يبقى ولا ولدا . . . ١٣٠
ألا إن ربي قوي مجيد . . . ١٢٤ أضيع من العمر ما في يدي . . . ١٣٠
قتشت ذي الدنيا فليس بها . . . ١٢٦ المنايا تجوس كل البلاد . . . ١٣١

أيا للمنايا ما لها ما أجلها . . . ١٥٠	لا تفرحن بما ظفرت به . . . ١٣٣
لكم فجع الدهر من والد . . . ١٥١	إنما أنت مستعير لما سوف . . . ١٣٤
يا أيهاذا الذي ستنقله . . . ١٥٢	الحمد لله الواحد الصمد . . . ١٣٤
المرء يشقى بكل أمر . . . ١٥٢	ألا هل أرى زمني يسعد . . . ١٣٥
تنح عن القبيح ولا ترده . . . ١٥٣	إيأس من الناس وارج الواحد الصمد . . . ١٣٦
فتب من ذنوب موبقات جنيته . . . ١٥٣	إن القريرة عينه عبد . . . ١٣٧
إذا وضع الراعي على الأرض صدره . . . ١٥٣	فما لك ليس يعمل فيك وعظ . . . ١٣٨
برمت بالناس وأخلاقهم . . . ١٥٤	تبارك من يجري الفراق بأمره . . . ١٣٨
وحدة الانسان خير . . . ١٥٤	جدوا فإن الأمر جد . . . ١٣٩
أنت المقابل والمدابر . . . ١٥٥	ما أشد الموت حداً ولكن . . . ١٤٠
أكثر موسى غيظ حساده . . . ١٥٥	ما أقرب الموت جدا . . . ١٤١
رحلت عن الربيع المحيل قمودي . . . ١٥٦	كأننا وإن كنا نياماً عن الردي . . . ١٤٢
يا رشيد الأمر أرشدني إلى . . . ١٥٧	زريد بقاء والخطوب تأكيد . . . ١٤٣
ألا إن صرف الدهر يدني ويبعد . . . ١٥٨	ستنقطع الدنيا بنقصان ناقص . . . ١٤٤
لا جعل الله لي إليك ولا . . . ١٥٨	إننا لفي دار تنغيص وتأكيد . . . ١٤٥
بني ممن ويهدمه يزيد . . . ١٥٩	كل يوم يأتي برزق جديد . . . ١٤٦
أبيت مسهداً قلقاً وسادي . . . ١٥٩	لا والد خالد ولا ولد . . . ١٤٧
فعل بعثت بها ليليسها . . . ١٦٠	اتق الله بحمدك . . . ١٤٨
وقالوا قد بكيت فقلت كلا . . . ١٦١	ألمع الله بحمدك . . . ١٤٨
قل لمن ضمن بوده . . . ١٦١	ستباشر الأحداث وحده . . . ١٤٩

ذ

أصبحت يا دار الأذى . . . ١٦٢

ر

ما لفتى مانع من القدر . . . ١٦٥	عش ما بدا لك سالماً . . . ١٦٣
رب أمر يموء ثم يسر . . . ١٦٧	ألا إنما الدنيا عليك حصار . . . ١٦٤
توق ما تأتية وما تذر . . . ١٦٧	إن ذا الموت ما عليه مجير . . . ١٦٤

- ١٩٠ ألا لا أيها البشر . . .
 ١٩١ لله عاقبة الأمور . . .
 ١٩٣ هل عند أهل القبور من خير . . .
 ١٩٤ الله ينجي من المكروه لا حذري . . .
 ١٩٤ رأيك فيما يخطئ الناس تنظر . . .
 ١٩٦ ألا إنما الدنيا متاع غرور . . .
 ١٩٦ إن البخیل وإن أفاد غنى . . .
 ١٩٧ اذكر معادك أفضل الذكر . . .
 ١٩٨ ألا إلى الله تصير الأمور . . .
 ١٩٨ الله أعلى يداً وأكبر . . .
 ٢٠٠ للبدار البدار بالعمل الصالح . . .
 ٢٠٠ إلى الله كل الأمر في الخلق كله . . .
 ٢٠١ كل حياة فلها مدة . . .
 ٢٠١ يا راقد الليل مسروراً بأوله . . .
 ٢٠٢ ماذا يريك الزمان من عبره . . .
 ٢٠٣ أقسم بالله وآياته . . .
 ٢٠٣ يا ناسي الموت ولم ينسه . . .
 ٢٠٤ إني سألت القبر ما فعلت . . .
 ٢٠٤ إذا المرء كانت له فكره . . .
 ٢٠٥ الخلق مختلف جواهره . . .
 ٢٠٦ أخ طلما سرتني ذكره . . .
 ٢٠٨ لكم فلتة لي قد وقى الله شرها . . .
 ٢٠٩ عجباً أعجب من ذي بصر . . .
 ٢٠٩ المرء يأمل أن يعيش . . .
 ٢١٠ أفنيت عمرك باغترارك . . .
 ٢١١ يضطرب الخوف والرجاء إذا . . .
 ٢١٢ لهفي على الزمن القصير . . .
 ٢١٣ جرى لك من هارون بالسعد طائره . . .
 ٢١٤ ليت شعري ما عندكم ليت شعري . . .
 ١٦٨ طلبت المستقر بكل أرض . . .
 ١٦٨ أمي تخاف انتشار الحديث . . .
 ١٦٨ الموت باب وكل الناس داخله . . .
 ١٦٩ أخوي مرا بالقبور . . .
 ١٧٠ عيب ابن آدم ما علمت كبير . . .
 ١٧١ ما أسرع الأيام في الشهر . . .
 ١٧١ ولي الشباب فما له من حيلة . . .
 ١٧٢ ألم تر أن الفقر يرجي له الفنى . . .
 ١٧٢ ليت شعري فإني لست أدري . . .
 ١٧٣ إن للدهر فاعلمن عثارا . . .
 ١٧٣ من عاش عاين ما يسوء . . .
 ١٧٤ ألا في سبيل الله ما فات من عمري . . .
 ١٧٥ كأنك قد جاورت أهل المقابر . . .
 ١٧٧ سترى بعد ما ترى . . .
 ١٧٧ لعمر أبي لو أنني أتفكر . . .
 ١٧٨ يا عجباً للناس لو فكروا . . .
 ١٧٩ قد رأيت الدنيا إلى ما تصير . . .
 ١٧٩ كل حي إلى الممات يصير . . .
 ١٨٠ لا يأمن الدهر إلا الخائن البطر . . .
 ١٨١ أف للدنيا فليست هي بدار . . .
 ١٨٢ إن داراً نحن فيها لدار . . .
 ١٨٣ للناس في السبق بعد اليوم مضار . . .
 ١٨٣ ألا يا نفس ما أرجو بدار . . .
 ١٨٤ لأمر ما خلقت فما الغرور . . .
 ١٨٥ ألا لا أرى للمرء أن يأمن الدهرا . . .
 ١٨٦ ألا رب ذي أجل قد حضر . . .
 ١٨٨ ما لنا لا نتفكر . . .
 ١٨٩ فلو كان هول الموت لا شيء بعده . . .
 ١٨٩ إغثم وصل الذي كان حيا . . .

- أنا اليوم لي والحمد لله أشهر . . . ٢١٤
 خير إمام قام من خير عنصر . . . ٢١٥
 أصابت علينا جودك العين يا عمرو . . . ٢١٦
 ما لك قد حلت عن إخوانك . . . ٢١٧
 أبا جعفر إن الشريف يشينه . . . ٢١٧
 نطقت بنو أسد ولم تجهز . . . ٢١٨
 أنى يزيد بن منصور إلى البشر . . . ٢١٩
 هي الأيام والعبر . . . ٢١٩
 سلم سلم أدونك ستر . . . ٢٢٠
 جاء المشمر والأفراس يقدمها . . . ٢٢٠
 جزى البخيل على صنائعه . . . ٢٢١
 مرت اليوم شاطره . . . ٢٢١

ز

- يخوض أناس في الكلام ليوجزوا . . . ٢٢٢
 ألا إن حزب الله ليس بمعجز . . . ٢٢٢

س

- نسيت متيقى وخدعت نفسي . . . ٢٢٣
 ما يدفع الموت أرساد ولا حرس . . . ٢٢٤
 سلام على أهل القبور النوارس . . . ٢٢٥
 من نافس الناس لم يسلم من الناس . . . ٢٢٥
 ألا للموت كأس أي كأس . . . ٢٢٦
 لقد هان على الناس . . . ٢٢٧
 خذ الناس أو دع إنما الناس بالناس . . . ٢٢٨
 إن استتم من الدنيا لك الياس . . . ٢٢٩
 لا تأمن الدهر والبس . . . ٢٢٩
 أفنى شبابك كثر الطرف والنفس . . . ٢٣٠
 لا تأمن الموت في طرف ولا نفس . . . ٢٣٠
 الله يحفظ لا الحراسه . . . ٢٣١
 نمت الدنيا إلينا نفسها . . . ٢٣١
 يا واعظ العاقل ما واعظ . . . ٢٣٢
 للمرء يوم يحصى قربه . . . ٢٣٢
 أرقت وطار عن عيني النعاس . . . ٢٣٣
 يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس . . . ٢٣٤
 كأن عتابة من حسنبا . . . ٢٣٤

ش

- إذا المرء لم يربح على نفسه طاشا . . . ٢٣٥

ص

- زاد حبي لقرب أهل المعاصي . . . ٢٣٦
 كل على الدنيا له حرص . . . ٢٣٦
 إن عيشاً يكون آخره الموت . . . ٢٣٧

ض

٢٤١	رضيت لنفسي بغير الرضا	٢٣٨	ننسى المنايا على أنا لها غرض
٢٤٢	حب الرئاسة أطفى من على الأرض	٢٣٩	اشتد بغني الناس في الأرض
٢٤٢	ماذا يصير إليك يا أرض	٢٣٩	أقول ويقضي الله ما هو قاضي
٢٤٣	خليلي إن لم يفتقر كل واحد	٢٤٠	قلب الزمان سواد رأسك أبيضاً
٢٤٣	أراني صالح بغضاً	٢٤٠	نسأل الله بما يقضي الرضى

ط

٢٤٥	أتجمع مالا لا تقدم بغضه	٢٤٤	حتى متى تصبو ورأسك أشمط
---------------	-----------------------------------	---------------	-----------------------------------

ظ

٢٤٦	غلبتك نفسك غير متعظه
---------------	--------------------------------

ع

٢٦٢	أما بيوتك في الدنيا فواسعة	٢٤٧	عليكم سلام الله إني مودع
٢٦٣	ألا إن وهن الشيب فيك لمسرع	٢٤٨	أجل الفتى مما يؤمل أسرع
٢٦٣	عولت ولكن ما يرد لي الخزع	٢٤٩	خذ من يقينك ما تجلو الظنون به
٢٦٤	انقطاع الأيام عني سريع	٢٤٩	لعمري لقد نوديت لو كنت تسمع
٢٦٥	لله عاقبة الأمور جميعاً	٢٥١	الحرص لؤم ومثله الطمع
٢٦٦	ولإنما العلم من قياس	٢٥٣	إياك أعني يا ابن آدم فاستمع
٢٦٦	ألم تر أن للأيام وقفاً	٢٥٤	هو الموت فاصنع كل ما أنت صانع
٢٦٧	حتى متى يستغزني الطمع	٢٥٥	خير أيام الفتى يوم نفع
٢٦٨	أذن حي تسمعي	٢٥٧	أيها المبصر الصحيح السميع
٢٦٩	أيا كبداً عادت عشية غرب	٢٥٨	ربما ضاق الفتى ثم اتسع
٢٦٩	عج بالمعالم والربوع	٢٥٩	لطائر كل حادثة وقوع
٢٧٠	شدة الحرص ما علمت وضاعه	٢٦٠	ما يرتجى بالشيء ليس بنافع
٢٧٠	لا عيش إلا الموت يقطعه	٢٦١	الشيء محروص عليه إذا امتنع

٢٧٣ . . .	قد دعوتاه نائياً فوجدناه . . .	٢٧١ . . .	النفس بالشيء المنع مولمه . . .
٢٧٤ . . .	فررت من الفقر الذي هو مدركي . . .	٢٧٢ . . .	ما بال نفسك بالأمال منخذه . . .
٢٧٤ . . .	يا ابن عم النبي سمعاً وطاعة . . .	٢٧٢ . . .	عند البلى هجر الضجيج ضجيمه . . .
		٢٧٣ . . .	ألا شافع عند الخليفة يشفع . . .

غ

٢٧٥ . . .	أي عيش يكون أبلغ من عيش . . .
-----------	-------------------------------

ف

٢٧٩ . . .	ألا أين الألى سلفوا . . .	٢٧٦ . . .	لله در أيك أية ليلة . . .
٢٨١ . . .	أتبكي لهذا الموت أم أنت عارف . . .	٢٧٦ . . .	إن كان لا بد من موت فما كلني . . .
٢٨٢ . . .	تزيده الأيام إن أقبلت . . .	٢٧٧ . . .	متى تنتفضى حاجة المتكلف . . .
		٢٧٨ . . .	الله كاف فما لي دونه كاف . . .

ق

٢٩٢ . . .	خير سبيل المال تفريقه . . .	٢٨٣ . . .	ألم تر هذا الموت يستعرض الخلقا . . .
٢٩٢ . . .	ألا أيها القلب الكثير علائقه . . .	٢٨٤ . . .	ما أغفل الناس والخطوب بهم . . .
٢٩٣ . . .	ألا رب أحزان شجاني طروقها . . .	٢٨٤ . . .	طلبت أخا في الله في الغرب والشرق . . .
٢٩٤ . . .	إذا قل مال المرء قل صديقه . . .	٢٨٥ . . .	قطع الموت كل عقد وثيق . . .
٢٩٤ . . .	خير الرجال رفيقها . . .	٢٨٥ . . .	عامل الناس برأي رفيق . . .
٢٩٥ . . .	سكرت بإمرة السلطان جدا . . .	٢٨٦ . . .	داو بالرفق جراحات الحرق . . .
٢٩٦ . . .	أصبحت والله في مضيق . . .	٢٨٦ . . .	الرفق يبلغ ما لا يبلغ الحرق . . .
٢٩٦ . . .	ليس للإنسان إلا ما رزق . . .	٢٨٨ . . .	ألا إنما الإخوان عند الحقائق . . .
٢٩٧ . . .	إذا نحن صدقناك . . .	٢٨٩ . . .	انظر لنفسك يا شقي . . .
٢٩٨ . . .	أهل التخلق لو يدوم تخلق . . .	٢٨٩ . . .	وما الموت إلا رحلة غير أنها . . .
٢٩٨ . . .	إني أتيتك للسلام . . .	٢٩٠ . . .	أرى الشيء أحياناً بقلبي معلقا . . .
٢٩٩ . . .	أحمد قال لي ولم يدر ما بي . . .	٢٩١ . . .	احذر الأحق واحذر وده . . .
		٢٩١ . . .	كل رزق أرجوه من مخلوق . . .

ك

٣١١ . . .	كان قد جعل الأقوام فسلك	٣٠٠ . . .	نموت جميعاً كلنا غير ما شك
٣١٢ . . .	كان يقيننا بالموت شك	٣٠١ . . .	إن كنت تبصر ما عليك وما لك
٣١٣ . . .	ألم تر يا دنيا تصرف حالك	٣٠١ . . .	كان المنايا قد قصدن إليك
٣١٤ . . .	لنعم فتي التقوى فتي ضامر الحشا	٣٠١ . . .	خذ الدنيا بأيسرها عليك
٣١٤ . . .	أططمع أن تمخّل لا أبالك	٣٠٢ . . .	المرء مستأسر بما ملكا
٣١٥ . . .	إلى الله فارغب لا إلى ذا ولا ذاك	٣٠٣ . . .	رأيت الفضل متكئاً
٣١٥ . . .	إن أخاك الصدق من كان معك	٣٠٣ . . .	لا رب أرجوه لي سواك
٣١٦ . . .	ما اختلف الليل والنهار ولا	٣٠٤ . . .	رأيت الشيب يعموكا
٣١٦ . . .	هب الدنيا تواتيك	٣٠٥ . . .	لا تنس واذكر سبيل من هلكا
٣١٧ . . .	إذا المرء لم يعنى من المال رقه	٣٠٥ . . .	ما لي رأيك راكباً لهواك
٣١٧ . . .	إياك من كذب الكلوب وإفكه	٣٠٧ . . .	رزأتك يا هذا فهنت عليك
٣١٨ . . .	ما بال قلبك لا تحركه	٣٠٧ . . .	إرض بالعيش على كل حال
٣١٨ . . .	علم العالم أن المنايا	٣٠٨ . . .	بليت وما قبل ثياب صباكا
٣١٩ . . .	الله هون عندك الدنيا	٣٠٩ . . .	ليبك على نفسه من بكى
٣٢٠ . . .	وما ذاك إلا أنني واثق بما	٣٠٩ . . .	خفف هداك الله من بالكا
٣٢١ . . .	والله ربك إنني	٣١٠ . . .	الموت بين الخلق مشترك
٣٢٢ . . .	مؤنس كان لي هلك	٣١٠ . . .	إنما أنت بحسك
		٣١١ . . .	لا تك في كل موى تهملك

ل

٣٢٣ . . .	أصبحت مغلوباً على عقلي	٣٢٣ . . .	طول التماثر بين الناس ملول
٣٢٤ . . .	إن قدر الله أمراً كان مفعولا	٣٢٥ . . .	قطعت منك حبال الآمال
٣٢٤ . . .	تنكبت جهلي فاستراح ذؤن عذلي	٣٢٨ . . .	يا ذا الذي يقرأني كتيبه
٣٢٥ . . .	شرهت فلست أرضى بالقليل	٣٢٨ . . .	ما للجديدين لا يبل اختلافهما
٣٢٦ . . .	اصمد لنفسك واذكر ساعة الأجل	٣٢٩ . . .	حيل البلى تأتي على المختال
٣٢٧ . . .	قل لمن يعجب من	٣٣٢ . . .	تعالى للواحد الصمد الجليل
٣٢٧ . . .	نمى نفسي إلى مر الليالي	٣٣٢ . . .	أصبح هذا الناس قالا وقيل

- ٣٦٦ . . . إذا ما المرء صرت إلى سؤاله . . .
 ٣٦٧ . . . ألا إن أبقى الذخير خير تنيله . . .
 ٣٦٨ . . . من جعل الدهر على باله . . .
 ٣٦٨ . . . مسكين من غرت الدنيا بآماله . . .
 ٣٦٩ . . . ما حال من سكن الثرى ما حاله . . .
 ٣٧٠ . . . دار وعورة سهلها . . .
 ٣٧١ . . . يا رب ساكن حفرة . . .
 ٣٧١ . . . مضى النهار ويمضي الليل في مهل . . .
 ٣٧٢ . . . سل القصر أودى أهله أين أهله . . .
 ٣٧٣ . . . لن تقوم الدنيا بمر الأهل . . .
 ٣٧٤ . . . ما أحسن الدنيا وإقبالها . . .
 ٣٧٥ . . . ألا ما لسيدي ما لها . . .
 ٣٧٦ . . . إذا ما كنت متخذاً خليلاً . . .
 ٣٧٦ . . . أشاقك من أرض العراق طول . . .
 ٣٧٧ . . . إني أمنت من الزمان وريبه . . .
 ٣٧٧ . . . يا أمين الله ما لي . . .
 ٣٧٨ . . . كسلي اليأس منك عنك فما . . .
 ٣٧٨ . . . مددت لمعرض حبلا طويلا . . .
 ٣٧٩ . . . أراك تراخ حين ترى خيالي . . .
 ٣٧٩ . . . قطعت منك حبال الآمال . . .
 ٣٨٠ . . . في عداد الموتى وفي ساكني . . .
 ٣٨٠ . . . ألا قل لابن معن ذا . . .
 ٣٨١ . . . لا تكثرا يا صاحبي رحلي . . .
 ٣٨٢ . . . ما لعذالي وما لي . . .
 ٣٨٣ . . . إن كنت متخذاً خليلاً . . .
 ٣٨٤ . . . أيا غمي لنفك يا خليلي . . .
 ٣٨٤ . . . أيا ويح قلبي من نجحي البلائل . . .
 ٣٨٥ . . . هدايا الناس بعضهم لبعض . . .
 ٣٨٥ . . . أعلمت عتبة أنني . . .
 ٣٨٦ . . . يا إخوتي إن الهوى قاتلي . . .
 ٣٣٨ . . . سهوت وغرني أمني . . .
 ٣٣٩ . . . عجباً لأرباب العقول . . .
 ٣٣٩ . . . أرى المقادير تعمل العملا . . .
 ٣٤٠ . . . يا ساكن القبر عن قليل . . .
 ٣٤٢ . . . ما أقطع الآجال للآمال . . .
 ٣٤٣ . . . أفنيت عمرك إداراً وإقبالا . . .
 ٣٤٤ . . . ألا طال ما خان الزمان وبدلا . . .
 ٣٤٦ . . . تمسكت بآمال . . .
 ٣٤٦ . . . الدهر يوعد فرقة وزوالا . . .
 ٣٤٩ . . . أيا من خلفه الأجل . . .
 ٣٤٩ . . . يا رب شهوة ساعة قد أعقبت . . .
 ٣٥٠ . . . ستخلق جدة وتجوّد حال . . .
 ٣٥٠ . . . أبقيت مالك ميراثاً لوارثه . . .
 ٣٥١ . . . اهرب بنفسك من دنيا مضلة . . .
 ٣٥٢ . . . الحرص داء قد أضر . . .
 ٣٥٣ . . . سقى الله عبادان غيثاً مجللا . . .
 ٣٥٣ . . . قل لأهل الإكثار والإقلال . . .
 ٣٥٤ . . . غفلت وليس الموت عني بنافل . . .
 ٣٥٤ . . . لا يذهبن بك الأمل . . .
 ٣٥٦ . . . ألا هل إلى طول الحياة سبيل . . .
 ٣٥٧ . . . حتوفها رصد وعيشها نكد . . .
 ٣٥٧ . . . يا نفس قد أزعج الرحيل . . .
 ٣٥٨ . . . ما لي أفرط فيها ينبغي ما لي . . .
 ٣٥٩ . . . لا تعجبين من الأيام والدول . . .
 ٣٦٠ . . . يا نفس ما أوضح قصد السبيل . . .
 ٣٦٠ . . . ألحمد لله كل زائل بال . . .
 ٣٦١ . . . كأن الموت قد نزلا . . .
 ٣٦١ . . . أحمد الله على كل حال . . .
 ٣٦٢ . . . أتدري أي ذل في السؤال . . .
 ٣٦٣ . . . لمن طلل أسائله . . .
 ٣٦٦ . . . رجعت إلى نفسي بفكري لعلها . . .

٤٠٢	لعب البلى بمعالي ورسومي	٣٨٧	كل حي كتابه معلوم
٤٠٢	وشر الأخلاء من لم يزل	٣٨٧	هو التثقل من يوم إلى يوم
٤٠٣	الخير خير كاسمه	٣٨٨	ماذا يفوز الصالحون به
٤٠٣	الجود لا ينفك حامده	٣٨٨	أهل القبور عليكم مني السلام
٤٠٥	نعمر الدنيا وما الدنيا	٣٨٩	يا عين قد نمت فاستنهي
٤٠٥	لم يبق من أجسادهم تلك التي	٣٨٩	لعظيم من الأمور خلقنا
٤٠٥	فتى ما استفاد المال إلا أفاده	٣٩٠	سميت نفسك بالكلام حكيما
٤٠٦	لو علم الناس كيف أنت لم	٣٩١	يا نفس ما هو إلا صبر أيام
٤٠٦	أبلغ سلمت أبا الوليد سلامي	٣٩٢	ألست ترى للدهر نقضاً وإراما
٤٠٧	ولقد تنسنت الرياح لحاجتي	٣٩٢	أيا رب يا ذا العرش أنت حكيم
٤٠٨	إنما أنت رحمة وسلامه	٣٩٤	ألا إنما التقوى هي العز والكرم
٤٠٨	سقيت الفيث يا قصر السلام	٣٩٤	من سالم الناس سلم
٤٠٩	خليل لي أكاثمه	٣٩٥	نادت بوشك رحيلك الأيام
٤٠٩	خليلي ما لي لا تزال مضرتي	٣٩٧	ساكني الأجداث أنتم
٤١٠	لئن عدت بعد اليوم إني لظالم	٣٩٨	أما والله إن الظلم لوم
٤١٠	أسفت لفقد الأوصي لقد مضى	٤٠٠	تفكر قبل أن تندم
٤١١	أيا غاتم أما ذراك فواسع	٤٠٠	شحطت عن ذوي المودات داري
٤١١	كم من سفيه غاظني سفهاً	٤٠١	كأنني بالتراب عليك ردما

ن

٤١٦	أين من كان قبلنا أين أينا	٤١٢	سكن يبقى له سكن
٤١٧	إن الزمان ولو يلين	٤١٣	نهته دموعك كل حي فان
٤١٧	سكر الشباب جنون	٤١٤	أيا من بين باطية ودن
٤١٩	كل امرئ فكما يدين يدان	٤١٤	أين القرون بنو القرون
٤٢٠	عمر الفتي ذكره لا طول مدته	٤١٥	لقد طال يا دنيا إليك ركوني
٤٢١	عجباً عجبت لفظة الإنسان	٤١٦	هي النفس لا أعتاض عنها بغيرها
٤٢١	يا خليلي لا أدم زماني	٤١٦	كم من أع لك فال سلطانا

٤٤١ . . . ما كل ما تشتهي يكون . . .	٤٢٢ . . . الله در أهلك أي زمان . . .
٤٤٢ . . . غلب اليقين علي شكاً في الردى . . .	٤٢٢ . . . صديقي من يقاسمني همومي . . .
٤٤٢ . . . لم يكفني جمعي لضعف يقيني . . .	٤٢٢ . . . هل على نفسه امرؤ محزون . . .
٤٤٣ . . . يا نفس إن الحق ديني . . .	٤٢٤ . . . طال شغلي بغير ما يعنيني . . .
٤٤٤ . . . ما أقرب الموت منا . . .	٤٢٤ . . . ما أقرب الموت منا . . .
٤٤٤ . . . ومشيد داراً ليسكن ظلها . . .	٤٢٥ . . . إلهي لا تعذبني فإني . . .
٤٤٤ . . . إني أرقّت وذكّر الموت أرقني . . .	٤٢٥ . . . إذا القوت تأتي لك . . .
٤٤٦ . . . أغرك أني صرت في زي مسكين . . .	٤٢٦ . . . يا نفس اني تؤفكينا . . .
٤٤٦ . . . حب الرئاسة داه يخلق الدنيا . . .	٤٢٧ . . . الحمد لله اللطيف بنا . . .
٤٤٧ . . . إن الزمان يفرني بأمانه . . .	٤٢٧ . . . أمنت الزمان والزمان خوون . . .
٤٤٧ . . . ركنت إلى الدنيا على ما ترى منها . . .	٤٢٨ . . . مؤاخاة الفتى البطر البطين . . .
٤٤٨ . . . ألا من المهموم القواد حزينه . . .	٤٢٩ . . . يا أيها المتسمن . . .
٤٤٩ . . . المرء نحو من خديته . . .	٤٣٠ . . . سبق القضاء بكل ما هو كائن . . .
٤٥٠ . . . ما خير دار يموت صاحبها . . .	٤٣١ . . . هون الأمر تمش في راحة . . .
٤٥٠ . . . لا تكذبن فإني . . .	٤٣١ . . . أرى الموت لي حيث اعتمدت كميناً . . .
٤٥٠ . . . إذا ما الشيء فات فسر عنه . . .	٤٣٢ . . . كن عند أحسن ظن من ظنا . . .
٤٥١ . . . أيا جامعي الدنيا لمن تجمونها . . .	٤٣٣ . . . ما أنا إلا لمن يعاني . . .
٤٥٢ . . . وإنا إذا ما تركنا السؤال . . .	٤٣٤ . . . يا رب أنت خلقتني . . .
٤٥٢ . . . يا من تبغى زمناً صالحاً . . .	٤٣٤ . . . أبليت دون الموت حصناً . . .
٤٥٣ . . . رضيت ببعض الذل خوف جميعه . . .	٤٣٥ . . . تزود من الدنيا مسراً ومعلناً . . .
٤٥٤ . . . خبروني أن من ضرب السنه . . .	٤٣٥ . . . عجباً عجبت لغفلة الباقينا . . .
٤٥٤ . . . حتى متى ليت شعري يا ابن يقطين . . .	٤٣٦ . . . يا للمنايا ويا للبين والحين . . .
٤٥٥ . . . أجفوتني فيمن جفاني . . .	٤٣٦ . . . هون عليك العيش صفحاً بمن . . .
٤٥٥ . . . ضربتني بكفها بنت معن . . .	٤٣٧ . . . ولعل ما تخشاه ليس بكائن . . .
٤٥٦ . . . شغل المسكين عن تلك المحن . . .	٤٣٧ . . . جمعوا فما أكلوا الذي جمعوا . . .
٤٥٧ . . . حزنّت لموت زائدة بن معن . . .	٤٣٨ . . . عجباً ما ينقصني مني لمن . . .
٤٥٧ . . . ضعف المسكين عن تلك المحن . . .	٤٣٩ . . . لتجدعن المنايا كل عرنين . . .
٤٥٨ . . . عزة الود أرتّه ذلتي . . .	٤٣٩ . . . لشتان ما بين المخافة والأمن . . .
٤٥٨ . . . يا عتب سيدي أما لك دين . . .	٤٤٠ . . . لا عيب في جفوة إخواني . . .

هـ

٤٦٦ . . . إذا طاولت نفسك كنت عبدا . . .	٤٥٩ . . . أيا واهما للذكر الله . . .
٤٦٧ . . . من أحب للدنيا تجبر فيها . . .	٤٦٠ . . . إنما الشيب لابن آدم ناع . . .
٤٦٧ . . . أيا نفس مهيا لم يدم فذريه . . .	٤٦٠ . . . إذا ما سألت المرء هنت عليه . . .
٤٦٨ . . . ابن ذي الابن كلما زادته . . .	٤٦٠ . . . المرء منظور إليه . . .
٤٦٨ . . . إن الحوادث لا محالة آتية . . .	٤٦١ . . . المرء يخدعه مناه . . .
٤٦٨ . . . رب بالك للموت يبكى عليه . . .	٤٦١ . . . اكروه لغيرك ما لنفسك تكره . . .
٤٦٩ . . . يا واعظ الناس قد أصبحت متبها . . .	٤٦٣ . . . تصبر عن الدنيا ودع كل تائه . . .
٤٦٩ . . . إيهما إليك أخي إيهما . . .	٤٦٣ . . . إنما الذنب على من جناه . . .
٤٧٠ . . . الدهر ذو دول والموت ذو علل . . .	٤٦٤ . . . ألا يا بني آدم استنبهوا . . .
٤٧٢ . . . رب مذكور لقوم . . .	٤٦٤ . . . وإني لمشتاق إلى ظل صاحب . . .
٤٧٤ . . . رأيت النفس تحقر ما لديها . . .	٤٦٤ . . . أرى الدنيا لمن هي في يديه . . .
٤٧٥ . . . ألم يأن لي يا نفس أن أتنبها . . .	٤٦٥ . . . أنا بالله وحده وإليه . . .
٤٧٥ . . . نفص الموت كل لذة عيش . . .	٤٦٥ . . . لا تفضين على امرئ . . .
٤٧٦ . . . حتى متى ذو التيه في تيهه . . .	٤٦٦ . . . اغض عن المرء وعما لديه . . .
٤٧٦ . . . فيا من بات ينمو بالخطايا . . .	٤٦٦ . . . أرقيك أرقيك باسم الله أرقيك . . .

و

٤٧٨ . . . الصمت في غير فكرة سهو . . .	٤٧٧ . . . نام الخلي لأنه خلو . . .
٤٧٩ . . . أخلاي بي شجو وليس بكم شجو . . .	٤٧٧ . . . أيا عجباً للناس في طول ما سهوا . . .

ي

٤٨٨ . . . وغيف خبز يابس . . .	٤٨٠ . . . كأن الأرض قد طويت عليا . . .
٤٨٨ . . . الليل شيب والنهار كلاهما . . .	٤٨٠ . . . إن أسوا يوم يمر عليا . . .
٤٨٩ . . . إمام الهدى أصبحت بالدين معنيا . . .	٤٨١ . . . إن السلامة أن نرضى بما قضيا . . .
٤٩٠ . . . إني لأياس منها ثم يطمئني . . .	٤٨٢ . . . ركنا إلى الدنيا الدنيئة ضلة . . .
٤٩٠ . . . ما لي أرى الأبصار في جافيه . . .	٤٨٣ . . . فلو أنا إذا متنا تركنا . . .
٤٩١ . . . للموت أبناء بهم . . .	٤٨٣ . . . لأبكين على نفسي وحق ليه . . .
٤٩١ . . . ألا من لي بأنسك يا أخيا . . .	٤٨٥ . . . أين القرون الماضية . . .

الارجوزة

حسبك ما تبتغيه القوت . . . ٤٩٣

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

١	ديوان المتنبي	٢٠	ديوان أوس بن حجر
٢	شرح ديوان المتنبي لليازجي (جزآن)	٢١	جميل بثينة
٣	ديوان عبيد بن الأبرص	٢٢	الشريف الرضي (جزآن)
٤	امرئ القيس	٢٣	طرفة بن العبد
٥	عنتر	٢٤	عمر بن أبي ربيعة
٦	عبيد الله بن قيس الرقيات	٢٥	حسان بن ثابت الأنصاري
٧	أبي فراس	٢٦	ابن المعتز
٨	عامر بن الطفيل	٢٧	ابن خفاجة
٩	الخنساء	٢٨	ترجمان الأشواق
١٠	زهير بن أبي سلمى	٢٩	البحري (جزآن)
١١	الناطقة الذبياني	٣٠	صفي الدين الحلي
١٢	ابن زيدون	٣١	أبي نواس
١٣	ابن حمديس	٣٢	حاتم الطائي
١٤	شرح المعلقات السبع للوزني	٣٣	ابن الفارض
١٥	سقط الزند لأبي العلاء المعري	٣٤	جمهرة أشعار العرب
١٦	اللزوميات	٣٥	ديوان أبي العتاهية
١٧	ديوان الفرزدق (جزآن)	٣٦	بهاء الدين زهير
١٨	جرير	٣٧	ابن هاني الأندلسي
١٩	الأعشى	٣٨	ديوانا عروة بن الورد والسموأل